مطبوعات دار المأمون

الوقت من ذهب

مكتبة القراءة والثقافة

الأدبية

الدكتور أحمد فريد رفاعي

مدير ادارة الصحافة والنشر والثقافة

المصرية

سلسلة الموسوعات العربية

معجم الأدباء

نجيب العقيقي

في عشرين جزءا

لياقوت

راجعته وزارة المعارف العمومية

الجزء الثاني

الطبعة الأخيرة

منقحة ومضبوطة وفيها زيادات

مكتبة عيسى البابي الحلبي وشركاه بمصر

مقدمة الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم

بحمدك اللهم نستعين، وبالصلاة على نبيك نستلهم التوفيق لما يقتضيه الدين. أما بعد فقد قال العماد الأصفهاني:

إني رأيت أنه لا يكتب إنسان كتابا في يومه إلا قال في غده: لو غير هذا لكان أحسن، ولو زيد كذا لكان يستحسن ولو قدم هذا لكان أفضل، ولو ترك هذا لكان أجمل، وهذا من أعظم العبر، وهو دليل على استيلاء النقص على جملة البشر

العماد الاصفهاني

﴿ ١ - إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدٍ ٱلْكَلَابِزِىُّ * ﴾

إبراهيم الكلابزى

أَدْرَكَ ٱلْمَازِنِىَّ وَأَخَذَ عَنِ ٱلْمُبَرِّدِ وَمَاتَ فِى سَنَةِ سِتَّ عَشْرَةَ وَثَلَاثِمِائَةٍ ، قَالَ ٱلزَّبِيدِىُّ : وَإِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ ٱلْعَلَاءِ ٱلْكَلَابِزِىُّ ٱللُّغَوِىُّ ، مِنْ أَهْلِ ٱلْعِرَاقِ ، بَصْرِىٌّ[1] ٱلْمَذْهَبِ . حُكِىَ عَنِ ٱبْنِ[2] ٱلْمُبَرِّدِ أَنَّهُ قَالَ : فِى تَلَامِيذِ أَبِى رَجُلَانِ : أَحَدُهُمَا يَسْفُلُ ، وَٱلْآخَرُ يَعْلُو ، فَقِيلَ وَمَنْ هُمَا ؟ قَالَ ٱلْمَبْرَمَانُ يَقْرَأُ عَلَى أَبِى ، وَيَأْخُذُ عَنْهُ كِتَابَ سِيبَوَيْهِ ، ثُمَّ يَقُولُ قَالَ ٱلزَّجَّاجُ ، فَهَذَا يَسْفُلُ ، وَٱلْكَلَابِزِىُّ يَقْرَأُ عَلَيْهِ ، ثُمَّ يَقُولُ قَالَ ٱلْمَازِنِىُّ ، فَهَذَا يَعْلُو ، وَكَانَ ٱلْكَلَابِزِىُّ قَدْ أَدْرَكَ ٱلْمَازِنِىَّ ، فَقَالَ ٱبْنُ بِشْرٍ : إِنَّ إِبْرَاهِيمَ بْنَ حُمَيْدٍ[3] ٱلْكَلَابِزِىَّ مَاتَ بِالْبَصْرَةِ سَنَةَ ٱثْنَتَىْ عَشْرَةَ وَثَلَاثِمِائَةٍ ، وَكَانَ مُتَقَدِّمًا فِى ٱلنَّحْوِ وَٱللُّغَةِ ، وَقَدْ وُلِّىَ ٱلْقَضَاءَ بِالشَّامِ .

---

(١) يريد بمذهبه فى علم النحو والمذهب الثانى مذهب الكوفيين

(٢) فى الاصل حكى عن المبرد والسياق يقتضى ما ذكرنا

(٣) هكذا فى الاصل فى أول الكلام ابراهيم بن محمد وآخره ابن حميد قال فى بغية الوعاة هو بكسر الكاف بهذا ضبطه ابن الاثير وفتحها السمعانى وابن الاثير ضبطه فى الانساب وسمى والده حميدا

(*) راجع بغية الوعاة أول ص ١٨٨

ابرهيم الزهرى

﴿ ٢ — إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ زَكَرِيَّا * ﴾

ٱلزُّهْـرِىُّ ، ٱلْأَنْدَلُسِىُّ ، أَبُو ٱلْقَاسِمِ ، يُعْرَفُ بِابْنِ

(*) أبو القاسم ابراهيم بن محمد بن زكرياء بن مفرج بن يحيي بن زياد بن عبد الله بن خالد بن سعد بن أبى وقاص القرشى الزهرى المعروف بالافليلى من أهل قرطبة ولد فى شوال سنة اثنتين وخمسين وثلاثمائة وتوفى فى آخر الساعة الحادية عشرة من يوم السبت ثالث عشر ذى القعدة سنة احدى وأربعين وأربعمائة ودفن يوم الاحد بعد العصر فى صحن مسجد خرب عند باب عامر بقرطبة (ابن خلكان)

ترجم له فى سلم الوصول ج أول ص ٣٣ بما يأتى :

ابراهيم بن محمد بن زكريا بن مفرج بن يحيى بن زياد بن عبد الله بن خالد بن سعد بن أبى وقاص ، القرشى الزهرى ، القرطبي المعروف بالافليلى النحوى ، المتوفى فى ذى القعدة سنة احدى وأربعين وأربعمائة عن تسع وثمانين سنة ، كان نحويا لغويا حافظا للاشعار ، روى عن الزبيدى ، وتصدر بالتدريس لاقراء النحو ، وله معرفة تامة بالكلام على معانى الشعر ، لكنه لم يعرف العروض ، وله شرح ديوان المتنبي ، ولى الوزارة للمكتفى ، واتهم فى جملة من الاطباء أيام هشام فسجن ثم أطلق . ذكره ابن خلكان

وجاء ببغية الوعاة صفحة ١٨٦ عن هذه الترجمة مانصه :

ابراهيم بن محمد بن زكريا بن مفرج بن يحيى بن زياد بن عبد الله بن خالد بن سعد بن أبى وقاص القرشى الزهرى أبو القاسم المعروف بابن الافليل بالفاء ، كان عالما بالنحو واللغة بذ أهل زمانه فى اللسان العربى ، والضبط لغريب اللغة وألفاظ الاشعار يتكلم فى البلاغة ونقد الشعر غيورا على مايحمل من ذلك الفن كثير الحسد راكبا رأسه فى الخطأ البين يجادل عنه ولا يصرفه عنه صارف ولم يكن يعرف العروض . حدث عن أبى بكر الزبيدى . وله شرح ديوان المتنبىء ولم يصنف غيره واتهم فى دينه مع جملة الاطباء أيام هشام المروانى فسجن ثم أطلق . وكانت ولادته فى شوال سنة اثنتين وخمسين وثلثمائة وتوفى يوم السبت ثالث عشر ذى القعدة سنة احدى وأربعين وأربعمائة

ترجم له فى وفيات الاعيان لابن خلكان ج أول ص ١٢ بما يأتى .

أبو القاسم ابراهيم بن محمد بن زكريا بن مفرج بن يحيي بن زياد بن عبد الله بن خالد بن سعد بن أبى وقاص القرشى الزهرى ، المعروف بالافليلى من أهل قرطبة

كان من أئمة النحو واللغة ، وله معرفة تامة بالكلام على معانى الشعر ، وشرح ديوان المتنبي شرحا جيدا ، وهو مشهور ، وروى عن أبى بكر محمد بن الحسن الزبيدى كتاب —

ٱلْإِفْلِيلِىُّ ، (١) حَدَّثَ عَنْ أَبِى بَكْرٍ مُحَمَّدِ بْنِ ٱلْحَسَنِ ٱلزَّبِيدِىِّ ٱلنَّحْوِىِّ ، بِكِتَابِ ٱلنَّوَادِرِ عَنِ ٱلْقَالِى ، وَكَانَ مُتَصَدِّراً فِى ٱلْعِلْمِ بِبَلَدِهِ ، يُقْرَأُ عَلَيْهِ ٱلْأَدَبُ ، وَيُخْتَلَفُ إِلَيْهِ ، وَلَهُ كِتَابُ شَرْحِ مَعَانِى شِعْرِ ٱلْمُتَنَبِّى ، حَسَنٌ جَيِّدٌ ،

قَالَ ٱلْحُمَيْدِىُّ : وَكَانَ مَعَ عِلْمِهِ بِالنَّحْوِ وَاللُّغَةِ ، يَتَكَلَّمُ فِى مَعَانِى الشِّعْرِ ، وَأَقْسَامِ الْبَلَاغَةِ ، وَالنَّقْدِ لَهَا ، رَوَى عَنْهُ جَمَاعَةٌ ، وَحُكِىَ عَنْهُ بِإِسْنَادٍ لَهُ أَنَّهُ قَالَ : كَانَ شُيُوخُنَا مِنْ أَهْلِ الْأَدَبِ يَتَعَالَمُونَ (٢) ، أَنَّ الْحَرْفَ إِذَا كُتِبَ عَلَيْهِ صَحَّ (بِصَادٍ وَحَاءٍ) كَانَ (٣) ذَلِكَ عَلَامَةً لِصِحَّةِ الْحَرْفِ ، لِئَلَّا يَتَوَهَّمَ (٤) مُتَوَهِّمٌ عَلَيْهِ خَلَلاً أَو نَقْصاً ، فَوُضِعَ حَرْفٌ كَامِلٌ عَلَى حَرْفٍ صَحِيحٍ ،

— الامالى لابى على القالى ، وكان متصدرا بالاندلس لاقراء الادب ، ولى الوزارة للمكتفى بالله بالاندلس ، وكان حافظا للاشعار ، ذاكرا للاخبار ، وأيام الناس ، وكان عنده من أشعار أهل بلاده قطعة صالحة وكان أشد الناس انتقادا للكلام ، صادق اللهجة ، حسن الغيب ، صافى الضمير ، عنى بكتب جمة كالغريب المصنف والالفاظ وغيرهما ، وكانت ولادته فى شوال سنة اثنتين وخمسين وثلاثمائة ، وتوفى فى آخر الساعة الحادية عشر من يوم السبت ثالث عشر ذى القعدة سنة احدى واربعين واربعمائة ، ودفن يوم الاحد بعد العصر فى صحن مسجد خرب عند باب عامر بقرطبة رحمه الله تعالى

والافليلى بكسر الهمزة وسكون الفاء ، وكسر اللام وسكون الياء المثناة من تحتها ، وبعدها لام ثانية ، هذه النسبة الى الافليل قرية بالشام ، كان أصله منها

(١) ابن خلكان : الافيلى (بالفاء) ، نسبة الى الافيل ، وهى قرية بالشام كان أصله منها

(٢) يتعالمون : يتبادلون الانباء ويفيضون فيها كل بما عنده (٣) فى الاصل . أن والصواب ما ذكرنا (٤) توهم : يقع فى وهم السامع شىء من الخلل

وَإِذَا كَانَ عَلَيْهِ صَادٌ مَمْدُودَةٌ دُونَ حَاءٍ ، كَانَ عَلَامَةَ أَنَّ الْحَرْفَ سَقِيمٌ ، إِذْ وُضِعَ عَلَيْهِ حَرْفٌ غَيْرُ تَامٍّ ، لِيَدُلَّ نَقْصُ الْحَرْفِ عَلَى اخْتِلَالِ الْحَرْفِ ، وَيُسَمَّى ذَلِكَ الْحَرْفُ أَيْضاً ضَبَّةً (١) أَىْ أَنَّ الْحَرْفَ مُقْفَلٌ بِهَا ، لَمْ يَتَّجِهْ لِقِرَاءَةٍ ، كَمَا أَنَّ الضَّبَّةَ مُقْفَلٌ بِهَا .

قَالَ الْمُؤَلِّفُ : وَهَذَا كَلَامٌ عَلَى طَلَاوَةٍ (٢) مِنْ غَيْرِ فَائِدَةٍ تَامَّةٍ ، وَإِنَّمَا قَصَدُوا بِكَتْبِهِمْ عَلَى الْحَرْفِ صَحَّ ، أَنَّهُ كَانَ شَاكًّا فِى صِحَّةِ اللَّفْظَةِ ، فَلَمَّا صَحَّتْ لَهُ بِالْبَحْثِ ، خَشِىَ أَنْ يُعَاوِدَهُ الشَّكُّ ، فَكَتَبَ عَلَيْهَا صَحَّ ، لِيَزُولَ شَكُّهُ فِيمَا بَعْدُ ، وَيَعْلَمَ هُوَ أَنَّهُ لَمْ يَكْتُبْ عَلَيْهَا صَحَّ إِلَّا وَقَدِ انْقَضَى اجْتِهَادُهُ فِى تَصْحِيحِهَا ، وَأَمَّا الضَّبَّةُ الَّتِى صُورَتُهَا (ص) فَإِنَّمَا هُوَ نِصْفُ صَحَّ ، كَتَبَهُ عَلَى شَىْءٍ فِيهِ شَكٌّ ، لِيَبْحَثَ عَنْهُ فِيمَا يَسْتَأْنِفُهُ ، فَإِذَا صَحَّتْ لَهُ أَتَمَّهَا بِحَاءٍ ، فَيَصِيرُ صَحَّ ، وَلَوْ عَلَّمَ عَلَيْهَا بِغَيْرِ هَذِهِ الْعَلَامَةِ ، لَتَكَلَّفَ الْكَشْطَ ، وَإِعَادَةَ كَتْبِهِ صَحَّ مَكَانَهَا .

قَالَ أَبُو سَرْوَانَ بْنُ حَيَّانَ : كَانَ أَبُو الْقَاسِمِ ، الْمَعْرُوفُ

---

(١) الضبة : حديدة عريضة يغلق بها الباب . والجمع : ضباب . تسمية مجازية

(٢) الطلاوة : الحسن

بِابْنِ ٱلْإِفْلِيلِيِّ ، فَرِيدَ أَهْلِ زَمَانِهِ بِقُرْطُبَةَ ، فِي عِلْمِ ٱللِّسَانِ ٱلْعَرَبِيِّ ، وَٱلضَّبْطِ لِغَرِيبِ[1] ٱللُّغَةِ ، فِي أَلْفَاظِ ٱلْأَشْعَارِ ٱلْجَاهِلِيَّةِ وَٱلْإِسْلَامِيَّةِ ، وَٱلْمُشَارِكَةِ فِي بَعْضِ مَعَانِيهَا ، وَكَانَ غَيُوراً عَلَى مَا يَحْمِلُ مِنْ ذَلِكَ ٱلْفَنِّ ، كَثِيرَ ٱلْحَسَدِ فِيهِ ، رَاكِبًا رَأْسَهُ[2] فِي ٱلْخَطَإِ ٱلْبَيِّنِ إِذَا تَقَلَّدَهُ[3] ، أَوْ نَشَبَ[4] فِيهِ ، يُجَادِلُ عَنْهُ ، وَلَا يَصْرِفُهُ صَارِفٌ عَنْهُ ، وَعَدِمَ عِلْمَ ٱلْعَرُوضِ وَمَعْرِفَتَهُ ، مَعَ ٱحْتِيَاجِهِ إِلَيْهِ ، لِإِكْمَالِ صِنَاعَتِهِ بِهِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شُرُوعٌ فِيهِ ، وَكَانَ لِحَقَ ٱلْفِتْنَةَ ٱلْيَزِيدِيَّةَ بِقُرْطُبَةَ ، وَمَضَى ٱلنَّاسُ بَيْنَ حَائِرٍ وَطَاعِنٍ ، فَازْدَلَفَ[5] إِلَى ٱلْأُمَرَاءِ ٱلْمُتَدَاوِلِينَ بِقُرْطُبَةَ مِنْ آلِ حَمُّودٍ ، وَمَنْ تَلَاهُمْ ، إِلَى أَنْ نَالَ ٱلْجَاهَ . وَٱسْتَكْتَبَهُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ ٱلرَّحْمٰنِ ٱلْمُسْتَكْفِي[6] ، بَعْدَ ٱبْنِ بُرْدٍ ، فَوَقَعَ كَلَامُهُ جَانِبًا مِنَ ٱلْبَلَاغَةِ ، لِأَنَّهُ كَانَ عَلَى طَرِيقَةِ ٱلْمُعَلِّمِينَ ٱلْمُتَكَلِّمِينَ ، فَلَمْ يَجْرِ فِي أَسَالِيبِ ٱلْكُتَّابِ ٱلْمَطْبُوعِينَ[7] ، فَزَهِدَ فِيهِ ، وَمَا

---

(١) الغريب من الكلام : الغرابة : كون الكلمة وحشية غير ظاهرة المعنى ولا مألوفة الاستعمال يحتاج المطلع الى البحث عنها فى معاجم اللغة كالجرشى والعضرفوط وما اليهما والغريب القليل التناول على الالسنة

(٢) ركب رأسه : اتبع هواه وجمح إلى ما أراده فلم ينثن عنه (٣) تقلده : تولاه

(٤) نشب فلانا فى الشىء : أعلقه به (٥) ازدلف : تقدم وتقرب (٦) فى الاصل « المستلفى » باللام (٧) المطبوع الذى يكتب من دون تكلف وتتبع قاعدة لذلك .

بَلَغَنِي أَنَّهُ أَلَّفَ فِي شَيْءٍ مِنْ فُنُونِ ٱلْمَعْرِفَةِ ، إِلَّا كِتَابَهُ فِي شِعْرِ ٱلْمُتَنَبِّي لَا غَيْرُ ، وَلَحِقَتْهُ تُهْمَةٌ فِي دِينِهِ ، فِي أَيَّامِ هِشَامٍ ٱلْمَرْوَانِيِّ ، فِي جُمْلَةِ مَنْ تُتُبِّعَ (١) مِنَ ٱلْأَطِبَّاءِ فِي وَقْتِهِ كَابْنِ عَاصِمٍ ، وَٱلسَّنَابِسِيِّ ، وَٱلْحِمَّارِ ، وَغَيْرِهِمْ ، وَطُلِبَ ٱبْنُ ٱلْإِفْلِيلِيِّ ، وَسُجِنَ بِالْمُطْبِقِ (٢) ، ثُمَّ ٱنْطَلَقَ

وَفِيهِ يَقُولُ مُوسَى بْنُ ٱلطَّائِفِ ، مِنْ قَصِيدَةٍ :

يَا مُبْصِرًا عَمِيَتْ فَوَاطِنُ فَهْمِهِ
عَنْ كُنْهِ (٣) عَرْضِي فِي ٱلْبَدِيعِ وَطُولِي
لَوْ كُنْتَ تَعْقِلُ مَا جَهِلْتَ مُقَاوِمِي
مَنْ ضَاقَ فَرْسَخُهُ بِخَطْوَةِ قِيلِي
وَلَئِنْ ثَلَبْتُ (٤) ٱلشِّعْرَ وَهُوَ أَبَاطِلٌ
فَلَقَدْ ثَلَبْتَ حَقَائِقَ ٱلتَّنْزِيلِ
وَخَلَعْتَ رِبْقَ (٥) ٱلدِّينِ عَنْكَ مُنَابِذًا (٦)
وَلَبِسْتَ ثَوْبَ ٱلزَّيْغِ (٧) وَٱلتَّعْطِيلِ

(١) تتبع : اضطهد وأخذ (٢) المطبق : السجن تحت الارض
(٣) الكنه جوهر الشيء وأصله وقدره وحقيقته
(٤) ثلب : عاب وأظنها سلبتُ فى الشطر الاول وسلبتَ فى الثانى مع البناء للمجهول
(٥) ألربق : حبل فيه عدة عرى والمراد تركت التمسك بالدين
(٦) منابذاً : مخالفاً (٧) الزيغ : الميل عن الحق

فَأَقَمْتَ لِلْجُهَّالِ مِثْلَكَ فِي ٱلْعَنَا
عَلَمًا مَشَيْتَ أَمَامَهُ بِرَعِيلِ (١)

وَمِنَ ٱلْمَغَالِطِ أَنْ تَكُونَ مُقَلَّدًا
عَلَمًا وَلَوْ مِقْدَارَ وَزْنِ فَتِيلِ

تَعْتَلُّ (٢) فِي ٱلْأَمْرِ الصَّحِيحِ مُعَانِدًا
أَبَدًا وَفَهْمُكَ عِلَّةُ ٱلْمَعْلُولِ

وَتَظُنُّ أَنَّكَ مِنْ فُنُونِيَ مُوسِرٌ
وَكَثِيرُ شَأْنِكَ لَا يَفِي بِقَلِيلِي

سَتُسِيلُ (٣) رُوحَكَ مِنْ خَبِيثِ قَذَارَةٍ
تَأْثِيرُ هَذَا الصَّارِمِ (٤) ٱلْمَصْقُولِ

وَأَحُضُّ سَيْفَ الدَّوْلَةِ ٱلْمَلِكَ الرِّضِي
لِيُعِيدَ عَقْدَ رِبَاطِكَ ٱلْمَحْلُولِ

وَأُرِيكَ رَأْيَ الْعَيْنِ أَنَّكَ ذَرَّةٌ (٥)
عَبِثَتْ بِهَا مِنِّي قَوَائِمُ فِيلِ

---

(١) الرعيل : القطعة من الخيل القليلة
(٢) تعتل . تتعلل وتتمسك بعلة (٣) فى الاصل . ستسيل
(٤) الصارم : السيف القاطع
(٥) الذرة النملة الصغيرة : أو جزء من أفراد الهباء المنبث فى الهواء

ابراهيم بن محمد

﴿ ٣ ابْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ * ﴾ ابْنِ عَلِيٍّ ، بْنِ الْحُسَيْنِ ، بْنِ عَلِيٍّ ، بْنِ حَمْزَةَ ، بْنِ يَحْيَى أَبْنِ الْحُسَيْنِ ، بْنِ زَيْدٍ ، بْنِ عَلِيٍّ ، بْنِ الْحُسَيْنِ ، بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ، أَبُو عَلِيٍّ ، وَالِدُ أَبِي الْبَرَكَاتِ عُمَرَ النَّحْوِيِّ ، صَاحِبُ كِتَابِ شَرْحِ اللُّمَعِ ، مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ ، لَهُ مَعْرِفَةٌ حَسَنَةٌ بِالنَّحْوِ وَاللُّغَةِ وَالْأَدَبِ ، وَحَظٌّ مِنَ الشِّعْرِ جَيِّدٌ ، نَدَرَ مِثْلُهُ ، مَاتَ — فِيمَا ذَكَرَهُ السَّمْعَانِيُّ عَنِ ابْنِهِ أَبِي الْبَرَكَاتِ — فِي شَوَّالٍ سَنَةَ سِتٍّ وَسِتِّينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ ، وَدُفِنَ بِمَسْجِدِ السَّهْلَةِ عَنْ سِتٍّ وَسِتِّينَ سَنَةً ، وَكَانَ قَدْ سَافَرَ إِلَى الشَّامِ وَمِصْرَ ، وَأَقَامَ بِهَا مُدَّةً ، وَنَفَقَ عَلَى الْخُلَفَاءِ بِمِصْرَ ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى وَطَنِهِ الْكُوفَةِ ، إِلَى أَنْ مَاتَ بِهَا .

وَجَدْتُ بِخَطِّ أَبِي سَعْدٍ السَّمْعَانِيِّ : سَمِعْتُ أَبَا الْبَرَكَاتِ عُمَرَ ابْنَ إِبْرَاهِيمَ : سَمِعْتُ وَالِدِي يَقُولُ : كُنْتُ بِمِصْرَ ، وَضَاقَ صَدْرِي بِهَا فَقُلْتُ :

فَإِنْ تَسْأَلِينِي كَيْفَ أَنْتَ فَإِنَّنِي
تَنَكَّرْتُ دَهْرِي وَالْمَعَاهِدَ[1] وَالصِّبَرَا

(١) المعاهد : جمع المعهد : المكان الذى لا يزال القوم يرجعون اليه

(*) راجع بغية الوعاة ص ١٨٨

وَأَصْبَحْتُ فِي مِصْرٍ كَمَا لَا يَسُرُّنِي
بَعِيدًا مِنَ ٱلْأَوْطَانِ مُنْتَزِحًا[٢] عَزْبَا[٣]
وَإِنِّيَ فِيهَا كَٱمْرِئِ ٱلْقَيْسِ مِرَّةً
وَصَاحِبِهِ لَمَّا بَكَى وَرَأَى ٱلدَّرْبَا[٤]
فَإِنْ أَنْجُ مِنْ بَابَيْ زُوَيْلَا فَتَوْبَةً
إِلَى ٱللهِ أَنْ لَا مَسَّ خُفِّيَ لَهَا تُرْبَا

قَالَ ٱلسَّمْعَانِيُّ : قَالَ لِي ٱلشَّرِيفُ ، قَالَ أَبِي ، قُلْتُ هَذِهِ ٱلْأَبْيَاتَ بِمِصْرَ ، وَمَا كُنْتُ ضَيِّقَ ٱلْيَدِ ، وَكَانَ قَدْ حَصَلَ لِي مِنَ ٱلْمُسْتَنْصِرِ خَمْسَةُ آلَافِ دِينَارٍ مِصْرِيَّةٍ .

قَالَ : وَقَالَ ٱلشَّرِيفُ : مَرِضَ أَبِي إِمَّا بِدِمَشْقَ أَوْ بِحَلَبَ ، فَرَأَيْتُهُ يَبْكِي وَيَجْزَعُ ، فَقُلْتُ لَهُ يَا سَيِّدِي مَا هَذَا ٱلْجَزَعُ ؟ فَإِنَّ ٱلْمَوْتَ لَا بُدَّ مِنْهُ ، قَالَ أَعْرِفُ ، وَلَكِنِّي أَشْتَهِي أَنْ أَمُوتَ بِٱلْكُوفَةِ ، وَأُدْفَنَ بِهَا ، حَتَّى إِذَا أُنْشِرْتُ[٥] يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ أُخْرِجُ رَأْسِي مِنَ ٱلتُّرَابِ ، فَأَرَى بَنِي عَمِّي ، وَوُجُوهًا أَعْرِفُهَا ، قَالَ ٱلشَّرِيفُ : وَبَلَغَ مَا أَرَادَ .

---

(٢) المنتزح : البعيد جدا ، يقال هو بمنتزح من كذا ، أى على بعد عظيم منه
(٣) العزب : الذى ليس له أهل (٤) الدرب : باب السكة الواسع ، كل مدخل الى بلاد الروم — والمرة ، القوة والاحتمال (٥) أنشرت : بمعنى الله

قَالَ : وَأَنْشَدَنِي أَبُو ٱلْبَرَكَاتِ لِوَالِدِهِ :

أَرْخِ لَهَا زِمَامَهَا وَٱلْأَنْسُعَا (١)

وَدُمْ بِهَا مِنَ ٱلْعُلَا مَا شَسَعَا (٢)

وَاجْلُ بِهَا مُغْتَرِبًا عَنِ ٱلْعِدَا

تُوطِئُكَ مِنْ أَرْضِ ٱلْعِدَا مُتَّسَعَا

يَا رَائِدَ الظَّعْنِ بِأَكْنَافِ ٱلْعِدَا (٣)

بَلِّغْ سَلَامِي إِنْ وَصَلْتَ لَعْلَعَا (٤)

وَحَيِّ خِدْرًا بِأُثَيْلَاتِ ٱلْغَضَا (٥)

عَهِدْتُ فِيهِ قَمَرًا مُبَرْقَعَا

كَانَ وُقُوعِي فِي يَدَيْهِ وَلَعَا

وَأَوَّلُ ٱلْعِشْقِ يَكُونُ وَلَعَا

مَاذَا عَلَيْهَا لَوْ رَثَتْ لِسَاهِرٍ

لَوْلَا ٱنْتِظَارُ طَيْفِهَا مَا هَجَعَا ؟

تَمَنَّعَتْ مِنْ وَصْلِهِ فَكُلَّمَا

زَادَ غَرَامًا زَادَهَا تَمَنُّعَا

---

(١) الانسعا : جمع النسعة : حبل من أدم يكون عريضاً على هيئة أعنة النعال تشد به الرحال (٢) شسع : انفرج (٣) عند ابن عساكر « ٢ : ٢٩٤ » الحمى ولعله يريد جمع عدوة (٤) لعلع : اسم مكان ببلاد الحجاز (٥) أثيلات الغضا . شجيراته .

أَنَا ٱبْنُ سَادَاتِ قُرَيْشٍ وَٱبْنُ مَنْ
لَمْ يُبْقِ فِي قَوْسِ ٱلْفَخَارِ مَنْزَعَا
وَٱبْنُ عَلِيٍّ وَٱلْحُسَيْنِ وَهُمَا
أَبَرُّ مَنْ حَجَّ وَلَبَّى وَسَعَى
نَحْنُ بَنُو زَيْدٍ وَمَا زَاحَمَنَا
فِي ٱلْمَجْدِ إِلَّا مَنْ غَدَا مُدَفَّعَا[1]
ٱلْأَكْثَرِينَ فِي ٱلْمَسَاعِي عَدَداً
وَٱلْأَطْوَلِينَ فِي ٱلضِّرَابِ[2] أَذْرُعَا
مِنْ كُلِّ بَسَّامِ ٱلْمُحَيَّا لَمْ يَكُنْ
عِنْدَ ٱلْمَعَالِي وَٱلْعَوَالِي وَرِعَا
طَابَتْ أُصُولُ مَجْدِنَا فِي هَاشِمٍ
فَطَالَ فِيهَا عُودُنَا وَفَرَّعَا

قَالَ: وَأَنْشَدَنِي لِأَبِيهِ:

لَمَّا أَرِقْتُ بِجِلِّقٍ وَأُقِضَّ فِيهَا مَضْجَعِي[3]
نَادَمْتُ بَدْرَ سَمَائِهَا بِنَوَاظِرٍ لَمْ تَهْجَعِ

---

(١) مدفعا : منحى بقوة . — وعند ابن عساكر « مدلعا »
(٢) الضراب . الطعن وميادين القتال
(٣) جلق : دمشق ، أو غوطتها ، والغوطة : المطمئن من الارض . أقض المضجع : خشن

وَسَأَلْتُهُ بِتَوَجُّعٍ وَتَخَضُّعٍ وَتَفَجُّعٍ
صِفْ لِلْأَحِبَّةِ مَا تَرَى مِنْ فِعْلِ بَيْنِهِمُ (١) مَعِي
وَاقْرَا السَّلَامَ عَلَى الْحَبِيـ بِ وَمَنْ بِتِلْكَ الْأَرْبُعِ

إبراهيم النسوى

﴿ ٤ — إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ النَّسَوِيُّ * ﴾

أَبُو إِسْحَاقَ، الشَّيْخُ الْعَمِيدُ، مَاتَ فُجَاءَةً فِي شُهُورِ سَنَةِ تِسْعَ عَشْرَةَ وَخَمْسِمِائَةٍ بِنَيْسَابُورَ، رَجُلٌ فَاضِلٌ، شَاعِرٌ كَاتِبٌ، حَسَنُ الْمُحَاوَرَةِ، كَرِيمُ الصُّحْبَةِ، سَمِعَ الْحَدِيثَ الْكَثِيرَ فِي أَسْفَارِهِ، وَصَنَّفَ فِي غَرِيبِ الْحَدِيثِ لِأَبِي عُبَيْدٍ تَصْنِيفاً مُفِيداً.

إبراهيم الوجيه الصغير

﴿ ٥ — إِبْرَاهِيمُ بْنُ مَسْعُودِ بْنِ حَسَّانَ * ﴾

الْمَعْرُوفُ بِالْوَجِيهِ الصَّغِيرِ، وَيُعْرَفُ جَدُّهُ بِالشَّاعِرِ، وَإِنَّمَا سُمِّيَ بِالْوَجِيهِ الصَّغِيرِ لِأَنَّهُ كَانَ بِبَغْدَادَ حِينَئِذٍ نَحْوِيٌّ آخَرُ يُعْرَفُ بِالْوَجِيهِ الْكَبِيرِ، وَهُوَ شَيْخِي رَحِمَهُ اللهُ، وَقَدْ ذَكَرْتُهُ فِي بَابِ الْمُبَارَكِ بْنِ الْمُبَارَكِ، وَكَانَا ضَرِيرَيْنِ مَعاً، وَكَانَ هَذَا مِنْ أَهْلِ الرُّصَافَةِ بِبَغْدَادَ، وَكَانَ عَجَباً فِي

(١) البين : الفرقة

(*) راجع بغية الوعاة ص ١٨٦

(*) راجع وفيات الاعيان لابن خلكان ج أول ٨٩ :

الذَّكَاءِ وَسُرْعَةِ الْحِفْظِ ، وَكَانَ قَدْ حَفِظَ كِتَابَ سِيبَوَيْهِ ، وَقِيلَ : بَلْ حَفِظَ أَكْثَرَهُ ، وَكَانَ يَحْفَظُ غَيْرَ ذَلِكَ مِنْ كُتُبِ الْأَدَبِ ، وَأَخَذَ النَّحْوَ عَنْ مُصَدَّقِ بْنِ شَبِيبٍ ، وَكَانَ أَعْلَمَ مِنْهُ ، وَأَصْفَى ذِهْنًا ، وَاعْتُبِطَ [1] شَابًّا فِى جُمَادَى الْأُولَى سَنَةَ تِسْعِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ ، وَلَوْ قَدَّرَ اللهُ أَنْ يَعِيشَ لَكَانَ آيَةً مِنَ الْآيَاتِ .

إبراهيم بن محمد الخوارزمي

﴿٦ — إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ حَيْدَرَ بْنِ عَلِيٍّ أَبُو إِسْحَاقَ *﴾

نِظَامُ الدِّينِ الْمُؤْذِى ، الْخُوَارَزْمِىُّ ، سَأَلْتُهُ عَنْ مَوْلِدِهِ ، فَقَالَ : كَانَتْ وِلَادَتِى فِى ذِى الْحِجَّةِ ، سَنَةَ تِسْعٍ وَخَمْسِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ ، وَلَهُ مِنَ التَّصَانِيفِ : كِتَابُ دِيوَانِ الْأَنْبِيَاءِ ، كِتَابُ شَرْحِ كَلِيلَةَ بِالْفَارِسِيَّةِ ، كِتَابُ الْوَسَائِلِ إِلَى الرَّسَائِلِ ، مِنْ نَثْرِهِ ، كِتَابُ دِيوَانِ شِعْرِهِ بِالْفَارِسِيَّةِ ، كِتَابُ الْخُطَبِ فِى دَعَوَاتِ خَتْمِ الْقُرْآنِ ، سَمَّاهَا يَتِيمَةَ الْيَتِيمَةِ ، كِتَابُ الطُّرْفَةِ

---

(١) اعتبطه الموت : أخذه شابا لا علة فيه

(*) ترجم له فى سلم الوصول ص ٣٢ ج أول بما يأتى :

ابراهيم بن محمد بن حيدر بن على نظام الدين المؤذنى الخوارزمى الحنفى ولد سنة تسع وخمسين وخمسمائة ، وكان إماما فى الفقه والحديث والتفسير والاصول ، وله تصانيف ، واعتناء بتصانيف الزمخشرى ذكره تقى الدين برهان الدين

فِي التُّحْفَةِ بِالْفَارِسِيَّةِ ، رَسَائِلُ ، وَكِتَابُ أَسَاسَ نَامَهْ ، فِي الْمَوَاعِظِ بِالْفَارِسِيَّةِ . كِتَابُ تَعْرِيفِ شَوَاهِدِ التَّصْرِيفِ ، كِتَابُ أَنْمُوذَارَ نَامَهْ ، يَشْتَمِلُ عَلَى أَبْيَاتٍ غَرِيبَةٍ مِنْ كَلِيلَةَ وَدِمْنَةَ ، شَرَحَهَا بِالْفَارِسِيَّةِ . كِتَابُ كَفْتَارَ نَامَهْ مَنْطِقٌ ، كِتَابُ مَرْتَعِ الْوَسَائِلِ وَمَرْبَعِ الرَّسَائِلِ .

إبراهيم ابن ممشاذ الاصبهانى

﴿ ٧ — إِبْرَاهِيمُ بْنُ مِمْشَاذَ أَبُو إِسْحَاقَ ٱلْمُتَوَكِّلِيُّ * ﴾

ٱلْإِصْبَهَانِيُّ ، قَالَ حَمْزَةُ : وَمِنْ بُلَغَاءِ إِصْبَهَانَ : أَبُو إِسْحَاقَ ٱلْمُتَوَكِّلِيُّ ، وَكَانَ مِنْ رُسْتَاقِ جِي [1] مِنْ قَرْيَةِ أَسِّيجَانَ ، نَفَرَجَ إِلَى ٱلْعِرَاقِ ، وَكَتَبَ لِلْمُتَوَكِّلِ ، ثُمَّ صَارَ مِنْ نُدَمَائِهِ ، فَسُمِّيَ ٱلْمُتَوَكِّلِيَّ ، وَلَمْ يَكُنْ بِالْعِرَاقِ فِي أَيَّامِهِ أَبْلَغُ مِنْهُ ، وَلَهُ رِسَالَةٌ طَوِيلَةٌ فِي تَقْرِيظِ [2] ٱلْمُتَوَكِّلِ ، وَٱلْفَتْحِ بْنِ خَاقَانَ ، يَتَدَاوَلُهَا كُتَّابُ ٱلْعِرَاقِ إِلَى ٱلْآنَ ، وَتَسَخَّطَ [3] صُحْبَةَ أَوْلَادِ ٱلْمُتَوَكِّلِ ، فَتَرَكَهُمْ وَلَحِقَ بِيَعْقُوبَ ٱبْنِ ٱللَّيْثِ .

---

(١) تروى : رستاق الحى ولعلها رستاق حى ، على الاضافة ، والرستاق : القرى وما يحيط بها من الاراضى (٢) قرظه : مدحه وهو حى بحق أو باطل

(٣) تسخطه : تغضب عليه وتكرهه

(*) راجع النجوم الزاهرة ج ٢ ص ١١٢

وَقَالَ حَمْزَةُ أَيْضًا ، فِيمَا رَوَاهُ عَنْ عِمَارَةَ بْنِ حَمْزَةَ : حَضَرَ ٱلْمُتَوَكِّلِيُّ مَجْلِسَ ٱلْمُتَوَكِّلِ ، وَقَدْ نُثِرَ عَلَى ٱلْمَحْضَرِ (١) مَالٌ جَلِيلٌ ، تَنَاهَبَهُ ٱلْأُمَرَاءُ وَٱلْقُوَّادُ بَيْنَ يَدَيْهِ ، وَإِبْرَاهِيمُ لَا يَتَحَرَّكُ ، فَقَالَ لَهُ ٱلْمُتَوَكِّلُ ، ولِمَ لَا تَنْبَسِطُ (٢) فِيهِ ؟ فَقَالَ : جَلَالَةُ (٣) أَمِيرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ تَمْنَعُنِي مِنْهُ ، وَنِعْمَتُهُ عَلَيَّ أَغْنَتْنِي عَنْهُ ، فَأَقْطَعَهُ (٤) إِقْطَاعَاتٍ (٥) .

وَكَانَ أَحَدَ (٦) ٱلْبُلَغَاءِ فِي زَمَانِهِ ، حَتَّى لَمْ يَتَقَدَّمْهُ أَحَدٌ ، وَأُنْفِذَ (٧) فِي أَيَّامِ ٱلْمُعْتَمِدِ رَسُولًا عَنْهُ ، وَعَنِ ٱلْمُوَفَّقِ إِلَى يَعْقُوبَ بْنِ ٱللَّيْثِ ، فَاحْتَبَسَهُ عِنْدَهُ ، وَقَدَّمَهُ عَلَى كُلِّ مَنْ بِبَابِهِ ، حَتَّى حَسَدَهُ قُوَّادُ يَعْقُوبَ وَحَاشِيَتُهُ ، فَأَخْبَرُوا يَعْقُوبَ أَنَّهُ يُكَاتِبُ ٱلْمُوَفَّقَ فِي ٱلسِّرِّ ، فَقَتَلَهُ .

قلتُ : وَٱلْأُولَى مِنْ هَاتَيْنِ ٱلرِّوَايَتَيْنِ أَوْضَحُ فِي أَنَّهُ هُوَ ٱلَّذِي لَحِقَ بِيَعْقُوبَ ، يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ أَنَّهُ كَتَبَ مِنْ عِنْدِ يَعْقُوبَ إِلَى ٱلْمُعْتَمِدِ :

---

(١) المحضر : المشهد ، مجتمع الناس مجاز عن الحاضرين
(٢) انبسط : تجرأ وترك الاحتشام
(٣) الجلالة : عظم القدر (٤) أقطع الامير الجند البلد : جعل لهم عليه رزقا
(٥) الاقطاعات : جمع الاقطاعة : قطعة من أرض الخراج يقطعها الجند فتجعل لهم غلتها رزقا . (٦) المعقول أنها أوحد البلغاء (٧) فى الاصل : نفذ

أَنَا ٱبْنُ ٱلْأَكَارِمِ مِنْ نَسْلِ جَمْ وَحَائِزُ إِرْثِ مُلُوكِ ٱلْعَجَمْ
وَمُحْيِي ٱلَّذِي بَادَ مِنْ عِزِّهِمْ وَعَفَّى (١) عَلَيْهِ طِوَالُ ٱلْقِدَمْ
وَطَالِبُ أَوْتَارِهِمْ جَهْرَةً فَمَنْ نَامَ عَنْ حَقِّهِمْ لَمْ أَنَمْ
يَهُمُّ ٱلْأَنَامُ بِلَذَّاتِهِمْ وَنَفْسِي تَهُمُّ بِسَوْقِ ٱلْهِمَمْ
إِلَى كُلِّ أَمْرٍ رَفِيعِ ٱلْعِمَادِ م طَوِيلِ ٱلنِّجَادِ مُنِيفِ ٱلْعَلَمْ
وَإِنِّي لَآمُلُ مِنْ ذِي ٱلْعُلَا بُلُوغَ مُرَادِي بِخَيْرِ ٱلنَّسَمْ
مَعِي عِلْمُ ٱلْكَائِنَاتِ ٱلَّذِي بِهِ أَرْتَجِي أَنْ أَسُودَ ٱلْأُمَمْ
فَقُلْ لِبَنِي هَاشِمٍ أَجْمَعِينَ م هَلُمُّوا إِلَى ٱلْحَلْمِ قَبْلَ ٱلنَّدَمِ
مَلَكْنَاكُمُ عَنْوَةً بِالرِّمَا حِ طَعْنًا وَضَرْبًا بِسَيْفٍ خَذِمْ (٢)
وَأَوْلَاكُمُ ٱلْمُلْكَ آبَاؤُنَا فَمَا إِنْ وَفَيْتُمْ بِشُكْرِ ٱلنِّعَمْ
فَعُودُوا إِلَى أَرْضِكُمْ بِٱلْحِجَازِ م لِأَكْلِ ٱلضِّبَابِ (٣) وَرَعْيِ ٱلْغَنَمْ
فَإِنِّي سَأَعْلُو سَرِيرَ ٱلْمُلُوكِ م بِحَدِّ ٱلْحُسَامِ وَحَرْفِ ٱلْقَلَمْ

وَقَالَ يَرْثِي ٱلْفَضْلَ بْنَ ٱلْعَبَّاسِ بْنِ مَافْرُوخَ :

أَخٌ لَمْ تَلِدْنِي أُمُّهُ كَانَ وَاحِدِي
وَأُنْسِي وَهَمِّي فِي ٱلْفَرَاغِ وَفِي ٱلشُّغْلِ

(١) عفى عليه : محى آثاره (٢) الخذم بالذال المعجمة : من السيوف : القاطع
(٣) الضباب : جمع الضب : حشرة على حد ولد التمساح الصغير وذنبه كثير العقد

مَضَى فَرَطًا (١) لَمَّا اسْتَتَمَّ شَبَابَهُ
وَمِنْ قَبْلِ أَنْ يَحْتَلَّ مَنْزِلَةَ الْكَهْلِ
فَعَلَّمَنِي كَيْفَ الْبُكَاءُ مِنَ الْجَوَى (٢)
وَكَيْفَ حَزَازَاتُ (٣) الْفُؤَادِ مِنَ الثُّكْلِ (٤)
إِذَا نَدَبَ (٥) الْأَقْوَامُ إِخْوَانَ دَهْرِهِمْ
بَكَيْتُ أَخِي ، فَضْلًا أَخَا الْجُودِ وَالْفَضْلِ

وَقَالَ يَهْجُو إِسْحَاقَ بْنَ سَعْدٍ الْقُطْرُبُلِّيَّ عَامِلَ إِصْبَهَانَ ، وَقَدْ كَانَ أَسَاءَ مُعَامَلَةَ إِخْوَتِهِ بِإِصْبَهَانَ :

أَيْنَ الَّذِينَ تَقَوَّلُوا أَلَّا يَرَوْا
ضِدَّيْنِ مُخْتَلِفَيْنِ فِي ذَا الْعَالَمِ
هَذَا ابْنُ سَعْدٍ قَدْ أَزَالَ قِيَاسَكُمْ
وَأَبَادَ حُجَّتَكُمْ بِغَيْرِ تَخَاصُمِ
أَبْدَى لَنَا مُتَحَرِّكًا فِي سَاكِنٍ
مِنْهُ وَأَظْهَرَ قَائِمًا فِي نَائِمِ

(١) الفرط : الاولاد الذين يموتون قبل أن يدركوا
(٢) الجوى : الحرقة وشدة الوجد من حزن
(٣) الحزازات : جمع الحزازة : وجع فى القلب من غيظ ونحوه
(٤) الثكل : فقدان المرأة ولدها
(٥) ندب النائح الميت : عدد محاسنه وذكر أحسن أوصافه وأفعاله

وَإِذَ تَذَكَّرَ أَصْلَعاً هَشَمَ اُسْتَهُ
يَبْكِي يَقُولُ : فُدِيتَ أَصْلَعَ هَاشِمِ
باللهِ مَا اتَّخَذَ الْامَامَةَ مَذْهَبًا
إِلَّا لِكَيْ يَبْكِي لِذِكْرِ الْقَائِمِ

قَالَ حَمْزَةُ : وَمِنْ هَذَا أَخَذَ ابْنُ النَّاصِرِ قَوْلَهُ :

قُلْ لِمَنْ كَانَ إِمَامِ م يًّا إِلَى كَمْ تَتَرَدَّدْ ؟
أُلْهُ الْتَمِسْ مَافِي سَرَاوِيـ م ـلِ فَتَى النَّاصِرِ أَحْمَدْ
فَهُوَ الْقَائِمُ يَا مَغْرُو م رُ مِنْ آلِ مُحَمَّدْ

﴿ ابْرَاهِيمُ بْنُ مُوسَى الْوَاسِطِيُّ الْكَاتِبُ ﴾

إبراهيم الواسطى الكاتب

لَهُ كِتَابٌ فِي أَخْبَارِ الْوُزَرَاءِ ، عَارَضَ فِيهِ كِتَابَ مُحَمَّدِ ابْنِ دَاوُدَ الْجَرَّاحِ فِي الْوُزَرَاءِ ، قَالَهُ الْمَسْعُودِيُّ .

﴿ ٨ إِبْرَاهِيمُ بْنُ هِلَالِ بْنِ زَهْرُونَ * ﴾

إبراهيم بن هلال الصابى

أَبُو إِسْحَاقَ الْحَرَّانِيُّ ، أَوْحَدُ الدُّنْيَا فِي إِنْشَاءِ الرَّسَائِلِ ، وَالِاشْتِمَالِ عَلَى جِهَاتِ الْفَضَائِلِ ، مَاتَ يَوْمَ الْخَمِيسِ ، لِاثْنَتَيْ عَشْرَةَ لَيْلَةً خَلَتْ مِنْ شَوَّالٍ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَثَمَانِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ ، عَنْ

(*) راجع وفيات الاعيان ج أول ص ١٢

إِحْدَى وَسَبْعِينَ سَنَةً ، وَمَوْلِدُهُ فِي سَنَةِ ثَلَاثَ عَشْرَةَ وَثَلَاثِمِائَةٍ ، كَذَا ذَكَرَهُ حَفِيدُهُ أَبُو ٱلْحُسَيْنِ هِلَالُ بْنُ ٱلْمُحَسِّنِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ فِي تَارِيخِهِ .

وَكَانَ قَدْ خَدَمَ ٱلْخُلَفَاءَ وَٱلْأُمَرَاءَ مِنْ بَنِي بُوَيْهِ وَٱلْوُزَرَاءَ ، وَتَقَلَّدَ أَعْمَالًا جَلِيلَةً ، وَمَدَحَهُ ٱلشُّعَرَاءُ ، وَعَرَضَ عَلَيْهِ عِزُّ ٱلدَّوْلَةِ بَخْتِيَارُ (١) بْنُ مُعِزِّ ٱلدَّوْلَةِ بْنِ بُوَيْهِ ٱلْوَزَارَةَ إِنْ أَسْلَمَ ، فَامْتَنَعَ (٢)

وَكَانَ حَسَنَ ٱلْعِشْرَةِ لِلْمُسْلِمِينَ ، عَفِيفًا فِي مَذْهَبِهِ .

وَكَانَ يَنُوبُ أَوَّلًا عَنِ ٱلْوَزِيرِ أَبِي مُحَمَّدٍ ٱلْمُهَلَّبِيِّ ، فِي دِيوَانِ ٱلْإِنْشَاءِ ، وَأُمُورِ ٱلْوِزَارَةِ .

وَلَمَّا وَرَدَ عَضُدُ ٱلدَّوْلَةِ إِلَى بَغْدَادَ فِي سَنَةِ سَبْعٍ وَسِتِّينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ ، نَقَمَ (٣) عَلَيْهِ أَشْيَاءَ مِنْ مَكْتُوبَاتِهِ عَنِ ٱلْخَلِيفَةِ وَعَنْ عِزِّ ٱلدَّوْلَةِ بَخْتِيَارَ ، فَحَبَسَهُ ، فَسُئِلَ فِيهِ وَعُرِّفَ بِفَضْلِهِ ، وَقِيلَ لَهُ :

---

(١) بختيار : لفظ فارسى مركب من بخت بمعنى حظ ويار بمعنى صاحب ، أى صاحب الحظ ، وقد يراد باللفظ الحظ نفسه ، وهذا تركيب مزجى وقاعدته أن جزأه الاول بفتح دائما الا اذا كان حرف علة فيسكن مثل معديكرب : من أجل هذا فتحت التاء وكان عز الدولة ملكا سريا ، شديد القوى ، يمسك الثور العظيم بقرنيه فيصرعه ، وقد قتل عام ٣٦٧ هـ

(٢) قال الصفدى : عرض عليه عز الدولة أن يسلم ، فلم يفعل ، وقيل بذل له الف دينار على أن يأكل الفول ، فلم يفعل ، والصابئون يحرمون الفول والحمام

(٣) نقم الامر على فلان أو من فلان : أنكره عليه وعابه وكرهه أشد الكراهة لسوء فعله

مِثْلُ مَوْلَانَا لَا يَنْقِمُ عَلَى مِثْلِهِ مَا كَانَ مِنْهُ ، فَإِنهُ كَانَ فِى خِدْمَةِ قَوْمٍ لَا يُمْكِنُهُ إِلَّا ٱلْمُبَالَغَةُ فِى نُصْحِهِمْ ، وَلَوْ أَمَرَهُ مَوْلَانَا بِمِثْلِ ذَلِكَ إِذَا ٱسْتَخْدَمَهُ فِى أَبِيهِ ، مَا أَمْكَنَهُ ٱلْمُخَالَفَةُ ، فَقَالَ عَضُدُ ٱلدَّوْلَةِ : قَدْ سَوَّغْتُهُ (١) نَفْسَهُ ، فَإِنْ عَمِلَ كِتَابًا فِى مَآثِرِنَا وَتَارِيخِنَا أَطْلَقْتُهُ ، فَشَرَعَ فِى حَبْسِهِ فِى كِتَابِ ٱلتَّاجِىِّ (٢) فِى أَخْبَارِ بَنِى بُوَيْهِ ، وَقِيلَ إِنَّ بَعْضَ أَصْدِقَائِهِ دَخَلَ عَلَيْهِ ٱلْحَبْسَ ، وَهُوَ فِى تَبْيِيضٍ وَتَسْوِيدٍ فِى هَذَا ٱلْكِتَابِ ، فَسَأَلَهُ عَمَّا يَعْمَلُهُ ، فَقَالَ : أَبَاطِيلُ أُنَمِّقُهَا (٣) ، وَأَكَاذِيبُ أُلَفِّقُهَا ، فَخَرَجَ ٱلرَّجُلُ ، وَأَنْهَى (٤) ذَلِكَ إِلَى عَضُدِ ٱلدَّوْلَةِ ، فَأَمَرَ بِإِلْقَائِهِ تَحْتَ أَرْجُلِ ٱلْفِيَلَةِ ، فَأَكَبَّ أَبُو ٱلْقَاسِمِ عَبْدُ ٱلْعَزِيزِ ٱبْنُ يُوسُفَ ، وَنَصْرُ بْنُ هَارُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ يُقَبِّلَانِهَا ، وَيَشْفَعُونَ إِلَيْهِ فِى أَمْرِهِ ، حَتَّى أَمَرَ بِاسْتِحْيَائِهِ (٥) ، وَأَخْذِ أَمْوَالِهِ وَٱسْتِصْفَائِهِ (٦) ، وَتَخْلِيدِ ٱلسِّجْنِ بِدِمَائِهِ ، فَبَقِىَ فِى

---

(١) سوغ له كذا : أعطاه إياه وأجازه له

(٢) نسبة إلى تاج الملة ، من ألقاب عضد الدولة

(٣) نمق الكتاب : حسنه وزينه بالكتابة

(٤) أنهى اليه الخبر : أبلغه

(٥) استحيائه : تركه حياً

(٦) استصفى المال : أخذه كله

السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ ، إِلَى أَنْ تَخَلَّصَ فِى أَيَّامِ صَمْصَامِ الدَّوْلَةِ ابْنِ عَضُدِ الدَّوْلَةِ .

وَكَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الصَّاحِبِ أَبِى الْقَاسِمِ اسْمَاعِيلَ بْنِ عَبَّادٍ مُرَاسَلَاتٌ وَمُوَاصَلَاتٌ وَمُتَاحَفَاتٌ ، وَكَذَلِكَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الرَّضِىِّ أَبِى الْحَسَنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ الْمُوسَوِىِّ : مَوَدَّةٌ وَمُكَاتَبَاتٌ أَذْكُرُ مِنْهَا مَا يَلِيقُ بِاخْتِصَارِنَا هَذَا [1] ، مَعَ اخْتِلَافِ الْمِلَلِ [2] ،

(١) لم يف المصفدى بوعده هذا ، ولكنا نورد هنا بعض رسائلها : من ذلك ما كتبه الصابى إلى الشريف الرضى فى عيد الاضحى

مرجيك وصايبكا بذا الاضحى يهنيكا
ويدعو لك والا ه مجيب ما دعا فيكا
وقد أوجز إذ قا ل مقالا وهو يكفيكا
أرانى الله أعدا ءك فى حال أضاحيكا

وكتب الصابى إلى الشريف الرضى ، من قصيدة :

ألا أبلغا فرعا نمته عروقه إلى كل سام الفاخر بانى
محمدا المحمود من آل أحمد أبا كل بكر فى العلا وعوان
أبا حسن قطعت أحشاء حاسد طواها على البغضاء والشنآن
يراك بحيث النجم تصدع قلبه بحد لسان أو بحد سنان
جرى جاهدا والعفو منك يفوته فكان هجينا طالبا لهجان
وأنت سماء فى الذؤابة صاعد وذاك حضيض فى القرارة عانى
أقيك الردى إنى تنبهت من كرى وسهو على طول المدى اعتورانى
فاثبت شخصا دانيا كان خافيا على البعد حتى صار نصب عيانى
هو الاجل المحتوم لى جد جده وكان يرينى غفلة المتوانى
له نذر قد آذنتنى بهجمة له لست منها آخذا بامان
ولا بد منه ممهلا أو معاجلا سيأتى فلا يثنيه عنى ثانى
هنالك فاحفظ فى بنى أذمتى وذد عنهم روعات كل زمان —

(٢) الملل : جمع الملة : الشريعة أو الدين

وَتَبَايُنِ النِّحَلِ[1]، وَإِنَّمَا كَانَ يَنْظِمُهُمْ سِلْكُ الْأَدَبِ، مَعَ تَبَدُّدِ الدِّينِ وَالنَّسَبِ.

— فانى أعتد المودة منك لى حساما به يقضون فى الحدثان
ذخرت لهم منك السجايا وإنها لانفع مما يذخر الابوان

فأجابه أبو الحسن بقصيدة ، منها :

أكرر فى الاخوان عينا صحيحة على أعين مرضى من الشنآن
فلولا أبو اسحاق قل تشبثى بحبل وضربى عنده بجران
هو اللاقى عن ذا الزمان وأهله بشيمة لا وان ولا متوانى
أخاء تساوى فيه ودا وألفة رضيع صفاء لا رضيع لبان
تمازج قلبانا تمازج أخوة وكل طلوبى غاية اخوان
ورب قريب بالعداوة ساخط ورب بعيد بالمودة دانى
وغيرك ينبو عنه طرفى مجانبا وإن كان منى الاقرب المتدانى

* * *

من الله أستهدى بقاك وأن ترى محلا لايام العلى بمكان
وأسأله أن لا تزال مخلدا بملق سماع بيننا وعيان
إذا ما رعاك الله يوما فقد قضى مآرب قلبى كلها وعيانى

وكتب اليه أيضا ، وكان بين إنفاذه هذه القصيدة وبين موته اثنا عشر يوما ، ولعلها آخر شعره :

أبا كل شىء قيل فى وصفه حسن إلى ذاك ينحو من كناك أبا الحسن
فوحدها للاختصار إشارة إلى جملة تفصيلها لك مرتهن
تخولتها فى خلقة وخليقة وإن لم تكن أنت الخليق بها فمن ؟
وما هى إلا كنية لك إرثها وإن مسها من غير أربابها الدرن
ولو أن فى تحريمها لى قدرة لما أصبحت فى غير بيتك تمتهن
ألست لها بعد الوصى وآله وأنتم أناس فيكم المجد قد قطن
ولكن هذا الدهر جار عليكم وبالغ حتى فى الكنى لكم محن
يجاذبكم علياءكم كل حاسد به مرض بين الحيازم قد كمن
فيجرى إلى غاياتكم طالبا لها على غير منهاج وأنتم على السنن
مناقبكم حق بدت بيناته ودعواه أضغاث يراهن فى الوسن
لكم فى الثريا خطة وهو فى الثرى فيا بعدها من أن يلذها قرن —

(١) النحل : جمع النحلة : المذهب والديانة

وَذَكَرَ أَبُو مَنْصُورٍ الثَّعَالِبِيُّ فِي كِتَابِهِ : أَنَّهُ بَلَغَ مِنَ

— وهى طويلة . فكتب اليه الشريف الرضى ، من قصيدة :

من مبلغ لى أبا إسحق مألكة عن حنو قلب سليم السر والعلن
جرى الوداد له منى وإن بعدت منا العلائق مجرى الماء فى الغصن
لقد توامق قلبانا كأنهما تراضعا بدم الاحشاء لا اللبن

* * *

ما قدر فضلك ما أصبحت ترزقه ليس الحظوظ على الاقدار والمهن
قد كنت قبلك من دهرى على حنق فزاد ما بك فى غيظى على الزمن
أنت الكرى مؤنسا عينى و بعضهم مثل القذى مانعا عينى من الوسن

ولما توفى الصابى رثاه أبو الحسن الشريف الرضى بقصيدة فريدة ، أولها :

أعلمت من حملوا على الاعواد أرأيت كيف خبا ضياء النادى ؟؟
جبل هوى ، لوخر فى البحر اشتدى من وقعه متتابع الازباد
ماكنت أعلم قبل دفنك فى الثرى أن الثرى يعلو على الاطواد

ومنها :

ياليت انى ما اقتنيتك صاحبا كم قنية جلبت أسى لفؤاد

ومنها :

الفضل ناسب بيننا اذ لم يكن شرفى مناسبه ولا ميلادى
إن لاتكن من أسرتى وعشيرتى فلأنت أعلقهم يدا بودادى
أو لاتكن عالى الاصول فقد وفى عظم الجدود بسؤدد الاجداد

وقال ، وقد اجتاز بقبره :

لولا يدم الركب عندك موقفى حييت قبرك يا أبا اسحاق
كيف اشتياقك مذ نأيت إلى أخ قلق الضمير اليك بالاشواق
هل تذكر الزمن الانيق وعيشنا يحلو على متأمل ومذاق

* * *

لابد للقرباء أن يتزايلوا يوما بعذر قلى وعذر فراق
أمضى وتعطفنى إليك نوازع بتنفس كتنفس العشاق
وأذود عن عينى الدموع ولو خلت لجرت عليك بوابل غيداق

وقال ، وقد اجتاز على قبره أيضا :

أيعلم قبر بالجنينة أننا أقمنا به نعى الندى والمعاليا
حططنا فحيينا مساعيه أنها عظام المساعى لا العظام البواليا
وما لاح ذاك الترب حتى تحلبت من الدمع أو شال ملأن الماقيا
نزلنا اليه عن ظهور جيادنا نكفكف بالأيدى الدموع الجواريا —

ٱلْعُمْرِ تِسْعِينَ سَنَةً [1] وَالَّذِى أَوْرَدْتُهُ مِنْ تَارِيخِ حَفِيدِهِ ، وَهُوَ أَعْلَمُ بِهِ .

— ولما تجاهشنا البكاء ولم نطق عن الوجد اقلاعا عذرنا البواكيا
أقول لركب رائحين : تعرجوا أريكم به فرعا من المجد ذاويا
ألموا عليه عاقرين فاننا اذا لم نجد عقرا عقرنا القوافيا

* * *

ألا أيها القبر الذى ضم لحده قضيبا على هام النوائب ماضيا
هل ابن هلال منذ أودى كعهدنا هلالا على ضوء المطالع باقيا

* * *

وما كنت آبى طول لبث بقبره لو انى إذا استعديته كان عاديا

* * *

خلا بعدك الوادى الذى كنت أنسه وأصبح تعروه النوائب واديا

ولقد لیم الشريف الرضى على رثائه الصابى ، فقال : إنى رثيت علمه وفضله والصحيح أن الشريف كان يطمح إلى الخلافة ، ويعمل على الوصول اليها ولقد كان الصابى يرشحه لها ، وكان من أكبر أعوانه .

ولعل ما يؤيد هذا ، ما كتبه الصابى إلى الشريف ، وهو :

أبا حسن لى فى الرجال فراسة تعودت منها أن تقول فتصدقا
وقد خبرتنى عنك أنك ماجد سترقى من العلياء أبعد مرتقى
فوفيتك التعظيم قبل أوانه وقلت : أطال الله للسيد البقا
وأضمرت منه لفظة لم أبح بها إلى أن أرى إطلاقها لى مطلقا
فان عشت أو إن مت فاذكر بشارتى وأوجب بها حقا عليك محققا
وكن لى فى الاولاد والاهل حافظا إذا ما اطمأن الجنب فى موضع البقا

وقول الشريف فى أمير المؤمنين القادر بالله ، من قصيدة :

عطفا أمير المؤمنين فاننا فى دوحة العلياء لا نتفرق
ما بيننا يوم الفخار تفاوت أبدا كلانا فى المعالى معرق
إلا الخلافة ميزتك فانى أنا عاطل منها وأنت مطوق

وقوله :

كم مقامي على الهوان وعندى مقول صارم وأنف حمى
وإباء محلق بى عن الضـــــيم كما راع طائر وحشى —

(١) إنما قال الثعالبي : إنه خنق التسعين . أى قاربها

فَأَمَّا بَلَاغَتُهُ ، وَحُسْنُ أَلْفَاظِهِ ، فَقَدْ أَغْنَتْنَا شُهْرَتُهَا عَنْ صِفَتِهَا ، وَذَكَرَتْهَا الشُّعَرَاءُ فَقَالَ بَعْضُهُمْ :

أَصْبَحْتُ مُشْتَاقًا حَلِيفَ (١) صَبَابَةٍ (٢)
بِرَسَائِلِ الصَّابِي أَبِي إِسْحَاقِ
صَوْبُ الْبَلَاغَةِ وَالْحَلَاوَةِ وَالْحِجَى
ذَوْبُ الْبَرَاعَةِ سَلْوَةُ الْعُشَّاقِ
طَوْرًا كَمَا رَقَّ النَّسِيمُ وَتَارَةً
يَحْكِي لَنَا الْأَطْوَاقَ فِي الْأَعْنَاقِ
لَا يَبْلُغُ الْبُلَغَاءُ شَأْوَ (٣) مُبَرِّزٍ
كُتِبَتْ بَدَائِعُهُ عَلَى الْأَحْدَاقِ (٤)

وَلِآخَرَ فِيهِ :

يَا بُؤْسَ مَنْ يُمْنَى (٥) بِدَمْعٍ سَاجِمٍ (٦)
يَهْمِي (٧) عَلَى حُجُبِ الْفُؤَادِ الْوَاجِمِ (٨)

— أى عذر له إلى المجد إن ذل م غلام فى غمده مشرفى
البس الذل فى ديار الاعادى وبمصر الخليفة العلوى ؟
من أبوه أبى ومولاه مولا ى إذا ضامنى البعيد القصى
لف عرق بعرقه سيدا النا س جميعا محمد وعلى

يريدان سيدى الناس محمد وعلى . فسيدا فاعل مثنى . ومحمد وعلى بدل مطابق

(١) الحليف : الرفيق الملازم (٢) الصبابة . الشوق والولع الشديد بالشىء
(٣) الشأو : الغاية والأمد (٤) الاحداق : جمع الحدقة : سواد العين الاعظم
(٥) يمنى : يبتلى ويصاب (٦) الساجم : السائل (٧) يهمى : يسيل وهو أنسب من يحمى التى فى الاصل (٨) الواجم : العبوس المطرق من شدة الحزن

لَوْلَا تَعَلُّلُهُ (١) بِكَأْسِ مُدَامَةٍ (٢)

وَرَسَائِلِ الصَّابِي وَشِعْرِ كَشَاجِمِ

قَالَ أَبُو مَنْصُورٍ : وَكَانَ يَصُومُ شَهْرَ رَمَضَانَ ، مُسَاعَدَةً وَمُوَافَقَةً لِلْمُسْلِمِينَ ، وَحُسْنَ عِشْرَةٍ مِنْهُ لَهُمْ ، وَيَحْفَظُ الْقُرْآنَ حِفْظًا يَدُورُ عَلَى طَرَفِ لِسَانِهِ ، وَبُرْهَانُ ذَلِكَ فِي رَسَائِلِهِ .

قَالَ : وَكَانَ أَبُو إِسْحَاقَ فِي عُنْفُوَانِ (٣) شَبَابِهِ ، أَحْسَنَ حَالًا مِنْهُ فِي أَيَّامِ اكْتِهَالِهِ (٤) ، وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ :

عَجَبًا لِحَظِّي إِذْ أَرَاهُ مُصَالِحِي (٥)

عَصْرَ الشَّبَابِ وَفِي الْمَشِيبِ مُغَاضِبِي؟

أَمِنَ الْغَوَانِي (٦) كَانَ حَتَّى خَانَنِي (٧)

شَيْخًا ، وَكَانَ عَلَى صِبَاىَ (٨) مُصَاحِبِي؟

أَمَعَ التَّضَعْضُعِ (٩) مَلَّنِي مُتَجَنِّبًا (١٠)

وَمَعَ التَّرَعْرُعِ (١١) كَانَ غَيْرَ مُجَانِبِي ؟

---

(١) علل فلانا بكذا : شغله ولهاه به (٢) المدامة ، والمدام : الخمر

(٣) عنفوان الشباب : أوله

(٤) اكتهل الرجل : صار كهلا ، أى وخطه الشيب وجاوز الثلاثين الى الخمسين

(٥) وترى مصاحبي (٦) الغوانى : جمع الغانية . المرأة التى تستغنى بجمالها عن الزينة يريد هو مثل الغوانى وفسر ذلك بقوله بعد

(٧) تروى : ملنى ، سئم وضجر منى (٨) تروى : صباى ، وفى رواية أخرى : وكان لدى الشبيبة صاحبي وفى الأصل . هواى (٩) تضعضع الرجل : خضع وذل

(١٠) تجنب الشيء : بعد عنه (١١) الترعرع : الاعتدال مع حسن شباب

يَالَيْتَ صَبْوَتَهُ (١) إِلَىَّ تَأَخَّرَتْ
حَتَّى تَكُونَ ذَخِيرَةً لِعَوَاقِبِى (٢)

مِنْ قَصِيدَةٍ ، فِى فَنِّهَا فَرِيدَةٍ ، كَتَبَهَا إِلَى الصَّاحِبِ يَشْكُو فِيهَا بَثَّهُ (٣) وَحُزْنَهُ ، وَيَسْتَمْطِرُ سَحْبَهُ وَدِرَرَهُ ، بَعْدَ أَنْ كَانَ يُخَاطِبُهُ بِالْكَافِ ، وَلَا يَرْفَعُهُ عَنْ رُتْبَةِ الْأَكْفَاءِ .

وَكَانَ الْمُهَلَّبِيُّ لَا يَرَى إِلَّا بِهِ الدُّنْيَا ، وَيَحِنُّ إِلَى بَرَاعَتِهِ ، وَيَصْطَنِعُهُ (٤) لِنَفْسِهِ ، وَيَسْتَدْعِيهِ فِى أَوْقَاتِ أُنْسِهِ ، وَتُوُفِّىَ الْمُهَلَّبِيُّ ، وَأَبُو إِسْحَاقَ يَلِى دِيوَانَ الرَّسَائِلِ ، وَالْخِلَافَةَ عَلَى دِيوَانِ الْوِزَارَةِ ، لِأَنَّ الْمُهَلَّبِيَّ مَاتَ بِعَمَّانَ (٥) ، وَكَانَ قَدْ مَضَى لِافْتِتَاحِهَا ، وَاسْتَخْلَفَ أَبَا إِسْحَاقَ عَلَى دِيوَانِ الْوِزَارَةِ ، فَاعْتُقِلَ فِى جُمْلَةِ عُمَّالِ الْمُهَلَّبِيِّ وَأَصْحَابِهِ ، فَقَالَ ، وَهُوَ مُعْتَقَلٌ :

يَأَيُّهَا الرُّؤَسَاءُ دَعْوَةَ خَادِمٍ
أَرْبَتْ (٦) رَسَائِلُهُ عَلَى التَّعْدِيدِ

---

(١) الصبوة . الفتوة
(٢) العواقب . جمع العاقبة . آخركل شىء
(٣) البث . الغم الشديد ، ويروى . عجره وبجره ، أى عيوبه وأحزانه
(٤) يصطنعه لنفسه . يختاره
(٥) عمان : بلد فى أطراف الشام
(٦) أربت . زادت

أَيَجُوزُ فِي حُكْمِ ٱلْمُرُوءَةِ عِنْدَكُمْ :

حَبْسِي وَطُولُ تَهَدُّدِي وَوَعِيدِي (١)

قُلِّدْتُ دِيوَانَ ٱلرَّسَائِلِ ، فَٱنْظُرُوا

أَعَدَلْتُ فِي لَفْظِي عَنِ ٱلتَّسْدِيدِ ؟

أَعَلَيَّ رَفْعُ حِسَابِ مَا أَنْشَأْتُهُ (٢)

فَأُقِيمَ فِيهِ أَدِلَّتِي وَشُهُودِي ؟

أَنَسِيتُمُ كُتُبًا شَحَنْتُ فُصُولَهَا

بِفُصُولِ دُرٍّ عِنْدَكُمْ مَنْضُودِ (٣)

وَرَسَائِلاً نَفَذَتْ (٤) إِلَى أَطْرَافِكُمْ

عَبْدُ ٱلْحَمِيدِ بِهِنَّ غَيْرُ حَمِيدِ (٥)

قَالَ : وَكَانَتِ ٱلرِّسَالَةُ ٱلَّتِي يَنْقِمُهَا (٦) عَلَيْهِ عَضُدُ ٱلدَّوْلَةِ ، كِتَابًا أَنْشَأَهُ عَنِ ٱلْخَلِيفَةِ ، فِي شَأْنِ عِزِّ ٱلدَّوْلَةِ بَخْتِيَارَ ، وَهُوَ :

---

(١) الوعيد ، الوعد بالشر والتهديد

(٢) فى هذا البيت لبس ولعل حساب منونه منعت الصرف للضرورة وتكون ما نافيه والمعنى حساب ماأنشأته أو أن الاصل ما أنشيه

(٣) المنضود : المرصف المحكم (٤) نفذ الكتاب الى فلان ـ بلغ اليه

(٥) يروى بعد ذلك .

يهتز سامعهن من طرب كما هز النديم سماع صوت العود

(٦) نقم الامر على فلان ومنه . أنكره عليه وعابه

« وَقَدْ جَدَّدَ لَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ، مَعَ هَذِهِ الْمَسَاعِي السَّوَابِقِ ، وَالْمَعَالِي السَّوَامِقِ[1] ، الَّتِي يَلْزَمُ كُلَّ دَانٍ وَقَاصٍ ، وَعَامٍّ وَخَاصٍّ ، أَنْ يَعْرِفَ لَهُ حَقَّ مَا كُرِّمَ بِهِ مِنْهَا ، وَيَتَزَحْزَحَ لَهُ عَنْ رُتْبَةِ الْمُمَاثَلَةِ فِيهَا » فَإِنَّ عَضُدَ الدَّوْلَةِ أَنْكَرَ هَذِهِ اللَّفْظَةَ أَشَدَّ الْإِنْكَارِ ، وَأَسَرَّهَا فِي نَفْسِهِ ، إِلَى أَنْ مَلَكَ الْعِرَاقَ ، فَحَبَسَهُ ، كَمَا تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ .

وَقَالَ حَفِيدُهُ هِلَالُ بْنُ الْمُحَسِّنِ فِي أَخْبَارِ الْوُزَرَاءِ : حَدَّثَنِي أَبُو إِسْحَاقَ جَدِّي ، قَالَ : لَمَّا تُوُفِّيَ أَبُو الْحُسَيْنِ هِلَالٌ أَبِي ، جَاءَنِي أَبُو مُحَمَّدٍ الْمُهَلَّبِيُّ مُعَزِّيًا بِهِ ، فَحِينَ عَرَفْتُ خَبَرَهُ فِي تَقْدِيمِهِ مَشْرَعَةَ دَارِي الشَّاطِيَّةِ بِالزَّاهِرِ ، بَادَرْتُ لِتَلَقِّيهِ ، وَاسْتَعْفَيْتُهُ مِنَ الصُّعُودِ ، فَامْتَنَعَ مِنَ الْإِجَابَةِ إِلَى ذَلِكَ ، وَصَعِدَ ، وَجَلَسَ سَاعَةً يُخَاطِبُنِي فِيهَا بِكُلِّ مَا يُقَوِّي النَّفْسَ ، وَيَشْرَحُ الصَّدْرَ ، وَيَصِفُ وَالِدِي ، وَيُقَرِّظُهُ لِي بِقَوْلِهِ : مَامَاتَ مَنْ كُنْتَ لَهُ خَلَفًا ، وَلَا فُقِدَ مَنْ كُنْتَ مِنْهُ عِوَضًا ، وَلَقَدْ قَرَرْتَ[2] عَيْنَ أَبِيكَ بِكَ فِي حَيَاتِهِ ، وَسَكَنَتْ مَضَاجِعُهُ إِلَى

---

(١) السوامق . الطوال العالية

(٢) قرت عينه . بردت سرورا وجف دمعها

مَكَانِكَ بَعْدَ وَفَاتِهِ ، فَقَبَّلْتُ يَدَهُ وَرِجْلَهُ ، وَأَكْثَرْتُ مِن الثَّنَاءِ عَلَيْهِ ، وَالدُّعَاءِ لَهُ ، وَحَضَرَتْنِي فِي الْحَالِ ثَلَاثَةُ أَبْيَاتٍ ، أَنْشَدْتُهُ إِيَّاهَا ، وَهِيَ :

لَوْ وَثِقْنَا بِأَنَّ عُمْرَكَ يَمْتَـ
ـدُّ بِأَعْمَارِنَا قَتَلْنَا النُّفُوسَا
قَدْ تَرَكْتَ الْمَوْتَ الزُّؤَامَ (١) مَغِيظًا
يَتَلَظَّى (٢) لِجُرْحِهِ ، كَيْفَ يُوسَا (٣)
فَغَدَتْ عِنْدَنَا الْمُصِيبَةُ نُعْمَى
بِأَيَادِيكَ (٤) وَهْيَ مِنْ قَبْلُ بُوسَا (٥)

ثُمَّ نَهَضَ ، وَأَقْسَمَ عَلَيْنَا أَلَّا يَتْبَعَهُ أَحَدٌ مِنَّا ، وَأَنْفَذَ إِلَيَّ فِي بَقِيَّةِ ذَلِكَ الْيَوْمِ خَمْسَةَ آلَافِ دِرْهَمٍ ، فَقَالَ : اسْتَعِنْ بِهَذَا عَلَى أَمْرِكَ ، وَلَمْ يَبْقَ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الدَّوْلَةِ إِلَّا جَاءَنِي بَعْدَهُ مُعَزِّيًا ، ثُمَّ اجْتَازَ بِي مِنَ الْغَدِ فِي طَيَّارَةٍ وَوَقَفَ وَاسْتَدْعَانِي ، وَأَمَرَنِي بِالنُّزُولِ مَعَهُ ، فَبَعْدَ جَهْدٍ مَا تَرَكَنِي بَقِيَّةَ الْيَوْمِ .

---

(١) الموت الزؤام . الكريه ، السريع (٢) تلظى . تلهب والتهب
(٣) واسى الرجل . عاونه فى رأيى أن تكتب يوسى وبوسى فى البيت بعد بالياء.
(٤) الايادى . النعم والاحسان
(٥) البوس ، أى البؤس . الشدة والفقر

وَحَدَّثَ أَبُو مَنْصُورٍ ، قَالَ : حَكَى أَبُو إِسْحَاقَ ٱلصَّابِئُ ، قَالَ : طَلَبَ مِنِّى رَسُولُ سَيْفِ ٱلدَّوْلَةِ بْنِ حَمْدَانَ عِنْدَ قُدُومِهِ ٱلْحَضْرَةَ شَيْئًا مِنْ شِعْرِى ، وَذَكَرَ أَنَّ صَاحِبَهُ رَسَمَ لَهُ ذَلِكَ ، فَدَافَعْتُهُ أَيَّامًا ، ثُمَّ أَلَحَّ عَلَىَّ وَقْتَ ٱلْخُرُوجِ [1] فَأَعْطَيْتُهُ هَذِهِ ٱلثَّلَاثَةَ ٱلْأَبْيَاتَ :

إِنْ كُنْتُ خُنْتُكَ فِى ٱلْمَوَدَّةِ [2] سَاعَةً
فَذَمَمْتُ سَيْفَ ٱلدَّوْلَةِ ٱلْمَحْمُودَا
وَزَعَمْتُ أَنَّ لَهُ شَرِيكًا فِى ٱلْعُلَا
وَجَحَدْتُهُ [3] فِى فَضْلِهِ ٱلتَّوْحِيدَا
قَسَمًا لَوَانِّى حَالِفٌ بِغَمُوسِهَا [4]
لِغَرِيمِ دَيْنٍ مَا أَرَادَ مَزِيدَا

فَلَمَّا عَادَ ٱلرَّسُولُ إِلَى ٱلْحَضْرَةِ ، وَدَخَلْتُ عَلَيْهِ مُسَلِّمًا ، أَخْرَجَ لِى كِيسًا بِخَتْمِ سَيْفِ ٱلدَّوْلَةِ ، مَكْتُوبًا عَلَيْهِ ٱسْمِى ، وَفِيهِ ثَلَاثُمِائَةِ دِينَارٍ .

وَوَجَدْتُ بِخَطِّ أَبِى عَلِىِّ بْنِ أَبِى إِسْحَاقَ قَالَ : لَمَّا غُنِّىَ

(١) يروى بيتيمة الدهر : الوداع (٢) تروى بيتيمة الدهر : الامانة
(٣) جحده : أنكره مع علمه به (٤) اليمين الغموس : الكاذبة التى يتعمدها صاحبها ،

ابْنُ حَمْدَانَ بِهَذَا ٱلشِّعْرِ ، سَأَلَهُ عَنْ قَائِلِهِ ، فَعَرَّفَهُ ، قَالَ وَالِدِى رَحِمَهُ اللهُ : فَأَنْفَذَ إِلَيَّ فِي ٱلْوَقْتِ عَشَرَةَ دَنَانِيرَ مِنْ دَنَانِيرِ ٱلصِّلَةِ ، وَزْنُهَا خَمْسُمِائَةِ مِثْقَالٍ ، وَأَضَافَ إِلَى ذَلِكَ رَسْمًا كَانَ يُنْفِذُهُ إِلَيَّ فِي كُلِّ سَنَةٍ ، إِلَى أَنْ مَاتَ رَحِمَهُ اللهُ .

قَالَ : وَأَهْدَى أَبُو إِسْحَاقَ ٱلصَّابِئُ إِلَى عَضُدِ ٱلدَّوْلَةِ ، فِي يَوْمِ مَهْرَجَانٍ ، إِصْطَرْلَابًا (١) بِقَدْرِ ٱلدِّرْهَمِ ، مُحْكَمَ ٱلصَّنْعَةِ ، وَكَتَبَ إِلَيْهِ « وَفِي كِتَابِ ٱلْوُزَرَاءِ لِخَفِيدِهِ : أَنَّهُ أَهْدَى ٱلْإِصْطَرْلَابَ إِلَى ٱلْمُطَهَّرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ وَزِيرِ عَضُدِ ٱلدَّوْلَةِ وَكَتَبَ إِلَيْهِ » بِهَذِهِ ٱلْأَبْيَاتِ :

أَهْدَى إِلَيْكَ بَنُو ٱلْحَاجَاتِ وَٱخْتَلَفُوا
فِي مَهْرَجَانٍ عَظِيمٍ أَنْتَ مُبْلِيهِ
لَكِنَّ عَبْدَكَ إِبْرَاهِيمَ حِينَ رَأَى
عُلُوَّ قَدْرِكَ لَا شَيْءٌ يُسَامِيهِ
لَمْ يَرْضَ بِالْأَرْضِ يُهْدِيهَا إِلَيْكَ فَقَدْ
أَهْدَى لَكَ ٱلْفَلَكَ الْأَعْلَى بِمَا فِيهِ

وَلِقَابُوسَ أَبْيَاتٌ تُشْبِهُ هَذِهِ مَذْكُورَةٌ فِي بَابِهِ :

---

(١) الاصطرلاب . آلة يقاس بها ارتفاع الشمس والكواكب ، والكلمة يونانية معربة

« ذِكْرُ ٱلْقَبْضِ عَلَى أَبِي إِسْحَاقَ ٱلصَّابِيءِ ، وَٱلسَّبَبِ فِيهِ ، وَمَا جَرَى عَلَيْهِ مِنْ أَمْرِهِ إِلَى أَنْ أُطْلِقَ »

قَالَ هِلَالُ بْنُ ٱلْمُحَسِّنِ : قُبِضَ عَلَيْهِ فِي يَوْمِ ٱلسَّبْتِ لِأَرْبَعٍ بَقِينَ مِنْ ذِي ٱلْقَعْدَةِ سَنَةَ سَبْعٍ وَسِتِّينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ ، وَأُفْرِجَ عَنْهُ يَوْمَ ٱلْأَرْبَعَاءِ لِعَشْرٍ بَقِينَ مِنْ جُمَادَى ٱلْأُولَى سَنَةَ إِحْدَى وَسَبْعِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ ، فَكَانَ مُدَّةُ حَبْسِهِ ثَلَاثَ سِنِينَ وَسَبْعَةَ أَشْهُرٍ وَأَرْبَعَةَ عَشَرَ يَوْمًا .

قَالَ : وَكَانَ ٱلسَّبَبُ فِي ٱلْقَبْضِ عَلَيْهِ ، أَنَّهُ كَانَ قَدْ خَدَمَ عَضُدَ ٱلدَّوْلَةِ عِنْدَ كَوْنِهِ بِفَارِسَ بِالشِّعْرِ وَٱلْمُكَاتَبَةِ ، وَٱلْقِيَامِ بِمَا يَعْرِضُ مِنْ أُمُورِهِ بِالْحَضْرَةِ ، فَقَبِلَهُ وَأَنْفَقَ عَلَيْهِ ، وَأَرْفَدَهُ (١) فِي أَكْثَرِ نَكَبَاتِهِ بِمَالٍ حَمَلَهُ إِلَيْهِ ، وَوَرَدَ عَضُدَ ٱلدَّوْلَةِ فِي سَنَةِ أَرْبَعٍ وَسِتِّينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ ، فَزَادَ قُرْبُهُ مِنْهُ ، وَخُصُوصُهُ بِهِ ، وَتَأَكَّدَ حَالُهُ عِنْدَهُ ، فَلَمَّا أَرَادَ ٱلْعَوْدَ إِلَى فَارِسَ ، عَمِلَ عَلَى ٱلْخُرُوجِ مَعَهُ ، إِشْفَاقًا مِنَ ٱلْمُقَامِ بَعْدَهُ ، ثُمَّ عَلِمَ أَنَّهُ مَتَى فَعَلَ ذَلِكَ أَسْلَمَ أَهْلَهُ وَوَلَدَهُ ، وَتَعَجَّلَ مِنْهُمْ مَا عَسَى ٱللهُ أَنْ يَدْفَعَهُ عَنْهُ ، فَاسْتَظْهَرَ (٢) لَهُ عَضُدُ

(١) أرفده : أعطاه ، وأعانه (٢) استظهر له : راعى فائدته وعاونه

ٱلدَّوْلَةِ ، بِأَنْ ذَكَرَهُ فِى ٱلاِتِّفَاقِ ٱلَّذِى كُتِبَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ عِزِّ ٱلدَّوْلَةِ ، وَعَهِدَ بِهِ إِلَيْهِ ، وَٱلْيَمِينِ ٱلَّتِى حَلَفَا بِهَا ، وَشُرِطَ عَلَيْهِمَا حِرَاسَتُهُ فِى نَفْسِهِ وَمَالِهِ ، وَتَرْكُ تَتَبُّعِهِ فِى شَىْءٍ مِنْ أَحْوَالِهِ ، وَٱنْحَدَرَ عَضُدُ ٱلدَّوْلَةِ ، فَلَمْ يَأْمَنْ عَلَى نَفْسِهِ مِنْ عِزِّ ٱلدَّوْلَةِ ، وَأَبِى طَاهِرِ بْنِ بَقِيَّةَ وَزِيرِهِ ، وَٱسْتَتَرَ ، وَأَقَامَ عَلَى ٱلاِسْتِتَارِ مُدَّةً ، ثُمَّ تَوَسَّطَ أَبُو مُحَمَّدِ بْنُ مَعْرُوفٍ أَمْرَهُ مَعَهُمَا ، وَأَخَذَ لَهُ ٱلْعَهْدَ عَلَيْهِمَا ، وَٱلْأَمَانَ مِنْهُمَا ، وَٱسْتَوْثَقَ بِغَايَةِ مَا يُسْتَوْثَقُ بِهِ مِنْ مِثْلِهِمَا ، وَظَهَرَ ، فَتَرَكَاهُ مُدَيْدَةً ، ثُمَّ قَبَضَا عَلَيْهِ ، وَذَلِكَ بِإِغْرَاءِ ٱبْنِ ٱلسَّرَّاجِ لَهُمَا بِهِ ، وَتَجَدَّدَ مِنْهُ فِى ٱلْعَدَاوَةِ لَهُ أُمُورٌ تَجَنَّى (١) فِيهَا عَلَيْهِ ، وَجَرَتْ لَهُ فِى هَذِهِ ٱلنَّكْبَةِ خُطُوبٌ (٢) أَشْفَى (٣) فِيهَا عَلَى ذَهَابِ ٱلنَّفْسِ ، ثُمَّ كَفَاهُ (٤) ٱللَّهُ بِأَنْ فَسَدَ أَمْرُ ٱبْنِ ٱلسَّرَّاجِ مَعَ ٱبْنِ بَقِيَّةَ بِمَا عَامَلَهُ بِالْعِلَّةِ ٱلَّتِى عَرَضَتْ لَهُ فَقُبِضَ عَلَيْهِ ، وَنُقِلَ ٱلْقَيْدُ مِنْ رِجْلِ أَبِى إِسْحَاقَ إِلَى رِجْلِهِ ، وَعَادَ إِلَى خِدْمَةِ عِزِّ

---

(١) تجنى عليه : ادعى عليه ذنبا لم يفعله

(٢) الخطوب : جمع الخطب : الامر صغر أو عظم ، وغلب استعماله للامر العظيم المكروه

(٣) أشفى عليه : أشرف ، ومنه : أشفى المريض على الموت ، أى قاربه

(٤) كفاه الله شر عدوه : منع ذاك الشر عنه

ٱلدَّوْلَةِ ، وَكَتَبَ عَنْهُ فِي أَيَّامِ ٱلْمُبَايَنَةِ (١) بَيْنَهُ وَبَيْنَ عَضُدِ ٱلدَّوْلَةِ ٱلْكُتُبَ ٱلَّتِي تَضَمَّنَتِ ٱلْوَقِيعَةَ (٢) وَٱلِاسْتِهْتَارَ عَلَيْهِ ، وَمِنْهَا ٱلْكِتَابُ عَنِ الطَّائِعِ لِلّٰهِ بِتَقْدِيمِ عِزِّ ٱلدَّوْلَةِ وَإِنْزَالِهِ مَنْزِلَةَ رُكْنِ ٱلدَّوْلَةِ ، وَهُوَ أَعْظَمُ مَا نَقَمَهُ عَلَيْهِ .

فَلَمَّا وَرَدَ عَضُدُ ٱلدَّوْلَةِ إِلَى بَغْدَادَ فِي ٱلدَّفْعَةِ ٱلثَّانِيَةِ ، وَحَصَلَ بِوَاسِطَ ، ٱسْتَظْهَرَ بِأَنْ خَرَجَ إِلَى أَبِي سَعْدٍ بَهْرَامَ بْنِ أَرْدَشِيرَ ، وَهُوَ يَتَرَدَّدُ فِي ٱلرَّسَائِلِ بِمَا يَتَخَوَّفُهُ مِنْ تَشَعُّبِ (٣) رَأْيِ عَضُدِ ٱلدَّوْلَةِ ، وَسَأَلَهُ إِجْرَاءَ ذِكْرِهِ ، وَإِقَامَةَ عُذْرِهِ ، وَٱلِاحْتِيَاطَ لَهُ بِأَمَانٍ تَسْكُنُ (٤) إِلَيْهِ نَفْسُهُ ، وَكَتَبَ عَلَى يَدِهِ كِتَاباً ، عَادَ جَوَابُهُ بِمَا نُسْخَتُهُ : « كِتَابُنَا — أَيَّدَكَ ٱللّٰهُ — مِنَ ٱلْمُعَسْكَرِ بِجَيْلَ (٥) يَوْمَ ٱلْجُمُعَةِ لِسِتٍّ لَيَالٍ بَقِينَ مِنْ شَهْرِ رَبِيعٍ ٱلْأَوَّلِ عَنْ سَلَامَةٍ وَنِعْمَةٍ ، وَٱلْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ ، وَوَصَلَ كِتَابُكَ — أَيَّدَكَ ٱللّٰهُ — وَفَهِمْنَا وَعَرَفْنَا مَا يَحْمِلُ ، وَٱسْتَمَعْنَا مِنْ أَبِي سَعْدٍ بَهْرَامَ بْنِ أَرْدَشِيرَ ، — أَعَزَّهُ ٱللّٰهُ — ، مَا أَوْرَدَهُ

---

(١) المباينة : الفرقة والعداوة

(٢) الوقيعة : اغتياب الناس

(٣) تشعب الشيء : تفرق الى فرق

(٤) سكن الى الشيء : ارتاح (٥) اسم موضع

عَنْكَ ، وَمَنْ كَانَتْ بِهِ حَاجَةٌ إِلَى إِقَامَةِ مَعْذِرَةٍ ، وَاسْتِقَالَةٍ مِنْ عَثْرَةٍ ، أَوِ الِاسْتِظْهَارِ فِي مِثْلِ هَذِهِ الْأَحْوَالِ بِوَثِيقَةٍ ، فَأَنْتَ مُسْتَغْنٍ عَنْ ذَلِكَ ، بِسَابِقَتِكَ فِي الْخِدْمَةِ ، وَمَنْزِلَتِكَ مِنَ الثِّقَةِ ، وَمَوْقِعِكَ لَدَيْنَا مِنَ الْخُصُوصِ وَالزُّلْفَةِ (١) . وَذَكَرَ أَبُو سَعْدٍ ، — أَعَزَّهُ اللهُ ، — إِلْتِمَاسَكَ أَمَانًا ، فَقَدْ بَذَلْنَاهُ لَكَ عَلَى غِنَاكَ عَنْهُ ، وَأَنْتَ آمِنٌ عَلَى نَفْسِكَ ، وَدَمِكَ ، وَشَعَرِكَ ، وَبَشَرِكَ ، وَأَهْلِكَ ، وَوَلَدِكَ ، وَسَائِرِ مَا تَحْوِيهِ يَدُكَ ، حَالٌ (٢) فِي كُلِّ حَالٍ (٣) بِكَنَفِ (٤) الْأَثَرَةِ (٥) وَالْخُصُوصِ وَالْإِحْسَانِ وَالْقَبُولِ عِنْدَنَا مَحْرُوسٌ فِي جَاهِكَ ، وَمَوْقِفِكَ ، وَحَالِكَ ، فَاسْكُنْ إِلَى ذَلِكَ ، وَاعْتَمِدْهُ ، وَلَكَ عَلَيْنَا الْوَفَاءُ بِهِ عَهْدُ اللهِ وَمِيثَاقُهُ ، وَقَدْ حَمَّلْنَا أَبَا سَعْدٍ ، — أَعَزَّهُ اللهُ ، — فِي هَذَا الْبَابِ مَا يَدْكُرُهُ لَكَ ، وَاللهَ نَسْتَعِينُ عَلَى النِّيَّةِ فِيكَ ، وَهُوَ حَسْبُنَا .

---

(١) الزلفة : القربة والمنزلة

(٢) حال : نازل .

(٣) الحال : الوقت الذى أنت فيه

(٤) الكنف : الظل ، وكنف الله : حرزه وستره

(٥) الاثرة : اختيار المرء لنفسه الاشياء الحسنة دون أصحابه

وَٱلتَّوْقِيعُ بِخَطِّ عَضُدِ ٱلدَّوْلَةِ : اعْتَمِدْ ذَلِكَ وَٱسْكُنْ إِلَيْهِ ، وَثِقْ بِهِ ، إِنْ شَاءَ ٱللهُ تَعَالَى .

وَدَخَلَ عَضُدُ ٱلدَّوْلَةِ إِلَى بَغْدَادَ ، فَأَجْرَاهُ (١) عَلَى رَسْمِهِ ، وَوَقَّعَ بِإِقْرَارِ إِقْطَاعِهِ ، وَإِمْضَاءِ تَقْرِيرَاتِهِ ، فَلَمَّا حَصَلَ بِٱلْمَوْصِلِ ، كَتَبَ إِلَى أَبِي ٱلْقَاسِمِ ٱلْمُطَهَّرِ بِٱلْقَبْضِ عَلَيْهِ

فَحَدَّثَنِي أَبُو ٱلْحَسَنِ فَهْدُ بْنُ عَبْدِ ٱللهِ ، وَكَانَ يَكْتُبُ لِأَبِي عَمْرِو بْنِ (٢) ... عِنْدَ نَظَرِهِ فِي ٱلْمَوْصِلِ ، قَالَ : أَخْرَجَ فِي ٱلْمَوْصِلِ إِلَى ٱلدِّيوَانِ ، مَاوَجَدَ فِي قِلَاعِ أَبِي تَغْلِبَ مِنَ ٱلْحِسَابَاتِ ، لِيُتَأَمَّلَ وَيُمَيَّزَ ، وَكَانَ فِيهَا ٱلشَّيْءُ ٱلْكَثِيرُ مِنْ كُتُبِ عِزِّ ٱلدَّوْلَةِ إِلَى أَبِي تَغْلِبَ بِخَطِّ أَبِي إِسْحَاقَ جَدِّكَ ، فَكَانَ أَبُو عَمْرٍو إِذَا رَأَى مَافِيهِ ذِكْرُ عَضُدِ ٱلدَّوْلَةِ ، أَيَّامَ ٱلْمُبَايَنَةِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ عِزِّ ٱلدَّوْلَةِ ، يَجْمَعُهُ ، حَتَّى جَمَعَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا كَثِيرًا ، وَحَمَلَهُ إِلَى عَضُدِ ٱلدَّوْلَةِ ، لِعَدَاوَةٍ كَانَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ ، فَأَظُنُّ مَاوَقَفَ عَلَيْهِ ، حَرَّكَ مَا كَانَ فِي نَفْسِهِ ، حَتَّى كَتَبَ مِنْ هُنَاكَ بِٱلْقَبْضِ عَلَيْهِ .

---

(١) أجرى فلانا : أرسله وكيلا عنه

(٢) بياض بالاصل

قَالَ : وَحَدَّثَنِي جَدِّى قَالَ : كُنْتُ جَالِسًا بِحَضْرَةِ أَبِي ٱلْقَاسِمِ ٱلْمُطَهَّرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ ، وَزِيرِ عَضُدِ ٱلدَّوْلَةِ ، فِي يَوْمِ ٱلْقَبْضِ عَلَيَّ ، إِذْ وَرَدَتِ ٱلنَّوْبَةُ ، فَفُضَّتْ بَيْنَ يَدَيْهِ ، وَبَدَأَ مِنْهَا بِقِرَاءَةِ كِتَابِ عَضُدِ ٱلدَّوْلَةِ ، فَلَمَّا ٱنْتَهَى إِلَى فَصْلٍ مِنْهُ ، وَجَمَ (١) وُجُومًا بَانَ فِي وَجْهِهِ ، فَقَالَ لِي أَبُو ٱلْعَلَاءِ صَاعِدُ بْنُ ثَابِتٍ : أَظُنُّ فِي هَذَا ٱلْكِتَابِ مَا ضَاقَ صَدْرًا بِهِ ، وَقُمْتُ مِنْ مَجْلِسِهِ لِأَنْصَرِفَ ، فَتَبِعَنِي بَعْضُ حُجَّابِهِ ، وَعَدَلَ (٢) بِي إِلَى بَيْتٍ مِنْ دَارِهِ ، وَوُكِّلَ بِي ، وَأَرْسَلَ يَقُولُ لِي : لَعَلَّكَ قَدْ عَرَفْتَ مِنِّي ٱلِٱنْزِعَاجَ عِنْدَ ٱلْوُقُوفِ عَلَى ٱلْكِتَابِ ٱلْوَارِدِ مِنَ ٱلْحَضْرَةِ ٱلْيَوْمَ ، وَكَانَ ذَلِكَ لِمَا تَضَمَّنَ مِنَ ٱلْقَبْضِ عَلَيْكَ ، وَأَخْذِ مِائَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ مِنْكَ ، وَيَنْبَغِي أَنْ تَكْتُبَ خَطَّكَ بِهَذَا ٱلْمَالِ ، وَلَا تُرَاجِعْ فِيهِ ، فَوَاللهِ لَا تَرَكْتُ مُمْكِنًا فِي مَعُونَتِكَ وَتَخْلِيصِكَ إِلَّا بَذَلْتُهُ ، وَقَدْ جَعَلْتُ ٱعْتِقَالَكَ فِي دَارِي ، وَمُقَامَكَ فِي ضِيَافَتِي ، فَطِبْ نَفْسًا (٣) بِقَوْلِي ، وَثِقْ بِمَا يَتْبَعُهُ مِنْ فِعْلِي . وَقُبِضَ عَلَى وَلَدَيْهِ أَبِي عَلِيٍّ ٱلْمُحَسِّنِ ،

---

(١) وجم الرجل : سكت من شدة الحزن
(٢) عدل إلى الشيء رجع
(٣) طابت النفس : انشرحت

وَالِدِى ، وَأَبِي سَعِيدٍ سِنَانٍ ، عَمِّى ، فَلَمَّا تَقَدَّم عَضُدُ ٱلدَّوْلَةِ إِلَى أَبِي ٱلْقَاسِمِ ٱلْمُطَهَّرِ بِالأَنْحِدَارِ لِقِتَالِ صَاحِبِ ٱلْبَطِيحَةِ ، سَأَلَ عَضُدَ ٱلدَّوْلَةِ إِطْلَاقَهُ وَٱلْإِذْنَ لَهُ فِي ٱسْتِخْلَافِهِ ، بِحَضْرَتِهِ ، فَقَالَ لَهُ : أَمَّا ٱلْعَفْوُ ، فَقَدْ شَفَّعْنَاكَ[1] فِيهِ ، وَيَنْبَغِي أَنْ تُعَرِّفَهُ ذَلِكَ ، وَتَقُولَ لَهُ ، إِنَّنَا قَدْ غَفَرْنَا لَكَ عَنْ ذَنْبٍ ، لَمْ نَعْفُ عَمَّا دُونَهُ لِأَهْلِنَا ، — يَعْنِي : عِزَّ ٱلدَّوْلَةِ وَٱلدَّيْلَمَ — وَلِأَوْلَادِ بَيْتِنَا — يَعْنِي : أَبَا ٱلْحَسَنِ مُحَمَّدَ بْنَ عُمَرَ وَأَبَا أَحْمَدَ ٱلْمُوسَوِيَّ[2] — وَلَكِنَّا وَهَبْنَا إِسَاءَتَكَ لِخِدْمَتِكَ ، وَعَلَيْنَا ٱلْمُحَافَظَةُ فِيكَ عَلَى ٱلْحَفِيظَةِ[3] مِنْكَ ، وَأَمَّا ٱسْتِخْلَافُكَ إِيَّاهُ بِحَضْرَتِنَا ، فَكَيْفَ يَجُوزُ أَنْ نَنْقُلَهُ مِنَ ٱلسُّخْطِ[4] وَٱلنَّكْبَةِ إِلَى ٱلنَّظَرِ فِي ٱلْوَزَارَةِ ، وَلَنَا فِي أَمْرِهِ تَدْبِيرٌ . وَبِالْعَاجِلِ ، فَتَحْمِلُ إِلَيْهِ مِنْ عِنْدِكَ ثِيَابًا وَنَفَقَةً ، وَتُطْلِقُ وَلَدَيْهِ ، وَتَقَدَّمْ إِلَيْهِ عَنَّا بِعَمَلِ كِتَابٍ فِي مَفَاخِرِنَا ، فَحَمَلَ إِلَيْهِ ٱلْمُطَهَّرُ ثِيَابًا وَنَفَقَةً

---

(١) شفعناك فيه : قبلنا شفاعتك فيه

(٢) بالاصل : الموسى وهو صحيح

(٣) الحفيظة : الغضب فيما يجب أن يحفظ منه وعلى بمعنى مع

(٤) السخط : ضد الرضى

وَأَطْلَقَ وَلَدَيْهِ ، وَالِدِى وَعَمِّى ، وَرَسَمَ لَهُ تَأْلِيفَ ٱلْكِتَابِ فِى ٱلدَّوْلَةِ ٱلدَّيلَمِيَّةِ ، وَأَنْدَرَ ٱلْمُطَهَّرُ ، وَبَقِىَ أَبُو إِسْحَاقَ فِى مَحْبِسِهِ وَعَمِلَ ٱلْكِتَابَ ، فَكَانَ إِذَا ٱرْتَفَعَ جُزْءٌ مِنْهُ ، حُمِلَ إِلَى ٱلْحَضْرَةِ ٱلْعَضُدِيَّةِ ، حَتَّى يَقْرَأَهُ وَيَتَصَفَّحَهُ ، وَيَزِيدَ فِيهِ ، وَيَنْقُصَ مِنْهُ ، فَلَمَّا تَكَامَلَ عَلَى مَا أَرَادَهُ ، حُرِّرَ وَحُمِلَ كَلَامًا مُحَرَّرًا ، فَيُقَالُ : إِنَّهُ قُرِئَ عَلَيْهِ فِى أُسْبُوعٍ ، وَتَرَكَهُ فِى ٱلْحَبْسِ بَعْدَ ذَلِكَ سَنَةً ، وَٱتَّفَقَ أَنْ خَرَجَ إِلَى ٱلزِّيَارَةِ وَعَادَ ، فَعَمِلَ فِيهِ قَصِيدَةً يُهَنِّئُهُ فِيهَا بِتَقَدُّمِهِ ، وَيُذَكِّرُهُ بِأَمْرِهِ ، مِنْهَا :

أَهْلًا بِأَشْرَفِ أَوْبَةٍ وَأَجَلِّهَا
لِأَجَلِّ ذِى قَدَمٍ يُلَاذُ[1] بِنَعْلِهَا
شَاهَانْشَاهُ[2] تَاجُ مِلَّتِهِ ٱلَّتِى
زِيدَتْ بِهِ فِى قَدْرِهَا وَمَحَلِّهَا
يَا خَيْرَ مَنْ زَهَتِ ٱلْمَنَابِرُ بِٱسْمِهِ
فِى دَوْلَةٍ عَلِقَتْ[3] يَدَاهُ بِحَبْلِهَا

(١) لاذ بالجبل : استتر به والتجأ اليه
(٢) فارسية أى ملك الملوك
(٣) علقت الخ : استمسكت يداه — أى استمسك وتعلق بأربابها

وَأَقَمْتَ فِينَا سيرَةً عَضُدِيةً
هَيْهَاتَ لَا تَأْتِى ٱلْمُلُوكُ بِمِثْلِهَا
يَرْدَى (١) غَوِىٌّ (٢) فَاجِرٌ فِى بَأْسِهَا
وَيَعِيشُ بَرٌّ (٣) صَالِحٌ فِى فَضْلِهَا
مَوْلَاىَ عَبْدُكَ حَالِفٌ لَكَ حِلْفَةً
تَعْيَا مَنَاكِبُ يَذْبُلٍ عَنْ حَمْلِهَا (٤)
لَقَدِ ٱنْتَهَى شَوْقِى إِلَيْكَ إِلَى ٱلَّتِى
لَا أَسْتَطِيعُ أُقِلُّهَا (٥) مِنْ ثِقْلِهَا (٦)
طُوبَى (٧) لِعَيْنٍ أَبْصَرَتْكَ وَمَنْ لَهَا
بِغُبَارِ دَارِكَ جَازِيًا عَنْ كُحْلِهَا ؟
لَوْ بِعْتَنِى بِجَمِيعِ عُمْرِى لَفْظَةً
أَوْ لَحْظَةً بِالطَّرْفِ لَمْ أَسْتَغْلِهَا
أَتُرَى أَمُرُّ بِخَطْرَةٍ (٨) مِنْ بَالِهَا ؟
أَتُرَى أَعُودُ إِلَى كَنَافَةِ ظِلِّهَا ؟

---

(١) يردى : يهلك (٢) الغوى : الضال والمنقاد للهوى
(٣) البر : المطيع ، والذى يحسن المعاملة عن حب
(٤) يعيى : يعجز . مناكب : عواهل . يذبل : جبل (٥) أقل الشىء : رفعه
(٦) الثقل : الحمل الثقيل ، وتروى : نقلها (٧) طوبى : يراد بها الغبطة والسعادة وهى كلمة دعاء للشخص (٨) الخطرة : من الخطور بالبال ، الذكر بعد النسيان

لِى ذِمَّةٌ(١) مَحْفُوظَةٌ فِى ضِمْنِهَا
وَوَثَائِقٌ مَحْرُوسَةٌ فِى كَفْلِهَا(٢)

وَإِذَا رَأَيْتُ سَحَائِبًا لَكَ ثَرَّةً(٣)
تَرْوِى النُّفُوسَ الْحَائِمَاتِ بِهَطْلِهَا(٤)

لا فِى الرِّجَالِ النَّاقِعِينَ(٥) بِوَبْلِهَا(٦)
كَلَّا وَلَا فِى الْقَانِعِينَ بِطَلِّهَا(٧)

قَابَلْتُ بِالزَّفَرَاتِ هَبَّةَ رِيحِهَا
وَحَكَيْتُ بِالْعَبَرَاتِ دَرَّةَ(٨) سَجْلِهَا(٩)

فَلَوَ أَنَّ عَيْنِى رَاهَنَتْ بِدُمُوعِهَا
يُمْنَاكَ فِى السُّقْيَا لَفُزْتُ بِخَصْلِهَا(١٠)

قَالَ : قَدْ كَانَ أَبُو إِسْحَاقَ يُكَاتِبُ عَضُدَ الدَّوْلَةِ فِى الْحَبْسِ بِالْأَشْعَارِ ، وَيُرَقِّقُهُ ، فَمَا رَقَّقَهُ شَىْءٌ كَقَصِيدَتِهِ الْقَافِيَّةِ ، وَمِنْهَا :

---

(١) الذمة : الامان والعهد : فى ضمنها أى فى طيها : لان ضمن الكتاب طيه
(٢) الكفل : الضمان
(٣) الثرة : غزيرة الماء
(٤) الهطل : المطر الضعيف الدائم
(٥) نقع الماء العطش : سكنه وقطعه (٦) الوبل : المطر الشديد
(٧) الطل : المطر الضعيف (٨) در الحليب : كثر
(٩) السجل : الدلو العظيمة فيها ماء (١٠) الخصل : مايتقامر عليه

أَجِلْ فِى ٱلْبَنِينَ ٱلزُّهْرِ طَرْفَكَ إِنَّهُمْ
حَوَوْا كُلَّ مَرْأًى لِلْأَحِبَّةِ مُوْنِقِ
وَتَمَّتْ لَكَ ٱلنُّعْمَى بِقُرْبِ كَبِيرِهِمْ
فَأَهْلًا بِهِ مِنْ طَارِقٍ خَيْرِ مُطْرِقِ
مَوَالٍ لَنَا مِثْلُ ٱلنُّجُومِ مُطِيفَةٌ
بِمَوْلَى مَوَالٍ مِنْكَ كَالْبَدْرِ مُشْرِقِ
وَقَدْ ضَمَّهُمْ شَمْلٌ لَدَيْكَ مُؤَلَّفٌ
فَأَرْثِ لِذِى ٱلشَّمْلِ ٱلشَّتِيتِ ٱلْمُفَرَّقِ
وَإِنْ كُنْتَ يَوْمًا عَنْهُمُ مُتَصَدِّقًا
فَمِنْ مِثْلِ مَاخُوِّلْتَ فِيهِمْ تَصَدَّقِ
فَلِى مُقْلَةٌ تَقْذَى إِذَا مَامَدَدْتَهَا
إِلَى حَلَّةٍ مِمَّنْ أَعُولُ وَدَوْرَقِ (١)
إِنَاثٍ وَذُكْرَانٍ أَبِيتُ مِنَ ٱجْلِهِمْ
عَلَى كَمَدٍ بَيْنَ ٱلْحِجَابَيْنِ (٢) مُقْلِقِ
رَسَائِلُهُمْ تَأْتِى بِمَا يَلْدَغُ ٱلْحَشَا
وَيَصْدَعُ قَلْبَ ٱلنَّازِعِ (٣) ٱلْمُتَشَوِّقِ

(١) الحلة الجهة والسكن والدورق الجرة ولا أرى هذا ويخيل الى أنها دردق والدردق الاطفال الصغار (٢) الحجابين : يريد بهما الحجاب الحاجز ، والحجاب المستبطن للصدر والاضلاع (٣) النازع : الغريب

فَبَاكِيَةٌ تَرْثِي أَبَاهَا وَلَمْ يَمُتْ
وَبَائِنَةٌ مِنْ بَعْلِهَا لَمْ تُطَلَّقِ
وَزُغْبٌ (١) مِنَ الْأَطْفَالِ أَبْنَاءُ مَنْزِلٍ
شَوَارِدُ عَنْهُ كَالْقَطَا (٢) الْمُتَمَزِّقِ
إِذَا حَرَّقُوا قَلْبِي بِنَجْوَاهُمُ انْثَنَتْ
عِدَاكَ تَنَاجِينِي فَتَطْفِي تَحَرُّقِي
شَهِدْتُ لَئِنْ أَنْكَرْتُ أَنَّكَ صُنْتَنِي
وَلَمْ أَرْعَ مَا أَوْلَيْتَنِي مِنْ تَرَفُّقِ
لَقَدْ ضُيِّعَ الْمَعْرُوفُ عِنْدِي وَأَصْبَحَتْ
وَدَائِعُهُ مَوْدُوعَةً عِنْدَ أَحْمَقِ
وَحَبْسُكَ لِي جَاهٌ عَرِيضٌ وَرِفْعَةٌ
وَقَيْدُكَ فِي سَاقَيَّ تَاجٌ لِمَفْرَقِي (٣)
وَمَا مُوثَقٌ لَمْ تَطَّرِحْهُ (٤) بِمُوثَقٍ
وَلَا مُطْلَقٌ لَمْ تَصْطَنِعْهُ بِمُطْلَقِ

---

(١) الزغب : الصغار
(٢) القطا : جمع القطاة : طائر فى حجم الحمام
(٣) المفرق من الشعر : موضع افتراقه
(٤) اطرحه : ألقاه وقذفه وأبعده

خَلَا أَنَّ أَعْوَامًا كَمُنَّ ثَلَاثَةً

تَعَرَّقَتِ (١) ٱلْبُقْيَا (٢) أَشَدَّ تَعَرُّقِ

وَقَدْ ظَمِئَتْ عَيْنِي ٱلَّتِي أَنْتَ نورُهَا

إِلَى نَظْرَةٍ مِنْ وَجْهِكَ ٱلْمُتَأَلِّقِ

فَيَا فَرْحَتِي إِنْ أَلْقَهُ قَبْلَ مِيتَتِي

وَيَا حَسْرَتِي إِنْ مِتُّ مِنْ قَبْلِ نَلْتَقِي

خَدَمْتُكَ مُذْ عِشْرُونَ عَاماً مُوفَّقاً

فَهَبْ لِي يَوْمًا وَاحِدًا لَمْ أُوَفَّقِ

فَإِنْ يَكُ ذَنْبٌ ضَاقَ عِنْدِي عُذْرُهُ

فَعِنْدَكَ عَفْوٌ وَاسِعٌ غَيْرُ ضَيِّقِ

قَالَ : وَسَمِعْتُ أَبَا ٱلرَّيَّانِ (٣) ، حَامِدَ بْنَ مُحَمَّدٍ ، ٱلْوَزِيرَ ، يَقُولُ لِجَدِّي ، وَهُمَا فِي مَجْلِسِ أُنْسٍ ، وَأَنَا حَاضِرٌ مَعَهُمَا : لَمَّا أَنْفَذْتَ ٱلْقَصِيدَةَ ٱللَّامِيَّةَ بِالتَّهْنِئَةِ ، عَنْ قُدُومِ عَضُدِ ٱلدَّوْلَةِ مِنَ ٱلزِّيَارَةِ ، عَرَضْتَهَا عَلَيْهِ فِي وَقْتٍ كَانَ عَبْدُ ٱلْعَزِيزِ بْنُ يُوسُفَ غَيْرَ حَاضِرٍ فِيهِ ، فَقَرَأَهَا ، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ

(١) تعرق العظم : نزع ماعليه من اللحم

(٢) البقيا : مابقى

(٣) أبا الريان : هكذا كما سيأتى ولعل ذكره بأبى الزمان خطأ

إِلَىَّ وَإِلَى عَبْدِ ٱللهِ بْنِ سَعْدَانَ ، وَكُنْتُ آمَنُهُ عَلَيْكَ ، وَأَعْلَمُ أَنَّ اعْتِقَادَهُ يُوَافِقُ اعْتِقَادِى فِيكَ ، فَقَالَ : قَدْ طَالَ حَبْسُ هَذَا ٱلْمِسْكِينِ وَمِحْنَتُهُ ، فَقَبَّلْتُ أَنَا وَهُوَ ٱلْأَرْضَ عِنْدَ ذَلِكَ ، فَقَالَ لَنَا : كَأَنَّكُمَا تُؤْثِرَانِ إِطْلَاقَهُ ، قُلْنَا : إِنَّ مِنْ أَعْظَمِ حُقُوقِهِ عَلَيْنَا ، وَذَرَائِعِهِ (١) عِنْدَنَا ، أَنْ عَرَفْنَاهُ فِى خِدْمَتِكَ ، وَخَالَطْنَاهُ فِى أَيَّامِكَ ، قَالَ : فَإِذَا كَانَ رَأْيُكُمَا فِيهِ ، فَأَنْفِذَا وَأَفْرِجَا عَنْهُ ، وَتَقَدَّمَا إِلَيْهِ عَنَّا بِمُلَازَمَةِ مَنْزِلِهِ ، إِلَى أَنْ يُرْسَمَ لَهُ مَا يَلِيقُ بِمِثْلِهِ :

قَالَ أَبُو ٱلرَّيَّانِ : فَخَرَجْتُ مُبَادِراً ، وَأَنْفَذْتُ لِشُكْرَسْتَانَ صَاحِبِي ، وَأَنْفَذَ بْنُ سَعْدَانَ مُحَمَّدا لِأُوَاتِيَهُ ، وَٱنْتَظَرْتُ عَوْدَهُمَا بِمَا فَعَلَاهُ ، مِنْ صَرْفِكَ إِلَى دَارِكَ ، فَأَبْطَأَا عَلَىَّ ، وَكُنْتُ أَعْرِفُ مِنْ عَادَةِ عَضُدِ ٱلدَّوْلَةِ ، أَنَّهُ يَتَقَدَّمُ بِالْأَمْرِ ، ثُمَّ يَسْأَلُ عَنْهُ ، فَإِنْ كَانَ قَدْ فُعِلَ أَمْضَاهُ ، وَلَمْ يَرْجِعْ ، وَإِنْ تَأَخَّرَ ، فَرُبَّمَا بَدَا لَهُ رَأْىٌ مُسْتَأْنَفٌ فِى ٱلتَّوَقُّفِ عَنْهُ ، فَدَخَلْتُ إِلَى عَضُدِ ٱلدَّوْلَةِ فِى غَرَضٍ مَا ، أُطَالِعُهُ بِهِ ، فَقُلْتُ لَهُ : سَمِعَ ٱللهُ فِى مَوْلَانَا مَا دُعِىَ لَهُ ، فَقَالَ : مَا تَجَدَّدَ ؟ قُلْتُ :

(٢) الذرائع : جمع الذريعة : الوسيلة

شَاهَدَ ٱلنَّاسُ أَبَا إِسْحَاقَ ٱلصَّابِئَ ، وَقَدْ أُخْرِجَ مِنْ مَحْبِسِهِ ، وَمَضَى إِلَى دَارِهِ ، فَأَكْثَرُوا مِنَ ٱلدُّعَاءِ وَٱلشُّكْرِ ، فَسَكَتَ ، وَشَغَلَتْ عَضُدَ ٱلدَّوْلَةِ عِلَّتُهُ ، وَمَا أَفْضَى إِلَيْهِ مِنْ مَنِيَّتِهِ (١) عَنِ ٱلنَّظَرِ فِى أَمْرِهِ ، إِلَّا أَنَّهُ وَصَلَ إِلَى حَضْرَتِهِ ، فِيمَا بَيْنَ ٱلْإِطْلَاقِ وَاشْتِدَادِ ٱلْعِلَّةِ ، فِى أَيَّامٍ مُتَفَرِّقَةٍ ، فَتَفَقَّدَهُ بِثِيَابٍ وَنَفَقَاتٍ ، عِدَّةَ دَفَعَاتٍ

وَكَانَ ٱلصَّاحِبُ ٱبْنُ عَبَّادَ يُحِبُّهُ أَشَدَّ ٱلْحُبِّ ، وَيَتَعَصَّبُ لَهُ ، وَيَتَعَاهَدُهُ عَلَى بُعْدِ ٱلدَّارِ بِالْمِنَحِ (٢) ، وَكَانَ ٱلصَّابِئُ ، مُنْذُ حَبَسَهُ عَضُدُ ٱلدَّوْلَةِ ، مُتَعَطِّلًا ، إِلَى أَنْ مَاتَ ، فَكَانَ يُوَاصِلُ حَضْرَةَ ٱلصَّاحِبِ بِالْمِدَحِ

قَالَ أَبُو مَنْصُورٍ : فَقَرَأْتُ لَهُ فَصْلًا مِنْ كِتَابٍ فِى ذِكْرِ صِلَةٍ (٣) ، وَصَلَتْ مِنْهُ إِلَيْهِ ، ٱسْتَطْرَفْتُهُ جِدًّا ، وَهُوَ :

وَرَدَ ، أَطَالَ ٱللَّهُ بَقَاءَ سَيِّدِنَا ، أَبُو ٱلْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ ٱلْحَسَنِ ، وَأَبُو مُحَمَّدٍ جَعْفَرُ بْنُ شُعَيْبٍ ، حَاجَّيْنِ ، فَعَرَّجَا (٤) إِلَىَّ مُلِمَّيْنِ (٥) ، وَعَاجَا (٦) إِلَىَّ مُسَلِّمَيْنِ ، فَبَيْنَ عَرَفْتُهُمَا ،

(١) المنية : الموت (٢) المنح : جمع المنحة : العطية
(٣) الصلة : العطية والاحسان والجائزة (٤) عرج : وقف ولبث ومال (٥) ألم بالقوم وعلى القوم : أتاهم فنزل بهم (٦) عاج السائر : وقف ، وعلى المكان مال وعطف

فَقَبْلَ أَنْ أَرُدَّ ٱلسَّلَامَ عَلَيْهِمَا، مَدَدْتُ ٱلْيَدَ إِلَى مَامَعَهُمَا (١)، كَمَا مَدَّهَا حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ إِلَى رَسُولِ جَبَلَةَ بْنِ الْأَيْهَمِ، ثِقَةً مِنِّى بِصِلَتِهِ، وَتَشَوُّقاً إِلَى تَكْرِمَتِهِ، وَٱعْتِيَاداً لِإِحْسَانِهِ، وَإِلْفاً لِمَوَارِدِ إِنْعَامِهِ، وَتَيَقُّناً أَنَّ ٱلْخَطْرَةَ مِنِّى عَلَى بَالِهِ، مَقْرُونَةٌ بِالنَّصِيبِ مِنْ مَالِهِ، وَأَنَّ ذِكْرَاهُ لِى، مَشْفُوعَةٌ بِجَدْوَاهُ (٢) عَلَىَّ، وَقُمْتُ عِنْدَ ذَلِكَ قَائِماً، وَقَبَّلْتُ الْأَرْضَ سَاجِداً، وَكَرَّرْتُ ٱلدُّعَاءَ وَٱلثَّنَاءَ مُجْتَهِداً، وَسَأَلْتُ ٱللَّهَ أَنْ يُطِيلَ لَهُ ٱلْبَقَاءَ، كَطُولِ يَدِهِ بِالْعَطَاءِ، وَيَمُدَّ لَهُ فِى ٱلْعُمْرِ، كَامْتِدَادِ ظِلِّهِ (٣) عَلَى ٱلْحُرِّ، وَأَنْ يَحْرُسَ هَذَا ٱلْبَدَدَ (٤)، ٱلْقَلِيلَ ٱلْعَدَدِ، مِنْ مَشْيَخَةِ ٱلْكُتَّابِ، وَمُنْتَحِلِى (٥) ٱلْآدَابِ، مَا كَنَفَهُمْ (٦) بِهِ مِنْ ذُرَاهُ (٧)، وَأَفَاءَهُ (٨) عَلَيْهِمْ مِنْ نَدَاهُ (٩)، وَأَسَامَهُمْ (١٠) فِيهِ مِنْ مَرَاتِعِهِ (١١) وَأَعْذَبَهُ لَهُمْ مِنْ شَرَائِعِهِ (١٢)،

---

(١) ورد بيتيمة الدهر : إليهما

(٢) الجدوى : العطية (٣) تروى باليتيمة : يده (٤) البدد : المتفرق

(٥) تنحل الشعر أو القول : ادعاه لنفسه وهو لغيره

(٦) كنف الشيء : صانه وحفظه (٧) الذروة : العلو والمكان المرتفع

(٨) أفاء الله عليه مال القوم : جعله غنيمة له (٩) الندى : الجود والفضل والخير

(١٠) سامت الماشية : خرجت الى المرعى

(١١) المراتع : جمع المرتع : المكان الذى يجد فيه الانسان ماشاء من خصب وسعة ورغد

(١٢) الشرائع : جمع الشريعة : مورد الشاربة

ٱلَّتِي هُمْ مُحَلَّئُونَ (١) إِلَّا مِنْهَا، وَمَحْرُومُونَ (٢) إِلَّا عَنْهَا »

وَكَانَ ٱلصَّاحِبُ يَتَمَنَّى ٱنْحِيَازَ أَبِى إِسْحَاقَ إِلَى جَنْبَتِهِ (٣)، وَقُدُومَهُ إِلَى حَضْرَتِهِ، وَيَضْمَنُ لَهُ ٱلرَّغَائِبَ عَلَى ذَلِكَ، إِمَّا تَشَوُّقًا، وَإِمَّا تَشَرُّفًا (٤)

وَكَانَ أَبُو إِسْحَاقَ يَحْتَمِلُ ثِقَلَ ٱلْخَلَّةِ (٥)، وَسُوءَ أَثَرِ ٱلْعُطْلَةِ، وَلَا يَتَوَاضَعُ لِلِاتِّصَالِ بِجُمْلَةِ (٦) ٱلصَّاحِبِ، بَعْدَ كَوْنِهِ مِنْ نُظَرَائِهِ، وَتَحَلِّيهِ بِالرِّيَاسَةِ فِي أَيَّامِهِ

قَالَ: وَأَخْبَرَنِي ثِقَاتٌ، مِنْهُمْ أَبُو ٱلْقَاسِمِ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ ٱلْكَرْخِيُّ، وَكَانَ شَدِيدَ ٱلِاخْتِصَاصِ بِالصَّاحِبِ، أَنَّهُ كَثِيرًا مَا كَانَ يَقُولُ: كُتَّابُ ٱلدُّنْيَا، وَبُلَغَاءُ ٱلْعَصْرِ أَرْبَعَةٌ: ٱلْأُسْتَاذُ ٱبْنُ ٱلْعَمِيدِ، وَأَبُو ٱلْقَاسِمِ عَبْدُ ٱلْعَزِيزِ بْنُ يُوسُفَ، وَأَبُو إِسْحَاقَ ٱلصَّابِيُّ، وَلَوْ شِئْتُ لَذَكَرْتُ ٱلرَّابِعَ يَعْنِي نَفْسَهُ

فَأَمَّا ٱلتَّرْجِيحُ بَيْنَ هَذَيْنِ ٱلصَّدْرَيْنِ، أَعْنِي: ٱلصَّاحِبَ وَٱلصَّابِيَّ، فِي ٱلْكِتَابَةِ، فَقَدْ خَاضَ فِيهِ ٱلْخَائِضُونَ، وَأَطْنَبَ

---

(١) حلأه: منعه الورود، وتروى باليتيمة: محلون
(٢) تروى باليتيمة: ومحرمون (٣) الجنبة: الناحية والجهة
(٤) تروى باليتيمة: تفوقا (٥) الخلة: الحاجة والفقر
(٦) الجملة: جماعة الناس، والمراد بها الحاشية والاتباع

ٱلْمُحَصِّلونَ (١) ، وَمِنْ أَشْفَى (٢) مَاسَمِعْتُهُ فِي ذَلِكَ : أَنَّ ٱلصَّاحِبَ كَانَ يَكْتُبُ كَمَا يُرِيدُ ، وَأَبُو إِسْحَاق يَكْتُبُ كَمَا يُؤْمَرُ ، وَبَيْنَ ٱلْحَالَيْنِ بَوْنٌ (٣) بَعِيدٌ ، وَكَيْفَ جَرَى الْأَمْرُ ، فَهُمَا هُمَا ، وَلَقَدْ وَقَفَ فَلَكُ ٱلْبَلَاغَةِ بَعْدَهُمَا ؟

وَمِمَّا يَدُلُّ عَلَى إِنَاخَةِ كَلْكَلِ (٤) ٱلزَّمَانِ عَلَيْهِ ، وَصَرْفِ صُرُوفِهِ (٥) ، بَعْدَ ٱلنَّبَاهَةِ (٦) إِلَيْهِ ، فَصْلٌ كَتَبَهُ إِلَى صَدِيقٍ (٧) لَهُ يَسْتَمِيحُهُ ، وَهُوَ :

وَلَمَّا صَارَتْ صُرُوفُ ٱلدَّهْرِ تَتَوَغَّلُ (٨) بَعْدَ ٱلتَّطْرِيفِ (٩) وَتُجْحِفُ (١٠) بَعْدَ ٱلتَّحْيِيفِ (١١) ، وَصَادَفَ مَا تَجَدَّدَ عَلَيَّ فِي هَذَا ٱلْوَقْتِ مِنْهَا أَشْلَاءً (١٢) ، مِنِّي مَنْهُوكَةً ، وَأَعْظُمًا مَبْرِيَّةً (١٣) ،

---

(١) حصل الكلام : رده الى مفاده ومعناه ، ويروى باليتيمة : وأخب فيه المخبون ، أى أفاضوا واختلفوا فى المقارنة بينهما ، والخبب : السير السريع

(٢) مما يشفى الغلة فى هذا الباب كذا

(٣) البون : الفرق والمسافة بين أمرين (٤) الكلكل : الصدر ، أو ما بين الترقوتين

(٥) صرف الدهر وصروفه : نوائبه وحدثانه

(٦) النباهة : الشرف والفطنة

(٧) هو الصاحب أبو القاسم اسماعيل بن عباد وزير الامير مؤيد الدولة بن ركن الدولة بأصبهان

(٨) توغل فى البلاد : ذهب وأبعد ، وتروى : تنوء على ، أى تثقل

(٩) تروى برسائله : التطرف ، تطرف فى المسألة : جاوز حد الاعتدال

(١٠) أجحف به : ذهب به وأهلكه واستأصله

(١١) تروى باليتيمة : وبالزائدات ، تحيف الشىء : تنقصه وأخذ من أطرافه

(١٢) الاشلاء : جمع الشلو : العضو من الجسد (١٣) مبرية : مهزولة

وَحُشَاشَةً (١) مُشْفِيَةً (٢) ، وَبَقِيَّةً مُودِيَةً (٣) ، جَعَلْتُ أَخْتَارُ الْجِهَاتِ ، وَأَعْتَامُ الْجَنَبَاتِ ، لِأَنْحُوَ مِنْهَا مَا لَا يُعَابُ سَائِلُهُ إِذَا سَأَلَ ، وَلَا يَخِيبُ آمِلُهُ إِذَا أَمَلَ ، وَكَانَ سَيِّدِى أَوَّلَهَا إِذَا عَدَدْتُ ، وَأَوْلَاهَا إِذَا اعْتَمَدْتُ ، وَكَتَبْتُ كِتَابِى هَذَا ، بِيَدٍ يَكَادُ وَجْهِى يَتَظَلَّمُ مِنْهَا إِذْ تَخُطُّهُ ، إِشْفَاقًا عَلَى مَائِهِ مِمَّا يُرِيقُهُ (٤) ، لَوْلَا الثِّقَةُ بِأَنَّهُ يَقِنُ (٥) مِيَاهَ الْوُجُوهِ وَيَحْمِيهَا ، وَيَجْمُّهَا (٦) ، وَلَا يُقْذِيهَا (٧)

فَصْلٌ مِنْ كِتَابٍ إِلَى عَضُدِ الدَّوْلَةِ فِى تَهْنِئَةٍ بِتَحْوِيلِ سَنَتِهِ :

أَسْأَلُ اللهَ مُبْتَهِلًا لَدَيْهِ ، مَادًّا يَدَىَّ إِلَيْهِ ، أَنْ يُحِيلَ عَلَى مَوْلَانَا هَذِهِ السَّنَةَ ، وَمَا يَتْلُوهَا مِنْ أَخَوَاتِهَا ، بِالصَّالِحَاتِ الْبَاقِيَاتِ ، وَالزِّيَادَاتِ (٨) الْغَامِرَاتِ (٩) ، لِيَكُونَ

---

(١) الحشاشة : بقية الروح فى المريض والجريح

(٢) مشفية : مشرفة ، ومنه : أشفى على الموت (٣) أودى به : ذهب به

(٤) أراق الماء : صبه ، وتروى برسائله : يهريقه ، وهما بمعنى واحد

(٥) حقن دم فلان : منعه أن يسفك بعد أن حل به القتل

(٦) أجم الماء : تركه يجتمع

(٧) قذث عينه : بالغمص والرمص ، أى يوسخها

(٨) تروى باليتيمة : وبالزائدات

(٩) الغامرات : الكثيرة

كُلُّ دَهْرٍ يَسْتَقْبِلُهُ ، وَأَمَدٍ (١) يَسْتَأْنِفُهُ ، مُوَفَّرًا (٢) عَلَى الْمُتَقَدِّمِ لَهُ ، قَاصِرًا عَنِ الْمُتَأَخِّرِ عَنْهُ ، وَيُوَفِّيهِ (٣) مِنَ الْعُمْرِ أَطْوَلَهُ وَأَبْعَدَهُ ، وَمِنَ الْعَيْشِ أَعْذَبَهُ وَأَرْغَدَهُ ، عَزِيزًا مَنْصُورًا ، مُحْمِيًّا مَوْفُورًا (٤) ، بَاسِطًا يَدَهُ ، فَلَا يَقْبِضُهَا إِلَّا عَلَى نَوَاصِي (٥) أَعْدَاءٍ وَحُسَّادٍ ، سَامِيًا (٦) طَرْفُهُ ، فَلَا يَغُضُّهُ (٧) إِلَّا عَلَى لَذَّةِ غَمْضٍ (٨) وَرُقَادٍ ، مُسْتَرِيحَةً رِكَابُهُ ، فَلَا يُعْمِلُهَا إِلَّا لِاسْتِضَافَةِ عِزٍّ وَمُلْكٍ ، فَائِزَةً قِدَاحُهُ (٩) ، فَلَا يُجِيلُهَا (١٠) إِلَّا لِحِيَازَةِ مَالٍ وَمِلْكٍ ، حَتَّى يَنَالَ أَقْصَى مَا يَتَوَجَّهُ إِلَيْهِ أُمْنِيَّتُهُ جَامِحَةً (١١) ، وَتَسْمُو لَهُ هِمَّتُهُ طَامِحَةً (١٢) .

وَحَدَّثَ هِلَالُ بْنُ الْمُحَسِّنِ ، : حَدَّثَنِي جَدِّى أَبُو إِسْحَاقَ : ثُمَّ وَجَدْتُ هَذَا الْخَبَرَ بِخَطِّ الْمُحَسِّنِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ قَالَ : حَدَّثَنِي وَالِدِى أَبُو إِسْحَاقَ ، قَالَ : كَانَ وَالِدِى أَبُو الْحَسَنِ يُلْزِمُنِي فِي

---

(١) الامد : الغاية ومنتهى الشىء

(٢) الموفر : الشىء التام ، ويروى باليتيمة : موفياً

(٣) وفى الرجل حقه : أعطاه إياه تاما (٤) تروى منصوراً . ولعله مسرورا

(٥) النواصى : جمع الناصية : مقدم الرأس ، أو شعر مقدم الرأس إذا طال

(٦) السامي : العالى المرتفع (٧) غض طرفه ومن طرفه : خفضه وكفه

(٨) الغمض : انطباق الجفن (٩) القداح : جمع القدح : السهم قبل أن ينصل ويراش

(١٠) يديرها ليرمي بها (١١) تروى باليتيمة : جامحا ، وجمح الفرس : تغلب على راكبه وذهب به لاينثنى (١٢) تروى باليتيمة : طامحا ، وطمح بصره اليه : ارتفع وفى الطلب : بالغ فيه

ٱلْحَدَاثَةِ وَٱلصِّبَى قِرَاءَةَ كُتُبِ ٱلطِّبِّ ، وَٱلتَّحَلِّىَ بِصِنَاعَتِهِ ، وَيَنْهَانِى عَنِ ٱلتَّعَرُّضِ لِغَيْرِ ذَلِكَ ، فَقَوِيتُ فِيهَا قُوَّةً شَدِيدَةً ، وَجُعِلَ لِى بِرَسْمِ ٱلْخِدْمَةِ فِى ٱلْبِيمَارِسْتَانِ (١) عِشْرُونَ دِينَاراً فِى كُلِّ شَهْرٍ ، وَكُنْتُ أَتَرَدَّدُ إِلَى جَمَاعَةٍ مِنَ ٱلرُّؤَسَاءِ ، خِلَافَةً لَهُ ، وَنِيَابَةً عَنْهُ ، وَأَنَا مَعَ ذَلِكَ كَارِهٌ لِلطِّبِّ ، وَمَائِلٌ إِلَى قِرَاءَةِ كُتُبِ ٱلْأَدَبِ ، كَٱللُّغَةِ وَٱلشِّعْرِ ، وَٱلنَّحْوِ وَٱلرَّسَائِلِ وَٱلْأَدَبِ ، وَكَانَ إِذَا أَحَسَّ بِهَذَا مِنِّى ، يُعَاتِبُنِى عَلَيْهِ ، وَيَنْهَانِى عَنْهُ ، وَيَقُولُ : يَا بُنَىَّ ، لَا تَعْدِلْ عَنْ صِنَاعَةِ أَسْلَافِكَ ، فَلَمَّا كَانَ فِى بَعْضِ ٱلْأَيَّامِ ، وَرَدَ عَلَيْهِ كِتَابٌ مِنْ بَعْضِ وُزَرَاءِ خُرَاسَانَ يَتَضَمَّنُ أَشْيَاءَ كَثِيرَةً ، كَلَّفَهُ إِيَّاهَا ، وَمَسَائِلَ فِى ٱلطِّبِّ وَغَيْرِهِ ، سَأَلَهُ عَنْهَا ، وَكَانَ ٱلْكِتَابُ طَوِيلًا بَلِيغاً ، قَدْ تَأَنَّقَ مُنْشِئُهُ ، وَتَغَارَبَ ، (٢) فَأَجَابَ عَنْ تِلْكَ ٱلْمَسَائِلِ ، وَعَمِلَ جُمَلًا لِمَا يُرِيدُهُ ، وَأَنْفَذَهَا عَلَى يَدَىَّ إِلَى كَاتِبٍ ، لَمْ يَكُنْ فِى ذَلِكَ ٱلْعَصْرِ أَبْلَغُ مِنْهُ ، وَسَأَلَهُ إِنْشَاءَ ٱلْجَوَابِ عَنْهُ ، قَالَ : فَمَضَيْتُ ، وَأَنْشَأْتُ أَنَا ٱلْجَوَابَ ، وَأَطَلْتُهُ وَحَرَّرْتُهُ ، وَجِئْتُ بِهِ إِلَيْهِ ، فَلَمَّا قَرَأَهُ ،

---

(١) البيمارستان والمارستان : محل معد لمعالجة المرضى واقامتهم

(٢) تغارب : أتى بالشىء الغريب ، وفصح وقال بالغرائب

قَالَ : يَابُنَىَّ سُبْحَانَ اللهِ ، مَا أَفْضَلَ هَذَا ٱلرَّجُلَ وَأَبْلَغَهُ ، فَقُلْتُ لَهُ : هَذَا مِنْ إِنْشَائِى ، فَكَادَ يَطِيرُ فَرَحاً ، وَضَمَّنِى إِلَيْهِ ، وَقَبَّلَ بَيْنَ عَيْنَىَّ ، وَقَالَ : قَدْ أَذِنْتُ لَكَ ٱلْآنَ ، فَٱمْضِ ، فَكُنْ كَاتِباً .

كَانَ أَبُو إِسْحَاقَ ٱلصَّابِىءُ وَاقِفاً بَيْنَ يَدَىْ عَضُدِ ٱلدَّوْلَةِ ، وَبَيْنَ يَدَيْهِ كُتُبٌ قَدْ وَرَدَتْ عَلَيْهِ مِنِ ٱبْنِ سَمْجُورَ ، صَاحِبِ خُرَاسَانَ ، وَعَلَى رَأْسِهِ غُلَامٌ تُرْكِىٌّ ، حَسَنُ ٱلْوَجْهِ ، جَمِيلُ ٱلْخَلِيقَةِ ، وَكَانَ مَائِلًا إِلَيْهِ ، وَرَأَيْتُ الشمسَ إِذَا وَجَبَتْ (١) عَلَيْهِ حَجَبَهُ عَنْهَا ، إِلَى أَنِ ٱسْتَتَمَّ قِرَاءَةَ مَا كَانَ فِى يَدِهِ ، ثُمَّ ٱلْتَفَتَ إِلَيْهِ ، فَقَالَ لَهُ : هَلْ قُلْتَ شَيْئًا يَا إِبْرَاهِيمُ ؟ فَقَالَ :

وَقَفَتْ لِتَحْجُبَنِى عَنِ ٱلشَّمْسِ
نَفْسٌ أَعَزُّ عَلَىَّ مِنْ نَفْسِى
ظَلَّتْ تُظِلُّنِى وَمِنْ عَجَبٍ
شَمْسٌ تُقَنِّعُنِى عَنِ ٱلشَّمْسِ

فَسُرَّ بِذَلِكَ ، وَطَوَى ٱلْكُتُبَ ، وَجَعَلَهُ مَجْلِساً لِلْقُرْبِ ،

(١) وجبت الشمس : حانت أن تكون عليه

وَأُلْقِيَ عَلَى ٱلْجَوَارِى ٱلستَائِرُ ، فَغَنَّوْا بِهِ فِى ذَلِكَ ٱلْيَوْمَ ، وَهُوَ فِى ٱلْخَامِسِ مِنْ شَوَّالٍ سَنَةَ إِحْدَى وَسِتِّينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ .

وَكَتَبَ إِلَى بَعْضِ أَصْدِقَائِهِ : وَلَوْ حَمَلْتُ نَفْسِى عَلَى ٱلِاسْتِشْفَاعِ وَٱلسُّؤَالِ ، لَضَاقَ عَلَىَّ فِيهِ ٱلْمُرْتَكَضُ وَٱلْمَجَالُ ، لِأَن ٱلنَّاس عِنْدَنَا — مَا خَلَا ٱلْأَعْيَانَ ٱلشوَاذَّ ٱلَّذِينَ أَنْت بِحَمْدِ اللهِ أَوَّلُهُمْ — طَائِفَتَانِ : مُجَامِلَةٌ ، تَرَى أَنَّهَا قَدْ وَفَتْكَ خَيْرَهَا ، إِذَا كَفَتْكَ شَرَّهَا ، وَأَجْزَلَتْ لَكَ رِفْدَهَا[1] ، إِذَا أَجْنَبَتْكَ[2] كَيْدَهَا . وَمُكَاشِفَةٌ ، تَنْزُو[3] إِلَى ٱلْقَبِيحِ ، نَزْوَ ٱلْجَنَادِبِ[4] ، أَوْ تَدِبُّ ، دَبِيبَ ٱلْعَقَارِبِ ، فَإِن عُوتِبُوا ، حَسَرُوا[5] قِنَاعَ ٱلشِّقَاقِ ، وَإِنْ غُولِظُوا ، تَلَثَمُوا بِلِثَامِ[6] ٱلنِّفَاقِ . وَٱلْفَرِيقَانِ فِى ذَاكَ كَمَا قُلْتُ مُنْذُ أَيَّامٍ :

أَيَارَبِّ ، كل ٱلناسِ أَبْنَاءُ عِلَّةٍ
أَمَا تَعْتَرُ ٱلدُّنْيَا لَنَا بِصَدِيقِ

---

(١) الرفد : العطاء والمعونة
(٢) أجنبه : أبعده
(٣) نزا به قلبه الى كذا : طمح وهام ، وتنزى إلى الشر : تسرع اليه
(٤) الجنادب : جمع الجندب : ضرب من الجراد
(٥) حسر عن وجهه : كشفه
(٦) اللثام : ما كان على الانف وما حوله من ثوب أو نقاب

وُجُوهٌ بِهَا مِنْ مُضْمَرِ ٱلْغِلِّ شَاهِدٌ
ذَوَاتُ أَدِيمٍ (١) فِى ٱلنِّفَاقِ صَفِيقِ (٢)
إِذَا ٱعْتَرَضُوا عِنْدَ ٱللِّقَاءِ فَإِنَّهُمْ
قَذًى (٣) لِعُيُونٍ أَوْ شَجًا (٤) لُحُلوقِ
وَإِنْ أَظْهَرُوا بَرْدَ ٱلْوَدُودِ (٥) وَظِلَّهُ
أَسَرُّوا مِنَ ٱلشَّحْنَاءِ (٦) حَرَّ حَرِيقِ
أَخُو وَحْدَةٍ قَدْ آنَسَتْنِى كَأَنَّنِى
بِهَا نَازِلٌ فِى مَعْشَرٍ وَرَفِيقِ
فَذَلِكَ خَيْرٌ لِلْفَتَى مِنْ ثَوَائِهِ (٧)
بِسَبْعَةٍ (٨) مِنْ صَاحِبٍ وَصَدِيقِ

وَمِنْ خَطِّ أَبِى عَلِىٍّ ٱلْمُحَسِّنِ ، بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هِلَالٍ : حَدَّثَنِى وَالِدِى رَحِمَهُ ٱللَّهُ ، قَالَ : وُصِفْتُ وَأَنَا حَدَثٌ (٩) ، لِلْوَزِيرِ أَبِى مُحَمَّدٍ ٱلْمُهَلَّبِىِّ ، وَهُوَ يَوْمَئِذٍ يُخَاطَبُ بِالْأُسْتَاذِ ،

(١) الاديم : الجلد المدبوغ
(٢) الصفيق: الكثيف نسجه ، ووجه صفيق : لا حياء له
(٣) القذى : مايقع فى العين من تبن وتراب ونحوه
(٤) الشجا : ما اعترض فى الحلق من عظم ونحوه
(٥) الودود الكثير الحب ، المحبوب
(٦) الشحناء : العداوة (٧) ثوى المكان وفيه وبه ثواء : أقام
(٨) المسبعة : الارض التى تكثر فيها السباع (٩) الحدث : الشاب

فَاسْتَدْعَى عَمِّى أَبَا ٱلْحَسَنِ ، ثَابِتَ بْنَ ابْرَاهِيمَ ، وَسَأَلَهُ عَنِّى وَٱلْتَمَسَنِي مِنْهُ ، وَوَعَدَهُ فِىَّ بِكُلِّ جَمِيلٍ ، فَخَاطَبَنِي عَمِّى فِى ذَلِكَ ، وَأَشَارَ عَلَىَّ بِهِ ، فَامْتَنَعْتُ ، لِانْقِطَاعِي إِلَى ٱلنَّظَرِ فِى ٱلْعُلُومِ ، وَكُنْتُ مَعَ هَذِهِ ٱلْحَالِ شَدِيدَ ٱلْحَاجَةِ إِلَى ٱلتَّصَرُّفِ ، لِقُرْبِ ٱلْعَهْدِ بِالنَّكْبَةِ مِنْ تُوزُونَ ، ٱلَّتِي أَتَتْ عَلَى أَمْوَالِنَا ، فَلَمْ يَزَلْ بِي أَبِي ، حَتَّى حَمَلَنِي إِلَيْهِ ، فَلَمَّا رَآنِي تَقَبَّلَنِي ، وَأَقْبَلَ عَلَىَّ ، وَرَسَمَ لِيَ ٱلْمُلَازَمَةَ ، وَبِحَضْرَتِهِ فِى ذَلِكَ ٱلْوَقْتِ جَمَاعَةٌ مِنْ شُيُوخِ ٱلْكُتَّابِ ، فَلَمَّا كَانَ فِى بَعْضِ ٱلْأَيَّامِ ، وَرَدَتْ عَلَيْهِ عِدَّةُ كُتُبٍ مِنْ جِهَاتٍ مُخْتَلِفَةٍ ، فَاسْتَدْعَانِي ، وَسَلَّمَهَا إِلَىَّ ، وَذَكَرَ لِيَ ٱلْمَعَانِيَ ٱلَّتِي تَتَضَمَّنُهَا ٱلْأَجْوِبَةُ ، وَأَطَالَ ٱلْقَوْلَ ، فَمَضَيْتُ ، وَأَجَبْتُ عَنْ جَمِيعِهَا ، مِنْ غَيْرِ أَنْ أُخِلَّ (١) بِشَيْءٍ مِنَ ٱلْمَعَانِي ٱلَّتِي ذَكَرَهَا ، فَقَرَأَهَا حَتَّى أَتَى عَلَى آخِرِهَا ، وَتَقَدَّمَ إِلَىَّ فِى ٱلْحَالِ بِإِحْضَارِ دَوَاتِي ، وَٱلْجُلُوسِ بَيْنَ يَدَيْهِ مُتَقَدِّماً عَلَى ٱلْجَمَاعَةِ ، فَأَزَمَ بَعْضُهُمْ مَنْزِلَهُ وَجْداً (٢) وَغَضَباً ، وَأَظْهَرَ بَعْضُهُمُ ٱلتَّعَالُلَ (٣) ، فَلَمْ أَزَلْ أَتَلَطَّفُ

(١) اخل بالشيء . قصر فيه
(٢) وجد عليه . غضب
(٣) التعالل : التمسك بعلة .

وَأُدَارِى ، وَأُغْضِى عَلَى قَوَارِصَ [1] تَبْلُغُنِى ، حَتَّى صَارَتِ ٱلْجَمَاعَةُ إِخْوَانِى وَأَصْدِقَائِى .

وَقَرَأْتُ بِخَطِّهِ أَيْضاً : وَفِى كِتَابِ ٱلْوُزَرَاءِ لِابْنِهِ ، قَالَ ٱلْمُحَسِّنُ : حَدَّثَنِى وَالِدِى : وَقَالَ هِلَالٌ : حَدَّثَنِى جَدِّى : وَٱللَّفْظُ وَٱلْمَعْنَى يَزِيدُ وَيَنْقُصُ ، وَٱلِاعْتِمَادُ عَلَى مَا فِى كِتَابِ هِلَالٍ ، لِأَنَّهُ أَتَمُّ ، قَالَ أَبُو إِسْحَاقَ : كُنْتُ فِى مَجْلِسِ ٱلْوَزِيرِ أَبِى مُحَمَّدٍ ٱلْمُهَلَّبِىِّ ، فِى بَعْضِ أَيَّامِ ٱلْحَدَاثَةِ ، جَالِساً فِى مَجْلِسِ أُنْسِهِ ، وَبَيْنَ يَدَيْهِ أَبُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَبَّاسُ بْنُ ٱلْحُسَيْنِ ، وَأَبُو أَحْمَدَ ٱلْفَضْلُ بْنُ عَبْدِ ٱلرَّحْمَنِ ، وَأَبُو عَلِىٍّ ٱلْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ ٱلْأَنْبَارِىُّ ، وَأَبُو ٱلْفَرَجِ بْنُ أَبِى هِشَامٍ ، وَغَيْرُهُمْ مِنْ خُلَفَائِهِ وَكُتَّابِهِ ، وَقَدْ أَخَذَ [2] ٱلشَّرَابُ مِنَ ٱلْجَمَاعَةِ ، وَزَادَ بِهِمْ عَلَى حَدِّ ٱلنَّشْوَةِ [3] وَكَانَتْ لِى فِى ذَلِكَ مَزِيَّةٌ ، لِأَنِّى شَرِبْتُ مَعَهُ أَرْطَالًا عِدَّةً ، إِذْ حَضَرَ رَسُولُ ٱلْأَمِيرِ مُعِزِّ ٱلدَّوْلَةِ ، يَذْكُرُ أَنَّ مَعَهُ مُهِماً ، فَقَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ : يَدْخُلُ ، فَدَخَلَ ، وَقَالَ :

---

(١) القوارص . جمع القارصة . الكلمة التى تؤلم

(٢) اخذت منه الخمر . أثرت فيه

(٣) النشوة . السكر ، أو أوله

الْأَمِيرُ يَقُولُ : تَكَتَّبْ عَنى السَّاعَةَ كِتَابًا إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ إِلْيَاسَ ، صَاحِبِ كَرْمَانَ ، تَخْطُبُ فِيهِ ٱبْنَتَهُ لِبَخْتِيَارَ ، فَقَالَ ٱلْوَزِيرُ : هَذَا كِتَابٌ يَحْتَاجُ إِلَى تَأَمُّلٍ وَتَثَبُّتٍ ، وَمَا فى ٱلْكُتَّابِ مَنْ فِيهِ ، مَعَ ٱلسُّكْرِ ، فَضْلٌ لَهُ ، ثُمَّ ٱلتَفَتَ إِلَى أَبِى عَلِيٍّ الْأَنْبَارِىِّ ، فَقَالَ لَهُ : تَتَمَكَّنُ يَا أَبَا عَلِيٍّ مِنْ كَتْبِهِ ؟ فَقَالَ : أَمَّا ٱللَّيْلَةَ وَعَلَى مِثْلِ هَذِهِ ٱلْحَالَةِ وَٱلصُّورَةِ فَلَا ، وَرَآنِى ٱلْوَزِيرُ مُصْغِيًا إِلَى ٱلْقَوْلِ ، مُتَشَوِّفًا لِمَا يَرْسِمُهُ لِى فِى ذَلِكَ ، فَقَالَ : تَكْتُبُهُ يَا أَبَا إِسْحَاق ؟ قُلْتُ : نَعَمْ : قَالَ : ٱفْعَلْ ، فَقُمْتُ إِلَى صُفَّةٍ يُشَاهِدُنِى فِيهَا ، وَٱسْتَدْعَيْتُ دَوَاتِى ، وَدَرْجًا (١) مَنْصُورِيًّا ، وَكَتَبْتُ كِتَابًا ٱقْتَضَبْتُهُ (٢) بِغَيْرِ رَوِيَّةٍ ، وَلَا نُسْخَةٍ ، وَٱلْوَزِيرُ وَٱلْحَاضِرُونَ يُلَاحِظُونِى ، وَيَعْجَبُونَ مِنْ إِقْدَامِى ، ثُمَّ ٱقْتِضَابِى وَإِطَالَتِى ، فَلَمَّا فَرَغْتُ مِنْهُ ، أَصْلَحْتُهُ ، وَعَنْوَنْتُهُ ، وَحَمَلْتُهُ إِلَيْهِ ، فَوَقَفَ عَلَيْهِ وَوَجْهُهُ مُتَهَلِّلٌ ، فِى أَثْنَاءِ ٱلْقِرَاءَةِ وَٱلتَّأَمُّلِ ، وَرَمَى بِهِ إِلَى أَبِى عَلِيِّ بْنِ الْأَنْبَارِى ، ثُمَّ قَالَ لِلْجَمَاعَةِ : هَذَا كِتَابٌ حَسَنٌ ، دَالٌّ عَلَى ٱلْكِفَايَةِ ٱلْمُبَرِّزَةِ ، وَلَوْ كَتَبَهُ صَاحِيًا مُرَوِّيًا ، لَكَانَ عَجَبًا ، فَكَيْفَ

(١) ورقا مصقولا خاصا (٢) اقتضب الكلام . اختصره وارتجله

إِذْ يَكْتُبُهُ مُنْتَشِيًا مُقْتَضِبًا ، وَلَكِنَّهُ كَاتِبِي وَصَنِيعَتِي ، قُمْ يَا أَبَا إِسْحَاقَ مِنْ مَوْضِعِكَ ، وَاجْلِسْ هَهُنَا ، حَيْثُ أَجْلَسَتْكَ الْكِفَايَةُ ، وَأَوْمَأَ إِلَى جَانِبِ أَبِي الْغَنَائِمِ ابْنِهِ ، فَقَبَّلْتُ يَدَهُ وَرِجْلَهُ ، وَشَكَرْتُهُ ، وَدَعَوْتُ لَهُ ، وَجَلَسْتُ بِحَيْثُ أَجْلَسَنِي ، وَشَرِبَ لِي سَارًّا[1] ، ثُمَّ اسْتَدْعَى حَاجِبَهُ ، وَقَالَ : تَقَدَّمْ دَابَّتُهُ إِلَى حَيْثُ تُقَدَّمُ دَوَابُّ خُلَفَائِي ، وَيُوَفَّى مِنَ الْإِكْبَارِ وَالْإِكْرَامِ مَا يُوَفَّوْنَهُ ، فَحَسَدَنِي عَلَى ذَلِكَ كُلُّ مَنْ كَانَ حَاضِرًا ، وَوَفَّوْنِي مِنَ الْغَدِ حُكْمَ الْمُسَاوَاةِ ، فِي الْمُخَاطَبَةِ وَالْمُعَامَلَةِ ، وَاسْتَشْعَرُوا عِنْدَهَا أَسْبَابَ الْعَدَاوَةِ ، وَالْمُنَافَسَةِ ، ثُمَّ قَلَّدَنِي دَوَاوِينَ الرَّسَائِلِ ، وَالْمَظَالِمِ ، وَالْمَعَاوِنِ تَقْلِيدًا سُلْطَانِيًّا ، كُتِبَ بِهِ : عَنِ الْمُطِيعِ لِلَّهِ إِلَى أَصْحَابِ الْأَطْرَافِ

وَحَدَّثَ هِلَالُ بْنُ الْمُحَسِّنِ ، قَالَ : حَدَّثَنِي جَدِّي أَبُو إِسْحَاقَ ، قَالَ : كَانَ أَبُو طَاهِرِ بْنُ بَقِيَّةَ وَاقِفًا بَيْنَ يَدَيْ عَضُدِ الدَّوْلَةِ فِي سَنَةِ أَرْبَعٍ وَسِتِّينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ الَّتِي وَرَدَ فِيهَا لِلْمُعَاوَنَةِ عَلَى الْأَتْرَاكِ ، فَقَالَ لِي عَضُدُ الدَّوْلَةِ : لَوْ عَرَضْتَ عَلَيْنَا أَبْيَاتَكَ إِلَى أَبِي الْقَاسِمِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ يُوسُفَ ، الَّتِي هِيَ ، وَأَنْشَدَهَا ، وَكَانَتْ :

(١) كأنه شرب نخبه كما يقال الآن

يَا رَاكِبَ ٱلْجِسْرَةِ (١) ٱلْعَيْرَانَةِ (٢) ٱلْاجُدِ (٣)
تَدْمَى مَنَاسِمُهَا (٤) فِى ٱلْحَزْنِ (٥) وَٱلْجَدَدِ (٦)
أَبْلِغْ أَبَا قَاسِمٍ نَفْسِى ٱلْفِدَاءُ لَهُ
مَقَالَةً مِنْ أَخٍ لِلْحَقِّ مُعْتَمِدِ
أَنْصَفْتُ فِيهَا وَلَمْ أَظْلِمْ ، وَمَا حَسَنٌ
بِالْمَرْءِ إِلَّا مَقَالُ ٱلْحَقِّ وَٱلسَّدَدِ
فِى كُلِّ يَوْمٍ لَكُمْ فَتْحٌ لَهُ خَطَرٌ (٧)
يُشَادُ فِيهِ بِذِكْرِ ٱلسَّيِّدِ ٱلْعَضُدِ
وَمَا لَنَا مِثْلُهُ لَكِنَّنَا أَبَدًا
نُجِيبُكُمْ بِجَوَابِ ٱلْحَاسِدِ ٱلْكَمِدِ
فَأَنْتَ أَكْتَبُ مِنِّى فِى ٱلْفُتُوحِ وَمَا
تَجْرِى مُجِيبًا إِلَى شَأْوِى وَلَا أَمَدِى
إِذْ لَسْتَ تَعْرِفُهَا تَأْتِيكَ مِنْ أَحَدٍ
وَلَسْتُ أَعْرِفُهَا تَمْضِى إِلَى أَحَدِ

---

(١) الجسر . العظيم من الابل
(٢) العيرانه الناقة التى تشبه البعير لسرعتها ونشاطها
(٣) الاجد الناقة القوية الوثيقة الخلق ولا يقال للبعير أجد
(٤) المناسم . جمع المنسم . طرف خف البعير (٥) الحزن : الارض الغليظة
(٦) الجدد : الارض المستوية (٧) الخطر : الشرف وارتفاع القدر

وَمَا ذَمَمْتُ ٱبْتِدَائِى إِذْ بَدَأْتَكُمُ
وَلَا جَوَابَكُمُ فِى ٱلْقُرْبِ وَٱلْبُعْدِ
وَإِنَّمَا رُمْتُ أَنْ أُثْنِى عَلَى مَلِكٍ
مُسْتَطْرِدٍ بِدَلِيلٍ فِيهِ مُطَّرِدِ (١)

قَالَ : فَلَمَّا ٱسْتَتَمَّهَا ، قَالَ لِأَبِى طَاهِرٍ : مَا قَصَدَ أَبُو إِسْحَاقَ فِى هَذِهِ ٱلْأَبْيَاتِ ؟ وَسَمِعَهَا أَبُو طَاهِرٍ صَفْحًا ، وَقَدْ كَانَ شَرِبَ أَقْدَاحًا ، وَلَمْ يَعْلَقْ بِذُكْرِهِ (٢) مِنَ ٱلْأَمْرِ إِلَّا ذِكْرُ ٱلْمَجْلِسِ ، وَٱشْتَهَرَ خَبَرُهَا عِنْدَ كُلِّ أَحَدٍ ، فَلَمَّا عَادَ عَضُدُ ٱلدَّوْلَةِ إِلَى شِيرَازَ سَأَلَنِى أَبُو طَاهِرِ بْنُ بَقِيَّةَ عَنْهَا ، وَطَالَبَنِى بِإِنْشَادِهَا إِيَّاهُ ، فَلَمْ يُمْكِنِّى إِنْكَارُهَا ، فَغَيَّرْتُهَا فِى ٱلْحَالِ عَلَى هَذَا ٱلْوَجْهِ :

يَا رَاكِبَ ٱلْجِسْرَةِ ٱلْعَيْرَانَةِ ٱلْأُجُدِ
تَدْمَى مَنَاسِمُهَا فِى ٱلْحَزْنِ وَٱلْجَدَدِ
أَبْلِغْ أَبَا قَاسِمٍ ، نَفْسِى ٱلْفِدَاءُ لَهُ
مَقَالَةً مِنْ أَخٍ لِلْوُدِّ مُعْتَقِدِ

---

(١) المطرد . العام لاشذوذ فيه ، ومنه القاعدة المطردة
(٢) بذكره . بضم الذال أى بقلبه ـ والذكر . التذكر

أَنْصفَتْ فِيهَا وَلَمْ أَظْلِمْ ، وَلَا حَسَنْ
بِالْمَرْءِ إِلَّا مَقَالُ الْحَقِّ وَالسَّدَدِ
قَدْ أَعْجَبَتْكَ فُتُوحٌ أَنْتَ كَاتِبُهَا
تُرَدِّدُ السَّجْعَ فِيهَا غَيْرَ مُتَّئِدِ
خَلَا لَكَ الْجَوُّ إِذْ أَصْبَحْتَ مُنْتَشِياً
تَشْدُو (١) بِهَا طَرِباً كَالطَّائِرِ الْغَرِدِ (٢)
يَرُوعُنِي كُلَّ يَوْمٍ مِنْكَ رَائِعَةٌ (٣)
تَبْغِي الْجَوَابَ لَهَا مِنْ مُوجَعٍ كَمِدِ
فَأَنْتَ أَكْتَبُ مِنِّي فِي الْفُتُوحِ وَمَا
تَجْرِي مُجِيباً إِلَى شَأْوِي وَلَا أَمَدِي
أَعْطَيْتَنِي شَرَّ قِسْمَيْهَا وَفُزْتَ بِمَا
فِيهِ الْفَوَائِدُ مِنْ قُرْبٍ وَمِنْ بُعُدِ
فَاشْكُرْ إِلٰهَكَ وَاعْذُرْنِي فَقَدْ صَدِيَتْ
قَرِيحَتِي (٤) مِنْ زَمَانٍ مُقْرِفٍ (٥) تَلِدِ (٦)

---

(١) شدا الشعر : تغنى به (٢) غرد الطائر : رفع صوته فى غنائه وأطرب به
(٣) الرائعة . المعجبة
(٤) القريحة . ملكة يقتدر بها الشاعر أو الكاتب على نظم الشعر أو الكتابة
(٥) المقرف : الكثير البغى والظلم (٦) التلد : المقيم

ثُم سُعِيَ بِأَبِي إِسْحَقَ إِلَى عِزِّ ٱلدَّوْلَةِ ، حَتَّى قَبَضَ عَلَيْهِ ، بَعْدَ أَنْ أَعْطَانَا أَمَانًا ، كَتَبَهُ ٱبْنُ بَقِيَّةَ بِيَدِهِ ، وَلَمْ يَسْتَقْصِ ٱبْنُ بَقِيَّةَ عَلَيْهِ ، لِحَقٍّ كَانَ قَدْ أَوْجَبَهُ عَلَيْهِ ، أَيَّامَ كَوْنِ عَضُدِ ٱلدَّوْلَةِ بِبَغْدَادَ ، فَكَتَبَ أَبُو إِسْحَاقَ إِلَى ٱبْنِ بَقِيَّةَ مِنَ ٱلْحَبْسِ :

أَلَا يَا نَصِيرَ ٱلدِّينِ وَٱلدَّوْلَةِ ٱلَّذِى
رَدَدْتَ إِلَيْهَا ٱلْعِزَّ ، إِذْ فَاتَ رَدُّهُ
أَيُعْجِزُكَ ٱسْتِخْلَاصُ عَبْدِكَ بَعْدَ مَا
تَخَلَّصْتَ مَوْلَاكَ ٱلَّذِى أَنْتَ عَبْدُهُ ؟

وَكَتَبَ أَبُو إِسْحَاقَ إِلَى ٱلْمُطَهَّرِ بْنِ عَبْدِ ٱللهِ ، وَزِيرِ عَضُدِ ٱلدَّوْلَةِ ، وَقَدْ عَرَضَتْ لَهُ شَكَاةٌ :

لَوِ ٱسْتَطَعْتُ[1] أَخَذْتُ عِلَّةَ جِسْمِهِ
فَقَرَنْتُهَا مِنِّى بِعِلَّةِ حَالِى
وَجَعَلْتُ صِحَّتِيَ ٱلَّتِي لَمْ تَصْفُ لِى
بَدَلًا لَهُ مِنْ صِحَّةِ ٱلْإِقْبَالِ

(١) المعنى والوزن على : أستطيع

فَتَكُونَ عِنْدِى ٱلْعِلَّتَانِ كِلَاهُمَا
وَٱلصِّحَّتَانِ لَهُ بِغَيْرِ زَوَالِ

قَرَأْتُ بِخَطِّ أَبِي عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ ٱلصَّابِيءِ ، كَتَبَ وَالِدِى إِلَى بَعْضِ إِخْوَانِهِ :

كَانَتْ رُقْعَتُكَ يَا سَيِّدِى ، وَصَلَتْ إِلَيَّ ، مُشْتَمِلَةً مِنْ لَطِيفِ تَفَضُّلِكَ وَبِرِّكَ ، وَأَنِيقِ نَظْمِكَ وَنَثْرِكَ ، عَلَى مَاشَغَلَنِي ٱلِاسْتِحْسَانُ لَهُ ، وَٱلْاسْتِرْوَاحُ إِلَيْهِ ، وَتَكْرِيرُ ٱلطَّرْفِ فِي مَبَانِيهِ ، وَٱلْفِكْرَةِ فِي مَعَانِيهِ ، عَنِ ٱلشُّرُوعِ فِي ٱلْإِجَابَةِ عَنْهُ ، ثُمَّ تَعَاطَيْتُهَا ، فَوَجَدْتُنِي بَيْنَ حَالَتَيْنِ ، إِمَّا أَوْجَزْتُ إِيجَازًا ، يُظَنُّ مَعَهُ ٱلتَّقْصِيرُ ، أَوْ أَطَلْتُ إِطَالَةً ، يَظْهَرُ مِنْهَا ٱلْقُصُورُ ، فَرَأَيْتُ أَوْلَى ٱلْأَمْرَيْنِ ، بَذْلَ ٱلْمُمْكِنِ ، وَٱسْتِنْفَادَ ٱلْمَجْهُودِ ، بَعْدَ تَقْدِيمِ ٱلْإِقْرَارِ لَكَ ، وَٱلِاعْتِرَافِ بِفَضْلِكَ .

فَسُبْحَانَ رَبٍّ كَرِيمٍ حَبَا
كَ (٢) بِطُولِ ٱللِّسَانِ وَطُولِ ٱلْبَنَانِ

وَوَفَاكَ مِنْ فَضْلِ إِنْعَامِهِ
كَمَالاً تُقَصِّرُ عَنْهُ ٱلْأَمَانِي

(١) إستروح . وجد الراحة (٢) حباه بكذا . أعطاه إياه

فَمَا كُنْتُ أَحْسَبُ أَنَّ ٱلزَّمَا
نَ يُزَانُ بِمِثْلِكَ لَوْلَا عِيَانِى

وَمِنْ خَطِّهِ : حَدَّثَنِي وَالِدِي أَبُو إِسْحَاقَ قَالَ : رَاسَلْتُ أَبَا ٱلطَّيِّبِ ٱلْمُتَنَبِّي — رَحِمَهُ اللهُ — فِي أَنْ يَمْدَحَنِي بِقَصِيدَتَيْنِ ، وَأُعْطِيَهُ خَمْسَةَ آلَافِ دِرْهَمٍ ، وَوَسَّطْتُ بَيْنِي وَبَيْنَهُ رَجُلًا مِنْ وُجُوهِ ٱلتُّجَّارِ ، فَقَالَ لَهُ : قُلْ لَهُ : وَاللهِ مَا رَأَيْتُ بِالْعِرَاقِ مَنْ يَسْتَحِقُّ ٱلْمَدْحَ غَيْرَكَ ، وَلَا أَوْجَبَ عَلَيَّ فِي هَذِهِ ٱلْبِلَادِ أَحَدٌ مِنَ ٱلْحَقِّ مَا أَوْجَبْتَ ، وَإِنْ أَنَا مَدَحْتُكَ ، تَنَكَّرَ لِكَ ٱلْوَزِيرُ ، يَعْنِي — أَبَا مُحَمَّدٍ ٱلْمُهَلَّبِيَّ — ، وَتَغَيَّرَ عَلَيْكَ ، لِأَنِّي لَمْ أَمْدَحْهُ ، فَإِنْ كُنْتَ لَا تُبَالِي هَذِهِ الْحَالَ ، فَأَنَا أُجِيبُكَ إِلَى مَا ٱلْتَمَسْتَ ، وَمَا أُرِيدُ مِنْكَ مَنَالًا ، وَلَا عَنْ شِعْرِي عِوَضًا ، قَالَ وَالِدِي : فَتَنَبَّهْتُ عَلَى مَوْضِعِ ٱلْغَلَطِ ، وَعَلِمْتُ أَنَّهُ قَدْ نَصَحَ ، فَلَمْ أُعَاوِدْهُ .

وَمِنْ شِعْرِ أَبِي إِسْحَاقَ ، قَوْلُهُ :

جَرَتِ ٱلْجُفُونُ دَمًا ، وَكَأْسِي فِي يَدِي
شَوْقًا إِلَى مَنْ لَجَّ (١) فِي هِجْرَانِي

(١) لج : تمادى فى العناد

فَتَخَالَفَ ٱلْفِعْلَانِ ، شَارِبُ قَهْوَةٍ (٢)
يَبْكِى دَماً ، وَتَشَاكَلَ ٱللَّوْنَانِ

فَكَأَنَّ مَافى ٱلْجَفْنِ مِنْ كَأْسِى جَرَى
وَكَأَنَّ مَافِى ٱلْكَأْسِ مِنْ أَجْفَانِى

وَلَهُ أَيْضاً :

أَيُّهَا ٱللَّائِمُ ٱلْمُضَيِّقُ صَدْرِى
لَا تَلُمْنِى فَكَثْرَةُ ٱللَّوْمِ تُغْرِى

قَدْ أَقَامَ ٱلْقَوَامُ حُجَّةَ عِشْقِى
وَأَبَانَ ٱلْعِذَارُ (١) فِى ٱلْحُبِّ عُذْرِى

وَلَهُ أَيْضاً فِى غَايَةِ ٱلْجَوْدَةِ :

حَذَّرْتُ قَلْبِى أَنْ يَعُودَ إِلَى ٱلْهَوَى
لَمَّا تَبَدَّلَ بِالنِّزَاعِ (٢) نُزُوعَا (٣)

فَأَجَابَنِى لَا تَخْشَ مِنِّى بَعْدَ مَا
أَفْلَتُّ مِنْ شَرَكِ ٱلْغَرَامِ وُقُوعَا

حَتَّى إِذَا دَاعٍ دَعَاهُ إِلَى ٱلْهَوَى
أَصْغَى إِلَيْهِ سَامِعاً وَمُطِيعَا

(١) القهوة : الخمر (٢) العذار : الشعر المتدلى بجانب الاذن
(٣) النزاع : الخصومة (٤) نزع الى الشىء نزوعا : اشتهاه

كَذُبَالَةٍ (١) أَخْمَدْتَهَا فَكَمَا دَنَا

مِنْهَا الضِّرَامُ تَعَلَّقَتْهُ سَرِيعَا

وَلَهُ أَيْضاً :

مَرِضْتُ مِنَ ٱلْهَوَى حَتَّى إِذَا مَا

بَدَا مَا بِي لِإِخْوَانِي ٱلْحُضُور

تَكَنَّفَنِي (٢) ذَوُو ٱلْإِشْفَاقِ مِنْهُمْ

وَلَاذُوا بِالدُّعَاءِ وَبِالنُّذُورِ

وَقَالوا لِلطَّبِيبِ : أَشِرْ فَإِنَّا

نُعِدُّكَ لِلْعَظِيمِ مِنَ ٱلْأُمُورِ

فَقَالَ شِفَاؤُهُ ٱلرُّمَّانُ مِمَّا

تَضَمَّنَهُ حَشَاهُ مِنَ ٱلسَّعِيرِ (٣)

فَقُلْتُ لَهُمْ : أَصَابَ بِغَيْرِ قَصْدٍ

وَلَكِنْ ذَاكَ رُمَّانُ ٱلصُّدُورِ

وَلَهُ أَيْضاً :

إِلَى ٱللهِ أَشْكُو مَا لَقِيتُ مِنَ ٱلْهَوَى

بِجَارِيَةٍ أَمْسَى بِهَا ٱلْقَلْبُ يَلْهَجُ (٤)

---

(١) الزبالة : الفتيلة (٢) تكنف القوم فلاناً . أحاطوا به (٣) السعير . لهب النار

(٤) يلهج بالشيء : يولع به ويلزمه

إِذَا ٱمْتَزَجَتْ أَنْفَاسُنَا بِٱلْتِزَامِنَا (١)

تَوَهَّمْتُ أَنَّ الرُّوحَ بِالرُّوحِ يُمْزَجُ

كَأَنِّى وَقَدْ قَبَّلْتُهَا بَعْدَ هَجْعَةٍ (٢)

وَوَجْدِى (٣) مَا بَيْنَ ٱلْجَوَانِحِ (٤) يَلْعَجُ (٥)

أَضَفْتُ إِلَى ٱلنَّفْسِ ٱلَّتِى بَيْنَ أَضْلُعِى

بِأَنْفَاسِهَا نَفْساً إِلَى ٱلصَّدْرِ تُولَجُ

فَإِنْ قِيلَ لِى اخْتَرْ أَيَّمَا شِئْتَ مِنْهُمَا

فَإِنِّى إِلَى ٱلنَّفْسِ ٱلْجَدِيدَةِ أَحْوَجُ

وَلَهُ أَيْضاً :

أَقُولُ ، وَقَدْ جَرَّدْتُهَا مِنْ ثِيَابِهَا

وَعَانَقْتُهَا كَالْبَدْرِ فِى لَيْلَةِ ٱلتَّمِّ

وَقَدْ آلَمَتْ صَدْرِى لِشِدَّةِ ضَمِّهَا

لَقَدْ جَبَرَتْ (٦) قَلْبِى وَإِنْ أَوْهَنَتْ (٧) عَظْمِى

---

(١) الالتزام . العناق والتصاق الاجسام ، ويروى بالاصل . بالتئامنا ، أى بتقبيلنا ، والرواية الاولى أبين وأنسب (٢) الهجعة : النومة الخفيفة من أول الليل

(٣) الوجد : الحب الشديد

(٤) الجوانح . الاضلاع تحت الترائب مما يلى الصدر ، واحدتها . الجانحة

(٥) لعج الحب فى فؤاده . استمر فى قلبه

(٦) جبر العظم : أصلحه من كسرا (٧) أوهنه : أضعفه

وَلَهُ أَيْضاً :

إِنْ نَحْنُ قِسْنَاكَ بِالْغُصْنِ ٱلرَّطِيبِ فَقَدْ
حِفْنَا عَلَيْكَ بِهِ ظُلْماً وَعُدْوَانَا
لِأَنَّ أَحْسَنَ مَانَلْقَاهُ مُكْتَسِياً
وَأَنْتَ أَحْسَنُ مَانَلْقَاكَ عُرْيَانَا

وَلَهُ أَيْضاً :

قَدَيْتُ مَنْ لَاحَظَنِي طَرْفُهَا مِنْ خِيفَةِ ٱلنَّاسِ بِتَسْلِيمَتِهْ
لَمَّا رَأَتْ بَدْرَ ٱلدُّجَى تَائِهًا وَغَاظَهَا ذَلِكَ مِنْ شِيمَتِهْ
سَرَّتْ[1] لَهُ ٱلْبُرْقُعَ مِنْ وَجْهِهَا فَرَدَّتِ ٱلْبَدْرَ إِلَى قِيمَتِهْ

وَكَتَبَ أَبُو إِسْحَاقَ إِلَى ٱلْوَزِيرِ ، أَبِي نَصْرٍ سَابُورَ ٱبْنِ أَرْدَشِيرَ جَوَابًا عَنْ كِتَابٍ إِلَيْهِ :

أَتَتْنِي عَلَى بُعْدِ ٱلْمَدَى مِنْكَ نِعْمَةٌ
تُشَاكِلُ مَا قَدَّمْتَ مِنْ نِعَمٍ عِنْدِي
كِتَابُكَ مَطْوِيًّا عَلَى كُلِّ مِنَّةٍ
يَمُنُّ بِهَا ٱلْمَوْلَى ٱلْكَرِيمُ عَلَى ٱلْعَبْدِ
فَقَبَّلْتُ إِجْلَالًا لَهُ ٱلْأَرْضَ سَاجِدًا
وَعَفَّرْتُ ، قُدَّامَ ٱلرَّسُولِ بِهِ خَدِّي

(١) سرت له الخ : أظهرت

وَقَابَلْتُ مَافِيهِ مِنَ ٱلطَّوْلِ وَٱلنَّدَى (١)

بِمَا فِيَّ مِنْ شُكْرِ عَلَيْهِ وَمِنْ حَمْدِ

وَعَالَيْتُ نَحْوَ ٱلْعَرْشِ طَرْفِيَ بَاسِطًا

يَدِي بِدُعَاءٍ قَدْ بَذَلْتُ بِهِ جُهْدِي

وَكَمْ لَكَ عِنْدِي مِنْ يَدٍ قَدْ حَفِظْتُهَا

وَلَمْ يُنْسِنِيهَا مَا تَطَاوَلَ مِنْ عَهْدِ

وَقَالَ فِي غُلَامٍ لَهُ ، ٱسْمُهُ رُشْدٌ أَسْوَدُ :

قَدْ قَالَ رُشْدٌ وَهْوَ أَسْوَدُ لِلَّذِي

بِبَيَاضِهِ يَعْلُو عُلُوَّ ٱلْحَائِنِ (٢)

مَا نْفَرُّ خَدَّكَ بِالْبَيَاضِ وَهَلْ تَرَى

أَنْ قَدْ أَفَدْتَ بِهِ مَزِيدَ مَحَاسِنِ ؟؟

وَلَوَ انَّ مِنِّي فِيهِ خَالًا (٣) زَانَهُ

وَلَوْ أَنَّ مِنْهُ فِيَّ خَالًا شَانَنِي

وَلَهُ فِيهِ أَيْضًا :

---

(١) الطول والندى : الفضل والعطاء والجود والخير

(٢) الحائن : الاحمق ، ويروى باليتيمة : ببياضه استعلى علو مباين

(٣) الخال : شامة فى البدن تخالف لونه ، ويغلب على شامة الخد

لَكَ وَجْهٌ كَأَنْ يُمْنَاىَ خَطَّ
تهُ بِلَفْظٍ تُمِلُّهُ (١) آمَالِى
فِيهِ مَعْنًى مِنَ ٱلْبُدُورِ وَلَكِنْ
نَفَضَتْ صِبْغَهَا عَلَيْهَا ٱللَّيَالِى
لَمْ يَشِنْكَ ٱلسَّوَادُ بَلْ زَادَ حُسْنًا
إِنَّمَا يَلْبَسُ ٱلسَّوَادَ ٱلْمَوَالِى (٢)

وَلَهُ فِى ٱلْبَقِّ :

وَلَيْلَةٍ لَمْ أَذُقْ مِنْ حَرِّهَا وَسَنًا (٣)
كَأَنَّ فِى جَوِّهَا ٱلنِّيرَانَ تَشْتَعِلُ
أَحَاطَ بِى عَسْكَرٌ لِلْبَقِّ ذُو لَجَبٍ (٤)
مَا فِيهِ إِلَّا شُجَاعٌ فَاتِكٌ بَطَلُ
مِنْ كُلِّ شَائِكَةِ ٱلْخُرْطُومِ طَاعِنَةٍ
لَا تَحْجُبُ ٱلسَّجْفُ (٥) مَسْرَاهَا وَلَا ٱلْكِلَلُ (٦)

---

(١) أمله وأمل عليه الكتاب : القاه عليه فكتبه كأملى

(٢) الموالى : جمع المولى المالك والسيد : والقصد خلفاء بنى العباس فان شعارهم السواد ، ويروى بعده باليتيمة

فبمالى أفديك إن لم تكن لى وبروحى أفديك إن كنت مالى

(٣) الوسن : النعاس (٤) اللجب : الصوت والجلبة : ماعهدنا للبق لجبا وانما ذلك للبعوض

(٥) السجف : الستران بينهما فرجة ، أو الستر عموما (٦) الكلل : جمع الكلة : ستر رقيق يخاط كالبيت يتوقى به من البعوض ويعرف عند العامة بالناموسية

طَافُوا عَلَيْنَا ، وَحَرُّ ٱلشَّمْسِ يَطْبُخُنَا
حَتَّى إِذَا أُنْضِجَتْ أَجْسَادُنَا أَكَلُوا

وَقَالَ يَذُمُّ ٱلْبَصْرَةَ ، وَكَانَ قَدْ خَرَجَ إِلَيْهَا لِاسْتِيفَاءِ مَالِ ٱلسُّلْطَانِ :

لَيْسَ يُغْنِيكَ فِى ٱلتَّطَهُّرِ بِالْبَصْـ
ـرَةِ إِنْ حَانَتِ ٱلصَّلَاةُ ٱجْتِهَاد
إِنْ تَطَهَّرْتَ فَالْمِيَاهُ سُلَاحٌ (١)
أَوْ تَيَمَّمْتَ فَالصَّعِيدُ (٢) سَمَادُ (٣)

وَقَالَ عِنْدَ رَحِيلِهِ عَنْهَا :

تَوَلَّيْتُ عَنْ أَرْضِ ٱلْبُصَيْرَةِ رَاحِلًا
وَأَفْئِدَةُ ٱلْفِتْيَانِ حَشْوُ حَقَائِبِي
مَنَازِلُ تَقْرِى (٤) ضَيْفَهَا كُلَّ لَيْلَةٍ
بِأَمْثَالِ غِزْلَانِ ٱلصَّرِيمِ ٱلرَّبَائِبِ (٥)

---

(١) السلاح : الغائط
(٢) الصعيد : التراب ووجه التراب
(٣) السماد : ما يضاف الى التربة لاصلاحها من زبل ونحوه
(٤) قرى الضيف : أضافه وفى الاصل « يقرى » بالياء
(٥) الربائب ، جمع ربيبة ، الشاة تربى فى البيت لابنها

أَقَمْتُ بِهَا سُوقَ ٱلصِّبَا وَٱلنَّدَى مَعاً

لِعَاشِقَةٍ حَيْرَى وَحَيْرَانَ لاعِبِ (١)

فَمَا تُظْهِرُ ٱلْأَشْوَاقُ إِلَّا صَنَائِعِي

وَلَا تَسْتُرُ ٱلْجُدْرَانُ إِلَّا حَبَائِبِي (٢)

وَقَالَ ، وَقَدْ عَتَبَ عَلَى بَعْضِ وَلَدِهِ :

أَرْضَى عَنِ ٱبْنِي إِذَا مَا عَقَّنِي (٢) حَذِراً (٣)

عَلَيْهِ أَنْ يَغْضَبَ ٱلرَّحْمَنُ مِنْ غَضَبِي

وَلَسْتُ أَدْرِي لِمَ ٱسْتَحَقَّتْ مِنْ وَلَدِي

إِقْذَاءَ عَيْنِي وَقَدْ أَقَرَّتْ عَيْنَ أَبِي؟

وَكَتَبَ إِلَى بَعْضِ ٱلرُّؤَسَاءِ ، يَلْتَمِسُ مِنْهُ إِشْغَالَ بَعْضِ وَلَدِهِ وَإِجْرَاءَ رِزْقٍ عَلَيْهِ :

وَمَا أَنَا إِلَّا دَوْحَةٌ (٤) قَدْ غَرَسْتُهَا

وَسَقَّيْتُهَا حَتَّى تَرَاخَى (٥) بِهَا ٱلْمَدَى (٦)

---

(١) الصبا : الشوق جيرى : تروى : حرى . لاعب : تروى . راغب

(٢) عق الولد والده . عصاه وترك الشفقة عليه والاحسان اليه واستخف به

(٣) حذار : هكذا رواية الثعالبى بيتيمة الدهر ، وكانت رواية الاصل : حدبا ، أى تعطفا (٤) الدوحة : الشجرة العظيمة (٥) تراخى : تباعد

(٦) المدى : الغاية والمنتهى

(*) فى الاصل ، البيت هكذا

فما يظهر الاسواق إلا صنائعى ولا يستر الجدران الا حبائبي

فَلَمَّا اقْشَعَرَّ(١) الْعُودُ(٢) مِنْهَا وَصُوِّحَتْ(٣)

أَتَتْكَ بِأَغْصَانٍ لَهَا تَطْلُبُ النَّدَى

وَكَتَبَ إِلَيْهِ أَبُو عَلِيٍّ الْمُحَسِّنُ ابْنُهُ ، تَسْلِيَةً فِى إِحْدَى نَكَبَاتِهِ :

لَا تَأْسَ(٤) لِلْمَالِ إِنْ غَالَتْهُ(٥) غَائِلَةٌ(٦)

فَفِى حَيَاتِكَ مِنْ فَقْدِ اللُّهَى(٧) عِوَضُ(٨)

إِذْ أَنْتَ جَوْهَرُنَا الْأَعْلَى وَمَا جَمَعَتْ

يَدَاكَ مِنْ طَارِفٍ(٩) أَوْ تَالِدٍ(١٠) عَرَضُ(١١)

وَأَجَابَهُ أَبُو إِسْحَاقَ :

يَا دُرَّةً أَنَا مِنْ دُونِ الْوَرَى صَدَفُ

لَهَا أَقِيهَا الْمَنَايَا حِينَ تَعْتَرِضُ

---

(١) اقشعر الجلد . تقبض وتغير لونه

(٢) العود .. باليتيمة . الجلد

(٣) صوحه . جففه (٤) أسى . حزن

(٥) غاله . أهلكه وأخذه من حيث لا يدرى

(٦) الغائلة . الداهية والشر والفساد

(٧) اللهى : العطايا (٨) فى الاصل : البيت هكذا

لا تأس للمال ان غالتك غائلة ففى جنابك من فقد اللهى عوض

(٩) الطارف . المال الحديث (١٠) التالد . المال القديم الموروث

(١١) العرض : اسم لما لا دوام له ، ومن كل شىء . ما كان قائما فى جوهره وليس جوهرا

قَدْ قُلْتُ لِلدَّهْرِ ، قَوْلًا كَانَ مَصْدَرُهُ

عَنْ نِيَّةٍ لَمْ يَشُبْ إِخْلَاصَهَا مَرَضُ :

دَعِ ٱلْمُحَسِّنَ يَحْيَا ، فَهْوَ جَوْهَرَةٌ

جَوَاهِرُ الْأَرْضِ طُرًّا (١) عِنْدَهَا عَرَضُ

وَٱلنَّفْسُ لِي عِوَضٌ عَمَّا أُصِبْتُ بِهِ

وَإِنْ أُصِبْتُ بِنَفْسِي فَهْوَ لِي عِوَضُ

أُتْرُكْهُ لِي وَأَخَاهُ ، ثُمَّ خُذْ سَلَبِي (٢)

وَمُهْجَتِي ، فَهُمَا مَغْزَايَ وَٱلْغَرَضُ

وَقَالَ يَمْدَحُ ٱلْمُهَلَّبِيَّ :

وَكَمْ مِنْ يَدٍ بَيْضَاءَ حَازَتْ جَمَالَهَا

يَدٌ لَكَ لَا تَسْوَدُّ إِلا مِنَ ٱلنِّقْسِ (٣)

إِذَا رَقَشَتْ (٤) بِيضَ ٱلصَّحَائِفِ خِلْتَهَا

تُطَرِّزُ بِالظَّلْمَاءِ أَزْدِيَةَ ٱلشَّمْسِ

---

(١) طرا . جميعا
(٢) السلب . ماينتزع قهرا
(٣) النقس . المداد الذى يكتب به
(٤) رقش الكلام . كتبه وزينه

وَلَهُ فِيهِ ، وَقَدْ فصِدَ مِنْ غَيْرِ عِلَّةٍ :

لَهِجَتْ[1] يَمِينُكَ بِالنَّدَى ، فَبَنَانُهَا
أَبَدًا يَفِيضُ عَلَى ٱلْعُفَاةِ[2] عَطَاءَ
حَتَّى فُصِدْتَ ، وَمَا بِجِسْمِكَ عِلَّةٌ
كَيْمَا تُسَبِّبَ لِلطبِيبِ حِبَاءَ[3]
وَلَقَدْ أَرَقْتَ دَماً زَكِيًّا مِنْ يَدٍ
حَقَنَتْ[4] ، بِتَدْبِيرِ ٱلْأُمُورِ ، دِمَاءَ
يَجْرِى ٱلْعُلَا فِي عِرْقِهِ جَرْىَ ٱلنَّدَى
فِي عُودِهِ ، فَهُوَ ٱللُّبَابُ[5] صَفَاءَ
لَوْ يَقْدِرُ[6] ٱلْأَحْرَارُ حِينَ أَرَقْتَهُ
جَعَلُوا لَهُ حَبَّ ٱلْقُلُوبِ وِعَاءَ
فَانْعَمْ وَعِشْ فِي صِحَّةٍ وَسَلَامَةٍ
تُحْيِي ٱلْوَلِيَّ[7] وَتَكْبِتُ[8] ٱلْأَعْدَاءَ

---

(١) لهج بالشىء . أغرى به فثابر عليه
(٢) العفاة . جمع العافى : كل طالب فضل أو رزق
(٣) الحباء . العطية (٤) حقن دمه . لم يرقه
(٥) اللباب . المختار الخالص من كل شىء
(٦) فى الاصل : « لو تقدر » بالتاء (٧) الولى . الصديق والنصير
(٨) كبته . أذله وأهلكه

وَلَهُ أَيْضاً فِيهِ :

لَا تَحْسَبِ ٱلْمُلْكَ ٱلَّذِى أُوتِيتَهُ (١)
يُفْضِى ، وَإِنْ طَالَ ٱلزَّمَان ، إِلَى مَدَى
كَالدَّوْحِ فِى أُفُقِ ٱلسَّمَاءِ فُرُوعُهُ
وَعُرُوقُهُ مُتَوَلِّجَاتٌ (٢) فِى ٱلنَّدَى (٣)
فِى كُلِّ عَامٍ يَسْتَجِدُّ (٤) شَبِيبَةً
فَيَعُودُ مَاءُ ٱلْعُودِ فِيهِ كَمَا بَدَا
حَتَّى كَأَنَّكَ دَائِرٌ فِى حَلْقَةٍ
فَلَكِيَّةٍ فِى مُنْتَهَاهَا ٱلْمُبْتَدَا

وَلَهُ فِى ٱبْنِ سَعْدَانَ :

وَمَا زِلْتَ مِنْ قَبْلِ ٱلْوَزَارَةِ جَابِرِى
فَكُنْ رَائِشِى (٥) ، إِذْ أَنْتَ نَاءٍ وَآمِرُ
أَمِنْتُ بِكَ ٱلْمَحْذُورَ ، إِذْ كُنْتَ شَافِعاً
فَبَلِّغْنِىَ ٱلْمَأْمُولَ إِذْ أَنْتَ قَادِرُ

---

(١) يروى . أعطيته (٢) تولج : دخل
(٣) الندى ، العشب ، رطبه ويابسه وانما يقصد امعانه فى الارض المعشبة
(٤) استجد الشىء ، صيره أو وجده جديدا
(٥) راشه ، أعانه وأغناه

لَعَمْرِى ، لَقَدْ نِلْتُ ٱلْمُنَى بِكَ كُلَّهَا
وَطَرْفِى إِلَى نَيْلِ ٱلْمُنَى بِكَ نَاظِرُ

عَكْسَ قَوْلِ ٱلْمُهَلَّبِيِّ :

بَلَغْتُ ٱلَّذِى قَدْ كُنْتُ آمُلُهُ بِكُمْ
وَإِنْ كُنْتُ لَمْ أَبْلُغْ لَكُمْ مَا أُؤَمِّلُ

وَلَهُ إِلَى ٱلصَّاحِبِ :

لَمَّا وَضَعْتُ صَحِيفَتِى فِى بَطْنِ كَفِّ رَسُولِهَا
قَبَّلْتُهَا لِتَمَسُّهَا يُمْنَاكَ عِنْدَ وُصُولِهَا
وَتَوَدُّ عَيْنِى أَنَّهَا أُقْ تَرَنَتْ بِبَعْضِ فُصُولِهَا[1]
حَتَّى تَرَى فِى وَجْهِكَ ٱلْ مَيْمُونِ غَايَةَ سُؤْلِهَا

وَقَالَ لِأَبِى ٱلْقَاسِمِ عَبْدِ ٱلْعَزِيزِ بْنِ يُوسُفَ :

أَبُو قَاسِمٍ عَبْدُ ٱلْعَزِيزِ بْنُ يُوسُفٍ
عَلَيْهِ مِنَ ٱلْعَلْيَاءِ عَيْنٌ تُرَاقِبُهْ
رَوَى[2] وَرَعَى لَمَّا رَوَى[3] قَوْلَ قَائِلٍ
« وَشِبْعُ ٱلْفَتَى لُؤْمٌ إِذَا جَاعَ صَاحِبُهْ »

---

(١) روى باليتيمة : وتود عينى أنها قرنت ببعض فصولها
(٢) روى القوم . استقى لهم
(٣) روى . نقل وذكر ، هذه رواية اليتيمة ، وكانت رواية الاصل . رأى من الرؤية

وَلَهُ تَهْنِئَةٌ بِالْعِيدِ :

يَا سَيِّدًا أَضْحَى ٱلزَّمَا نُ بِأَسْرِهِ مِنْهُ رَبِيعَا
أَيَّامُ دَهْرِكَ لَمْ تَزَلْ لِلنَّاسِ أَعْيَاداً جَمِيعَا
حَتَّى لَأَوْشَكَ بَيْنَهَا عِيدُ(١) ٱلْحَقِيقَةِ أَنْ يَضِيعَا
فَاسْلَمْ لَنَا مَا أَشْرَقَتْ شَمْسٌ عَلَى أُفُقٍ طُلُوعَا
وَٱسْعَدْ بِعِيدٍ مَا يَزَا لُ إِلَيْكَ مُعْتَقِدًا رُجُوعَا

وَلَهُ أَيْضاً ، يُهَنِّئُ عَضُدَ ٱلدَّوْلَةِ بِالْأَضْحَى :

صَلِّ يَاذَا ٱلْعُلَا لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ كُلَّ ضِدٍّ وَشَانِئٍ(٢) لَكَ أَبْتَرْ(٣)
أَنْتَ أَعْلَى مِنْ أَنْ تَكُونَ أَضَاحِـ يكَ قُرُوماً(٤) مِنَ ٱلْجِمَالَةِ(٥) تُعْقَرْ
بَلْ قُرُوماً(٦) مِنَ ٱلْمُلُوكِ ذَوِي ٱلسُّـ دُدِ(٧) تِيجَانُهَا أَمَامَكَ تُنْثَرْ

---

(١) عيد . تروى باليتيمة . عند
(٢) الشانىء . المبغض مع عداوة وسوء خلق
(٣) الابتر . المقطوع يريد المقطوع من النصير
(٤) القروم ، جمع القرم ، الفحل اذا ترك عن الركوب والعمل
(٥) الجمالة ، جمع الجمل (٦) القروم ، جمع القرم ، السيد العظيم
(٧) السودد والسؤدد ، الشرف والمجد

كَلَّمَا خَرَّ سَاجِدًا لَكَ رَأْسٌ
مِنْهُمُ ، قَالَ سَيْفُكَ : ٱللهُ أَكْبَرْ

وَلَهُ أَيْضاً (١) :

وَلَمَّا رَأَيْتُ ٱللهَ يُهْدِى وَخَلْقَهُ
تَجَاسَرْتُ وَٱسْتَفْرَغْتُ جَهْدَ جَهِيدِ
فَكَانَ ٱحْتِفَالِى فِى ٱلْهَدِيَّةِ دِرْهَماً (٢)
يَطِيرُ عَلَى ٱلْأَنْفَاسِ يَوْمَ رُكُودِ
وَجُزْءًا لَطِيفاً ذَرْعُهُ ذَرْعُ مَحْبِسِى
وَتَقْيِيدُهُ بِالشَّكْلِ مِثْلُ قُيُودِى
أُلَاطِفُ مَوْلَانَا ، وَكَالْمَاءِ طَبْعُهُ
تَسَلْسَلَ مِنْ عَذْبِ (٣) ٱلنِّطَافِ (٤) بُرُودِ (٥)

وَكَتَبَ إِلَى ٱلْوَزِيرِ أَبِى نَصْرٍ سَابُورَ بْنِ أَرْدَشِيرَ ، وَقَدْ أُعِيدَ إِلَى ٱلْوَزَارَةِ :

---

(١) وقد كتب الى عضد الدولة من الحبس مهرجانية مع درهم خسروانى وجزء من كتاب ، من قصيدة أولها

(*) تصبح بعز واعتلاء جدود وابشر بخير واطراد سعود
وقل مرحبا بالمهرجان وحيه بطلعة بسام أغر مجيد

(٢) الدرهم : بفتح الهاء وكسرها : قطعة من فضة مضروبة للمعاملة ، والكلمة يونانية ، والجمع دراهم ، والدراهم عند المولدين تطلق على النقود مطلقا

(٣) العذب : الطيب المستساغ من الشراب والطعام (٤) النطاف : جمع النطفة : الماء الصافى قل أو كثر (٥) البرود : البارد ، نقيض الحار (*) على معنى التصبيح

قَدْ كُنْتَ طَلَّقْتَ ٱلْوَزَارَةَ بَعْدَ مَا
زَلَّتْ بِهَا قَدَمٌ وَسَاءَ صَنِيعُهَا
فَغَدَتْ بِغَيْرِكَ تَسْتَحِلُّ (١) ضَرُورَةً
كَيْمَا يَحِلَّ إِلَى ذُرَاكَ (٢) رُجُوعُهَا
وَٱلْآنَ آلَتْ ثُمَّ آلَتْ حِلْفَةً
أَلَّا يَبِيتَ سِوَاكَ وَهْوَ ضَجِيعُهَا

وَلَهُ يَهْجُو :

أَيُّهَا ٱلنَّابِحُ ٱلَّذِى يَتَصَدَّى
بِقَبِيحٍ يَقُولُهُ لِجَوَابِى
لَاتُؤَمِّلْ أَنِّى أَقُولُ لَكَ : ٱخْسَأْ (٣)
لَسْتُ أَسْخُو بِهَا لِكُلِّ ٱلْكِلَابِ

وَلَهُ يَهْجُو :

وَرَاكِبٍ فَوْقَ طِرْفٍ (٤) كَأَنَّهُ فَوْقَ طَرْفِى
لَهُ قَذَالٌ (٥) مَتِينٌ (٦) يَجِلُّ عَنْ كُلِّ وَصْفِ

---

(١) استحل الشىء : اعتده أواتخذه حلالا ، وتروى باليتيمة : تستحيل أومن حل يحل على حد قوله تعالى أوتحل قريبا الخ أو على حد تزويج المطلقة لتحل لزوجها السابق
(٢) الذرى : جمع الذروة . العلو (٣) خسأ الكلب . بعد وانزجر
(٤) الطرف . الكريم العتيق من الخيل (٥) القذال ، مابين الاذنين من مؤخر الرأس
(٦) متين : تروى فى اليتيمة عريض وهى أوفق للمعنى ألا تراهم يكنون عن الغبى بعريض القفا والشعر العريض انما هو عرض لعرض القفا

يَذُوبُ شَوْقًا إِلَيْهِ نَعْلِى وَخُفِّى وَكَفِّى

وَلَهُ يَهْجُو :

يُبْدِى ٱللِّوَاطَ مُغَالِطًا ، وَعِجَانُهُ (١)

أَبَدًا لِأَعْرَادِ (٢) ٱلْوَرَى مُسْتَهْدَفُ

فَكَأَنَّهُ ثُعْبَانُ مُوسَى إِذْ غَدَا

لِحِبَالِهِمْ وَعِصِيِّهِمْ يَتَلَقَّفُ (٣)

وَلَهُ يَصِفُ ٱلشِّعْرَ :

لَقَدْ شَانَ شَأْنَ ٱلشِّعْرِ قَوْمٌ كَلَامُهُمْ

إِذَا نَظَمُوا شِعْرًا مِنَ ٱلثَّلْجِ أَبْرَدُ

فَيَارَبِّ إِنْ لَمْ تَهْدِهِمْ لِصَوَابِهِ

فَأَضْلِلْهُمْ عَنْ وَزْنِ مَا لَمْ يُجَوِّدُوا (٤)

وَلَهُ أَيْضًا :

إِذَا جَمَعَتْ بَيْنَ ٱمْرَأَيْنِ صِنَاعَةٌ

فَأَحْبَبْتَ أَنْ تَدْرِى ٱلَّذِى هُوَ أَحْذَقُ

---

(١) العجان ، مابين السبيلين من المرأة والرجل

(٢) الاعراد ، جمع العرد ، الصلب الشديد المنتصب ، هكذا رواية اليتيمة ، وترى بالاصل ، لاعواد

(٣) تلقف الشيء ، تناوله بسرعة

(٤) جود الشيء ، حسنه

فَلَا تَتَفَقَّدْ مِنْهُمَا غَيْرَ مَا جَرَتْ
بِهِ لَهُمَا ٱلْأَرْزَاقُ حِينَ تُفَرَّقُ
فَحَيْثُ يَكُونُ ٱلنَّقْصُ ، فَالرِّزْقُ وَاسِعٌ
وَحَيْثُ يَكُونُ ٱلْفَضْلُ ، فَالرِّزْقُ ضَيِّقُ

وَلَهُ أَيْضاً :

كُلُّ ٱلْوَرَى مِنْ مُسْلِمٍ وَمُشَاهِدٍ
لِلدِّينِ مِنْهُ فِيكَ أَعْدَلُ شَاهِدِ
فَإِذَا رَآكَ ٱلْمُسْلِمُونَ تَيَقَّنُوا
حُورَ ٱلْجِنَانِ (١) لَدَى ٱلنَّعِيمِ ٱلْخَالِدِ
وَإِذَا رَأَى مِنْكَ ٱلنَّصَارَى ظَبْيَةً
تَعْطُو (٢) بِبَدْرٍ فَوْقَ غُصْنٍ مَائِدِ
أَثْنَوْا عَلَى تَثْلِيثِهِمْ وَٱسْتَشْهَدُوا
بِكَ إِذْ جَمَعْتَ ثَلَاثَةً فِي وَاحِدِ
وَإِذَا ٱلْيَهُودُ رَأَوْا جَبِينَكَ لَامِعاً
قَالُوا لِدَافِعِ دِينِهِمْ وَٱلْجَاحِدِ

---

(١) الجنان : جمع الجنة : الفردوس السماوى
(٢) تعطو : ترفع جيدها التناول ورق الشجر

هَذَا سَنَا ٱلرَّحْمَنِ حِينَ أَبَانَهُ
لِكَلِيمِهِ مُوسَى ٱلنَّبِيِّ ٱلْعَابِدِ

وَيَرَى ٱلْمَجُوسُ ضِيَاءَ وَجْهِكَ فَوْقَهُ
مُسْوَدَّ فَرْعٍ كَالظَّلَامِ ٱلرَّاكِدِ

فَتَقُومُ بَيْنَ ظَلَامِ ذَاكَ وَنُورِذَا
حُجَجٌ أَعَدُّوهَا لِكُلِّ مُعَانِدِ

أَصْبَحْتَ شَمْسَهُمْ ، فَكَمْ لَكَ فِيهِمُ
مِنْ رَاكِعٍ عِنْدَ ٱلظَّلَامِ وَسَاجِدِ

وَٱلصَّابِئُونَ (١) يَرَوْنَ أَنَّكَ فَرْدَةٌ (٢)
فِي ٱلْحُسْنِ إِقْرَاراً لِفَرْدٍ مَاجِدِ

كَالزَّهْرَةِ ٱلزَّهْرَاءِ أَنْتَ لَدَيْهِمُ
مَسْعُودَةٌ بِٱلْمُشْتَرِي وَعُطَارِدِ (٣)

فَعَلَى يَدَيْكَ جَمِيعُهُمْ مُسْتَبْصِرٌ
فِي ٱلدِّينِ مِنْ غَاوِي ٱلسَّبِيلِ وَرَاشِدِ

---

(١) الصابئون : قوم كانوا يعبدون النجوم ، وقيل : قوم يزعمون أنهم على دين نوح عليه السلام : وقيل غير ذلك (٢) فردة بمعنى منفرد
(٣) المشترى وعطارد : نجمان من النجوم السيارة

أَصَاحَتْهُمْ وَقَتَلَتْنِي فَتَرَكَتْنِي
مِنْ بَيْنِهِمْ أَسْعَى بِدِينٍ فَاسِدِ

قَرَأْتُ بِخَطِّ أَبِي عَلِيٍّ ٱلْحَسَنِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هِلَالٍ ٱلصَّابِيءِ ، حَدَّثَنِي أَبُو ٱلْحَسَنِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنُ سُكَّرَةَ ٱلْهَاشِمِيُّ ٱلشَّاعِرُ ، قَالَ : أَعَانَنِي وَالِدُكَ أَبُو إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمُ ٱبْنُ هِلَالٍ فِي هِجَائِي ، خِمْرَةَ ٱلْمَجْنُونَةَ بِالشَّيْءِ ٱلْكَثِيرِ ، فَمِنْ ذَلِكَ :

لِخِمْرَةَ عِنْدِي حَدِيثٌ يَطُولُ
رَأَتْنِي أَبُولُ ، فَكَادَتْ تَبُولُ
وَقَالَتْ : تَقُولُ بِنَا يَا فَتَى
فَقُلْتُ ، وَأَدْلَيْتُ : لِمْ لَا أَقُولُ؟
فَلَمَّا نَهَضْتُ أَتَتْنِي رِقَاعٌ
وَجَاءَتْ هَدَايَا وَوَافَى رَسُولُ

وَمِنْ ذَلِكَ أَيْضاً :

نَامَ إِيرِي ، وَقَدْ تَوَلَّجَ فِيهَا
قَائِلًا [1] فِيهِ مِنْ هَجِيرٍ [2] وَحَرّ

(١) القائل : النائم فى منتصف النهار (٢) الهجير : شدة الحر

بَيْتُ خَيْشٍ فِى بَرْدِهِ وَنَدَاهُ
سُجِفَتْ دُونَهُ شَرِيحَةُ (١) بَظْرِ
نِعْمَ مُسْتَبْرَدُ ٱلْغَرَامِيلِ لَوْلَا
أَنَّهُ مُنْتِنٌ خَبِيثُ ٱلْمَقَرّ

وَمِنْ ذَلِكَ أَيْضاً :

أَلَا هَلْ قَائِلٌ مِنِّى لِخِمْرَهْ :
فَقَدْتُكِ، كلُّ شَىْءٍ مِنْكَ عِبْرَهْ (٢)
أَلَا كلُّ ٱلنَّوَى فِى ٱلْبُسْرِ يَخْفَى
وَقَدْ أَخْفَتْ نَوَاتُكِ كُلَّ بُسْرَهْ
إِذَا وَرَدَتْكِ فَيْشَةُ (٣) ذِى جِمَامٍ
تَرِفُّ نَضَارَةً وَيَرُوقُ خُمْرَهْ
تَوَلَّتْ عَنْكِ صَفْرَاءَ ٱلنَّوَاحِى
عَلَيْهَا مِنْ ثِيَابِ حَشَاكِ صَدْرَهْ
فَتَدْخُلُ وَهْىَ فَيْشَةُ جَيْسُوَانٍ
وَتَخْرُجُ وَهْىَ كَٱلْبَرْنِىِّ (٤) صُفْرَهْ

---

(١) الشريحة : كل قطعة من اللحم (٢) العبرة : العظة وجملة فقدتك دعائية
(٣) الفيشة والفيشلة : رأس القضيب (٤) هو نوع من التمر

وَمِنْ خَطِّ أَبِي عَلِيٍّ ٱلْمُحَسِّنِ حَدَّثَنِي ٱلسَّرِيُّ ٱبْنُ أَحْمَدَ ٱلشَّاعِرُ ٱلرَّفَّاءُ قَالَ أَنْشَدَنِي وَالِدُكَ لِنَفْسِهِ :

مَازِلْتُ فِي سُكْرِي أُلَمِّعُ كَفَّهَا وَذِرَاعَهَا بِالْقَرْصِ وَٱلْآثَارِ
حَتَّى تَرَكْتُ أَدِيمَهَا وَكَأَنَّمَا غُرِسَ ٱلْبَنَفْسِجُ مِنْهُ فِي ٱلْجُمَّارِ (١)

وَأَخَذْتُ هَذَا ٱلْمَعْنَى فَقُلْتُ :

أَحْبِبْ إِلَيَّ بِفِتْيَةٍ نَادَمْتُهُمْ
بَيْنَ ٱلْمَحِلَّةِ وَٱلْقِبَابِ ٱلْبِيضِ
مِنْ كُلِّ مَحْضِ ٱلْجَاهِلِيَّةِ مُعْرِقٍ
فِي ٱلْخُرَّمِيَّةِ بِالْعِدَى عِرِّيضِ (٢)
وَسَمُوا ٱلْأَكُفَّ بِخُضْرَةٍ فَكَأَنَّمَا
غَرَسُوا بِهَا ٱلرَّيْحَانَ فِي ٱلْإِغْرِيضِ

وَمِنْ خَطِّهِ لِأَبِي ٱلْحَسَنِ بْنِ سُكَّرَةَ ٱلْهَاشِمِيِّ ، مِنْ قَصِيدَةٍ إِلَى وَالِدِي وَعَمِّي أَبِي ٱلْعَلَاءِ — رَحِمَهُمَا ٱللهُ : —

آمِنُوا يَا بَنِي هِلَالٍ جَمِيعاً
نُوَبَ ٱلدَّهْرِ وَٱلزَّمَانِ ٱلْمُعَانِدْ

(١) الجمار الجزء الابيض من طلع النخل (٢) كثير الشر

وَٱرْتَقُوا كَيْفَ شِئْتُمْ فِي ٱلْمَعَالِي
وَأَذِلُّوا وَأَهْبِطُوا كُلَّ حَاسِدْ
لَكُمُ فِي أَبِي ٱلْعَلَاءِ عُلُوٌّ
وَصُعُودٌ بِبِذْرِهِ ٱلتَّمِّ صَاعِدْ
زَادَ فِي عِزِّكُمْ وَمَا زَالَ مِنْكُمْ
كُلَّ يَوْمٍ يَزِيدُ فِي ٱلصِّيدِ وَاحِدْ

وَكَتَبَ مِنَ ٱلْحَبْسِ إِلَى ابْنِهِ ٱلْمُحَسِّنِ ، وَقَدْ أَكْثَرَ مِنْ هَذَا فِي تَرْجَمَةِ أَبِيهِ :

كَتَبْتُ أَقِيكَ ٱلسُّوءَ مِنْ مَجْلِسٍ ضَنْكِ
وَعَيْنُ عَدُوِّي ، رَحْمَةً مِنْهُ لِي ، تَبْكِي
وَقَدْ مَلَكَتْنِي كَفُّ فَظٍّ مُسَلَّطٍ
قَلِيلِ ٱلتُّقَى ضَارٍ عَلَى ٱلْفَتْكِ وَٱلْإِفْكِ
صَلِيتُ بِنَارِ ٱلْهَمِّ فَازْدَدْتُ صَفْوَةً
كَذَا ٱلذَّهَبُ ٱلْإِبْرِيزُ يَصْفُو عَلَى ٱلسَّبْكِ

وَكَتَبَ إِلَى صَدِيقٍ لَهُ مِنَ ٱلْحَبْسِ :

نَفْسِي فِدَاؤُكَ غَيْرَ مُعْتَدٍّ بِهَا
إِذْ قَدْ مَلِلْتُ حَيَاتَهَا وَبَقَاءَهَا

وَلَوْ أَنَّ لِي مَالًا سِوَاهَا لَمْ أَكُنْ
أَرْضَى لِنَفْسِكَ أَنْ تَكُونَ إِزَاءَهَا
لَكِنْ صَفِرْتُ (١) فَلَمْ أَجِدْ إِلَّا ٱلَّتِي
قَدْ آنَ لِي أَنْ أَسْتَطِيلَ ذَمَاءَهَا (٢)
وَإِذَا شَكَرْتَ لِمَنْ فَدَاكَ فَإِنَّنِي
لَكَ شَاكِرٌ أَنْ قَدْ قَبِلْتَ فِدَاءَهَا
وَكَأَنَّنِي ٱلْمَفْدِيُّ حِينَ أَرَحْتَنِي
مِن نَائِبَاتٍ مَا أُطِيقُ لِقَاءَهَا

وَقَالَ فِي ٱلْحَبْسِ :

إِذَا لَمْ يَكُنْ لِلْمَرْءِ بُدٌّ مِنَ ٱلرَّدَى
فَأَسْهَلُهُ مَا جَاءَ وَٱلْعَيْشُ أَنْكَدُ (٣)
وَأَصْعَبُهُ مَا جَاءَهُ وَهُوَ رَاتِعٌ
تُطِيفُ بِهِ ٱللَّذَّاتُ ، وَٱلْحَظُّ مُسْعِدُ
فَإِنْ أَكُ شَرَّ ٱلْعَيْشَتَيْنِ أَعِيشُهَا
فَإِنِّي إِلَى خَيْرِ ٱلْمَمَاتَيْنِ أَقْصِدُ

---

(١) صفر الاناء : خلا (٢) الذماء — بقية النفس
(٣) نكد العيش : اشتد وعسر

وَسِيَّانِ يَومَا شِقْوَةٍ وسَعَادَةٍ
إِذَا كَانَ غِبًّا (١) وَاحِداً لَهُمَا ٱلْغَدُ

وَقَالَ فى ٱلشَّيْب :

يَقُولُ ٱلنَّاسُ لِى : فِى ٱلشَّيْبِ عِزٌّ
يَزِيدُ بِهِ جَلَالُ ٱلْمَرْءِ ضِعْفَا
وَلَوْلَا أَنَّهُ ذُلٌّ وَهُونٌ (٢)
لَمَا ٱحْتَكَمَ ٱلْمُزَيِّنُ فِيهِ نَتْفَا

أَخَذَهُ مِن ابْنِ الرُّومِىِّ :

كَفَاكَ مِنْ ذِلَّتِى لِلشَّيْبِ حِينَ أَتَى (٣)
أَنِّى تَوَلَّيْتُ نَتْفاً لِحْيَتِى بِيَدِى

وَلَهُ أَيضاً :

وَجَمْعُ ٱلْمَفَاصِلِ وَهُوَ أَيْـ سَرُّ مَا لَقِيتُ مِنَ ٱلْأَذَى
جَعَلَ ٱلَّذِى اسْتَحْسَنْتَهُ وَٱلنَّاسُ (٤) مِنْ حَظِّى كَذَا
وَٱلْعُمْرُ مِثْلُ ٱلْكَأْسِ يَرْـ سُبُّ فِى أَوَاخِرِهَا ٱلْقَذَى

حَدَّثَ ٱلرَّئِيسُ أَبُو ٱلْحَسَنِ هِلَالٌ ، قَالَ : قُلْتُ لِجَدِّى أَبِى إِسْحَاقَ ، تَجَاوَزَ ٱللهُ عَنْهُ وَهُوَ يَشْكُو زَمَانَهُ : يَا سَيِّدِى ،

---

(١) الغب : العاقبة (٢) الهون : الحقير (٣) أتى : تروى باليتيمة : بدا
(٤) من حظى متعلق باستحسن — وكذا اشارة الى وجع المفاصل والناس ترفع عطفا على فاعل استحسن وينصب مفعولا معه وهو أرجح

مَا نَحْنُ بِحَمْدِ ٱللهِ تَعَالَى إِلَّا فِى خَيْرٍ وَعَافِيَةٍ ، وَنِعْمَةٍ كَافِيَةٍ ، فَمَا مَعْنَى هَذِهِ ٱلشَّكْوَى ٱلَّتِى تُوَاصِلُهَا ، وَيَضِيقُ صَدْرُكَ بِهَا ، وَيَنْتَغِصُ (١) عَيْشُكَ مَعَهَا؟ فَضَحِكَ وَقَالَ : يَا بُنَىَّ نَحْنُ كَدُودِ ٱلْعَسَلِ ، قَدْ نُقِلْنَا مِنْهُ إِلَى ٱلْخَلِّ ، فَهُوَ ذَا نُحِسُّ بِحُمُوضَتِهِ ، وَنَأْسَى وَنَحْزَنُ عَلَى مَا كُنَّا فِيهِ مِنَ ٱلْعَسَلِ وَلَذَّتِهِ ، وَأَنْتُمْ كَدُودِ ٱلْخَلِّ ، مَا ذُقْتُمْ حَلَاوَةَ غَيْرِهِ ، وَلَا رَأَيْتُمْ طَلَاوَةَ (٢) ضِدِّهِ .

وَلِأَبِى إِسْحَاقَ مِنَ ٱلتَصَانِيفِ : كِتَابُ رَسَائِلِهِ ، وَهُوَ مَشْهُورٌ ، نَحْوُ أَلْفِ وَرَقَةٍ ، كِتَابُ ٱلتَّاجِىِّ فِى أَخْبَارِ أَهْلِ بُوَيْهِ ، كِتَابُ أَخْبَارِ أَهْلِهِ ، كِتَابُ اخْتِيَارِ شِعْرِ ٱلْمُهَلَّبِىِّ ، كِتَابُ دِيوَانِ شِعْرِهِ .

ابراهيم الحصرى القيروانى

﴿ ٩ — إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَلِىٍّ ٱلْحَصَرِىُّ (٣) ٱلْقَيْرَوَانِىُّ ٱلْأَنْصَارِىُّ * ﴾

قَالَ ٱبْنُ رَشِيقٍ : مَاتَ بِٱلْمَنْصُورَةِ ، مِنْ أَرْضِ ٱلْقَيْرَوَانِ

---

(١) تنغص العيش : تكدر

(٢) الطلاوة : الحسن والبهجة

(٣) يقول ابن خلكان : إنها نسبة إلى عمل الحصر أو بيعها ، ولكن السيد حسن حسنى عبد الوهاب عضو مجمع اللغة العربية الملكى المصرى قال : إنها إسم بلدة بالمغرب

(*) وفيات الاعيان ج أول ص ١٣

سَنَةَ ثَلَاثَ عَشْرَةَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ (١) وَقَدْ جَاوَزَ ٱلْأَشُدَّ (٢)

قَالَ : وَكَانَ شَاعِراً ، نَقَّاداً ، عَالِمًا بِتَنْزِيلِ ٱلْكَلَامِ ، وَتَفْصِيلِ ٱلنِّظَامِ ، يُحِبُّ ٱلْجَانِسَةَ وَٱلْمُطَابَقَةَ ، وَيَرْغَبُ فِي ٱلِاسْتِعَارَةِ ، تَشَبُّهاً بِأَبِي تَمَّامٍ فِي أَشْعَارِهِ ، وَتَتَبُّعاً لِآثَارِهِ ، وَعِنْدَهُ مِنَ ٱلطَّبْعِ مَا لَوْ أَرْسَلَهُ عَلَى سَجِيَّتِهِ ، لَجَرَى جَرْىَ ٱلْمَاءِ ، وَرَقَّ رِقَّةَ ٱلْهَوَاءِ ، كَقَوْلِهِ فِي بَعْضِ مُقَطَّعَاتِهِ :

يَا هَلْ بَكَيْتُ كَمَا بَكَتْ ... وُرْقٌ (٣) ٱلْحَمَائِمِ فِي ٱلْغُصُونْ
هَتَفَتْ سُحَيْراً وَٱلرُّبَى ... لِلْقَطْرِ رَافِعَةُ ٱلْجُفُونْ
فَكَأَنَّهَا صَاغَتْ عَلَى ... شَجْوِي شَجَى تِلْكَ ٱللُّحُونْ
ذَكَّرْنِي عَهْداً مَضَى ... لِلْأُنْسِ مُنْقَطِعَ ٱلْقَرِينْ
فَتَصَرَّمَتْ أَيَّامُنَا ... وَكَأَنَّهَا رَجْعُ ٱلْجُفُونْ

وَلَهُ فِي ٱلْغَزَلِ :

كَتَمْتُ هَوَاكَ حَتَّى عِيلَ صَبْرِي ... وَأَدْنَتْنِي مُكَاتَمَتِي لِرَمْسِي

---

(١) قال الصفدى : وذكر القاضى الرشيد بن الزبير فى كتاب الجنان : ان الحصرى ألف كتاب زهر الآداب سنة ٤٥٠ هـ ، وهذا يدل على صحة ما قاله ابن بسام من أنه مات سنة ٤٥٣ هـ

(٢) بلغ فلان أشده : قوته ، وهو مابين الثمانى عشرة سنة إلى الثلاثين

(٣) الورق : جمع ورقاء : وهى من الحمام كل ذى طوق

وَلَمْ أَقْدِرْ عَلَى إِخْفَاءِ حَالٍ
يَحُولُ بِهَا ٱلْأَسَى دُونَ ٱلتَّأَسِّى

وَحُبُّكَ مَالِكٌ لَحَظِى وَلَفْظِى
وَإِظْهَارِى وَإِضْمَارِى وَحَسِّى

فَإِنْ أَنْطِقْ ، فَفِيكَ جَمِيعُ نُطْقِى
وَإِنْ أَسْكُتْ فَفِيكَ حَدِيثُ نَفْسِى

وَقَوْلُهُ أَيْضاً :

إِنِّى أُحِبُّكِ حُبًّا لَيْسَ يَبْلُغُهُ
هَمِّى وَلَا يَنْتَهِى فَهْمِى إِلَى صِفَتِهْ

أَقْصَى نِهَايَةِ عِلْمِى فِيهِ مَعْرِفَتِى
بِالْعَجْزِ مِنِّى عَنْ إِدْرَاكِ مَعْرِفَتِهْ

وَلَهُ تَآلِيفُ جَيِّدَةٌ فِى مُلَحِ ٱلشِّعْرِ وَٱلْخَبَرِ .

قَالَ ٱبْنُ رَشِيقٍ : وَقَدْ كَانَ أَخَذَ فِى عَمَلِ طَبَقَاتِ ٱلشُّعَرَاءِ عَلَى رُتَبِ ٱلْأَسْنَانِ ، وَكُنْتُ أَصْغَرَ ٱلْقَوْمِ سِنا ، فَصَنَعْتُ :

رِفْقاً أَبَا إِسْحَاقَ بِٱلْعَالِمَ
حَصَلْتَ فِى أَضْيَقَ مِنْ خَاتَمِ

(١) تركها كاف المخاطب مفتوحة على حد ما يقوله كثير من الشعراء ولكن جاء فى الشعر بعده وكسر الكاف

لَوْ كَانَ فَضْلُ ٱلسَّبْقِ مَنْدُوحَةً

فُضِّلَ ٱبْلِيسُ عَلَى آدَمِ

فَبَلَغَهُ ٱلْبَيْتَانِ ، فَأَمْسَكَ عَنْهُ ، وَٱعْتَذَرَ مِنْهُ ، وَمَاتَ ، وَقَدْ سُدَّ عَلَيْهِ بَابُ ٱلْفِكْرَةِ فِيهِ ، وَلَمْ يَصْنَعْ شَيْئًا .

وَٱلَّذِى أَعْرِفُ أَنَا مِنْ تَصَانِيفِهِ : كِتَابُ زَهْرَةِ ٱلْآدَابِ ، وَكِتَابُ ٱلنُّورَيْنِ[1] ، ٱخْتَصَرَهُ مِنْهَا ، وَهُمَا يَتَضَمَّنَانِ أَخْبَارًا وَأَشْعَارًا حِسَانًا ، وَكِتَابُ ٱلْمَصُونِ وَٱلدُّرِّ ٱلْمَكْنُونِ ، وَلَهُ عِنْدِى : كِتَابُ ٱلْجَوَاهِرِ ، فِى ٱلْمُلَحِ وَٱلنَّوَادِرِ ، كَتَبَهُ عَبْدُ ٱلْقَادِرِ ٱلْبَغْدَادِىُّ .

﴿ ١٠ — إِبْرَاهِيمُ بْنُ يَحْيَى بْنِ ٱلْمُبَارَكِ بْنِ ٱلْمُغِيرَةِ * ﴾

ابرهيم ابن المبارك

ٱلْيَزِيدِىُّ ، أَبُو إِسْحَاقَ بْنُ أَبِى مُحَمَّدٍ ٱلْمَدَوِىُّ ، قَدْ ذُكِرَ ٱلسَّبَبُ ٱلَّذِى مِنْ أَجْلِهِ سُمِّىَ بِٱلْيَزِيدِىِّ فِى خَبَرِ أَبِيهِ ، وَكَانَ إِبْرَاهِيمُ عَالِمًا بِٱلْأَدَبِ شَاعِرًا مُجِيدًا ، نَادَمَ ٱلْخُلَفَاءَ ، وَقَدِمَ دِمَشْقَ صُحْبَةَ ٱلْمَأْمُونِ ، كَذَا ذَكَرَ ٱبْنُ عَسَاكِرَ

(١) قال الصفدى : ان اسمه نور الظرف ونور الطرف :

(*) راجع بغية الوعاة ص ١٨٩ وزاد فيها : أنه مات سنة خمس وعشرين ومائتين ، قال ابن الجوزى

فِي تَارِيخِ دِمَشْقَ ، مَاتَ فِيمَا ذَكَرَهُ أَبُو ٱلْفَرَجِ بْنُ ٱلْجَوْزِيِّ فِي كِتَابِ ٱلْمُنْتَظِمِ ، سَنَةَ خَمْسٍ وَعِشْرِينَ وَمِائَتَيْنِ .

قَالَ ٱبْنُ عَسَاكِرَ : وَكَانَ قَدْ سَمِعَ أَبَاهُ أَبَا مُحَمَّدٍ ٱلْيَزِيدِيَّ وَأَبَا زَيْدٍ سَعْدَ بْنَ أَوْسٍ ٱلْأَنْصَارِيَّ ، وَٱلْأَصْمَعِيَّ . رَوَى عَنْهُ أَخُوهُ أَبُو عَلِيٍّ إِسْمَاعِيلُ بْنُ يَحْيَىٰ ٱبْنِ ٱلْمُبَارَكِ ، وَٱبْنَا أَخِيهِ أَحْمَدُ وَعُبَيْدُ ٱللهِ ٱبْنَا مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي مُحَمَّدٍ .

قَالَ ٱلْخَطِيبُ : وَهُوَ بَصْرِيٌّ ، سَكَنَ بَغْدَادَ ، وَكَانَ ذَا قَدْرٍ وَفَضْلٍ ، وَحَظٍّ وَافِرٍ مِنَ ٱلْأَدَبِ ، وَلَهُ كِتَابٌ مُصَنَّفٌ ، يَفْتَخِرُ بِهِ ٱلْيَزِيدِيُّونَ ، وَهُوَ مَا ٱتَّفَقَ لَفْظُهُ ، وَٱخْتَلَفَ مَعْنَاهُ ، نَحْوٌ مِنْ سَبْعِمَائَةِ وَرَقَةٍ ، رَوَاهُ عَنْهُ ٱبْنُ أَخِيهِ عُبَيْدُ ٱللهِ ٱبْنُ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي مُحَمَّدٍ ، وَذَكَرَ إِبْرَاهِيمُ : أَنَّهُ بَدَأَ بِعَمَلِهِ ، وَهُوَ ٱبْنُ سَبْعَ عَشْرَةَ سَنَةً ، وَلَمْ يَزَلْ يَعْمَلُهُ إِلَى أَنْ أَتَتْ عَلَيْهِ سِتُّونَ سَنَةً ، وَلَهُ كِتَابُ مَصَادِرِ ٱلْقُرْآنِ ، قَالَ ٱبْنُ ٱلنَّدِيمِ : يَبْلُغُ فِيهِ إِلَى سُورَةِ ٱلْحَدِيدِ ، وَمَاتَ ، وَكِتَابٌ فِي بِنَاءِ ٱلْكَعْبَةِ وَأَخْبَارِهَا ، وَكِتَابُ ٱلنَّقْطِ وَٱلشَّكْلِ ، وَلَهُ كِتَابُ ٱلْمَقْصُورِ وَٱلْمَمْدُودِ . حَدَّثَ ٱبْنُ عَسَاكِرَ فِي

تَارِيخِهِ ، بِإِسْنَادٍ رَفَعَهُ إِلَى إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَبِي أَحْمَدَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ : كُنْتُ مَعَ أَبِي عَمْرِو بْنِ ٱلْعَلَاءِ فِي مَجْلِسِ إِبْرَاهِيمَ ٱبْنِ عَبْدِ ٱللهِ بْنِ حَسَنِ بْنِ حَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ ، فَسَأَلَ عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِهِ فَقَدَهُ ، فَقَالَ لِبَعْضِ مَنْ حَضَرَهُ : ٱذْهَبْ فَٱسْأَلْ عَنْهُ ، فَرَجَعَ فَقَالَ : تَرَكْتُهُ يُرِيدُ أَنْ يَمُوتَ ، فَقَالَ : فَضَحِكَ مِنْهُ بَعْضُ ٱلْقَوْمِ ، وَقَالَ : فِي ٱلدُّنْيَا إِنْسَانٌ يُرِيدُ أَنْ يَمُوتَ ؟ فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ : لَقَدْ ضَحِكْتُمْ مِنْهَا عَرَبِيَّةً ، إِذْ يُرِيدُ هَاهُنَا بِمَعْنَى يَكَادُ ، قَالَ ٱللهُ تَعَالَى : « يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَّ » ، قَالَ : فَقَالَ أَبُو عَمْرِو بْنُ ٱلْعَلَاءِ : لَا نَزَالُ بِخَيْرٍ مَادَامَ فِينَا مِثْلُكَ .

وَحَدَّثَ أَيْضاً قَالَ : قَالَ إِبْرَاهِيمُ ٱلْيَزِيدِيُّ : كُنْتُ يَوْماً عِنْدَ ٱلْمَأْمُونِ ، وَلَيْسَ مَعَنَا إِلَّا ٱلْمُعْتَصِمُ ، قَالَ : فَذَكَرَ كَلَاماً فَلَمْ أَحْتَمِلْهُ مِنْهُ ، يَعْنِي : مِنَ ٱلْمُعْتَصِمِ ، وَأَجَبْتُهُ . قَالَ : فَأَخْفَى ذَلِكَ ٱلْمَأْمُونُ وَلَمْ يُظْهِرِ ذَلِكَ الْإِظْهَارَ ، فَلَمَّا صِرْتُ مِنْ غَدٍ إِلَى ٱلْمَأْمُونِ ، كَمَا كُنْتُ أَصِيرُ ، قَالَ لِي

ٱلْحَاجِبُ : أُمِرْتُ أَلَّا آذَنَ لَكَ ، فَدَعَوْتُ بِدَوَاةٍ وَقِرْطَاسٍ ، فَكَتَبْتُ :

أَنَا ٱلْمُذْنِبُ ٱلْخَطَّاءُ ، وَٱلْعَفْوُ وَاسِعٌ
وَلَوْ لَمْ يَكُنْ ذَنْبٌ لَمَا عُرِفَ ٱلْعَفْوُ
سَكِرْتُ[1] فَأَبْدَتْ مِنِّيَ ٱلْكَأْسُ بَعْضَ مَا
كَرِهْتُ ، وَمَا إِنْ يَسْتَوِي ٱلسُّكْرُ وَٱلصَّحْوُ
وَلَا سِيَّمَا إِذْ كُنْتُ عِنْدَ خَلِيفَةٍ
وَفِي مَجْلِسٍ مَا إِنْ يَلِيقُ بِهِ ٱللَّغْوُ[2]
وَلَوْلَا حُمَيَّا[3] ٱلْكَأْسِ كَانَ ٱحْتِمَالُ مَا ..
بُدِهْتُ[4] بِهِ لَا شَكَّ فِيهِ هُوَ ٱلسَّرْوُ[5]
تَنَصَّلْتُ[6] مِنْ ذَنْبِي تَنَصُّلَ صَارِعٍ
إِلَى مَنْ لَدَيْهِ يُغْفَرُ ٱلْعَمْدُ وَٱلسَّهْوُ
فَإِنْ تَعْفُ عَنِّي تُلْفِ خَطْوِيَ وَاسِعاً
وَإِلَّا يَكُنْ عَفْوٌ ، فَقَدْ قَصُرَ ٱلْخَطْوُ

---

(١) تروى بالاغانى : ثملت
(٢) اللغو : مالايعتد به من كلام وغيره (٣) الحميا : سورة الخمر
(٤) بده : بغت وفاجأ (٥) السرو : الفضل
(٦) تنصل الى فلان من الجناية : خرج وتبرأ عنده منها

قَالَ : فَأَدْخَلَهَا ٱلْحَاجِبُ ، ثُمَّ خَرَجَ إِلَىَّ ، فَأَدْخَلَنِى ، فَمَدَّ ٱلْمَأْمُونُ بَاعَيْهِ [1] ، فَأَكْبَبْتُ عَلَى يَدَيْهِ فَقَبَّلْتُهُمَا ، فَضَمَّنِى إِلَيْهِ وَأَجْلَسَنِى .

قَالَ ٱلْمَرْزُبَانِىُّ : إِنَّ ٱلْمَأْمُونَ وَقَّعَ عَلَى ظَهْرِ هَذِهِ الْأَبْيَاتِ :

إِنَّمَا مَجْلِسُ ٱلنَّدَامَى [2] بِسَاطٌ لِلْمَوَدَّاتِ بَيْنَهُمْ وَضَعُوهُ
فَإِذَا مَا ٱنْتَهَوْا إِلَى مَا أَرَادُوا مِنْ حَدِيثٍ وَلَذَّةٍ رَفَعُوهُ

وَحَدَّثَ أَبُو ٱلْفَرَجِ الْإِصْبَهَانِىُّ فِى كِتَابِهِ [3] ، وَرَفَعَهُ إِلَى إِبْرَاهِيمَ بْنِ ٱلْيَزِيدِىِّ ، قَالَ : كُنْتُ مَعَ ٱلْمَأْمُونِ فِى بَلَدِ ٱلرُّومِ ، فَبَيْنَا أَنَا أَسِيرُ فِى لَيْلَةٍ مُظْلِمَةٍ شَاتِيَةٍ ذَاتِ غَيْمٍ وَرِيحٍ ، وَإِلَى جَانِبِى قُبَّةٌ إِذْ بَرَقَتْ بَارِقَةٌ ، فَإِذَا فِى ٱلْقُبَّةِ عُرَيْبُ ٱلْمُغَنِّيَةُ جَارِيَةُ ٱلْمَأْمُونِ ، فَقَالَتْ : إِبْرَاهِيمُ بْنُ ٱلْيَزِيدِىِّ ؟ فَقُلْتُ : لَبَّيْكِ ، فَقَالَتْ : قُلْ فِى هَذَا ٱلْبَرْقِ أَبْيَاتًا أُغَنِّى فِيهَا ، فَقُلْتُ :

مَاذَا بِقَلْبِى مِنْ أَلِيمِ ٱلْخَفْقِ [4]
إِذَا رَأَيْتُ لَمَعَانَ ٱلْبَرْقِ

---

(١) الباع : قدر مد اليدين
(٢) الندامي : جمع الندمان ، من يجالس على الشراب (٣) أى الاغانى
(٤) الخفق : الاضطراب

مِنْ قِبَلِ ٱلْأَرْدُنِ أَوْ دِمَشْقِ
لِأَنَّ مَنْ أَهْوَى بِذَاكَ ٱلْأُفْقِ
فَارَقَتْهُ وَهُوَ أَعَزُّ ٱلْخَلْقِ
عَلَيَّ ، وَٱلزُّورُ خِلَافُ ٱلْحَقِّ
ذَاكَ ٱلَّذِي يَمْلِكُ مِنِّي رِقِّي (١)
وَلَسْتُ أَبْغِي مَا حَيِيتُ عِتْقِي (٢)

فَتَنَفَّسَتْ نَفَساً ظَنَنْتُ أَنَّهُ قَدْ قَطَعَ حَيَازِيمَهَا (٣) ، فَقُلْتُ : وَيْحَكِ (٤) ، عَلَى مَنْ هَذَا ؟ فَضَحِكَتْ ، وَقَالَتْ : عَلَى ٱلْوَطَنِ فَقُلْتُ : هَيْهَاتَ (٥) ، لَيْسَ هَذَا كُلُّهُ لِلْوَطَنِ ، فَقَالَتْ : وَيْحَكَ ، أَفَتُرَاكَ ظَنَنْتَ أَنَّكَ تَسْتَفِزُّنِي ، وَٱللَّهِ لَقَدْ نَظَرْتُ نَظْرَةً مُرِيبَةً فِي مَجْلِسٍ ، فَادَّعَاهَا أَكْثَرُ مِنْ ثَلَاثِينَ رَئِيساً ، وَٱللَّهِ مَا عَلِمَ أَحَدٌ مِنْهُمْ لِمَنْ كَانَتْ ؟ إِلَى هَذَا ٱلْوَقْتِ .

وَوَجَدْتُ فِي بَعْضِ ٱلْكُتُبِ : أَنَّ إِبْرَاهِيمَ ٱلْيَزِيدِيَّ ، دَخَلَ يَوْماً عَلَى ٱلْمَأْمُونِ ، وَعِنْدَهُ يَحْيَى بْنُ أَكْثَمَ ٱلْقَاضِي ،

---

(١) الرق : العبودية .
(٢) العتق : الحرية (٣) الحيازيم : جمع الحيزوم وسط الصدر
(٤) ويح : كلمة ترحم وتوجع ، وقد تأتى بمعنى المدح والتعجب ، وقيل أنها بمعنى ويل
(٥) هيهات « بتثليث التاء » : إسم فصل معناه بعد

فَأَقْبَلَ يَحْيَى عَلَى إِبْرَاهِيمَ يُمَازِحُهُ ، وَهُمْ عَلَى ٱلشَّرَابِ ، فَقَالَ لَهُ فِيمَا قَالَ : مَا بَالُ ٱلْمُعَلِّمِينَ يَنِيكُونَ ٱلصِّبْيَانَ ، فَرَفَعَ إِبْرَاهِيمُ رَأْسَهُ ، فَإِذَا ٱلْمَأْمُونُ يُحَرِّضُ يَحْيَى عَلَى ٱلْعَبَثِ[1] بِهِ ، فَغَاظَ ذَلِكَ إِبْرَاهِيمَ ، فَقَالَ : أَمِيرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعْلَمُ خَلْقِ ٱللهِ بِهَذَا ، فَإِنَّ أَبِي أَدَّبَهُ ، فَقَامَ ٱلْمَأْمُونُ مِنْ مَجْلِسِهِ مُغْضَبًا ، وَرُفِعَتْ ٱلْمَلَاهِي ، وَكُلُّ مَا كَانَ بِحَضْرَتِهِ ، فَأَقْبَلَ يَحْيَى بْنُ أَكْثَمَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ ، فَقَالَ لَهُ : أَتَدْرِي مَا خَرَجَ مِنْ رَأْسِكَ ؟ إِنِّي لَأَرَى هَذِهِ ٱلْكَلِمَةَ سَبَبًا فِي ٱنْقِرَاضِكُمْ يَا آلَ ٱلْيَزِيدِيِّ ، قَالَ إِبْرَاهِيمُ : فَزَالَ عَنِّي ٱلسُّكْرُ ، وَسَأَلْتُ مَنْ أَحْضَرَ لِي دَوَاةً وَرُقْعَةً ، فَأَحْضَرَهُمَا ، وَكَتَبْتُ مُعْتَذِرًا بِقَوْلِي :

أَنَا ٱلْمُذْنِبُ ٱلْخَطَّاءُ ، وَٱلْعَفْوُ وَاسِعٌ
ٱلْأَبْيَاتَ ٱلْمُتَقَدِّمَةَ ، فَرَضِيَ وَعَفَا عَنْهُ .

قَالَ إِبْرَاهِيمُ : وَكُنْتُ يَوْمًا بِحَضْرَةِ ٱلْمَأْمُونِ ، فَقَالَتْ لِي عُرَيْبُ[2] ، عَلَى سَبِيلِ ٱلْوَلَعِ : يَا سَلْعُوسُ[3] ، قَالَ : وَكَانَ

(١) العبث . الاستخفاف والهزل
(٢) جارية مغنية
(٣) فى اللسان ، سلعوس : إسم بلد

مَنْ يُرِيدُ ٱلْعَبَثَ بِإِبْرَاهِيمَ ، لَقَّبَهُ سَلْعُوسٌ ، قَالَ إِبْرَاهِيمُ : فَقُلْتُ لَهَا :

قُلْ لِعُرَيْبٍ : لَا تَكُونِي سَلْعَسَهْ (١)
وَكُونِي كَنَزِّيفٍ (٢) ، وَكُونِي كَمُونِسَهْ

هَذِهِ أَسْمَاءُ جَوَارِي ٱلْمَأْمُونِ ، قَالَ : فَقَالَ ٱلْمَأْمُونُ عَلَى ٱلْفَوْرِ : (٣)

فَإِنْ كَثُرَتْ مِنْكَ ٱلْأَقَاوِيلُ لَمْ يَكُنْ
هُنَالِكَ شَكٌّ ، أَنَّ ذَلِكَ وَسْوَسَهْ

فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ : كَذَا وَٱللَّهِ يَا أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ قَدَّرْتُ ، وَإِيَّاهُ أَرَدْتُ ، وَعَجِبْتُ مِنْ فِطْنَةِ ٱلْمَأْمُونِ وَذِهْنِهِ .

﴿ ١١ — ٱلْأَثْرَمُ ٱلْفَابِجَانِيُّ ٱلْإِصْبَهَانِيُّ * ﴾

ذَكَرَهُ فِي كِتَابِ أَصْبَهَانَ ، فَقَالَ : كَانَ أَحَدَ عُلَمَاءِ

---

(١) رويت بالاصل . مسلعسه وهو تصحيف ظاهر (٢) تروى بالاغانى كتزيف
(٣) الفور الحالة التى لا بطء فيها

(*) صاحب الاصمعى وأبى عبيدة ، وهو أبو الحسن على بن المغيرة الاثرم ، روى عن جماعة من العلماء وعن فصحاء الاعراب ، وروى كتب أبى عبيدة والاصمعى ، وكان لا يفارقها

قال ثعلب : كنت عند الاثرم صاحب الاصمعى ، وهو يملى شعر الراعى ، فلما استتم المجلس ، وضع الكتاب من يده ، وكان مع يعقوب بن السكيت ، فقال : لا بد أن أسأله —

ٱللُّغَةِ ، وَمِمَّنْ جَابَ[1] بُلْدَانَ ٱلْعِرَاقِ ، يَجْمَعُ ٱللُّغَةَ وَٱلشِّعْرَ ، وَتَصْحِيحَهُمَا عَنْ عُلَمَائِهِمَا .

﴿ ١٢ — أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ٱلضَّبِّىُّ * ﴾

احمد ابن ابرهيم الضبى الوزير

أَبُو ٱلْعَبَّاسِ ٱلْمُلَقَّبُ بِٱلْكَافِى ٱلْأَوْحَدِ ، ٱلْوَزِيرُ بَعْدَ ٱلصَّاحِبِ أَبِى ٱلْقَاسِمِ بْنِ عَبَّادٍ ، لِفَخْرِ ٱلدَّوْلَةِ أَبِى ٱلْحَسَنِ عَلِىِّ ٱبْنِ رُكْنِ ٱلدَّوْلَةِ بْنِ بُوَيْهِ ، مَاتَ فِى صَفَرٍ سَنَةَ تِسْعٍ

— عن أبيات الراعى ، قال : فقلت : لا تفعل فلعله لا يحضره جواب ، فتكون قد هجنته على رؤوس الملأ ، قال : لا بد من ذلك ، ثم وثب فقال : ما تقول فى قول الراعى :

وأفضن بعد كظومهن بجرة من ذى الابارق إذ رعين جيلا

قال : فتلجلج الشيخ وتنحنح ، ولم يجب بشىء ، فقال : فما تقول فى بيته :

كدخان مرتحل بأعلى تلعة غرثان ضرم عرفجا مبلولا

قال : فعاد إلى تلك الصورة ، ورأينا فى وجهه الكراهة والانكار ، فقال الاثرم : مثقل استعان برقبته ، فقال يعقوب : هذا تصحيف ، إنما هو بذقنه ، فقال الاثرم : تريد الرياسة بسرعة ، ودخل بيته

« معنى المثل » قال يعقوب ، إن البعير إذا حمل عليه فاثقله الحمل مد عنقه واعتمد على ذقنه فلا يكون له فى ذلك راحة ، يقال للرجل إذا تكلف أمراً أو نزل عليه أمر ، فضعف عنه فاستعان بأضعف منه عليه ، هذا معنى المثل

وتوفى الاثرم سنة ثلاثين ومائتين ، وله من الكتب ، كتاب النوادر ، كتاب غريب الحديث (الفهرست لابن النديم)

(١) جاب قطع البلاد ، وكانت بالاصل حال

(*) راجع يتيمة الدهر للثعالبى صفحة ١١٨ جزء ثالث قال فيه :

نماه ضبة فى أزكى مناصبه فخراً وأوطأه الشعرى وأمطاه

وَتِسْعِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ بِبُرُوجَرْدَ ، مِنْ أَعْمَالِ بَدْرِ بْنِ حَسْنَوَيْهِ ، عَلَى مَا نَذْكُرُهُ ، ذَكَرَهُ الثَّعَالِبِيُّ فَقَالَ :

هُوَ جَذْوَةٌ (١) مِنْ نَارِ ٱلصَّاحِبِ أَبِي ٱلْقَاسِمِ ، وَنَهْرٌ مِنْ بَحْرِهِ ، وَخَلِيفَتُهُ النَّائِبُ مَنَابَهُ فِي حَيَاتِهِ ، ٱلْقَائِمُ مَقَامَهُ بَعْدَ وَفَاتِهِ ، وَكَانَ الصَّاحِبُ ٱسْتَصْحَبَهُ مُنْذُ ٱلصِّبَا ، وَاجْتَمَعَ فِيهِ الرَّأْيُ وَٱلْهَوَى ، فَاصْطَنَعَهُ (٢) لِنَفْسِهِ ، وَأَدَّبَهُ بِآدَابِهِ ، وَقَدَّمَهُ بِفَضْلِ الِاخْتِصَاصِ عَلَى سَائِرِ صَنَائِعِهِ وَنُدَمَائِهِ ، وَخَرَّجَ مِنْهُ صَدْراً يَمْلَأُ الصُّدُورَ كَمَالًا ، وَيَجْرِي فِي طَرِيقِهِ تَرَسُّماً وَتَرَسُّلًا (٣) ،

— يعطى ويخفى ولا يبغى الثناء به حتى كأن الذى أعطاه غطاه
يسير يوم الوغى والدهر يقدمه كأنما الدهر أيضاً من سراياه
وان بدا أحيت الآمال طلعته حتى تقدر محياها بمحياه
ومن يوال ابن عباد مخالصه يحز سعادة دنياه وأخراه
فما الصنائع إلا ماتخيره وما الودائع إلا ماتولاه
فاسلم ودم أيها الاستاذ مبتهجاً وخذ من العيش أصفاه وأضفاه
وقد تقبلت فى الجدوى معالمه كما توخيت فى الجلى قضاياه

ومن كلامه فى ذكر احمد بن عضد الدولة قال : وكنت استحضر كاتبه بل كاذبه واحذره سراً وابصره جهراً وهو يروغ روغان الثعالب ، ويتمادى تمادى الموارب ، وقد كنت منعت المستأمنة والمنهزمة أول مورده من تكثير عدده علماً بأنهم مؤن بلا منن وعناء بلا غنى الخ ما جاء فيها

(١) الجذوة : هي الجمرة التى لاتتطفىء حتى تصير رماداً

(٢) اصطنعه لنفسه : اختاره لخاصة أمره — وقوله تعالى لموسى عليه السلام «واصطنعتك لنفسى» أى اخترتك لامر خاص أستكفيكه فى فرعون وجنوده

(٣) الترسل : السير فى ترفق وتمهل . وكذلك الرسيم . وهما نوعان من سير الابل ويقابلهما الخبب والوخد والعنق للاسراع فى سيرها

وَفِي ذُرَا ٱلْمَعَالِي تَوَقُّلًا [1] ، وَيُحَقِّقُ قَوْلَ أَبِي مُحَمَّدٍ فِيهِ مِنْ قَصِيدَةٍ :

تُزْهَى بِأَتْرَابِهَا كَمَا زُهِيَتْ
ضَبَّةُ بِٱلْمَاجِدِ ابْنِ مَاجِدِهَا
سَمَائِهَا شَمْسِهَا غَمَامَتِهَا
هِلَالِهَا بَدْرِهَا عُطَارِدِهَا
يَرْوِي كِتَابَ ٱلْفَخَارِ أَجْمَعَ عَنْ
كَافِي كُفَاةِ ٱلْوَرَى وَوَاحِدِهَا

وَقَدْ كَانَتْ بَلَاغَةُ ٱلْعَصْرِ بَعْدَ الصَّاحِبِ [2] وَالصَّابِئِ [3]

(١) التوقل : الصعود فى الجبل — يقال : توقل فى الجبل توقلا صعد وفرس توقلة : أى حسن الصعود فى الجبل

(٢) هو أبو القاسم اسماعيل بن عباد ، ويعرف بالصاحب ، كان غزير الفضل ، متفننا فى العلوم ، أخذ عن أبى الحسين بن فارس ، وأبى الفضل ابن العميد ، ويحكى أنه لما رجع من بغداد دخل على الاستاذ أبى الفضل بن العميد فقال له : كيف وجدت بغداد ؟ قال : بغداد فى البلاد مثل الاستاذ فى العباد ، وأنشده الصاحب :

أفاضل الناس وان برزوا لم يبلغوا غاية أستاذها
أما ترى أمصارها جمة ولا ترى مصراً كبغدادها؟

وصنف تصانيف كثيرة ، كالوقف والابتداء ، والعروض ، وجوهرة الجمهرة ، والأخذ على أبى الطيب المتنبىء ، وكتاب الرسائل ، إلى غير ذلك ، وتوفى سنة خمس وثمانين وثلاثمائة فى خلافة العادل بالله تعالى .

(٣) أبو اسحاق الصابىء : كاتب مترسل ، مشهود له بالسبق ، وحسبك من أدبه أنه لما مات رثاه الشريف الرضى وهو من هو فى الشرف والدين والعلم والادب الجم ، فقيل له أترثى صابئياً وأنت رأس العلويين ، من أبرومة بيت النبوة ، فقال : انما رثيت فضله وأدبه ، ومرثية الشريف فيه من آيات البيان وسحر البلاغة وهى مشهورة ومطلعها

أرأيت من حملوا على الاعواد؟ أرأيت كيف خبا ضياء النادى؟

بَقِيَتْ مُتَمَاسِكَةً بِأَبِي ٱلْعَبَّاسِ ، فَأَشْرَفَتْ عَلَى التَّهَافُتِ بِمَوْتِهِ ، وَكَادَتْ تَشِيبُ بَعْدَهُ لِمَمُ (١) ٱلْأَقْلَامِ ، وَتَجِفُّ غُدُرُ (٢) مَحَاسِنِ ٱلْكَلَامِ ، لَوْلَا أَنَّ اللهَ سَدَّ بِبَقَاءِ ٱلْأَمِيرِ أَبِي ٱلْفَضْلِ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ أَحْمَدَ ثُلَمَ (٣) ٱلْآدَابِ وَٱلْكِتَابَةِ ، ثُمَّ وَصَفَهُ بِكَلَامٍ كَثِيرٍ .

وَمِنْ شِعْرِ أَبِي ٱلْعَبَّاسِ الضَّبِّيِّ :

لَا تَرْكَنَنَّ إِلَى ٱلْفِرَا قِ فَإِنَّهُ مُرُّ ٱلْمَذَاقْ
وَالشَّمْسُ عِنْدَ غُرُوبِهَا تَصْفَرُّ مِنْ أَلَمِ (٤) ٱلْفِرَاقْ

وَكَتَبَ إِلَى الصَّاحِبِ كَافِي ٱلْكُفَاةِ :

أَكَافِيَ كُفَاةِ ٱلْأَرْضِ مُلْكُكَ خَالِدٌ
وَعِزُّكَ مَوْصُولٌ فَأَعْظِمْ بِهَا نُعْمَى !
نَثَرْتَ عَلَى ٱلْقِرْطَاسِ دُرًّا (٥) مُبَدَّداً
وَآخَرَ نَظْماً قَدْ فَرَعْتَ (٦) بِهِ النَّجْمَا

---

(١) جمع لمة — الشعر يلم بالمنكب أى يقرب . والجمع لمام ولمم : وذلك . كناية عن ضعف الكتابة الانشائية .

(٢) جمع غدير . ماء غير جار فيه عشب وقصب . يجمع على غدران أيضاً وقد ورد فى الطبعة الثانية للثعالبي : محاسن غرر . (٣) الثلم : جمع ثلمة — والثلمة فى الحائط وغيره الخلل والنقب (٤) فى اليتيمة . من فرق . والفرق : الخوف (٥) درا مبددا : أى كتبت نثرا : وفى الكلام استعارة مصرحة (٦) نظما : أى شعرا . وفيه ما فى الذى قبله من المجاز ، وفرعت : علوت . والفارع الطويل وفرع القوم : كان أطولهم .

جَوَاهِرُ[1] لَوْ كَانَتْ جَوَاهِرَ نُظِّمَتْ
وَلَـكِنَّهَا ٱلْأَعْرَاضُ لا تَقْبَلُ النَّظْمَا

وَهَذِهِ رِسَالَةٌ مِنْ نَثْرِهِ كَتَبَهَا إِلَى أَبِي سَعِيدٍ الشَّيْبِيِّ : وَقَدْ أَتَانِي كِتَابُ شَيْخِ الدَّوْلَتَيْنِ ، فَكَانَ فِي ٱلْحُسْنِ رَوْضَةَ حَزْنٍ[2] ، بَلْ جَنَّةَ عَدْنٍ ، وَفِي شَرْحِ النَّفْسِ ، وَبَسْطِ الْأُنْسِ ، بَرْدَ ٱلْأَكْبَادِ وَٱلْقُلُوبِ ، وَقَمِيصَ يُوسُفَ فِي أَجْفَانِ يَعْقُوبَ ، وَمِنْهَا : — وَبَعْدُ — فَإِنَّ ٱلْمُنَازِعِينَ[3] لِلْأَمِيرِ حُسَامِ الدَّوْلَةِ نُسُورٌ قَدْ ٱقْتَنَصَتْهَا[4] ٱلْقُصُورُ ، وَدَوْلَتُهُ — حَرَسَهَا اللهُ — فِي إِبَّانِ[5] شَبَابِهَا وَاعْتِدَالِهَا ، وَرَيْعَانِ إِقْبَالِهَا وَاقْتِبَالِهَا ، قَدْ أُسِّسَتْ عَلَى صَلَاحٍ وَسَدَادٍ ، وَعِمَارَةِ دُنْيَا وَمَعَادٍ[6] ، وَهِيَ مُؤْذِنَةٌ[7] بِالدَّوَامِ ، فِي ظِلِّ السَّلَامَةِ وَالسَّلَامِ .

وَأَمَّا سَبَبُ هَرَبِهِ إِلَى بُرُوجَرْدَ ، فَإِنَّ أُمَّ مَجْدِ الدَّوْلَةِ

---

(١) جواهر : أى تشبه الجواهر فى الحسن وليست بجواهر على الحقيقة ، وإلا لنظمت عقودا بل هى ألفاظ والالفاظ أعراض سيالة تنقضى بمجرد النطق بها. ومحال نظمها فى سلك . وأراد بجواهر الثانية : ما يقابل الاعراض وهى الاجسام

(٢) الحزن : ماارتفع من الارض : وإذا كانت الروضة فى حزن كانت أينع وأزهر

(٣) كذا فى اليتيمة للثعالبى — وفى الاصل — للنازى — وهو تحريف

(٤) كذا فى اليتيمة : وفى الاصل أفنيتها والصواب ماذكره الثعالبي — ولعلها قد اقتنصها العصفور أى أنهم يعدون أنفسهم نسوراً والعصفور يقتصها

(٥) إبان الشباب : زمانه . وريعانه وشرخه وميعته : مقتبله

(٦) المعاد : الآخرة . فيه تعاد الخلائق بالبعث والنشور (٧) مؤذنة أى معلمة

اتَّهَمَتْهُ أَنَّهُ سَمَّ ابْنَ أَخِيهَا[1]، وَطَلَبَتْ مِنْهُ مِائَتَيْ أَلْفِ دِينَارٍ، نَفَقَةً فِي مَأْتَمِهِ فَلَمْ يَفْعَلْ، وَٱلْتَجَأَ إِلَى بُرُوجَرْدَ، وَهِيَ مِنْ أَعْمَالِ بَدْرِ بْنِ حَسْنَوَيْهِ ٱلْكُرْدِيِّ، ثُمَّ بَدَا لَهُ فِي الرُّجُوعِ إِلَى ٱلْوَزَارَةِ، فَبَذَلَ مِائَتَيْ أَلْفِ دِينَارٍ لِيُعَادَ إِلَى وَزَارَتِهِ لِمَجْدِ الدَّوْلَةِ، فَلَمْ يُجَبْ إِلَى ذَلِكَ، فَلَمَّا مَاتَ احْتَوَى ابْنُهُ أَبُو ٱلْقَاسِمِ سَعْدٌ عَلَى تَرِكَتِهِ، وَكَانَتْ عَظِيمَةً، وَمَاتَ بَعْدَهُ بِشُهُورٍ، فَاحْتَوَى أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ رَافِعٍ عَلَى ٱلْمَالِ، وَوَرَدَ تَابُوتُ أَبِي ٱلْعَبَّاسِ إِلَى بَغْدَادَ مَعَ أَحَدِ حُجَّابِهِ.

وَكَتَبَ ابْنُهُ إِلَى أَبِي بَكْرٍ الْخُوَارِزْمِيِّ، شَيْخِ أَصْحَابِ أَبِي حَنِيفَةَ، يُعَرِّفُهُ أَنَّهُ وَصَّى بِدَفْنِهِ فِي مَشْهَدِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، وَيَسْأَلُهُ الْقِيَامَ بِأَمْرِهِ، وَابْتِيَاعَ[2] تُرْبَةٍ لَهُ، فَخَاطَبَ الشَّرِيفَ الطَّاهِرَ أَبَا أَحْمَدَ فِي ذَلِكَ، وَسَأَلَهُ أَنْ يَبِيعَهُمْ تُرْبَةً بِخَمْسِمِائَةِ دِينَارٍ، فَقَالَ: هَذَا رَجُلٌ ٱلْتَجَأَ إِلَى جِوَارِ جَدِّي، وَلَا آخُذُ لِتُرْبَتِهِ ثَمَنًا، وَكَتَبَ نَفْسُهُ[3] الْمَوْضِعَ الَّذِي طُلِبَ مِنْهُ، وَأُخْرِجَ التَّابُوتُ إِلَى بِرَانَا[4]، وَخَرَجَ

(١) هكذا قال فى هامش الطبعة الثانية : إنه الصواب . (٢) ابتياع — أى شراء
(٣) هكذا فى الاصل « وكتب نفسه » وهو خطأ — صحته وكتب هو نفسه . أو وكتب هو بنفسه . كما لا يخفى (٤) اسم موضع . وفى الاصل براثا بالثاء .

الطَّاهِرُ أَبُو أَحْمَدَ وَمَعَهُ الْأَشْرَافُ وَالْفُقَهَاءُ وَصَلَّى عَلَيْهِ ،
وَأَصْحَبَ خَمْسِينَ رَجُلاً مِنْ رِجَالِهِ حَتَّى أَوْصَلُوهُ وَدَفَنُوهُ هُنَالِكَ .

وَقَدْ مَدَحَهُ مِهْيَارٌ (١) بِقَصَائِدَ مِنْهَا :

أَجِيرَانَنَا بِالْغَوْرِ وَالرَّكْبُ مِنْهُمُ (٢)
أَيَعْلَمُ خَالٍ كَيْفَ بَاتَ الْمُتَيَّمُ ؟؟
رَحَلْتُمْ وَعُمْرُ (٣) اللَّيْلِ فِينَا وَفِيكُمُ
سَوَاءٌ وَلَكِنْ سَاهِرُونَ وَنُوَّمُ
فَيَا (٤) أَنْتُمُ مِنْ ظَاعِنِينَ وَخَلَّفُوا
قُلُوباً أَبَتْ أَنْ تَعْرِفَ الصَّبْرَ عَنْهُمُ
يَقُونَ الْوُجُوهَ الشَّمْسَ وَالشَّمْسُ فِيهِمُ
وَيَسْتَرْشِدُونَ النَّجْمَ وَالنَّجْمُ مِنْهُمُ
أُنَاشِدُ نَعْمَانَ (٥) الْأَخَايِرَ عَنْهُمُ
كَفَى خِبْرَةً مُسْتَفْصَحٌ وَهْوَ أَعْجَمُ

---

(١) مهيار الديلمى له ديوان طبعته دار الكتب الملكية وبحسب كتلميذ للشريف الرضى فانه أسلم على يديه وأقام فى بيته ونشأ على مذهبه فى الشعر
(٢) هكذا فى الطبعة الثانية : وفى الاصل مهتم بالتاء وصوابه منهم
(٣) فى الاصل — وعمر بالغين المعجمة : وهو تحريف فيما يظهر
(٤) مثل هذا يستعمل فى التعجب على أن نداء الضمير معتبر شاذاً
(٥) نعمان — اسم موضع :

وَلَمَّا جَلَا التَّوْدِيعُ عَمَّنْ[1] أُحِبُّهُ
وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا نَظْرَةٌ تَتَغَنَّمُ
بَكَيْتُ عَلَى الْوَادِي وَحَرَّمْتُ مَاءَهُ
وَكَيْفَ يَحِلُّ الْمَاءُ أَكْثَرُهُ دَمُ ؟
وَنَفَّرْتُ[1] بِالْأَنْفَاسِ عَنِّي خُدُوجَهُمْ
كَأَنَّ مَطَايَاهُمْ بِهِنَّ تَوَسَّمُ
وَإِنَّ مُلُوكاً فِي «بُرُوجَرْدَ» كَرَّمَتْ
هُمُ بَذَلُوا الْإِنْصَافَ فِيمَا تَكَرَّمُوا[2]
فَمُيِّزَ مِنْ أَعْدَائِهِمْ أَوْلِيَاؤُهُمْ
إِذَا انْتَقَمُوا يَوْمَ الْجَزَاءِ وَأَنْعَمُوا
أَسَادَتَنَا وَالْجُودُ صَيَّرَنَا لَكُمْ
عَبِيداً وَعَنْ قَوْمٍ[3] نُعَزُّ وَنُكْرَمُ
إِلَامَ وَكَانَ الْبِرُّ مِنْكُمْ سَجِيَّةً[4]
تَوَاصُلُنَا يُجْنَى[5] وَكَمْ نَتَظَلَّمُ ؟

---

(١) فى الديوان الخطى عما عهدته (٢) أى أن أنفاسه من حرها نفرت الحدوج : وهى مركب من مراكب النساء أو هى المحفة (٣) هكذا فى الطبعة الثانية : وفى الاصل يكرموا .
(٤) هذا التصحيح جاء بهامش الطبعة الثانية ، وهو الصواب .
(٥) السجية — الخليقة والطبيعة . والسجايا الخلال الغريزية
(٦) الجنوة القطيعة . وقد جناه : قطع حبل مودته

مَنِ اعْتَضْتُمُ(١) عَنَّا خَطِيباً لِفَضْلِكُمْ
وَهَلْ مِثْلُ شِعْرِي عَنْ عُلَاكُمْ يُتَرْجِمُ ؟؟
وَهَلْ غَيْرُ مَدْحِي طَبَّقَ(٢) الْأَرْضَ فِيكُمُ
وَإِنْ كَانَ مِلْءَ الْأَرْضِ مَا قَدْ مُدِحْتُمُ؟

وَلَمَّا مَاتَ رَثَاهُ مِهْيَارٌ أَيْضًا بِقَصِيدَةٍ مِنْهَا :

أَبْكِيكَ لِي وَلِمَنْ بُلِينَ بِفُرْقَةِ ٱلْ
أَيْتَامِ بَعْدَكَ وَٱلنِّسَاءِ أَرَامِلُ (٣)
وَلِمُسْتَجِيرٍ وَٱلْخُطُوبُ تَنُوشُهُ(٤)
مُسْتَطْعِمٍ وَٱلدَّهْرُ فِيهِ آكِلُ
وَلِمَعْشَرٍ طُرُقُ ٱلْعُلُومِ ذُنُوبُهُمْ
فِي ٱلنَّاسِ وَهْيَ لَهُمْ إِلَيْكَ وَسَائِلُ
قَدْ كُنْتُ مُلْتَحِفًا بِمَدْحِكَ حُلَّةً
نَفْرَاءَ تُجَرُّ لَهَا عَلَيَّ ذَلَاذِلُ (٥)

(١) اعتاض عنه — أخذ عوضاً منه وبديلا عنه — أى من اتخذتموه بدلا منا يترجم عن فضلكم ؟ (٢) أى ملأها — تقول طبق ذكره الخافقين : أى انتشر وذاع
(٣) الأرمل المرأة التى مات عنها زوجها — والرجل مانت زوجته قال الحطيئة يمدح عمر ابن الخطاب رضى الله عنه ويستميحه « فمن لحاجة هذا الارمل الذكر »
(٤) أى تعتوره وتصيبه : تقول : الرماح تنوشه أى تتوارد عليه
(٥) جمع : واحده ذلذل — أسافل القميص الطويل : وقيل أثواب تلبس فوق بعضها كل واحد منها أقصر مما تحته لتظهر كلها للناظرين : وهذا هو المراد أى حلة نزهة للناظرين

فَالْيَوْمَ أَشْكُرُكَ الصَّنِيعَ مَرَاثِيًا
خَرِسَ الْمُشَبِّبُ عِنْدَهَا وَالْغَازِلُ

قَالَ هِلَالٌ : فِي عَصْرِ[1] الْجُمُعَةِ لِسِتٍّ بَقِينَ مِنْ صَفَرٍ سَنَةَ خَمْسٍ وَثَمَانِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ ، تُوُفِّيَ الصَّاحِبُ كَافِي الْكُفَاةِ أَبُو الْقَاسِمِ إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبَّادٍ بِالرَّيِّ[2] ، وَدُفِنَ مِنْ غَدٍ فِي دَارِهِ ، وَنَظَرَ فِي الْأُمُورِ بَعْدَهُ أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الضَّبِّيُّ ، الْمُلَقَّبُ بِالْكَافِي الْأَوْحَدِ ، وَمَنْزِلَةُ الصَّاحِبِ ، وَعُلُوُّ قَدْرِهِ ، وَمَا شَاعَ مِنْ ذِكْرِهِ ، يُغْنِي عَنِ الْإِطَالَةِ ، فِي وَصْفِ أَمْرِهِ .

فَحَدَّثَنِي الْقَاضِي أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْبَارُودِيُّ قَالَ : اعْتَلَّ الصَّاحِبُ أَبُو الْقَاسِمِ ، فَكَانَ أُمَرَاءُ الدَّيْلَمِ ، وَوُجُوهُ الْحَوَاشِي[3] ، وَأَكَابِرُ النَّاسِ يُغَادُونَ[4] بَابَهُ وَيُرَاوِحُونَ ، وَيَخْدُمُونَهُ بِالدُّعَاءِ ، وَتَقْبِيلِ الْأَرْضِ وَيَنْصَرِفُونَ ، وَجَاءَهُ نُفَرُ الدَّوْلَةِ عِدَّةَ دَفَعَاتٍ ، فَيُقَالُ إِنَّ الصَّاحِبَ قَالَ لَهُ وَهُوَ عَلَى يَأْسٍ[5] مِنْ نَفْسِهِ : قَدْ خَدَمْتُكَ أَيُّهَا الْأَمِيرُ الْخِدْمَةَ الَّتِي

---

(١) بهامش الطبعة الثانية : هداك ، بدل هلال : (٢) بلدة بفارس من بلاد الفرس
(٣) الحاشية وجمعها حواشي : بطانة الرجل وخاصة أصحابه (٤) أى يترددن عليه صباح مساء. الغدوة قبل الظهر. والرواح آخر النهار (٥) أى يشعر باليأس من الشفاء. وأنه مريض بمرض الموت.

ٱسْتَفْرَغْتُ فِيهَا ٱلْوُسْعَ (١) ، وَسِرْتُ فِي دَوْلَتِكَ وَأَيَّامِكَ ٱلسِّيرَةَ ٱلَّتِي حَصَّلْتُ لَكَ حُسْنَ ٱلذِّكْرِ بِهَا ، فَإِنْ أَدَّيْتَ ٱلْأُمُورَ بَعْدِي عَلَى رُسُومِهَا (٢) عُلِمَ أَنَّ ذَلِكَ مِنْكَ ، وَنُسِبَ ٱلْجَمِيلُ فِيهِ إِلَيْكَ ، وَٱسْتَمَرَّتِ ٱلْأُحْدُوثَةُ (٣) ٱلطَّيِّبَةُ لَكَ ، وَنُسِيتُ أَنَا فِي أَثْنَاءِ مَا يُثْنَى بِهِ عَلَيْكَ ، وَإِنْ غَيَّرْتَ ذَلِكَ وَعَدَلْتَ عَنْهُ وَسَمِعْتَ أَقْوَالَ مَنْ يَحْمِلُكَ عَلَى خِلَافِهِ ، وَتَسْلُكُ بِهِ فِي طَرِيقِهِ ، كُنْتُ ٱلْمَذْكُورَ بِمَا تَقَدَّمَ وَٱلْمَشْكُورَ عَلَيْهِ ، وَقَدَحَ (٤) فِي دَوْلَتِكَ مَا يَشِيعُ أَنْفًا (٥) عَنْكَ ، فَقَالَ لَهُ فِي جَوَابِ ذَلِكَ مَا أَرَاهُ بِهِ قَبُولَ رَأْيِهِ . فَلَمَّا كَانَ وَقْتُ غُرُوبِ ٱلشَّمْسِ مِنْ لَيْلَةِ ٱلْجُمُعَةِ ٱلْمَذْكُورَةِ قَضَى نَحْبَهُ .

وَكَانَ أَبُو مُحَمَّدٍ خَازِنُ ٱلْكُتُبِ مُلَازِمًا دَارَهُ عَلَى سَبِيلِ ٱلْخِدْمَةِ لَهُ ، وَهُوَ عَيْنٌ لِفَخْرِ ٱلدَّوْلَةِ فِي مُرَاعَاةِ ٱلدَّارِ وَمَا فِيهَا ، فَأَنْفَذَ فِي ٱلْحَالِ وَعَرَّفَهُ ٱلْخَبَرَ ، فَأَنْفَذَ (٦) فَخْرُ ٱلدَّوْلَةِ

---

(١) الوسع الطاقة والجهد : واستفرغ وسعه : بذل أقصى مجهوده

(٢) رسومها : أى على سننها ونهجها . وما رسمته من الأنظمة فيها

(٣) الاحدوثة : الذكرى يتحدث بها وهى الأثر الباق بعد صاحبها ، يقول الشاعر :

فانما المرء حديث بعده فكن حديثا حسنا لمن وعى

(٤) القدح الذم — يقال : لكل انسان قادح ومادح

(٥) هكذا فى الاصل والانف : الكره . تقول أنفت عنه أشد الأنف أى كرهته ولعل المعنى : وقدح فى ملكك ما يشيع عنك كراهية لك (٦) أى أرسل

خَوَاصَّهُ وَثِقَاتِهِ حَتَّى أَحَاطُوا عَلَى الدَّارِ وَالْخَزَائِنِ ، وَوُجِدَ لَهُ كِيسٌ فِيهِ رِقَاعُ أَقْوَامٍ بِمَائَةِ أَلْفٍ وَخَمْسِينَ أَلْفَ دِينَارٍ مُودَعَةً عِنْدَهُمْ ، فَاسْتَدْعَاهُمْ وَطَالَبَهُمْ بِذَلِكَ ، فَأَحْضَرُوهُ ، وَكَانَ فِيهِ مَاهُوَ بِخَتْمِ مُؤَيِّدِ الدَّوْلَةِ ، وَرَجَمَتِ[1] الظُّنُونُ فِيهِ ، فَقِيلَ : إِنَّهُ أَخَذَهُ مِنْ خِيَانَةٍ[2] ، وَقِيلَ إِنَّهُ أَوْدَعَهُ مُؤَيِّدَ الدَّوْلَةِ عَنْ وَصِيَّةٍ مِنْهُ إِلَيْهِ ، وَنُقِلَ مَا كَانَ فِي الدَّارِ وَالْخَزَائِنِ إِلَى دَارِ نَخْرِ الدَّوْلَةِ ، وَجُهِّزَ الصَّاحِبُ وَأُخْرِجَ تَابُوتُهُ وَسَطَ[3] النَّاسِ ، وَقَدْ جَاسَ أَبُو الْعَبَّاسِ الضَّبِّيُّ لِعَزَائِهِ ، فَلَمَّا بَدَا عَلَى أَيْدِي الْحَامِلِينَ لَهُ قَامَتِ الْجَمَاعَةُ إِعْظَامًا لَهُ وَقَبَّلُوا الْأَرْضَ ، ثُمَّ وَقَفَتِ الصَّلَاةُ عَلَيْهِ ، وَعُلِّقَ بِالسَّلَاسِلِ فِي بَيْتٍ كَبِيرٍ إِلَى أَنْ نُقِلَ إِلَى تُرْبَتِهِ بِإِصْبَهَانَ .

وَكَانَ الْقَاضِي أَبُو الْحَسَنِ عَبْدُ الْجَبَّارِ بْنُ أَحْمَدَ ، قَدْ قَالَ : لَا أَرَى الرَّحْمَةَ عَلَيْهِ ، لِأَنَّهُ مَاتَ عَنْ غَيْرِ[4] تَوْبَةٍ ظَهَرَتْ مِنْهُ ، فَطُعِنَ عَلَيْهِ بِذَلِكَ ، وَنُسِبَ إِلَى قِلَّةِ الرِّعَايَةِ فِيهِ ، وَقَبَضَ نَخْرُ الدَّوْلَةِ عَلَى الْقَاضِي عَبْدِ الْجَبَّارِ وَأَصْحَابِهِ[5] ،

---

(١) أى ذهبت الظنون كل مذهب رجما بالغيب دون حجة وبرهان (٢) وفى الاصل : من خبائه . (٣) فى الاصل وسلط . (٤) فى الاصل : عن عشر توبة ولعله تحريف (٥) فى الاصل : وأسبابه .

وَقَرَّرَ أَمْرَهُمْ عَلَى ثَلَاثَةِ آلَافِ أَلْفِ دِرْهَمٍ ، فَأَدَّوْا ذَلِكَ وَرِقاً وَعَيْناً وَقِيمَةَ عَقَارٍ سَلَّمُوهُ ، وَبَاعَ فِي جُمْلَةِ مَابَاعَ أَلْفَ طَيْلَسَانٍ مَحْشِيٍّ[1] ، وَأَلْفَ ثَوْبٍ مِصْرِيٍّ ، وَقُلِّدَ الْقَضَاءَ بَعْدَهُ عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، وَطَالَبَ أَبَا الْعَبَّاسِ الضَّبِّيَّ أَنْ يُحَصِّلَ مِنَ الْأَعْمَالِ وَالْمُتَصَرِّفِينَ فِيهَا[2] ثَلَاثِينَ أَلْفَ أَلْفِ دِرْهَمٍ ، وَقَالَ لَهُ : إِنَّ الصَّاحِبَ أَضَاعَ الْأَمْوَالَ ، وَأَهْمَلَ الْحُقُوقَ ، وَيَنْبَغِي أَنْ يُسْتَدْرَكَ مَافَاتَ ، وَيُتَبَعَ مَامَضَى ، فَامْتَنَعَ مِنْ ذَلِكَ مَعَ تَرَدُّدِ الْقَوْلِ فِيهِ .

وَكَتَبَ أَبُو عَلِيٍّ الْحَسَنُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَمُولَةَ وَكَانَ مِنْ أَعْلَامِ[3] الْكُتَّابِ الْمُتَقَدِّمِينَ ، الَّذِينَ اسْتَخَصَّهُمُ الصَّاحِبُ وَأَقَرَّ لَهُمْ بِالْفَضْلِ ، وَقَدْ قَادَ الْجُيُوشَ الْكَثِيرَةَ[4] فَهَزَمَهُمْ ، فَقَامَتْ لَهُ الْهَيْبَةُ التَّامَّةُ فِي قُلُوبِ الْعَسَاكِرِ ، وَالْمُلُوكِ الْمُجَاوِرِينَ ، وَكَانَ عِنْدَ مَوْتِ الصَّاحِبِ بِجُرْجَانَ ، مُقِيماً مَعَ الْجُيُوشِ لِمُدَافَعَةِ قَابُوسَ بْنِ وَشْمَكِيرَ ، وَجُيُوشِ خُرَاسَانَ ، فَكَتَبَ يَخْطُبُ[5] الْوَزَارَةَ وَيَضْمَنُ ثَمَانِيَةَ آلَافِ أَلْفِ دِرْهَمٍ

---

(١) الاصح محشو . (٢) منها فى الاصل (٣) فى الاصل : من أعمال الكتاب : ولعله تحريف (٤) عبارة قلقة : والظن أن القول يكون : فهزم الاعداء
(٥) أى يطلبها لنفسه على التزامات مالية يضمنها — والكلام على المجاز

عَنْهَا ، فَأُجِيبَ بِالْحُضُورِ ، فَلَمَّا قَرُبَ ، قَالَ نَفَرُ الدَّوْلَةِ لِأَبِي الْعَبَّاسِ الضَّبِّيِّ : قَدْ وَرَدَ أَبُو عَلِيٍّ وَعَزَمْتُ عَلَى الْخُرُوجِ مِنْ غَدٍ لِتَلَقِّيهِ ، وَأَمَرْتُ الْجَمَاعَةَ مِنْ قُوَّادِي وَأَصْحَابِي بِالنُّزُولِ[1] لَهُ ، وَلَا بُدَّ مِنْ خُرُوجِكَ وَفِعْلِكَ مِثْلَ ذَلِكَ ، فَنَقَلَ[2] هَذَا الْقَوْلُ عَلَى أَبِي الْعَبَّاسِ ، وَقَالَ لَهُ خَوَاصُّهُ وَأَصْحَابُهُ : هَذَا ثَمَرَةُ[3] امْتِنَاعِكَ عَلَيْهِ ، وَتَقَاعُدِكَ عَمَّا دَعَاكَ لَهُ ، وَسَيَكُونُ لِهَذِهِ الْحَالِ مَا بَعْدَهَا ، فَرَاسَلَ نَفَرَ الدَّوْلَةِ وَبَذَلَ لَهُ سِتَّةَ آلَافِ أَلْفِ دِرْهَمٍ عَلَى إِقْرَارِهِ عَلَى الْوَزَارَةِ ، وَإِعْفَائِهِ مِنْ تَلَقِّي أَبِي عَلِيٍّ ، وَخَرَجَ نَفَرُ الدَّوْلَةِ وَتَلَقَّاهُ ، وَلَمْ يَخْرُجْ أَبُو الْعَبَّاسِ .

وَرَأَى نَفَرُ الدَّوْلَةِ أَنَّ مِنَ الصَّلَاحِ لِأَمْرِهِ الْإِشْرَاكَ بَيْنَهُمَا فِي وَزَارَتِهِ ، فَسَامَحَ أَبَا عَلِيٍّ بِأَلْفَيْ أَلْفِ دِرْهَمٍ مِنْ جُمْلَةِ الثَّمَانِيَةِ الَّتِي بَذَلَهَا ، وَسَامَحَ أَبَا الْعَبَّاسِ بِأَلْفَيْ أَلْفِ دِرْهَمٍ مِنْ جُمْلَةِ السِّتَّةِ الَّتِي ذَكَرْنَاهَا ، وَقَرَّرَ عَلَيْهِمَا عَشَرَةَ آلَافِ أَلْفِ دِرْهَمٍ ، وَجَمَعَ بَيْنَهُمَا فِي النَّظَرِ ، وَخَلَعَ عَلَيْهِمَا

(١) أى بالترجل عن المراكب إعظاما وإجلالا
(٢) ثقل الخ : أى لم يتحمله
(٣) ثمرة امتناعك : أى نتيجته ومغبته — والكلام مجاز

خِلْعَتَيْنِ مُتَسَاوِيَتَيْنِ ، وَرَتَّبَ أَمْرَهُمَا عَلَى أَنْ يَجْلِسَا فِي دَسْتٍ (١) وَاحِدٍ ، وَيَكُونَ التَّوْقِيعُ لِهَذَا فِي يَوْمٍ ، وَٱلْعَلَامَةُ لِلْآخَرِ ، وَيَجْعَلَ الْكُتُبَ بِٱسْمِهِمَا ، فَقَدَّمَ (٢) هَذَا عَلَى عُنْوَانَاتِهِمَا يَوْمًا ، وَوَقَعَ التَّرَاضِي بِذَلِكَ ، وَجَرَتِ ٱلْحَالُ عَلَيْهِ ، وَنَظَرَا فِي ٱلْأَعْمَالِ ، وَتَحْصِيلِ ٱلْأَمْوَالِ ، وَقَبَضَا عَلَى أَصْحَابِ الصَّاحِبِ أَبِي ٱلْقَاسِمِ وَمَنْ لَحِقَتْهُ ٱلْمُسَامَحَةُ فِي أَيَّامِهِ ، وَقَرَّرَا عَلَيْهِمُ ٱلْمُصَادَرَاتِ .

وَذَكَرَ ٱلْقَاضِي أَبُو ٱلْعَبَّاسِ عَنْ أَبِي الْعَلَاءِ بْنِ ٱلْمُقَرَّنِ أَنَّهُ حَدَّثَهُ أَنَّهُمَا اسْتَخْرَجَا مِنْ إِصْبَهَانَ وَحْدَهَا جُمْلَةً وَافِرَةً ، وَجَرَتْ حَالُ غَيْرِهَا مِنَ النَّوَاحِي إِلَى مُصَادَرَةِ أَهْلِهَا عَلَى مِثْلِ هَذِهِ الصُّورَةِ ، وَأَنْفَذَا أَبَا بَكْرِ بْنَ رَافِعٍ إِلَى إِسْتِرَابَاذَ وَنَوَاحِيهَا لِاسْتِيفَاءِ مَا يَسْتَوْفِيهِ مِنَ ٱلْمُعَامِلِينَ (٣) وَالثَّنَاءُ (٤) فِيهَا ،

(١) الدست المجلس — وهو المراد هنا — وله عدة معان جمعها الحريرى فى قوله :

نشدتك الله ألست الذى أعاره الدست (أى الثوب) فقلت لا والذى أحلك فى هذا الدست (أى صدر المجلس) ما أنا بصاحب ذلك الدست (أى الثوب) بل أنت الذى تم عليه الدست (أى الحيلة والخديعة) والدست أيضا الذى يكوز فيه الغلب فى الشطرنج تقول الدست لى أو على — وهى فارسية

(٢) الذى فى الصفدى — يقدم عنواناتها لهذا يوما ولهذا يوما — وهذا هو الاظهر

(٣) وفى الاصل : المأملين (٤) التّناء فيها — هكذا فى الاصل ولعلها والتناهى فيها : أى التشدد وبلوغ النهاية فى الاستصفاء وجمع المال

فَقِيلَ : إِنَّهُ جَمَعَ ٱلْوُجُوهَ ، وَأَرْبَابَ ٱلْأَحْوَالِ ، وَأَخَّرَ ٱلْإِذْنَ لَهُمْ حَتَّى تَعَالَى ٱلنَّهَارُ ، وَاشْتَدَّ ٱلْحَرُّ ، ثُمَّ أَطْعَمَهُمْ طَعَاماً أَكْثَرَ مِلْحَهُ ، وَمَنَعَهُمُ ٱلْمَاءَ عَلَيْهِ وَبَعْدَهُ ، وَقَدَّمَ إِلَيْهِمُ ٱلدَّوَاةَ وَٱلْكَاغِدَ وَطَالَبَهُمْ بِكَتْبِ خُطُوطِهِمْ بِمَا يُصَحِّحُونَهُ ، وَلَمْ يَزَلْ يَسْتَامُ (١) عَلَيْهِمْ فِيهِ وَهُمْ يَتَلَهَّفُونَ عَطَشاً ، إِلَى أَنْ أَلْزَمُوا (٢) لَهُ عَشْرَةَ آلَافِ أَلْفِ دِرْهَمٍ ، وَتَوَقَّفَ ٱلْعُمَّالُ وَٱلْمُتَصَرِّفُونَ عَنِ ٱلْخُرُوجِ إِلَى قَزْوِينَ ، لِأَنَّ أَهْلَهَا أَهْلُ امْتِنَاعٍ وَقُوَّةٍ ، فَبَذَلَ ٱلْقَارَضِيُّ بْنُ شِيرَمَرْدِي ٱلْخُرُوجَ إِلَيْهَا ، وَذَكَرَ أَنَّهُ يَعْرِفُ وُجُوهَ أَمْوَالٍ فِيهَا ، وَخَرَجَ وَحَاوَلَ مُطَالَبَةَ أَهْلِهَا ، وَمُعَامَلَتَهُمْ بِمِثْلِ مَا عُومِلَ بِهِ غَيْرُهُمْ ، فَاجْتَمَعُوا وَهَجَمُوا عَلَيْهِ فِي دَارِهِ وَقَتَلُوهُ .

وَاجْتَمَعَ لِفَخْرِ ٱلدَّوْلَةِ مِنَ ٱلْأَمْوَالِ فِي ٱلْخَزَائِنِ وَٱلْقِلَاعِ مَا كَثَّرَهُ ٱلْمُقَلِّلُونَ (٣) ثُمَّ تَمَزَّقَ بَعْدَ وَفَاتِهِ ، فَلَمْ تَبْقَ مِنْهُ بَقِيَّةٌ فِي أَسْرَعِ وَقْتٍ ، ثُمَّ مَاتَ فَخْرُ ٱلدَّوْلَةِ ، وَوَلِيَ ٱلْأَمْرَ

---

(١) أى يساوم — وأصله فى البيع يغالى فى السوم

(٢) هكذا فى الاصل والاظهر — التزموا له .

(٣) المقللون — هكذا فى الاصل — ولعله (ما كثره المقلون)—أى ما جمع أكثره من المقلين وهم الفقراء والضعفاء .

بَعْدَهُ ابْنُهُ مَجْدُ الدَّوْلَةِ أَبُو طَالِبٍ رُسْتُمُ ، وَاسْتَوْلَتِ السَّيِّدَةُ وَالِدَتُهُ عَلَى الْأَمْرِ ، وَأُجْرِيَ أَمْرُ الْوَزِيرَيْنِ عَلَى حَالِهِ فِي أَيَّامِ نَخْرِ الدَّوْلَةِ مِنَ التَّشَارُكِ فِي تَدْبِيرِ الْمَمْلَكَةِ ، وَمَزَّقَا أَمْوَالَ نَخْرِ الدَّوْلَةِ ، وَبَذَّرَاهَا غَايَةَ التَّبْذِيرِ ، ثُمَّ نَجَمَ قَابُوسُ ، وَاسْتَوْلَى عَلَى جُرْجَانَ ، وَضَامَ[1] جُيُوشَ خُرَاسَانَ ، فَدَعَتِ الضَّرُورَةُ إِلَى تَجْهِيزِ جَيْشٍ إِلَيْهِ ، وَأَنْ يَخْرُجَ مَعَهُ أَحَدُ الْوَزِيرَيْنِ ، فَتَقَارَعَا عَلَى مَنْ يَخْرُجُ مِنْهُمَا ، فَوَقَعَتِ الْقُرْعَةُ عَلَى الْجَلِيلِ أَبِي عَلِيٍّ الْحَسَنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ حَمُولَةَ ، فَخَرَجَ وَمَعَهُ الْعَسَاكِرُ الْجَمَّةُ[2] ، وَوَقَعَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ قَابُوسَ وَقَائِعُ اسْتَنْفَدَتِ الْأَمْوَالَ الَّتِي صَحِبَتْهُ ، وَاحْتَاجَ إِلَى الْإِمْدَادِ مِنَ الرَّيِّ ، فَتَقَاعَدَ بِهِ أَبُو الْعَبَّاسِ الضَّبِّيُّ ، فَرَجَعَ إِلَى الرَّيِّ مَفْلُولًا[3] ، وَأَقَامَا عَلَى أَمْرِهِمَا مِنَ الْاشْتِرَاكِ مُدَّةً ، ثُمَّ سَعَتْ بَيْنَهُمَا السُّعَاةُ وَقَالُوا : فَسَادُ الْأَمْرِ إِنَّمَا هُوَ مِنِ اشْتِرَاكِهِمَا ، وَاخْتِلَافِ آرَائِهِمَا ، وَالرَّأْيُ أَنْ يُعْزَلَ أَحَدُهُمَا وَيَبْقَى الْآخَرُ ، وَكَانَ

---

(١) ضام جيوش الخ : أى أنزل بهم الضيم والذل — قال الشاعر

ولا يقيم على ضيم يراد به ... الا الاذلان عير الحى والوتد

هذا على الخسف مربوط برمته ... وذا يشج فلا يرثى له أحد

(٢) الجمة : الكثيرة . (٣) أى فى فلول من جيشه أى مغلوبا

ابْنُ حَوْلَةَ شَدِيدَ الثِّقَةِ بِنَفْسِهِ ، مُعْتَقِداً أَنَّ الْعَسَاكِرَ لَا تَخْتَارُ غَيْرَهُ ، وَلَا تُرِيدُ سِوَاهُ ، فَكَانَ مُتَغَافِلاً[1] حَتَّى دَبَّرَ أَبُو الْعَبَّاسِ الضَّبِّيُّ عَلَيْهِ ، وَقَبَضَ عَلَيْهِ بِأَمْرِ السَّيِّدَةِ ، وَحَمَلَهُ إِلَى قَلْعَةِ اسْتُونَاوَنْدَ ، ثُمَّ أَنْفَذَ إِلَيْهِ مَنْ قَتَلَهُ .

وَاسْتَبَدَّ أَبُو الْعَبَّاسِ بِالْأَمْرِ ، وَجَرَتْ لَهُ خُطُوبٌ ، وَعَجَزَ فِي آخِرِهَا وَمَاتَ ، فَرَأَتْهُ السَّيِّدَةُ ، فَاتَّهَمَ أَنَّهُ سَقَاهُ السُّمَّ ، فَهَرَبَ حَتَّى لَحِقَ بِرُوجَرْدَ فِي سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَتِسْعِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ مُلْتَجِئاً إِلَى بَدْرِ بْنِ حَسْنَوَيْهِ ، فَلَمْ يَزَلْ عِنْدَهُ إِلَى أَنْ مَاتَ فِي بُرُوجَرْدَ فِي سَنَةِ سَبْعٍ وَتِسْعِينَ أَوْ ثَمَانٍ وَتِسْعِينَ ، وَتَبِعَهُ ابْنُهُ أَبُو الْقَاسِمِ سَعْدٌ لَاحِقاً بِهِ ، وَكَانَتِ الْمُدَّةُ قَرِيبَةً بَيْنَهُمَا .

وَقِيلَ : إِنَّ أَبَا بَكْرِ بْنَ رَافِعٍ ، وَاطَأَ أَحَدَ غِلْمَانِهِ فَسَقَاهُ سُمًّا كَانَ فِيهِ حَتْفُهُ ، وَنَهَضَ أَبُو بَكْرٍ مِنْ هَمَذَانَ إِلَى بُرُوجَرْدَ لِاحْتِمَالِ[2] تَرِكَتِهِ ، فَذُكِرَ أَنَّهُ حَصَّلَ لَهُ مَا زَادَ عَلَى سِتِّمِائَةِ أَلْفِ دِينَارٍ .

---

(١) متغافلا : أى غافلا .

(٢) احتمال الخ : أى نقلها

﴿ ١٣ — أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ أَبُو رِيَاشٍ * ﴾

احمد بن ابراهيم أبو رياش

وَجَدْتُ بِخَطِّ ٱلْحُمَيْدِيِّ ، فِيمَا رَوَاهُ عَنِ ٱلتَّنُوخِيِّ فِي كِتَابِ نِشْوَارِ (١) ٱلْمُحَاضَرَةِ قَالَ : هُوَ أَبُو رِيَاشٍ أَحْمَدُ بْنُ أَبِي هَاشِمٍ ٱلْقَيْسِيُّ ، وَوَجَدْتُ بِخَطِّ بَعْضِ أُدَبَاءِ مِصْرَ قَالَ : أَبُو رِيَاشٍ ، أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ٱلشَّيْبَانِيُّ ، وَلَعَلَّ أَبَا هَاشِمٍ كُنْيَةُ إِبْرَاهِيمَ ، مَاتَ فِيمَا ذَكَرَهُ أَبُو غَالِبٍ هَمَّامُ بْنُ ٱلْفَضْلِ بْنِ مَهَذَّبٍ ٱلْمَغْرِبِيُّ (٢) فِي تَارِيخِهِ فِي سَنَةِ تِسْعٍ وَثَلَاثِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ .

قَالَ أَبُو عَلِيٍّ ٱلْمُحْسِنُ بْنُ عَلِيٍّ ٱلتَّنُوخِيُّ : وَمِنْ رُوَاةِ ٱلْأَدَبِ ٱلَّذِينَ شَاهَدْنَاهُمْ أَبُو رِيَاشٍ أَحْمَدُ بْنُ أَبِي هَاشِمٍ ٱلْقَيْسِيُّ ، وَكَانَ يُقَالُ : إِنَّهُ يَحْفَظُ خَمْسَةَ آلَافِ وَرَقَةٍ لُغَةٍ ، وَعِشْرِينَ أَلْفَ بَيْتِ شِعْرٍ ، إِلَّا أَنَّ أَبَا مُحَمَّدٍ ٱلْمَافَرُوخِيَّ أَبَرَّ (٣) عَلَيْهِ ، لِأَنَّهُمَا اجْتَمَعَا أَوَّلَ مَا تَشَاهَدَا (٤) بِالْبَصْرَةِ ، فَتَذَاكَرَا أَشْعَارَ ٱلْجَاهِلِيَّةِ ، وَكَانَ أَبُو مُحَمَّدٍ يَذْكُرُ ٱلْقَصِيدَةَ

---

(١) فى الاسان النشوار : مابقى من علف الدابة — وبذلك سمى الكتاب فهو علم منقول

(٢) فى هامش الطبعة الثانية ؟ لعله : المعرى .

(٣) أبر عليه : أى غلبه وفاقه . هكذا فى المحيط

(٤) أى شهد ورأى أحدهما الاخر

(*) له ترجمة أخرى ببغية الوعاة ص ١٧٨

فَيَأْتِي أَبُو رِيَاشٍ عَلَى عُيُونِهَا ، فَيَقُولُ أَبُو مُحَمَّدٍ لَا[1]، إِلاَّ أَنْ تَهُذَّهَا مِنْ أَوَّلِهَا إِلَى آخِرِهَا ، فَيُنْشِدَ مَعَهُ وَيَتَنَاشَدَا إِلَى آخِرِهَا ، ثُمَّ أَتَى أَبُو مُحَمَّدٍ بَعْدَهُ بِقَصَائِدَ لَمْ يَتَمَكَّنْ أَبُو رِيَاشٍ أَنْ يَأْتِيَ بِهَا إِلَى آخِرِهَا ، وَفَعَلَ ذَلِكَ فِي أَكْثَرَ مِنْ مِائَةِ قَصِيدَةٍ . حَدَّثَنِي بِذَلِكَ مَنْ حَضَرَ ذَلِكَ الْمَجْلِسَ مَعَهُمَا .

وَحَكَى أَبُو الْعَلَاءِ أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ سُلَيْمَانَ الْمَعَرِّيُّ ، فِي كِتَابِهِ الْمَعْرُوفِ بِالرِّيَاشِ الْمُصْطَنَعِيِّ : أَنَّ أَبَا رِيَاشٍ كَانَ طَوِيلَ الشَّخْصِ ، جَهِيرَ الصَّوْتِ ، يَتَكَلَّمُ بِكَلَامِ الْبَادِيَةِ ، وَيُظْهِرُ أَنَّهُ عَلَى مَذْهَبِ الزَّيْدِيَّةِ ، وَيَتَزَوَّجُ كَثِيراً وَيُطَلِّقُ ، وَكَانَ يَقُولُ : وُلِدْتُ بِالْبَادِيَةِ ، وَلَعِبْتُ بِالْحَضْرَمَةِ ، وَتَأَدَّبْتُ بِالْبَصْرَةِ ، وَالْحَضْرَمَةُ بُسْتَانٌ فِي نَاحِيَةِ الْيَمَامَةِ ، لَهُ خَاصِّيَّةٌ فِي عِظَمِ الْبَصَلِ ، وَالرِّيشُ وَالرِّيَاشُ حُسْنُ الْهَيْئَةِ وَالشَّارَةِ .

وَقَالَ أَبُو مَنْصُورٍ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مُحَمَّدٍ الثَّعَالِبِيُّ

(١) الذى فى الاصل « فيقول أبو محمد : الا أن تهذها » والهذ : الاسراع فى القطع والقراءة . يقال هو يهذ القرآن هذاً : أى يقطعه قراءة. والمعنى لابد من قراءة القصيدة من أولها الى آخرها

فِي الْيَتِيمَةِ : كَانَ أَبُو رِيَاشٍ بَاقِعَةً[1] فِي حِفْظِ أَيَّامِ الْعَرَبِ وَأَنْسَابِهَا وَأَشْعَارِهَا ، غَايَةً بَلْ آيَةً فِي هَذِّ دَوَاوِينِهَا وَسَرْدِ أَخْبَارِهَا ، مَعَ فَصَاحَةٍ وَبَيَانٍ ، وَإِعْرَابٍ وَإِتْقَانٍ ، وَلَكِنَّهُ كَانَ عَدِيمَ الْمُرُوءَةِ ، وَسِخَ اللِّبْسَةِ[2] ، كَثِيرَ التَّقَشُّفِ[3] ، قَلِيلَ التَّنَظُّفِ ، وَفِيهِ يَقُولُ أَبُو عُثْمَانَ الْخَالِدِيُّ :

كَأَنَّمَا قَمْلُ أَبِي رِيَاشِ ... مَا بَيْنَ[4] صِئْبَانِ قَفَاهُ الْفَاشِي

وَذَا وَذَا قَدْ لَجَّ فِي انْتِعَاشِ[5] ... شَهْدَانِجٌ[6] بُدِّدَ فِي خَشْخَاشِ[7]

وَكَانَ مَعَ ذَلِكَ شَرِهًا عَلَى الطَّعَامِ ، رَجِيمَ شَيْطَانِ الْمَعِدَةِ ، حُوتِيَّ[8] الِالْتِقَامِ ، ثُعْبَانِيَّ الِالْتِهَامِ ، سَيِّئَ الْأَدَبِ فِي الْمُؤَاكَلَةِ ، دَعَاهُ أَبُو يُوسُفَ الزَّيْدِيُّ وَالِي الْبَصْرَةِ إِلَى مَائِدَتِهِ ، فَلَمَّا أَخَذَ فِي الْأَكْلِ ، مَدَّ يَدَهُ إِلَى بَضْعَةِ لَحْمٍ فَانْتَهَشَهَا ثُمَّ رَدَّهَا إِلَى الْقَصْعَةِ ، فَكَانَ بَعْدَ ذَلِكَ إِذَا حَضَرَ مَائِدَتَهُ أَمَرَ بِأَنْ يُهَيَّأَ لَهُ طَبَقٌ لِيَأْكُلَ عَلَيْهِ وَحْدَهُ .

---

(١) الباقعة : الذكى العارف الذى لا يفوته شىء (٢) حالة من حالات اللبس
(٣) التقشف : خشونة العيش وشظفه (٤) الصئبان : أصول القمل اذا نما صار قملا
(٥) لعله فى انتفاش بالفاء (٦) شهدانج : بزر شجر القنب او يدعوه العامة شنارق
(٧) هو المعروف بأبى النوم
(٨) وفى الأصل حرتى الخ والحرث صوت قضم الدابة أى أنه يلتقم فى صوت كأكل الدواب .والحرتة كهمزة الأكول

وَدَعَاهُ يَوْماً ٱلْمُهَلَّبِيُّ ٱلْوَزِيرُ إِلَى طَعَامِهِ ، فَبَيْنَمَا هُوَ يَأْكُلُ ، إِذِ ٱمْتَخَطَ فِي مِنْدِيلِ ٱلْغُمْرِ (١) وَبَصَقَ فِيهِ ، ثُمَّ أَخَذَ زَيْتُونَةً مِنْ قَصْعَةٍ فَغَمَزَهَا بِعُنْفٍ حَتَّى طَفَرَتْ نَوَاتُهَا فَأَصَابَتْ وَجْهَ ٱلْوَزِيرِ ، فَتَعَجَّبَ مِنْ سُوءِ أَدَبِهِ ، فَٱحْتَمَلَهُ لِفَرْطِ عِلْمِهِ ، فَفِي شَرَهِ أَبِي رِيَاشٍ يَقُولُ ابْنُ لَنْكَكَ :

يَطِيرُ إِلَى الطَّعَامِ أَبُو رِيَاشٍ
مُبَادَرَةً وَلَوْ وَارَهُ قَبْرُ
أَصَابِعُهُ مِنَ ٱلْحَلْوَاءِ صُفْرٌ
وَلَكِنَّ ٱلْأَخَادِعَ (٢) مِنْهُ حُمْرُ

وَلَهُ فِيهِ : —

أَبُو رِيَاشٍ بَغَى وَٱلْبَغْيُ مَصْرَعُهُ (٣)
فَشَدِّدِ ٱلْغَيْنَ (٤) تَرْمِيهِ بِآبِدَتِهْ

---

(١) منديل الغمر — منديل تمسح به اليد اذا زهمت — وقد غمرت يدى من اللحم فهى غمرة أى زهمة كما تقول من السمك سهكة قال فى القاموس ومنه منديل الغمر — اه

(٢) الاخادع : هما عرقان فى صفحة العنق — يقول انه منتفخ الاوداج محمر العنق من فرط الطعام والاكل

(٣) مصرعه : فى اليتيمة : والبغى مهلكة

(٤) الغين : يشبه أن يكون فشدد الياء — فانها اذا شددت كان بغيا أى مومسا

عَبْدٌ ذَلِيلٌ هَجَا لِلْحَيْنِ سَيِّدَهُ

تَصْحِيفُ(١) كُنْيَتِهِ فِي صُدْغِ وَالِدَتِهْ

وَلَهُ فِيهِ وَقَدْ وَلَّاهُ ٱلْمَأْفُرُوخِيُّ عَمَلًا بِالْبَصْرَةِ :

قُلْ لِلْوَضِيعِ أَبِي رِيَاشٍ لَا تُبَلْ

تِهْ كُلَّ تِيهِكَ بِالْوَلَايَةِ وَٱلْعَمَلْ

مَا ازْدَدْتَ حِينَ وَلِيتَ إِلَّا خِسَّةً

كَالْكَلْبِ أَنْجَسُ مَا يَكُونُ إِذَا اغْتَسَلْ

وَلِابْنِ لَنْكَكَ فِيهِ أَشْعَارٌ كَثِيرَةٌ : بَعْضُهَا فِي أَخْبَارِ ابْنِ لَنْكَكَ ، مِنْ كِتَابِ الشُّعَرَاءِ . وَجَدْتُ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ مِنْ كِتَابِ نِشْوَارِ ٱلْمُحَاضَرَةِ لِلْقَاضِي التَّنُوخِيِّ ، كَانَ أَبُو رِيَاشٍ أَحْمَدُ بْنُ أَبِي هَاشِمٍ ٱلْقَيْسِيُّ ٱلْيَمَامِيُّ رَجُلًا مِنْ حُفَّاظِ اللُّغَةِ ، وَكَانَ جُنْدِيًّا فِي أَوَّلِ أَمْرِهِ مَعَ ٱلْمُسَمَّعِيِّ بِرَسْمِ ٱلْعَرَبِ ، ثُمَّ انْقَطَعَ إِلَى ٱلْعِلْمِ وَالشِّعْرِ وَرِوَايَتِهِ لَنَا بِالْبَصْرَةِ ، وَأَنَا حَدِيثُ مَعَ عَمِّي حَتَّى صِرْتُ رَجُلًا ، وَكَتَبْتُ عَنْهُ وَأَخَذْتُ مِنْهُ عِلْمًا صَالِحًا ، وَكَانَ يَتَعَصَّبُ عَلَى أَبِي تَمَّامٍ الطَّائِيِّ . وَقَالَ بَعْضُ

(١) تصحيف كنية : فى الصفدى تصحيف أبو رياش — أبو زبانين — أبو أبو رياستين

ٱلْحَاضِرِينَ لِأَبِي : إِنَّ مِنْ عُيُونِ شِعْرِ أَبِي رِيَاشٍ قَوْلَهُ فِي أَبْيَاتٍ عِنْدَ ذِكْرِ امْرَأَةٍ شَبَّبَ بِهَا :

لَهَا فَخِذٌ(١) بُخْتِيَّةٌ تُعْلَفُ ٱلنَّوَى
عَلَى شَفَةٍ لَمْيَاءَ(٢) أَحْلَى مِنَ ٱلتَّمْرِ

فَغَضِبَ أَبُو رِيَاشٍ وَنَهَضَ ، فَأَمَرَ أَبِي بِإِجْلَاسِهِ وَقَالَ لِلْحَاضِرِ ٱلْقَائِلِ : وَلَا كُلَّ ذَا : وَتَرَضَّاهُ(٣) ، وَوَهَبَ لَهُ دَرَاهِمَ صَالِحَةَ ٱلْقَدْرِ .

قَالَ : وَأَخْبَرَنِي مَنْ حَضَرَ مَجْلِسَ أَبِي مُحَمَّدٍ ٱلْمَافَرُوخِيِّ عَامِلِ ٱلْبَصْرَةِ ، وَقَدْ تَنَاظَرَا فِي شَيْءٍ مِنَ ٱللُّغَةِ اخْتَلَفَا فِيهِ ، فَقَالَ أَبُو رِيَاشٍ : كَذَا أَخْبَرَتْنِي عَمَّتِي أَوْ جَدَّتِي فِي ٱلْبَادِيَةِ عَنِ ٱلْعَرَبِ ، وَوَجَدْتُهَا تَتَكَلَّمُ بِهِ . فَقَالَ لَهُ أَبُو ٱلْحُسَيْنِ مُحَمَّدُ ابْنُ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ لَنْكَكَ الشَّاعِرُ وَكَانَ حَاضِراً : ٱللُّغَةُ لَا تُؤْخَذُ عَنِ ٱلْبَغِيَّاتِ(٤) ، فَأَمْسَكَ خَجَلًا ، وَكَانَ أَبُو مُحَمَّدٍ ٱلْمَافَرُوخِيُّ قَدْ وَلَّاهُ الرَّسْمَ عَلَى ٱلْمَرَاكِبِ بِعُبَادَانَ بِجَارِ

---

(١) فخذ بختية : أى كأنها فخذ بختية أى سمينة كفخذ الناقة

(٢) اللمياء ذات اللمى : واللمى سمرة فى الشفاه تستحسن: يقال رجل ألمى وامرأة لمياء

(٣) ترضاه : أذهب سخطه وقال له قولا يرضيه أو عملا يذهب غضبه وقوله ولا كل ذا يريد لاتقبل كل ذا

(٤) البغيات جمع بغى — والبغى : المرأة الفاجرة

سَابِغٍ وَأَحْسَنَ إِلَيْهِ وَاخْتَارَهُ ، عَصَبِيَّةً مِنْهُ لِلْعِلْمِ وَالْأَدَبِ ، فَقَالَ ابْنُ لَنْكَكَ :

أَبُو رِيَاشٍ وُلِّيَ الرَّسْمَا وَكَيْفَ لَا يُصْفَعُ (١) أَوْ يَعْمَى

يَارُبَّ جَدْيٍ (٢) دَقَّ فِي خَصْرِهِ ثُمَّ أَتَانَا بِقَفًا يَدْمَى

قَالَ وَحَدَّثَنِي أَبُو رِيَاشٍ قَالَ : مَدَحْتُ الْوَزِيرَ الْمُهَلَّبِيَّ فَتَأَخَّرَتْ صِلَتُهُ ، وَطَالَ تَرَدُّدِي إِلَيْهِ ، فَقُلْتُ :

وَقَائِلَةٍ قَدْ مَدَحْتَ الْوَزِيـــرَ وَهُوَ الْمُؤَمَّلُ (٣) وَالْمُسْتَمَاحُ (٤)

فَمَاذَا أَفَادَكَ ذَاكَ الْمَدِيـــحُ وَهَذَا الْغُدُوُّ وَذَاكَ الرَّوَاحُ ؟

فَقُلْتُ لَهَا لَيْسَ يَدْرِي امْرُؤٌ بِأَيِّ الْأُمُورِ يَكُونُ الصَّلَاحُ ؟

عَلَيَّ التَّقَلُّبُ وَالْإِضْطِرَا بُ جُهْدِي وَلَيْسَ عَلَيَّ النَّجَاحُ

قَالَ الْمُؤَلِّفُ : وَأَمَّا أَبُو مُحَمَّدٍ الْمَافَرُوخِيُّ الَّذِي تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ مُكَرَّرًا ، فَهُوَ أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ أَحْمَدَ الْفَرُوخِيُّ فَإِنَّهُ كَانَ يَتَقَلَّدُ عِمَالَةَ الْبَصْرَةِ ، وَكَانَ مِنَ الْعِلْمِ وَالْجَلَالَةِ عَلَى مَا تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ ، وَكَانَ مَعَ ذَلِكَ تَمْتَامًا ، يُكَرِّرُ الْحَرْفَ فِي كَلَامِهِ ، وَهُوَ الَّذِي تُسَمِّيهِ الْعَامَّةُ فَأْفَاءً ، وَكَانَ مُسْتَغْلِقًا (٥)

---

(١) الصفع : الضرب على القفا بباطن الكف استهزاء وتحقيرا (٢) رب جدى الخ — كناية عن نشأته فى البداية (٣) أى الذى تعلق به الآمال (٤) أى الذى يسأل عطاؤه — تقول استمحته سألته العطاء (٥) أى به عى وحصر

جِدًّا ، فَحَدَّثَ التَّنُوخِيُّ أَنَّهُ اعْتَرَضَ جَمَلًا يَسِيرُ[١] فِي صَحْنِ الدَّارِ بِحَضْرَتِهِ ، وَوَقَفَ[٢] لِيُخَاطِبَ عَلَيْهِ فَلَمْ يَرْضَهُ فَقَالَ أَخْرِجُوهُ عَنِّي ، وَكَرَّرَ أَخْ أَخْ لِأَجْلِ عَقْلَةٍ[٣] لِسَانِهِ ، فَبَرَكَ الْجَمَلُ ، لِأَنَّهُ ظَنَّ أَنَّهُ يُقَالُ لَهُ ذَلِكَ ، كَمَا يُقَالُ إِذَا أُرِيدَ مِنْهُ الْبُرُوكُ ، قَالَ : وَكَانَ إِذَا أَنْشَدَ الشِّعْرَ أَوْ قَرَأَ الْقُرْآنَ ، قَرَأَهُ وَأَوْرَدَهُ عَلَى أَحْسَنِ مَا يَكُونُ مِنْ حُسْنِ الْأَدَاءِ ، وَطَيِّبِ الْحَنْجَرَةِ ، فَقِيلَ لَهُ : لَوْ كَانَ كَلَامُكَ كُلُّهُ شِعْرًا أَوْ كَقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ ، تَخَلَّصْتَ مِنْ هَذِهِ الشِّدَّةِ ، فَقَالَ يَكُونُ ذَلِكَ طَنَزًا[٤] ،

قَالَ : وَكَانَ أَحَدُ خُلَفَائِهِ قَدْ خَرَجَ إِلَى بَعْضِ الْأَعْمَالِ ، وَاسْتَخْلَفَ بِحَضْرَتِهِ ابْنًا لَهُ ، كَانَ مِثْلَ الْمَافَرُوخِيِّ فِي التَّمْتَمَةِ ، فَخَاطَبَهُ الْمَافَرُوخِيُّ أَوَّلَ مَا دَخَلَ إِلَيْهِ فِي أَمْرِ شَيْءٍ قَالَ فِيهِ وَ . وَ . وَ . مِرَارًا ، فَأَجَابَهُ ذَلِكَ الِابْنُ بِمِثْلِ كَلَامِهِ ، فَقَالَ يَا غِلْمَانُ قَفَاهُ ، كَأَنَّهُ يَحْكِينِي ، فَصُفِعَ صَفْعًا مُحْكَمًا ، حَتَّى حَضَرَهُ أَقْوَامٌ وَحَلَفُوا لَهُ أَنَّ ذَلِكَ عَادَتُهُ ، فَأَخَذَ يَعْتَذِرُ إِلَيْهِ ، قَالَ

---

(١) فى الاصل فسير : وهو تحريف

(٢) فى الاصل ووقفت — ولا يتفق والسياق

(٣) العقلة بفتح العين : اعتقال اللسان عن الكلام

(٤) طنزا : أى سخرية وظنز يظنز فهو ظناز قال الجوهرى : وأظنه مولداً أو معرباً

الذَّنْبُ لِأَبِيهِ ، لَمَّا نَزَلَ فِي حَضْرَتِي (١) مِثْلُهُ فَهَذَا خَبَرُ ٱلْمَافَرُوخِيِّ لِتَعْرِفَهُ ،

﴿ ١٤ — أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الأَدِيبُ * ﴾

أحمد الأديب

اَلْخَوَارِزْمِيُّ أَبُو سَعِيدٍ ، مِنْ مَشَاهِيرِ فُضَلَاءِ خَوَارِزْمَ وَأُدَبَائِهَا وَشُعَرَائِهَا .

قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ فِي تَارِيخِ خَوَارِزْمَ : ذَكَرَهُ أَبُو ٱلْفَضْلِ ٱلصَّفَارِيُّ فِي كِتَابِهِ ، قَرَأْتُ بِخَطِّهِ أَنَّهُ كَانَ كَاتِبًا بَارِعًا ، حَسَنَ ٱلتَّصَرُّفِ فِي ٱلتَّرَسُّلِ (٢) ، وَافِرَ ٱلْحَظِّ (٣) مِنْ حُسْنِ ٱلْكِتَابَةِ ، وَفَصَاحَةِ ٱلْبَلَاغَةِ ، وَكَانَ خَطُّهُ فِي ٱلدَّرَجَةِ ٱلْعُلْيَا مِنْ أَقْسَامِ ٱلْحُسْنِ وَٱلْجَوْدَةِ ، فَمِنْ كَلَامِهِ : ٱلزِّيَادَةُ فَوْقَ ٱلْحَدِّ نُقْصَانٌ ، وَٱلْإِسَاءَةُ بِلِسَانِ ٱلْحَقِّ إِحْسَانٌ .

قَالَ : وَكَانَ إِذَا رَأَى كِتَابَةً مُتَعَقِّدَةً (٤) مُتَكَلَّفَةً قَالَ : ٱلْكِتَابَةُ تَسْكُنُ (٥) سَكَنَ أُخْرَى : وَكَتَبَ إِلَى بَعْضِ ٱلرُّؤَسَاءِ فِي شِكَايَةِ رَجُلٍ ثَقِيلٍ : قَدْ مُنِيتُ مِنْ هَذَا ٱلْكَهْلِ

(١) هذه العبارة غير مفهومة ولعلها : لما أنزل فى حضرتى مثله . (٢) فى الترسل : أى الكتابة الانشائية (٣) فى الاصل الذى بمكتبة اكسفورد الحفظ (٤) وفى نسخة أخرى منعقدة
(٥) أى تحل محلها بغير حق — وفى الاصل : تسكن سكر أخرى
(*) لم نجد من ترجم له غير ياقوت فيما بحثنا

ٱلرَّازِىِّ ، صَاحِبِ ٱلْجُبَّةِ (١) ٱلْكَهْبَاءِ ، وَٱللِّحْيَةِ ٱلشَّهْبَاءِ (٢) بِٱلدَّاهِيَةِ ٱلدَّهْيَاءِ ، وَٱلصَّيْلَمِ (٣) ٱلصَّمَّاءِ ، جَعَلَ لِسَانَهُ سِنَانَهُ (٤) ، وَأَشْفَارَ عَيْنَيْهِ ٱلصُّلْبَةَ شِفَارَهُ (٥) ، فَإِذَا تَكَلَّمَ كَلَمَ (٦) بِلِسَانِهِ ، أَكْثَرَ مِمَّا يَكْلُمُ بِسِنَانِهِ ، وَإِذَا لَمَحَ بِبَصَرِهِ ، جَرَحَ ٱلْقُلُوبَ بِلَحْظِهِ ، أَشَدَّ مِمَّا جَرَحَ (٧) ٱلْآذَانَ بِلَفْظِهِ ، يَظْهَرُ لِلنَّاسِ فِى زِىِّ مَظْلُومٍ ، وَإِنَّهُ لَظَالِمٌ ، وَيَشْكُو إِلَيْهِمْ وَجَعَ ٱلسَّلِيمِ ، (٨) وَهُوَ سَالِمٌ .

وَكَتَبَ إِلَى بَعْضِ ٱلرُّؤَسَاءِ وَقَدْ حُجِبَ عَنْهُ

وَمُحَجَّبٍ بِحِجَابِ عِزٍّ شَامِخٍ
وَشُعَاعُ نُورِ جَبِينِهِ لَا يُحْجَبُ
حَاوَلْتُهُ فَرَأَيْتُ بَدْرًا طَالِعًا
وَٱلْبَدْرُ يَبْعُدُ بِٱلشعَاعِ وَيَقْرُبُ
قَبَّلْتُ نُورَ جَبِينِهِ مُتَعَزِّزًا
بِٱللَّحْظِ مِنْهُ وَقَدْ زَهَاهُ ٱلْمَوْكِبُ

---

(١) الكهبة : لون ليس بخالص فى الحمرة — وهو فى الحمرة خاصة : وقوله : الجبة . لعلها : الجبهة (٢) الشهبة فى اللون : البياض الذى غلب على السواد (٣) الصيلم : الداهية الصماء الشديدة : فهى بمعنى ماقبلها (٤) السنان : الرمح . أو ظبته (٥) جمع شفرة . وهى من السيف حده (٦) كلم : جرح . والكلم : الجرح (٧) فى الوافى بالوفيات « يجرح » ولعله أولى وأنسب (٧) السليم : الذى لدغته الافعى تجوز بأنه يسلم بعد : على حد قولهم سارت القافلة والقفول الرجوع تفاؤلا بأنها ترجع

كَالشَّمْسِ فِي كَبِدِ ٱلسَّمَاءِ وَنُورُهَا
مِنْ جَانِبَيْهِ مُشَرِّقٌ وَمُغَرِّبُ
إِنْ بَانَ شَخْصِي عَنْ مَجَالِسِ غَيْرِهِ
فَالنَّفْسُ فِي أَلْطَافِهِ تَتَقَلَّبُ
وَإِذَا تَقَارَبَتِ ٱلنُّفُوسُ وَمَا ٱنْتَأَتْ (١)
أَشْخَاصُهَا فَهُوَ ٱلْجَوَادُ ٱلْأَقْرَبُ

وَكَتَبَ إِلَى وَاحِدٍ ، وَقَدْ بَعَثَ إِلَيْهِ شَاةً : وَصَلَتِ ٱلشَّاةُ فَكَانَتْ شَاةَ ٱلشِّيَاةِ ، حَسَنَةَ ٱلْحُلَى وَالشِّيَاتِ (٢) ، فَفَرِحَ ٱلْفَرَارِيجُ بِمَكَانِهَا ، وَمَلَأُوا مِنْهَا حَوَاصِلَهُمْ (٣) ، وَثَنَّوْا بِالدُّبَّاءِ وَالدُّعَاءِ أَنَامِلَهُمْ : وَلَهُ : سَاعَدَتِ ٱلْأَيَّامُ بِالْمُرَادِ ، وَوَفَتْ بِالْمِيعَادِ ، وَجَمَعَتْ لِي بَيْنَ طَرَفَيِ ٱلْإِصْعَادِ وَالْإِسْعَادِ ، وَلَهُ : حَضَرْتُ مُوَالِيًا ٱلْخَضْرَةَ ٱلَّتِي تُضْرَبُ إِلَيْهَا أَكْبَادُ ٱلْإِبِلِ (٤) ، مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ، وَتَمْتَدُّ نَحْوَهَا أَعْنَاقُ ٱلْأَمَلِ ، مِنْ كُلِّ فَوْجٍ وَفَرِيقٍ ، وَلَهُ : أَيَّامُ مَوْلَانَا مُشْرِقَةٌ ،

---

(١) فى الصفدى « وما انتأت » وانتأت : بعدت : وفى الاصل وانتأت بغير « ما »
(٢) فى الاصل : النشيات والاظهر أنها الشيات . جمع شية وهى العلامة : ليتم له الجناس بين شياة الاولى التى هى جمع شاة وبين شيات الثانية التى هى العلامات والاولى جمع تكسير يوقف عليه بالهاء ولكن هكذا قضى السجع
(٣) اى التقطوا من العلف الذى قدم إليها : و لدباء القرع (٤) أى يرحل اليها

كَأَخْلَاقِهِ ، وَأَخْبَارُهُ عَبِقَةٌ (١) ، كَأَعْرَاقِهِ (٢) تُزْهَى (٣) بِجَلَالِ مَكَانِهِ ٱلرُّتَبُ وَالْمَعَارِجُ ، وَتُزَيَّنُ بِكَرَمِ (٤) وَجْهِهِ ٱلْأَعْيَادُ وَالْمَهَارِجُ (٥) ، وَلَهُ : لَا يَلِيقُ خَاتَمُ الْعِزِّ وَٱلْجَلَالِ إِلَّا بِخِنَاصِرِهِ ، وَلَا يَرْجِعُ الْبَاطِلُ إِلَى ٱلْحَقِّ إِلَّا عِنْدَ نَاصِرِهِ (٦) ، وَلَهُ : مَنْ لَحَظَتْهُ عَيْنُ إِقْبَالِهِ ، وَسَقَتْهُ عَيْنُ إِفْضَالِهِ ، أَقْبَلَتْ سُعُودُهُ بِإِشْرَاقٍ ، وَأَذِنَ عُودُهُ بِإِيرَاقٍ ، وَلَهُ : إِنْ كَانَتِ ٱلْوَزَارَةُ دُثِرَتْ رُسُومُهَا وَآثَارُهَا ، وَدَرَسَتْ أَعْلَامُهَا وَمَنَارُهَا ، فَلَقَدْ قَيَّضَ اللهُ لَهَا مَوْلَانَا فَمَدَّ بَاعَهَا ، وَعَمَرَ رِبَاعَهَا ، فَأَنِسَتْ بِتَدَابِيرِهِ ٱلثَّاقِبَةِ مِنْ وَحْشَةِ نِفَارِهَا ، وَٱسْتَرْوَحَتْ مِنْ آرَائِهِ ٱلصَّائِبَةِ إِلَى كَنَفِهَا وَقَرَارِهَا ، وَلَهُ : كِتَابِي وَأَنَا فِي سَلَامَةٍ إِلَّا مِنَ ٱلشَّوْقِ إِلَى طَلْعَتِهِ الْمَسْعُودَةِ ، وَالنِّزَاعِ (٧) إِلَى أَخْلَاقِهِ الْمَشْهُودَةِ ، وَمُلَاحَظَةِ تِلْكَ ٱلْهِمَمِ الْعَلِيَّةِ ، وَمُطَالَعَةِ تِلْكَ ٱلْحَرَكَاتِ ٱلشَّهِيَّةِ ، وَمَجَارِي تِلْكَ

---

(١) أى ذكية الرائحة ذات عبق . والعبق النشر والعبير (٢) أعراق الرجل أصوله : وفى الكلام تشبيه (٣) من الزهو وهو الاعجاب أى أن الرتب والمعالى تفخر به وتتيه إعجاباً بقدره (٤) أى يكسو وجهه الاعياد والمهرجانات زينة : وحسنا وفى الاصل (ويزين) والمهارج جمع مهرجان — عيد للفرس (٥) عبارة الاصل — من لحظته عند اقباله وسلته عين افضاله الخ ولعل الصواب ما ذكرناه والعين الاولى التى تلحظ : هى الباصرة . والثانية التى تسقى : هى عين الماء والكلام على المجاز كما لايخفى (٦) كناية عن عدله

(٧) رغبة النفس الشديدة : تقول نازعتنى نفسى إلى كذا أى أمالتنى

ٱلْأَنَامِلِ[1] بِالْأَقْلَامِ ، فَإِنَّهَا إِذَا جَرَتْ نَثَرَتِ ٱلدُّرَرَ ، وَأَسَالَتْ عَلَى جِبَاهِ ٱلْأَنَامِ الْغُرَرَ ، وَسَنَّتْ لِلْبُلَغَاءِ وَالْكُتَّابِ ، سُنَنُ الْفِقَرِ وَٱلْآدَابِ .

﴿ ١٥ — أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ السَّجْزِىُّ * ﴾

احمد السجزى

أَبُو نَصْرٍ ، أَحَدُ ٱلْأُدَبَاءِ ٱلْفُضَلَاءِ ، قَرَأَ عَلَى أَبِى بَكْرٍ عَبْدِ ٱلْقَاهِرِ ، ثُمَّ قَرَأْتُ بِخَطِّ سَلَامَةَ بْنِ عِيَاضٍ ٱلْكَفْرَطَابِىِّ النَّحْوِىِّ مَا صُورَتُهُ :

وَجَدْتُ فِى آخِرِ نُسْخَةِ ٱلْمُعْتَضِدِ ، لِعَبْدِ ٱلْقَاهِرِ ٱلْجُرْجَانِىِّ بِالرَّىِّ مَكْتُوباً ، مَا حِكَايَتُهُ : قَرَأَ عَلَىَّ ٱلْأَخُ ٱلْفَقِيهُ أَبُو نَصْرٍ ، أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ السَّجْزِىُّ أَيَّدَهُ اللهُ ، هَذَا ٱلْكِتَابَ مِنْ أَوَّلِهِ إِلَى آخِرِهِ ، قِرَاءَةَ ضَبْطٍ وَتَحْصِيلٍ ، وَكَتَبَهُ عَبْدُ ٱلْقَاهِرِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بِخَطِّهِ فِى شَهْرِ اللهِ ٱلْمُبَارَكِ مِنْ شُهُورِ سَنَةِ أَرْبَعٍ وَخَمْسِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ .

---

(١) يصفه بالبلاغة فى الكتابة ، وأن أنامله إذا جرت بالاقلام نثرت درر الالفاظ ، وعمت الانام بخيرها ، وسنت سنن نظم الكلام وفواصله ، وبينت نهج الادب وسبله ، والكلام فى ذلك كله على المجاز

(*) راجع يتيمة الدهر ج ٤ ص ٢٣٥

﴿ ١٦ — أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ * ﴾

أحمد ابن الجزار

الطَّبِيبُ يُعْرَفُ بِابْنِ ٱلْجَزَّارِ ٱلْقَيْرَوَانِيِّ ، كَانَ طَبِيباً حَاذِقاً دَارِساً ، كُتُبُهُ جَامِعَةٌ لِمُؤَلَّفَاتِ ٱلْأَوَائِلِ ، فِيهِ حُسْنُ ٱلْفَهْمِ لَهَا ، وَلَهُ مُصَنَّفَاتٌ فِيهِ وَفِي غَيْرِهِ .

فَمِنْ أَشْهَرِ كُتُبِهِ فِي الطِّبِّ ، كِتَابُهُ فِي عِلَاجِ ٱلْأَمْرَاضِ ، سَمَّاهُ زَادَ ٱلْمُسَافِرِ ، وَكِتَابُهُ فِي ٱلْأَدْوِيَةِ ٱلْمُفْرَدَةِ ، ٱلْمَعْرُوفُ بِالِاعْتِمَادِ ، وَكِتَابُهُ فِي ٱلْأَدْوِيَةِ ٱلْمُرَكَّبَةِ ، ٱلْمَعْرُوفُ بِالْبُغْيَةِ ، وَرَسَائِلُهُ فِي النَّفْسِ ، وَذِكْرِ ٱخْتِلَافِ ٱلْأَوَائِلِ فِيهَا ، وَكَانَ أَيْضاً لَهُ عِنَايَةٌ بِالتَّارِيخِ ، أَلَّفَ فِيهِ كِتَاباً ، رَأَيْتُهُ فِي مُجَلَّدَاتٍ (١) تَزِيدُ عَلَى ٱلْعَشْرِ ، سَمَّاهُ التَّعْرِيفَ بِصَحِيحِ (٢)

---

(١) فى الاصل : فى مجلد يزيد

(٢) يقول لولا أنه ممن ينتظم فى سلك المؤرخين لما ذكرته فى كتابى

(*) ترجم له فى سلم الوصول ص ٦٢ ج أول مخطوطات بما يأتى

احمد بن ابراهيم بن أبى خالد المعروف بابن الجزار الاندلسى الطبيب كان من أهل قيروان ، له خط ودراسة وغناء وذكاء ومهارة فى أكثر العلوم ، سكن أفريقية وعاش نيفا وثمانين سنة . وصنف زاد المسافر فى صلاح الامراض ، والاعتماد فى الادوية المفردة ، والبغية فى المركبات ، والعمدة لطول المدة ، وهو أكبر تأليفه ، والتعريف بصحيح التاريخ مختصر ، ورسالة النفس ، وكتاب المعدة وأمراضها ، وطب الفقرا ، ورسالة الادوية ، وكتاب فى فرق الدلل ، ورسالة فى التحذير من إخراج الدم ، رسالة الزكام ، رسالة النوم واليقظة والمجربات ، ومقالة فى الجذام ، وكتاب الخواص ، ونصائح الابرار ، وكتاب أسباب الوفاة ورسالة استهانة الموت ، رسالة فى المقعدة ، كتاب البلغة فى حفظ الصحة ، مقالة فى الحمام ، كتاب أخبار الدولة — راجع بغية الوعاة ص ١١٧ فقد ترجم له أيضا

التَّارِيخِ ، وَذَاكَ الَّذِى أَوْجَبَ ذِكْرَهُ فِى هَذَا ٱلْكِتَابِ ، وَكَانَ مَعَ ذَلِكَ حَسَنَ الْمَذْهَبِ بِأَصْلِ السِّيرَةِ ، صَائِنًا (١) لِنَفْسِهِ ، مُنْقَبِضًا (٢) عَنِ ٱلْمُلُوكِ ، ذَا مُرُوَّةٍ ، وَلَمْ يَكُنْ يَقْصِدُ أَحَدًا إِلَى بَيْتِهِ ، وَكَانَ لَهُ مَعْرُوفٌ ، وَأَدْوِيَةٌ (٣) يُفَرِّقُهَا ، وَكَانَ فِى أَيَّامِ ٱلْمُعِزِّ لِدِينِ ٱللهِ ، فِى حُدُودِ سَنَةِ خَمْسِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ أَوْ مَا قَارَبَهَا .

﴿ ١٧ — أَحْمَدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ أُخَيِّ الشَّافِعِىِّ * ﴾

ابن أخى الشافعى

هُوَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ ٱلْأَدَبِ ، رَأَيْتُ جَمَاعَةً مِنْ أَعْيَانِ ٱلْعُلَمَاءِ يَفْتَخِرُونَ بِالنَّقْلِ مِنْ خَطِّهِ ، وَرَأَيْتُ خَطَّهُ وَلَيْسَ بِجَيِّدِ ٱلْمَنْظَرِ ، لَكِنَّهُ مُتْقَنُ الضَّبْطِ ، وَلَمْ أَرَ أَحَدًا ذَكَرَ شَيْئًا مِنْ خَبَرِهِ ، لَكِنِّى وَجَدْتُ خَطَّهُ فِى آخِرِ كِتَابٍ ، وَقَدْ قَالَ فِيهِ : كَتَبَهُ أَحْمَدُ بْنُ أَحْمَدَ ٱلْمَعْرُوفُ بِابْنِ أُخَيِّ الشَّافِعِىِّ وَرَّاقُ ابْنِ عَبْدُوسٍ ٱلْجَهْشَيَارِىِّ ، وَٱلْجَهْشَيَارِىُّ هَذَا قَدْ ذُكِرَ فِى بَابِهِ ، وَقَدْ جَمَعَ دِيوَانَ ٱلْبُحْتُرِىِّ وَغَيْرَهُ .

---

(١) فى الاصل لعله صابياً لنفسه

(٢) معتزلا لهم لايخشى الملوك ، ولا يتقرب إليهم ، ولا يذهب لزيارة أحد فى منزله

(٣) يوزعها على ذوى الحاجة إليها حسبة وبدون ثمن فليتأمل الاطباء والصيادلة وليأنسوا فذلك أصل المهنة وفيه السيادة النفسية

(*) لم نجد من ترجم له غير ياقوت فيما بحثنا

﴿ ١٨ — أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ ٱلْبُهْلُولِ * ﴾

ابن البهلول

ابْنِ حَسَّانَ بْنِ سِنَانٍ ، أَبُو جَعْفَرٍ التَّنُوخِيُّ أَنْبَارِيُّ ٱلْأَصْلِ ، وَلِيَ ٱلْقَضَاءَ بِمَدِينَةِ ٱلْمَنْصُورِ عِشْرِينَ سَنَةً ، وَمَاتَ لِإِحْدَى عَشْرَةَ (١) لَيْلَةً بَقِيَتْ مِنْ شَهْرِ رَبِيعٍ ٱلْآخَرِ ، سَنَةَ ثَمَانِيَ عَشْرَةَ وَثَلَاثِمِائَةٍ ، وَمَوْلِدُهُ بِالْأَنْبَارِ سَنَةَ إِحْدَى وَثَلَاثِينَ وَمِائَتَيْنِ ، عَنْ ثَمَانٍ وَثَمَانِينَ سَنَةً .

قَالَ أَبُو بَكْرٍ الْخَطِيبُ : وَحَدَّثَ حَدِيثًا كَثِيرًا ، وَكَانَ عِنْدَهُ عَنْ أَبِي لَهَبٍ مُحَمَّدِ بْنِ الْعَلَاءِ حَدِيثٌ وَاحِدٌ ، وَرَوَى عَنْهُ الدَّارَقُطْنِيُّ ، وَأَبُو حَفْصِ بْنُ شَاهِينَ ، وَالْمُخْلِصُ ، وَجَمَاعَةٌ ، وَكَانَ ثِقَةً ، قَالَ : وَذَكَرَ طَلْحَةُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرٍ فِي تَسْمِيَةِ قُضَاةِ بَغْدَادَ

أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ الْبُهْلُولِ ، عَظِيمُ الْقَدْرِ ، وَاسِعُ الْأَدَبِ ، تَامُّ الْمُرُوءَةِ ، حَسَنُ الْفَصَاحَةِ ، حَسَنُ الْمَعْرِفَةِ بِمَذْهَبِ أَهْلِ (٢) الْعِرَاقِ ، وَلَكِنْ غَلَبَ عَلَيْهِ الْأَدَبُ ، وَكَانَ لِأَبِيهِ إِسْحَاقَ

---

(١) فى الاصل : لاحدى عشر وهو خطأ كما لا يخفى

(٢) أهل العراق : ومذهبهم فى الفقه اعتماد القياس ، واعتباره أصلا ، وأعظم إمام فى القياس أبو حنيفة رضى الله عنه وصاحباه

(*) ترجم له فى بغية الوعاة ص ١٢٨

مُسْنَدٌ كَبِيرٌ حَسَنٌ ، وَكَانَ ثِقَةً ، وَحَمَلَ النَّاسُ عَنْ جَمَاعَةٍ مِنْ أَهْلِ هَذَا الْبَيْتِ ، مِنْهُمُ الْبَهْلُولُ بْنُ حَسَّانَ ، ثُمَّ ابْنُهُ إِسْحَاقُ ، ثُمَّ أَوْلَادُ إِسْحَاقَ

وَلَمْ يَزَلْ أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ عَلَى قَضَاءِ الْمَدِينَةِ مِنْ سَنَةِ سِتٍّ وَتِسْعِينَ وَمِائَتَيْنِ ، إِلَى شَهْرِ رَبِيعٍ الْآخَرِ سَنَةَ سِتَّ عَشْرَةَ وَثَلَاثِمِائَةٍ ، ثُمَّ صُرِفَ ، وَكَانَ بَيِّنًا (١) فِي الْحَدِيثِ ، ثِقَةً مَأْمُونًا ، جَيِّدَ الضَّبْطِ لِمَا حَدَّثَ بِهِ ، وَكَانَ مُفْتِيًا فِي عُلُومٍ شَتَّى ، مِنْهَا الْفِقْهُ عَلَى مَذْهَبِ أَبِي حَنِيفَةَ وَأَصْحَابِهِ ، وَرُبَّمَا خَالَفَهُمْ فِي مَسْأَلَاتٍ يَسِيرَةٍ ، وَكَانَ تَامَّ الْعِلْمِ بِاللُّغَةِ ، حَسَنَ الْقِيَامِ بِالنَّحْوِ عَلَى مَذْهَبِ الْكُوفِيِّينَ ، وَلَهُ فِيهِ كِتَابٌ أَلَّفَهُ ، وَكَانَ تَامَّ الْحِفْظِ لِلشِّعْرِ الْقَدِيمِ وَالْمُحْدَثِ وَالْأَخْبَارِ الطِّوَالِ وَالسِّيَرِ وَالتَّفْسِيرِ ، وَكَانَ شَاعِرًا كَثِيرَ الشِّعْرِ جِدًّا ، خَطِيبًا ، حَسَنَ الْخَطَابَةِ وَالتَّفَوُّهِ بِالْكَلَامِ ، لَسِنًا (٢) صَالِحَ الْخَطِّ فِي التَّرَسُّلِ وَالْمُكَاتَبَةِ وَالْبَلَاغَةِ فِي الْمُخَاطَبَةِ ، وَكَانَ وَرِعًا مُتَخَشِّنًا (٣) فِي الْحُكْمِ تَقَلَّدَ

---

(١) لعلها ثبتاً : أى حجة (٢) اللسن: الفصيح اللسان وقوله جيد الخط فى الترسل: أى بليغاً فى رسائل الانشاء وذلك هو المراد — وإلا فالخط لاصلة له بالترسل ولا بالبلاغة كما هو ظاهر
(٣) متخشنا: هكذا رواه ابن الانبارى ص ٣١٨ وفى الاصل متليناً. ورواية ابن الانبارى أظهر

ٱلْقَضَاءَ بِٱلْأَنْبَارِ ، وَهِيتَ ، وَطَرِيقِ الْفُرَاتِ ، مِنْ قِبَلِ الْمُوَفَّقِ بِاللهِ ٱلنَّاصِرِ لِدِينِ ٱللهِ ، فِي سَنَةِ سِتٍّ وَسَبْعِينَ وَمِائَتَيْنِ ، ثُمَّ تَقَلَّدَ لِلنَّاصِرِ (١) دُفْعَةً أُخْرَى ، ثُمَّ تَقَلَّدَ لِلْمُعْتَضِدِ ، ثُمَّ تَقَلَّدَ بَعْضَ كُورِ (٢) ٱلْجَبَلِ لِلْمُكْتَفِي ، فِي سَنَةِ ٱثْنَتَيْنِ وَتِسْعِينَ وَمِائَتَيْنِ ، وَلَمْ يَخْرُجْ إِلَيْهَا ، ثُمَّ قَلَّدَهُ الْمُقْتَدِرُ بِاللهِ فِي سَنَةِ سِتٍّ وَتِسْعِينَ وَمِائَتَيْنِ بَعْدَ فِتْنَةِ ابْنِ ٱلْمُعْتَزِّ الْقَضَاءَ بِمَدِينَةِ الْمَنْصُورِ مِنْ مَدِينَةِ ٱلسَّلَامِ ، وَطَسُّوجِ قُطْرُبُّلَّ وَمَسْكَنَ ، (٣) وَالْأَنْبَارِ ، وَهِيتَ ، وَطَرِيقِ الْفُرَاتِ ، ثُمَّ أَضَافَ لَهُ إِلَى ذَلِكَ بَعْدَ سِنِينَ الْقَضَاءَ بِكُورِ ٱلْأَهْوَازِ مَجْمُوعَةً ، لَمَّا مَاتَ قَاضِيهَا إِذْ ذَاكَ مُحَمَّدُ بْنُ خَلَفٍ ، الْمَعْرُوفُ بِوَكِيعٍ ، فَمَا زَالَ عَلَى هَذِهِ ٱلْأَعْمَالِ إِلَى أَنْ صُرِفَ عَنْهَا فِي سَنَةِ سَبْعَ عَشْرَةَ وَثَلَاثِمِائَةٍ

وَحَدَّثَ أَبُو نَصْرٍ يُوسُفُ بْنُ عُمَرَ ٱبْنِ الْقَاضِي أَبِي عُمَرَ مُحَمَّدِ بْنِ يُوسُفَ قَالَ : كُنْتُ أَحْضُرُ دَارَ الْمُقْتَدِرِ بِاللهِ وَأَنَا غُلَامٌ حَدَثٌ بِالسَّوَادِ مَعَ أَبِي ٱلْحُسَيْنِ ، وَهُوَ يَوْمَئِذٍ قَاضِي الْقُضَاةِ ، فَكُنْتُ أَرَى فِي بَعْضِ الْمَوَاكِبِ الْقَاضِيَ أَبَا جَعْفَرٍ

---

(١) الدفعة بالفتح : المرة من الدفع . والدفعة بالضم : الدفقة من المطر : ولعل هذا هو المراد بالمعنى المجازى (٢) الكور : العمالة والناحية — كالمديرية فى تقسيم هذا العصر
(٣) هذا لم يذكره ابن الانبارى

يَحْضُرُ بِالسَّوَادِ ، فَإِذَا رَآهُ أَبِي عَدَلَ إِلَى مَوْضِعِهِ فَجَلَسَ عِنْدَهُ ، فَيَتَذَاكَرَانِ الشِّعْرَ وَالْأَدَبَ وَالْعِلْمَ ، حَتَّى يَجْتَمِعَ عَلَيْهِمَا مِنَ الْخَدَمِ عَدَدٌ كَثِيرٌ ، كَمَا يُجْتَمَعُ عَلَى الْقُصَّاصِ(١) اسْتِحْسَانًا لِمَا يَجْرِي بَيْنَهُمَا ، فَسَمِعْتُهُ يَوْمًا وَقَدْ أَنْشَدَ بَيْتًا لَا أَذْكُرُهُ الْآنَ ، فَقَالَ لَهُ أَبِي أَيُّهَا الْقَاضِي : إِنِّي أَحْفَظُ هَذَا الْبَيْتَ بِخِلَافِ هَذِهِ الرِّوَايَةِ ، فَصَاحَ عَلَيْهِ صَيْحَةً عَظِيمَةً وَقَالَ : اسْكُتْ ، أَلِيَ تَقُولُ هَذَا ؟ أَنَا أَحْفَظُ لِنَفْسِي مِنْ شِعْرِي خَمْسَةَ عَشَرَ أَلْفَ بَيْتٍ ، وَأَحْفَظُ لِلنَّاسِ أَضْعَافَ ذَلِكَ وَأَضْعَافَهُ وَأَضْعَافَهُ ، يُكَرِّرُهَا مِرَارًا .

وَفِي رِوَايَةِ ابْنِ عَبْدِ الرَّحِيمِ عَنِ التَّنُوخِيِّ قَالَ : قَالَ لَهُ هَاتِ : أَلِيَ تَقُولُ هَذَا ؟ وَأَنَا أَحْفَظُ مِنْ شِعْرِي نَيِّفًا(٢) وَعِشْرِينَ أَلْفَ بَيْتٍ ، سِوَى مَا أَحْفَظُهُ لِلنَّاسِ ، قَالَ : فَاسْتَحْيَى أَبِي مِنْهُ لِسِنِّهِ وَمَحَلِّهِ وَسَكَتَ . قَالَ :

وَحَدَّثَنِي الْقَاضِي أَبُو طَالِبٍ مُحَمَّدُ ابْنُ الْقَاضِي أَبِي جَعْفَرٍ

---

(١) جمع قاص : وهو الذى يقص على الناس قصص الغابرين وأخبار الاوائل ومثلهم فى زماننا من يجلسون فى بعض المقاهى ليلا لاسماع العوام قصة أبى زيد الهلالى . وقصة عنترة . وسيف بن ذى يزن . وذات الهمة وغيرها

(٢) النيف مابين العقدين : ولا تتجاوز الزيادة ثلاثة . والبضع الى سبعة

ٱبْنِ ٱلْبُهْلُولِ قَالَ : كُنْتُ مَعَ أَبِي فِي جِنَازَةِ بَعْضِ أَهْلِ بَغْدَادَ مِنَ ٱلْوُجُوهِ (١) ، وَإِلَى جَانِبِهِ فِي ٱلْحَقِّ جَالِسٌ أَبُوجَعْفَرٍ ٱلطَّبَرِيُّ ، فَأَخَذَ أَبِي يَعِظُ صَاحِبَ ٱلْمُصِيبَةِ وَيُسَلِّيهِ ، وَيُنْشِدُهُ أَشْعَارًا ، وَيَرْوِي لَهُ أَخْبَارًا ، فَدَاخَلَهُ ٱلطَّبَرِيُّ فِي ذَلِكَ ، وَذَئِبَ (٢) مَعَهُ ، ثُمَّ ٱتَّسَعَ ٱلْأَمْرُ بَيْنَهُمَا فِي ٱلْمُذَاكَرَةِ ، وَخَرَجَا إِلَى فُنُونٍ كَثِيرَةٍ مِنَ ٱلْأَدَبِ وَٱلْعِلْمِ ٱسْتَحْسَنَهَا ٱلْحَاضِرُونَ ، وَعَجِبُوا مِنْهَا ، وَتَعَالَى ٱلنَّهَارُ وَٱفْتَرَقْنَا ، فَلَمَّا جَعَلْتُ (٣) أَسِيرُ خَلْفَهُ قَالَ يَا بُنَيَّ : هَذَا ٱلشَّيْخُ ٱلَّذِي دَاخَلَنَا ٱلْيَوْمَ فِي ٱلْمُذَاكَرَةِ مَنْ هُوَ ؟ أَتَعْرِفُهُ ؟ فَقُلْتُ يَا سَيِّدِي كَأَنَّكَ (٤) لَمْ تَعْرِفْهُ ؟ فَقَالَ لَا : فَقُلْتُ : هَذَا أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ جَرِيرٍ ٱلطَّبَرِيُّ ، فَقَالَ : إِنَّا لِلّٰهِ ، مَا أَحْسَنْتَ عِشْرَتِي يَا بُنَيَّ ، فَقُلْتُ : كَيْفَ يَا سَيِّدِي ؟ فَقَالَ : أَلَا قُلْتَ لِي فِي ٱلْحَالِ ، فَكُنْتُ أُذَاكِرُهُ غَيْرَ تِلْكَ ٱلْمُذَاكَرَةِ ، هَذَا رَجُلٌ مَشْهُورٌ بِالْحِفْظِ ، وَٱلِاتِّسَاعِ فِي فُنُونٍ مِنَ ٱلْعِلْمِ ، وَمَا ذَاكَرْتُهُ بِحَسَبِهَا ،

(١) أى العظماء

(٢) وفى الاصل : ودب معه وابن الانبارى ترك الكلمتين إذ هما حشو لايؤصلان معنى وفى القاموس (ذئب الرجل ذأباً وذؤب صار كالذئب خبثاً ودهاء) والمراد أنه دخل معه فى المذاكرة بدهائه (٣) فى الاصل حصلت

(٤) كانك — هكذا رواية ابن الانبارى . وفى الاصل . إنك

قَالَ : وَمَضَتْ عَلَى هَذَا مُدَّةٌ ، فَحَضَرْنَا فِي حَقٍّ[1] لِآخَرَ وَجَاسَنَا ، وَإِذَ بِالطَّبَرِيِّ يَدْخُلُ إِلَى الْحَقِّ ، فَقُلْتُ لَهُ : قَلِيلًا قَلِيلًا أَيُّهَا الْقَاضِي ، هَذَا أَبُو جَعْفَرٍ الطَّبَرِيُّ قَدْ جَاءَ مُقْبِلًا ، قَالَ : فَأَوْمَأَ إِلَيْهِ بِالْجُلُوسِ عِنْدَهُ ، فَعَدَلَ إِلَيْهِ ، فَأَوْسَعْتُ لَهُ حَتَّى جَلَسَ إِلَى جَنْبِهِ ، وَأَخَذَ أَبِي يُجَارِيهِ[2] ، فَكُلَّمَا جَاءَ إِلَى قَصِيدَةٍ ذَكَرَ الطَّبَرِيُّ مِنْهَا أَبْيَاتًا ، قَالَ أَبِي هَاتِهَا يَا أَبَا جَعْفَرٍ[3] ، فَرُبَّمَا تَلَعْثَمَ ، فَيَمُرُّ أَبِي فِي جَمِيعِهِ ، حَتَّى سَبَقَهُ[4] ، قَالَ : فَمَا سَكَتَ أَبِي يَوْمَهُ ذَاكَ إِلَى الظُّهْرِ ، وَبَانَ لِلْحَاضِرِينَ تَقْصِيرُ الطَّبَرِيِّ ، ثُمَّ قُمْنَا ، فَقَالَ لِي أَبِي : الْآنَ شَفَيْتُ صَدْرِي .

وَلِأَبِي جَعْفَرٍ هَذَا كِتَابٌ فِي النَّحْوِ عَلَى مَذْهَبِ الْكُوفِيِّينَ ، حَدَّثَ أَبُو عَلِيٍّ التَّنُوخِيُّ ، حَدَّثَنِي أَبُو الْحُسَيْنِ عَلِيُّ بْنُ هِشَامٍ

---

(١) حق : يشبه أن تكون هذه الكلمة مستعملة فى معنى المشاهد والمحافل ، لسرور أو حزن استعمالا على وجه المجاز ، أو الحقيقة العرفية ، إذ لادلالة لها فى أصل الوضع على ذلك ، كما أفاده البحث والاستقصاء فى اللسان وغيره . وذكرها المؤلف مرة فى مشهد غناء وطنبور وشراب وكررها هنا فى مشهد عزاء فهل تكون حفلا وحرفت وقد أصلحت فيما سبق إلى حفل

(٢) يجرى معه فى حلبة المذاكرة

(٣) إلى آخرها — هكذا رواية ابن الانبارى . وتخالف روايته رواية ياقوت فى بعض عبارات (٤) فى الاصل نسقه : ولعلها حتى سبقه : أى غلبه كما يفهم ذلك من قوله وبان للحاضرين تقصير الطبرى ، ولا معنى للنسق والتنسيق فى العبارة

ابْنِ عَبْدِ اللهِ ، ٱلْمَعْرُوفُ بِابْنِ أَبِي قِيرَاطٍ ، كَاتِبُ ابْنِ[1] ٱلْفُرَاتِ ، وَأَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللهِ بْنُ عَلِيٍّ ذَكَوَيْهِ ، كَاتِبُ نَصْرٍ ٱلْقَشُورِيِّ ، وَأَبُو الطَّيِّبِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ ٱلْكَلُوذَانِيُّ كَاتِبُ ابْنِ ٱلْفُرَاتِ ، قَالُوا : كُنَّا مَعَ أَبِي ٱلْحَسَنِ بْنِ ٱلْفُرَاتِ ، فِي دَارِ ٱلْمُقْتَدِرِ ، فِي وَزَارَتِهِ الثَّانِيَةِ[2] ، فِي يَوْمِ ٱلْخَمِيسِ لِخَمْسِ لَيَالٍ بَقِينَ مِنْ جُمَادَى ٱلْآخِرَةِ مِنْ سَنَةِ إِحْدَى عَشْرَةَ وَثَلَاثِمِائَةٍ ، وَقَدِ اسْتَحْضَرَ ابْنَ قُلَيْجَةَ رَسُولَ عَلِيِّ بْنِ عِيسَى إِلَى ٱلْقَرَامِطَةِ[3] فِي وَزَارَتِهِ ٱلْأُولَى ، فَوَاجَهَ عَلِيُّ بْنَ عِيسَى فِي ٱلْمَجْلِسِ بِحَضْرَتِنَا بِأَنَّهُ وَجَّهَ إِلَى ٱلْقَرَامِطَةِ مُبْتَدِئًا ، فَكَاتَبُوهُ يَلْتَمِسُونَ مِنْهُ الْمَسَاحِيَ وَالطِّلْقَ[4] وَعِدَّةَ حَوَائِجَ ، فَأَنْفَذَ جَمِيعَ ذَلِكَ إِلَيْهِمْ ، وَأَحْضَرَ ابْنُ ٱلْفُرَاتِ مَعَهُ خَطَّهُ ، « أَيِ ابْنِ عِيسَى » فِي نُسْخَةٍ أَنْشَأَهَا ابْنُ ثَوَابَةَ إِلَى ٱلْقَرَامِطَةِ ، جَوَابًا عَنْ كِتَابِهِمْ إِلَيْهِ ، وَقَدْ أَصْلَحَ عَلِيُّ بْنُ عِيسَى فِيهَا بِخَطِّهِ[5] ، وَلَمْ يَقُلْ إِنَّكُمْ خَارِجُونَ عَنْ مِلَّةِ ٱلْإِسْلَامِ بِعِصْيَانِكُمْ أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ،

(١) هذه الرواية موجودة فى كتاب الوزراء لهلال ٢٩٢

(٢) هلال : فى وزارته الثالثة

(٣) القرامطة : فرقة من غلاة الشيعة ، وتسمى بالسبعية الواحد قرمطى ، نسبة إلى حمدان الملقب بقرمط (٤) الطلق — بالكسر دواء : وهو معرب تلك : بالفارسية

(٥) أى بعض الاخطاء : والمراد أنه اطلع عليها وكتبت بالصورة التى يريدها

وَتُخَالِفَكُمْ إِجْمَاعَ ٱلْمُسْلِمِينَ ، وَشَقَّكُمْ (١) ٱلْعَصَا ، وَلَكِنَّكُمْ خَارِجُونَ عَنْ جُمْلَةِ أَهْلِ الرَّشَادِ وَالسَّدَادِ ، وَدَاخِلُونَ فِي جُمْلَةِ أَهْلِ ٱلْعِنَادِ وَٱلْفَسَادِ ، فَهَجَّنَ (٢) ابْنُ ٱلْفُرَاتِ عَلِيًّا بِذَلِكَ ، وَقَالَ : وَيْحَكَ (٣) تَقُولُ ٱلْقَرَامِطَةُ مُسْلِمُونَ ؟ وَٱلْإِجْمَاعُ قَدْ وَقَعَ عَلَى أَنَّهُمْ أَهْلُ رِدَّةٍ ، لَا يُصَلُّونَ وَلَا يَصُومُونَ ، وَتُوَجَّهُ إِلَيْهِمْ بِالطَّلْقِ وَهُوَ الَّذِي إِذَا طُلِيَ بِهِ ٱلْبَدَنُ أَوْ غَيْرُهُ لَمْ تَعْمَلْ فِيهِ ٱلنَّارُ ، قَالَ : أَرَدْتُ بِهَذَا ٱلْمَصْلَحَةَ ، وَاسْتِعَادَتَهُمْ إِلَى الطَّاعَةِ بِالرِّفْقِ وَبِغَيْرِ حَرْبٍ ، فَقَالَ ابْنُ ٱلْفُرَاتِ لِأَبِي عُمَرَ ٱلْقَاضِي : مَا عِنْدَكَ فِي هَذَا يَا أَبَا عُمَرَ ؟ ٱكْتُبْ بِهِ ، فَأُفْحِمَ ، (٤) وَجَعَلَ مَكَانَ ذَلِكَ أَنْ أَقْبَلَ عَلَى عَلِيِّ بْنِ عِيسَى فَقَالَ : يَا هَذَا ، لَقَدْ أَقْرَرْتَ بِمَا لَوْ أَقَرَّ بِهِ إِمَامٌ لَمَا وَسِعَ النَّاسَ طَاعَتُهُ ، قَالَ : فَرَأَيْتُ عَلِيَّ بْنَ عِيسَى وَقَدْ حَدَّقَ إِلَيْهِ (٥) تَحْدِيقًا شَدِيدًا ، لِعِلْمِهِ بِأَنَّ الْمُقْتَدِرَ فِي مَوْضِعٍ يَقْرُبُ مِنْهُ ، بِحَيْثُ يَسْمَعُ الْكَلَامَ وَلَا يَرَاهُ ٱلْحَاضِرُونَ ، فَاجْتَهَدَ

(١) شق عصا الطاعة . تمرد وخالف . . وذلك أن العصا إذا شقت سهل كسرها
(٢) عابه وحقر رأيه
(٣) ويحك هنا بمعنى ويلك . وقد تكون بمعنى رحمك الله .
(٤) افحم بالبناء للمجهول : بكى حتى انقطع صوته : ومنه الافحام للاسكات بالحجة
(٥) أى نظر إليه نظرة طويلة حادة ولم يطرف

ٱبْنُ الْفُرَاتِ بِأَبِي عُمَرَ أَنْ يَكْتُبَ بِخَطِّهِ شَيْئاً فَلَمْ يَفْعَلْ ، وَقَالَ : قَدْ غَلِطَ غَلَطاً وَمَا عِنْدِي غَيْرُ ذَلِكَ ، فَأَخَذَ خَطَّهُ بِالشَّهَادَةِ عَلَيْهِ بِأَنَّ هَذَا كِتَابُهُ ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى أَبِي جَعْفَرٍ أَحْمَدَ بْنِ ٱسْحَاقَ بْنِ الْبُهْلُولِ الْقَاضِي ، فَقَالَ : مَا عِنْدَكَ يَاأَبَا جَعْفَرٍ فِي هَذَا ؟ فَقَالَ : إِنْ أَذِنَ ٱلْوَزِيرُ أَنْ أَقُولَ مَا عِنْدِي فِيهِ عَلَى شَرْحٍ (١) قُلْتُهُ ، (٢) قَالَ ٱفْعَلْ : قَالَ : صَحَّ عِنْدِي أَنَّ هَذَا الرَّجُلَ وَأَوْمَأَ إِلَى عَلِيِّ بْنِ عِيسَى (٣) ، ٱفْتَدَى (٤) بِكِتَابَيْنِ كَتَبَهُمَا إِلَى الْقَرَامِطَةِ فِي وَزَارَتِهِ ٱلْأُولَى ٱبْتِدَاءً وَجَوَاباً ثَلَاثَةَ آلَافِ رَجُلٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، كَانُوا مُسْتَعْبَدِينَ ، وَهُمْ أَهْلُ نِعَمٍ وَأَمْوَالٍ ، فَرَجَعُوا إِلَى أَوْطَانِهِمْ وَنِعَمِهِمْ ، فَإِذَا فَعَلَ ٱلْإِنْسَانُ مِثْلَ هَذَا الْكِتَابِ عَلَى جِهَةِ طَلَبِ الصُّلْحِ ، وَالْمُغَالَطَةِ لِلْعَدُوِّ لَمْ يَجِبْ عَلَيْهِ شَيْءٌ ، قَالَ : فَمَا عِنْدَكَ فِيمَا أَقَرَّ بِهِ أَنَّ الْقَرَامِطَةَ مُسْلِمُونَ ؟ قَالَ إِذَا لَمْ يَصِحَّ عِنْدَهُ كُفْرُهُمْ وَكَاتَبُوهُ بِالتَّسْمِيَةِ (١) لِلَّهِ ثُمَّ الصَّلَاةِ عَلَى

---

(١) أى بسط فى القول وتوضيح

(٢) جواب أن (٣) فى الاصل: أنه افتدى

(٤) أنقد كتابين إلى القرامطة ، فكانا فدية ثلاثة آلاف رجل ، والفدية ما يقدم فى فكاك الاسرى. ونحو ذلك ، من المال وفى الايمان وترك بعض المناسك . وفى رواية ابن هلال بدل افتدى « استخلص »

رَسُولِهِ مُحَمَّدٍ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَٱنْتَسَبُوا إِلَى أَنَّهُمْ مُسْلِمُونَ ، وَإِنَّمَا يُنَازِعُونَ فِي ٱلْإِمَامَةِ فَقَطْ لَمْ يُطْلَقْ عَلَيْهِمُ ٱلْكُفْرُ ، قَالَ فَمَا عِنْدَكَ فِي الطَّلْقِ يُنْفَذُ إِلَى أَعْدَاءِ الْإِمَامِ ؟ فَإِذَا طُلِيَ بِهِ الْبَدَنُ أَوْ غَيْرُهُ لَمْ تَعْمَلْ فِيهِ النَّارُ ، وَصَاحَ بِهَا كَالْمُنْكِرِ عَلَى أَبِي جَعْفَرٍ ، فَأَخْبِرْنِي ، فَأَقْبَلَ ٱبْنُ الْبُهْلُولِ عَلَى عَلِيِّ بْنِ عِيسَى فَقَالَ لَهُ : أَنَفَذْتَ الطَّلْقَ الَّذِي هَذِهِ صِفَتُهُ إِلَى الْقَرَامِطَةِ ؟ فَقَالَ عَلِيُّ بْنُ عِيسَى لَا : : فَقَالَ ٱبْنُ الْفُرَاتِ : هَذَا رَسُولُكَ وَثِقَتُكَ ٱبْنُ قُلَيْجَةَ ، قَدْ أَقَرَّ عَلَيْكَ بِذَلِكَ ، فَلَحِقَ عَلِيَّ بْنَ عِيسَى دَهْشَةٌ فَلَمْ يَتَكَلَّمْ ، فَقَالَ ٱبْنُ الْفُرَاتِ لِأَبِي جَعْفَرِ بْنِ ٱلْبُهْلُولِ ، ٱحْفَظْ إِقْرَارَهُ بِابْنِ قُلَيْجَةَ ثِقَتِهِ وَرَسُولِهِ ، وَقَدْ أَقَرَّ عَلَيْهِ بِذَلِكَ ، فَقَالَ : أَيُّهَا ٱلْوَزِيرُ : لَا يُسَمَّى هَذَا مُقِرًّا ، هَذَا مُدَّعٍ ، وَعَلَيْهِ ٱلْبَيِّنَةُ ، فَقَالَ ٱبْنُ ٱلْفُرَاتِ : فَهُوَ ثِقَتُهُ بِانْفَاذِهِ إِيَّاهُ ، قَالَ : إِنَّمَا وَثَّقَهُ (١) فِي حَمْلِ كِتَابٍ ، فَلَا يُقْبَلُ قَوْلُهُ عَلَيْهِ فِي غَيْرِهِ ، فَقَالَ ٱبْنُ أَبِي جَعْفَرٍ : أَنْتَ وَكِيلُهُ ، وَمُحْتَجٌّ عَنْهُ ؟ ، لَسْتَ إِلَّا حَاكِماً (٢) ، فَقَالَ : لَا : وَلَكِنِّي أَقُولُ ٱلْحَقَّ فِي هَذَا ٱلرَّجُلِ ، كَمَا قُلْتُهُ فِي حَقِّ ٱلْوَزِيرِ

(١) أى اتخذه ثقة فى حمل الكتاب لاغير (٢) حاكما : الاشبه حكما .

— أَيَّدَهُ اللهُ — ، لَمَّا أَرَادَ حَامِدُ بْنُ ٱلْعَبَّاسِ فِي وَزَارَتِهِ وَمَنْ ضَامَّهُ[1] ٱلْحِيلَةَ عَلَى ٱلْوَزِيرِ — أَعَزَّهُ اللهُ — بِمَا هُوَ أَعْظَمُ مِنْ هَذَا ٱلْبَابِ ، فَإِنْ كُنْتُ لَمْ أُصِبْ حِينَئِذٍ فَلَسْتُ مُصِيبًا فِي هَذَا ٱلْوَقْتِ ، فَسَكَتَ ابْنُ ٱلْفُرَاتِ ، وَٱلْتَفَتَ إِلَى عَلِيِّ بْنِ عِيسَى وَقَالَ : أَقَرْمَطِيٌّ ؟ فَقَالَ لَهُ عَلِيُّ بْنُ عِيسَى : أَيُّهَا ٱلْوَزِيرُ ، أَنَا قَرْمَطِيٌّ ؟ أَنَا قَرْمَطِيٌّ ؟ يُعَرِّضُ بِهِ ، وَذَكَرَ قِصَّةً طَوِيلَةً ، لَيْسَتْ مِنْ خَبَرِ ٱبْنِ ٱلْبُهْلُولِ فِي شَيْءٍ.

وَحَدَّثَ أَبُو ٱلْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ هِشَامِ بْنِ أَبِي قِيرَاطٍ قَالَ : دَخَلْتُ مَعَ أَبِي إِلَى أَبِي جَعْفَرٍ أَحْمَدَ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ ٱلْبُهْلُولِ عَقِيبَ عِيدٍ لِنُهَنِّئَهُ بِهِ ، وَتَطَاوَلَ ٱلْحَدِيثُ ، فَقَالَ لَهُ أَبِي : قَدْ كُنْتُ أُكَاتِبُ ٱلْوَزِيرَ — أَيَّدَهُ اللهُ — إِلَى مَحْبِسِهِ ، يَعْنِي ٱبْنَ ٱلْفُرَاتِ ، لِأَنَّهُ هُوَ كَانَ ٱلْوَزِيرَ إِذْ ذَاكَ ٱلْوَزَارَةَ ٱلثَّالِثَةَ ، وَأُعَرِّفُهُ مَا عَلَيْهِ ٱلْقَاضِي مِنْ مُوَالَاتِهِ مِنْ كَذَا وَكَذَا ، وَٱلْآنَ : وَهُوَ عَلَى شُكْرِ ٱلْقَاضِي وَٱلِاعْتِدَادِ بِهِ ، قَالَ : فَلَمَّا سَمِعَ ذَلِكَ فَرَّقَ ٱلْغِلْمَانَ ، وَمَنْ كَانَ فِي مَجْلِسِهِ مِنْ أَصْحَابِهِ حَتَّى خَلَا ، وَقَالَ : لَيْسَ يَخْفَى عَلَيَّ ٱلتَّغَيُّرُ فِي عَيْنِ ٱلْوَزِيرِ ،

(١) أى انضم إليه . تقول ضم الشيء الى الشيء . وضامه ، ومن ضامه معطوف على حامد

وَإِنْ كَانَ لَمْ يَنْقُصْنِي مِنْ رُتْبَةٍ وَلَا عَمَلٍ ، وَبِاللهِ أَحْلِفُ ، لَقَدْ لَقِيتُ حَامِدَ بْنَ الْعَبَّاسِ بِالْمَدَائِنِ لَمَّا جِيءَ بِهِ لِلْوَزَارَةِ ، فَقَامَ لِي فِي حَرَّاقَتِهِ[1] قَائِمًا ، وَقَالَ لِي : هَـذَا الْأَمْرُ لَكَ وَلِوَلَدِكَ ، وَسَيَبِينُ لَكَ مَا أَفْعَلُهُ فِي زِيَادَتِكَ ، مِنَ الْأَعْمَالِ وَالْأَرْزَاقِ ، ثُمَّ لَقِيتُهُ يَوْمَ الْخِلْعِ عَلَيْهِ بَعْدَ لُبْسِهِ إِيَّاهَا فَتَطَاوَلَ ، فَلَمَّا فَعَلْتُ بِهِ فِي أَمْرِ الْوَزِيرِ — أَيَّدَهُ اللهُ — مَا فَعَلْتُهُ بِحَضْرَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَادَانِي ، وَصَارَ لَا يُعِيرُنِي[2] طَرْفَهُ ، وَتَعَرَّضْتُ مِنْهُ لِكُلِّ بَلِيَّةٍ ، فَكُنْتُ خَائِفًا لَهُ حَتَّى أَرَاحَ اللهُ مِنْهُ بِتَفَرُّدِ عَلِيِّ بْنِ عِيسَى بِالْأُمُورِ ، وَاشْتِغَالِهِ هُوَ بِالضَّمَانِ ، وَسُقُوطِ حَاجَتِنَا إِلَى لِقَائِهِ ، وَمَالِي إِلَى هَذَا الْوَزِيرِ — أَيَّدَهُ اللهُ — ذَنْبٌ يُوجِبُ انْقِبَاضَهُ ، إِلَّا أَنِّي أَدَّيْتُ الْوَدِيعَةَ الَّتِي كَانَتْ لَهُ عِنْدِي ، وَبِاللهِ لَقَدْ وَرَّيْتُ[3] عَنْ ذِكْرِهَا جُهْدِي ، وَدَافَعْتُ بِمَا يُدَافِعُ بِهِ مِثْلِي ، مِمَّنْ لَا يُمْكِنُهُ الْكَذِبُ .

فَلَمَّا جَاءَ ابْنُ حَمَّادٍ كَاتِبُ مُوسَى بْنِ خَلَفٍ[4] وَأَقَرَّ بِهَا ، وَأَحْضَرَ

---

(١) الحراقة بالفتح : ضرب من السفن فيها مرامي نيران يرمي بها العدو فى البحر

(٢) أى لا يهتم بأمرى

(٣) ورى الشيء تورية أخفاه : أى بذلت جهدى فى اخفائها

(٤) وأقر بالعطف على جاء وجواب لما قوله : لم أجد بدا — وفى الاصل أقر باسقاط الواو

ٱلدَّلِيلَ بِإِحْضَارِ الْمَرْأَةِ الَّتِي حَمَلَتْهَا ، لَمْ أَجِدْ بُدًّا عَنْ أَدَائِهَا ، وَقَدْ فَعَلَ (١) مِثْلِي أَبُو عُمَرَ فِي ٱلْوَدِيعَةِ الَّتِي كَانَتْ لَهُ عِنْدَهُ ، إِلَّا أَنَّ أَبَا عُمَرَ فَعَلَ مَا قَدْ عَلِمْتُهُ مِنْ حِيلَةٍ ، بِشِرَاءِ فَصٍّ بِنِصْفِ دِرْهَمٍ ، نُقِشَ عَلَيْهِ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ ، وَوَضَعَ مَالاً مِنْ عِنْدِهِ فِي أَكْيَاسٍ خَتَمَهَا بِهِ ، وَقَالَ لِلْوَزِيرِ : وَدِيعَتُكَ عِنْدِي بِحَالِهَا ، وَإِنَّمَا غَرِمْتُ مَا أَدَّيْتُ عَنْكَ مِنْ مَالِي ، وَأَرَادَ التَّقَرُّبَ إِلَيْهِ فَفَعَلَ هَذَا ، وَأَنْتَ تَعْلَمُ فَرْقَ مَا بَيْنِي وَبَيْنَ أَبِي عُمَرَ فِي كَثْرَةِ الْمَالِ ، فَأُرِيدُ أَنْ تَحُلَّ سَخِيمَتَهُ (٢) ، وَتَسْتَصْلِحَ لِي نِيَّتَهُ ، وَتُذَكِّرَهُ بِحَقِّي الْقَدِيمِ عَلَيْهِ ، وَمُقَامِي لَهُ بَيْنَ يَدَيِ ٱلْخَلِيفَةِ ، ذَلِكَ ، وَإِنَّ مِثْلَ ذَلِكَ لَا يُنْسَى بِتَجَنٍّ (٣) لَا يَلْزَمُ . فَقَالَ لَهُ أَبِي : أَنَا أَفْعَلُ وَلَا أُقَصِّرُ ، وَقَدْ ٱخْتَلَفَتِ ٱلْأَخْبَارُ عَلَيْنَا فِيمَا جَرَى ذَلِكَ الْيَوْمَ ، فَإِنْ رَأَى الْقَاضِي — أَعَزَّهُ ٱللَّهُ — أَنْ يَشْرَحَهُ لِي ، فَعَلَ . فَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ : كُنْتُ أَنَا ، وَأَبُو عَمْرٍو وَعَلِيُّ بْنُ عِيسَى ، وَحَامِدُ بْنُ الْعَبَّاسِ ، بِحَضْرَةِ

---

(١) فى الاصل — الامارة : أى العلامة :

(٢) أى الحقد والبغضاء تقول فى نفسه لى سخيمة وإحنة وبغضاء ، وحل السخيمة أزالها على المجاز

(٣) التجنى مثل التجرم : وهو أن يدعى عليك ذنب لم تفعله

ٱلْخَلِيفَةِ مَعَ جَمَاعَةٍ مِنْ خَوَاصِّهِ، وَكُلُّهُمْ مُنْحَرِفٌ عَنِ ٱلْوَزِيرِ — أَيَّدَهُ ٱللَّهُ — ، وَمُحِبٌّ لِمَكْرُوهِهِ ، إِذْ حَضَرَ حَامِدٌ ٱلرَّجُلَ ٱلْجُنْدِيَّ ٱلَّذِي ٱدَّعَى أَنَّهُ وَجَدَهُ رَاجِعاً مِنْ أَرْدَبِيلَ إِلَى قَزْوِينَ ، ثُمَّ إِلَى إِصْبَهَانَ ثُمَّ إِلَى ٱلْبَصْرَةِ ، فَإِنَّهُ أَقَرَّ لَهُ عَفْواً أَنَّهُ رَسُولُ ابْنِ ٱلْفُرَاتِ إِلَى ابْنِ أَبِي السَّاجِ ، فِي عَقْدِ ٱلْإِمَامَةِ لِرَجُلٍ مِنَ الطَّالِبِيِّينَ ٱلْمُقِيمِينَ بِطَبَرِسْتَانَ ، لِيُقَوِّيَهُ ابْنُ أَبِي السَّاجِ ، وَيُسَيِّرَهُ إِلَى بَغْدَادَ ، وَيُعَاوِنَهُ ابْنُ ٱلْفُرَاتِ بِهَا ، وَأَنَّهُ مُخْبِرٌ أَنَّهُ تَرَدَّدَ فِي ذَلِكَ دَفَعَاتٍ ، وَخَاطَبَهُ[1] بِحَضْرَةِ ٱلْخَلِيفَةِ فِي أَنْ يَصْدُقَ هَمَّا عِنْدَهُ فِي ذَلِكَ ، فَذَكَرَ الرَّجُلُ مِثْلَ مَا أَخْبَرَ بِهِ عَنْهُ حَامِدٌ ، وَوَصَفَ أَنَّ مُوسَى بْنَ خَلَفٍ كَانَ يَتَحَيَّرُ[2] لِابْنِ ٱلْفُرَاتِ ، لِأَنَّهُ مِنَ الدُّعَاةِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ إِلَى الطَّالِبِيِّينَ ، وَأَنَّهُ كَانَ يَمْضِي فِي وَقْتٍ مِنَ ٱلْأَوْقَاتِ إِلَى ابْنِ أَبِي السَّاجِ فِي شَيْءٍ مِنْ هَذَا ، فَلَمَّا ٱسْتَتَمَّ ٱلْخَلِيفَةُ سَمَاعَ هَذَا ٱلْكَلَامِ ، ٱغْتَاظَ غَيْظاً شَدِيداً ، وَأَقْبَلَ عَلَى ابْنِ عُمَرَ وَقَالَ : مَا عِنْدَكَ فِيمَنْ فِعْلُهُ هَذَا ؟ فَقَالَ : لَئِنْ[3] كَانَ فَعَلَ ذَلِكَ ، لَقَدْ أَتَى أَمْراً

---

(١) فى الاصل وتخاطبه

(٢) يتحيز : فى الإصل يتخير : ولعل الاظهر ما ذكرناه !

(٣) لئن : فى الاصل لان .

فَظِيعاً ، وَأَقْدَمَ عَلَى أَمْرٍ يَضُرُّ بِالْمُسْلِمِينَ جَمِيعاً ، وَاسْتَحَقَّ لِذَا (١) كَلِمَةً عَظِيمَةً لَا أَحْفَظُهَا ، قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ : وَتَبَيَّنْتُ فِي عَلِيٍّ ابْنِ عِيسَى كَرَاهِيَةً لِمَا جَرَى ، وَالْإِنْكَارَ لِلدَّعْوَى ، وَالطَّنَزَ (٢) بِمَا قِيلَ فِيهَا ، فَقَوِيَتْ بِذَلِكَ نَفْسِي ، وَأَقْبَلَ الْخَلِيفَةُ عَلَيَّ فَقَالَ : مَا عِنْدَكَ يَا أَحْمَدُ فِيمَنْ فَعَلَ هَذَا ؟ فَقُلْتُ : إِنْ رَأَى أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ يُعْفِيَنِي . فَقَالَ وَلِمَ ؟ فَقُلْتُ : لِأَنَّ الْجَوَابَ رُبَّمَا أَغْضَبْتُ (٣) بِهِ مَنْ أَنَا مُحْتَاجٌ إِلَى رِضَاهُ ، أَوْ خَالَفَ مَا يُوَافِقُهُ مِنْ ذَلِكَ وَيَهْوَاهُ ، وَيَضُرُّ بِي ، فَقَالَ : لَا بُدَّ أَنْ تُجِيبَ ، فَقُلْتُ : الْجَوَابُ مَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ، « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْماً بِجَهَالَةٍ ، فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ » وَمِثْلُ هَذَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَا يُقْبَلُ فِيهِ خَبَرُ وَاحِدٍ ، وَالتَّمْيِيزُ (٤) يَمْنَعُ مِنْ قَبُولِ مِثْلِ هَذَا عَلَى ابْنِ الْفُرَاتِ ، أَتُرَاهُ يُظَنُّ بِهِ أَنَّهُ رَضِيَ أَنْ يَكُونَ تَابِعاً لِابْنِ أَبِي السَّاجِ ؟ ، وَلَعَلَّهُ مَا كَانَ يَرْضَى وَهُوَ وَزِيرٌ أَنْ يَسْتَحْجِبَهُ (٥) ، ثُمَّ أَقْبَلْتُ عَلَى الرَّجُلِ

(١) فى الاصل : كذا . (٢) الطنز — السخرية والازراء
(٣) فى ابن هلال — أغضب (٤) فى ابن هلال — والعقل .
(٥) أى يأنف من أن يتخذه حاجباً .

فَقُلْتُ لَهُ : صِفْ لِي أَرْدَبِيلَ ، عَلَيْهَا سُورٌ أَمْ لَا ؟ فَإِنَّكَ عَلَى مَا تَدَّعِيهِ مِنْ دُخُولِهَا ، لَا بُدَّ أَنْ تَكُونَ عَارِفًا بِهَا ، وَاذْكُرْ لَنَا صِفَةَ بَابِ دَارِ الْإِمَارَةِ ، هَلْ هُوَ حَدِيدٌ ، أَمْ خَشَبٌ ؟ فَتَلَجْلَجَ ، فَقُلْتُ لَهُ : كَاتِبُ ابْنِ أَبِي السَّاجِ بْنِ مَحْمُودٍ مَا اسْمُهُ ؟ وَمَا كُنْيَتُهُ ؟ فَلَمْ يَعْرِفْ ذَلِكَ ، فَقُلْتُ لَهُ فَأَيْنَ الْكُتُبُ الَّتِي مَعَكَ ؟ فَقَالَ : لَمَّا احْسَسْتُ بِأَنِّي قَدْ وَقَعْتُ فِي أَيْدِيهِمْ رَمَيْتُ بِهَا ، خَوْفًا مِنْ أَنْ تُوجَدَ مَعِي فَأُعَاقَبَ ، قَالَ : فَأَقْبَلْتُ عَلَى الْخَلِيفَةِ وَقُلْتُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، هَذَا جَاهِلٌ مُتَكَسِّبٌ ، مَدْسُوسٌ مِنْ قِبَلِ عَدُوٍّ غَيْرِ مُحَصِّلٍ ، فَقَالَ عَلِيُّ بْنُ عِيسَى مُؤَيِّدًا لِي : قَدْ قُلْتُ هَذَا لِلْوَزِيرِ فَلَمْ يَقْبَلْ قَوْلِي ، وَلَيْسَ يُهَدِّدُ هَذَا فَضْلًا عَنْ أَنْ يُنْزَلَ بِهِ مَكْرُوهٌ إِلَّا أَقَرَّ بِالصُّورَةِ ، فَأَقْبَلَ الْخَلِيفَةُ عَلَى نَذِيرٍ الْحَرْمِيِّ ، وَعَدَلَ عَنْ أَنْ يَأْمُرَ نَصْرًا الْحَاجِبَ بِذَلِكَ ، لِمَا يَعْرِفُهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ ابْنِ الْفُرَاتِ . بِحَقِّنَا عَلَيْكَ لَمَّا ضَرَبْتَهُ مِائَةَ مِقْرَعَةٍ أَشَدَّ الضَّرْبِ ، إِلَى أَنْ يَصْدُقَ عَنِ الصُّورَةِ ، فَعُدِّيَ (١) بِالرَّجُلِ عَنْ حَضْرَةِ الْخَلِيفَةِ لِيُبْعَدَ وَيُضْرَبَ ، فَقَالَ :

(١) أى انطلق به

لَا : إِلَّا هٰهُنَا ، فَضُرِبَ بِالْقُرْبِ مِنْهُ دُونَ ٱلْعَشْرَةِ ، فَصَاحَ : غَدَرْتُ ، وَضُمِنَتْ لِي الضَّمَانَاتُ ، وَكَذَبْتُ ، وَاللهِ مَا دَخَلْتُ أَرْدَبِيلَ قَطُّ ، فَطُلِبَ نِزَارُ بْنُ مُحَمَّدٍ الضَّبِّيُّ (١) أَبُو مَعَدٍّ ، وَكَانَ صَاحِبَ الشُّرْطَةِ وَقَدِ انْصَرَفَ ، فَقَالَ ٱلْخَلِيفَةُ لِعَلِيِّ بْنِ عِيسَى : وَقِّعْ إِلَيْهِ بِأَنْ يَضْرِبَ هَذَا مِائَةَ سَوْطٍ ، وَيُثْقِلَهُ بِالْحَدِيدِ ، وَيُحْبَسَ فِي ٱلْمُطْبِقِ (٢) ، فَوَاللهِ لَقَدْ رَأَيْتُ حَامِداً وَقَدْ كَادَ يَسْقُطُ انْخِذَالًا وَانْكِسَاراً وَوَجْداً (٣) وَإِشْفَاقاً (٤) ، وَخَرَجْنَا وَجَلَسْنَا فِي دَارِ نَصْرٍ ٱلْحَاجِبِ ، وَانْصَرَفَ حَامِدٌ ، وَأَخَذَ عَلِيُّ ابْنُ عِيسَى يَنْظُرُ فِي ٱلْحَوَائِجِ ، وَآخِرَ أَمْرَ الرَّجُلِ ، فَقَالَ لَهُ حَاجِبُهُ ابْنُ عَبْدُوسٍ : قَدْ وَجَّهَ نَذِيرٌ بِالْمَضْرُوبِ ٱلْمُتَكَذَّبِ (٥) فَقُلْتُ لَهُ : إِنَّهُ وَإِنْ كَانَ قَدْ جَهِلَ ، فَقَدْ غَمَّنِي مَا لَحِقَهُ خَوْفاً مِنْ أَنْ أَكُونَ سَبَبَهُ ، فَإِنْ أَمْكَنَكَ أَنْ تُسْقِطَ عَنْهُ ٱلْمَكْرُوهَ أَوْ بَعْضَهُ أُجِرْتَ (٦) ، فَقَالَ : مَا فِي هَذَا — لَعَنَهُ اللهُ — أَجْرٌ ، وَلَكِنْ أَقْتَصِرُ عَلَى خَمْسِينَ مِقْرَعَةً ، وَأُعْفِيهِ

(١) الضبي : رواية ابن هلال — وفى الاصل : الطيبي
(٢) المطبق : السجن تحت الارض
(٣) الوجد : الحزن
(٤) الاشفاق : الخوف : والانخذال والانكسار يراد بهما الذلة
(٥) المتكذب : المزعوم كذبه (٦) أى نلت من الله أجراً

مِنَ السِّيَاطِ ، ثُمَّ وَقَّعَ بِذَلِكَ إِلَى نِزَارٍ وَانْصَرَفْنَا ، فَصَارَ حَامِدٌ مِنْ أَعْدَى النَّاسِ لِي .

وَقَالَ ابْنُ عَبْدِ الرَّحِيمِ : حَدَّثَنِي الْقَاضِي أَبُو الْقَاسِمِ التَّنُوخِيُّ ، وَلَهُ بِأَمْرِهِ الْخِبْرَةُ (١) التَّامَّةُ ، لِمَا يَجْمَعُهُمَا مِنَ النَّسَبِ فِي الصِّنَاعَةِ ، قَالَ :

كَانَ أَبُو جَعْفَرٍ مِنَ جِلَّةِ (٢) النَّاسِ وَعُظَمَائِهِمْ وَعُلَمَائِهِمْ ، وَتَقَلَّدَ قَضَاءَ الْأَنْبَارِ ، وَهَيْتَ ، وَالرَّحْبَةَ ، وَطَرِيقَ الْفُرَاتِ ، فِي أَيَّامِ الْمُعْتَمِدِ بَعْدَ كَتْبَةِ الْمُوَفَّقِ أَبِي أَحْمَدَ ، سَنَةَ سَبْعِينَ وَمِائَتَيْنِ ، وَأَقَامَ يَلِيهَا إِلَى سَنَةِ سِتَّ عَشْرَةَ وَثَلَاثِمِائَةٍ ، وَأُضِيفَ لَهُ إِلَيْهَا الْأَهْوَازُ وَكُورُهَا (٣) السَّبْعُ ، وَخَلَفَهُ عَلَيْهَا جَدِّي أَبُو الْقَاسِمِ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ التَّنُوخِيُّ ، فِي سَنَةِ إِحْدَى عَشْرَةَ وَثَلَاثِمِائَةٍ ، وَقَلَّدَهُ مَاهَ (٤) الْكُوفَةِ ، وَمَاهَ الْبَصْرَةِ ، مُضَافَاتٍ إِلَى مَا تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ ، ثُمَّ رَدَّ عَلَيْهِ مَدِينَةَ الْمَنْصُورِ وَطَسُّوجَ (٥) مَسْكَنَ ، وَقُطْرُبُّلَّ بَعْدَ فِتْنَةِ ابْنِ الْمُعْتَزِّ فِي سَنَةِ سِتٍّ وَتِسْعِينَ وَمِائَتَيْنِ ، وَلَمْ يَزَلْ عَلَى هَذِهِ الْوِلَايَاتِ إِلَى سَنَةِ سِتَّ عَشْرَةَ

---

(١) الخبرة بالكسر : الابتلاء والاختبار (٢) جلة : أى أجلاء مثل علية

(٣) الكورة بالضم : الصقع وقيل لكل مصر كورة ، وهى البقعة التى يجتمع فيها قرى ومحال . جمعها كور (٤) الماه : قصبة البلد (٥) طسوج بتشديد السين : الناحية كالقرية ونحوها .

وَثَلَاثِمِائَةٍ ، وَأَسَنَّ وَضَعُفَ ، فَتَوَصَّلَ أَبُو ٱلْحُسَيْنِ ٱلْأُشْنَانِيُّ إِلَى أَنْ وَلِيَ قَضَاءَ ٱلْمَدِينَةِ ، فَكَانَتْ لَهُ أَحَادِيثُ قَبِيحَةٌ ، وَقِيلَ إِنَّ ٱلنَّاسَ سَلَّمُوا عَلَيْهِ بِٱلْقَبَاءِ[1] إِيمَاءً إِلَى ٱلْبِغَاءِ ، وَكَانَ إِلَيْهِ ٱلْحِسْبَةُ بِبَغْدَادَ ، فَصُرِفَ[2] فِي ٱلْيَوْمِ ٱلثَّالِثِ ، وَأُعِيدَ ٱلْعَمَلُ إِلَى أَبِي جَعْفَرٍ ، فَامْتَنَعَ مِنْ قَبُولِهِ ، فَرَفَعَ يَدَهُ عَنِ ٱلنَّظَرِ فِي جَمِيعِ مَا كَانَ إِلَيْهِ ، وَقَالَ : أُحِبُّ أَنْ يَكُونَ بَيْنَ ٱلصَّرْفِ وَٱلْقَبْرِ فُرْجَةٌ ، وَلَا أَنْزِلُ مِنَ ٱلْقَلَنْسُوَةِ إِلَى ٱلْخُفْرَةِ ، وَقَالَ فِي ذَلِكَ .

تَرَكْتُ ٱلْقَضَاءَ لِأَهْلِ ٱلْقَضَا
ءِ وَأَقْبَلْتُ أَسْمُو إِلَى ٱلْآخِرَهْ
فَإِنْ يَكُ نْخَرًا جَلِيلَ ٱلثَّنَا
ءِ فَقَدْ نِلْتُ مِنْهُ يَدًا فَاخِرَهْ
وَإِنْ كَانَ وِزْرًا فَأَبْعِدْ بِهِ
فَلَا خَيْرَ فِي إِمْرَةٍ[3] وَازِرَهْ

---

(١) القباء : ثوب طويل يلبس فوق القميص ويتمنطق عليه . ج أقبية .
(٢) فى الاصل — فضرب :
(٣) إمرة وازرة — الامرة الامارة : الرياسة التى تكسب الاثم — أى لا خير فى منصب يجر الى الآثام

فَقِيلَ لَهُ : فَابْذُلْ شَيْئًا حَتَّى يُرَدَّ ٱلْعَمَلُ إِلَى ٱبْنِكَ أَبِي طَالِبٍ ، فَقَالَ : مَا كُنْتُ لِأَتَحَمَّلَهَا حَيًّا وَمَيِّتًا ، وَقَدْ خَدَمَ أَبْنِي ٱلسُّلْطَانَ ، وَوَلَّاهُ ٱلْأَعْمَالَ ، فَإِنِ ٱسْتَوْثَقَ خِدْمَتَهُ قَلَّدَهُ ، وَإِنْ لَمْ يَرْتَضِ مَذَاهِبَهُ صَرَفَهُ ، وَهَذَا يَفْتَضِحُ وَلَا يَخْفَى ، وَأَنْشَدَهُمْ :

يَقُولُونَ هَمَّتْ بِنْتُ لُقْمَانَ مَرَّةً

بِسُوءٍ وَقَالَتْ يَا أَبِي مَا ٱلَّذِي يَخْفَى؟

فَقَالَ لَهَا مَالَا يَكُونَ ، فَأَمْسَكَتْ

عَلَيْهِ وَلَمْ تَمْدُدْ لِمُنْكَرَةٍ كَفَّا

وَمَا كُلُّ مَسْتُورٍ يُغَلَّقُ دُونَهُ

مَصَارِيعُ أَبْوَابٍ ، وَلَوْ بَلَغَتْ أَلْفَا

بِمُسْتَتِرٍ ، وَٱلصَّائِنُ ٱلْعِرْضِ سَالِمٌ

وَرُبَّمَا لَمْ يَعْدَمِ ٱلذَّمَّ وَٱلْقَذْفَا (١)

عَلَى أَنَّ أَثْوَابَ ٱلْبَرِيءِ نَقِيَّةٌ

وَلَا يَلْبَثُ ٱلزُّورُ ٱلْمُفَكَّكُ أَنْ يُطْفَا (٢)

---

(١) وفى الاصل — والعرفا . ولعله تحريف (٢) مبنى للمجهول مضارع اطفأ والمفكك صفة مبينة للزور

قَالَ : وَلَسْتُ أَعْلَمُ ، هَذَا (١) ٱلشِّعْرُ لَهُ أَمْ تَمَثَّلَ بِهِ ؟

قَالَ ٱلتَّنُوخِيُّ : وَكَانَ أَبُو جَعْفَرٍ يَقُولُ ٱلشِّعْرَ تَأَدُّبًا وَتَطَرُّبًا (٢) ، وَمَا عَلِمْتُ أَنَّهُ مَدَحَ أَحَدًا بِشَيْءٍ مِنْهُ ، وَلَهُ قَصِيدَةٌ طَرْدِيَّةٌ مُزْدَوِجَةٌ طَوِيلَةٌ ، وَحَمَلَ ٱلنَّاسُ عَنْهُ عِلْمًا كَثِيرًا ، وَمِنْ شِعْرِهِ .

رَأَيْتُ ٱلْعَيْبَ يَلْصَقُ بِالْمَعَالِي
لُصُوقَ (٣) ٱلْحِبْرِ فِي لِفْقِ ٱلثِّيَابِ
وَيَخْفَى فِي ٱلدَّنِيءِ فَلَا تَرَاهُ
كَمَا يَخْفَى ٱلسَّوَادُ عَلَى ٱلْإِهَابِ

وَلَهُ فِي ٱلْوَزِيرِ ٱبْنِ ٱلْفُرَاتِ —

قُلْ لِهَذَا ٱلْوَزِيرِ قَوْلَ مُحِقٍّ
بَثَّهُ ٱلنُّصْحَ أَيَّمَا (٤) إِبْنَاثِ

---

(١) هذا الشعر : الفعل « أعلم » معلق عن العمل بالاستفهام المحذوف المستدل عليه « بأم » أى ولست أعلم أهذا الشعر له أم تمثل به

(٢) أى لاتكسبا بل رغبة فى الادب من حيث هو

(٣) يريد أن العيب فى العظماء وأهل المعالى يظهر جلياً كما يظهر الحبر فى نظيف الثياب وعلى النقيض فى السفهاء فانه يخفى كما يخفى السواد على الجلد الاسود واللفق بالكسر : شقة من شقتى الملاءة — والاهاب : الجلد

(٤) أيما — أى : أى ابناث : فما زائدة وأى نائب عن المفعول المطلق لافادة الكمال والاصل ابناثاً أى اثبات ، والمعنى أسدى اليه النصح خالصاً

قَدْ تَقَلَّدْتُهَا ثَلَاثًا ثَلَاثًا

وَطَلَاقُ ٱلْبَتَاتِ[1] عِنْدَ ٱلثَّلَاثِ

وَكَانَ ٱلْأَمْرُ عَلَى مَا قَالَهُ ، فَإِنَّ ٱبْنَ ٱلْفُرَاتِ قُتِلَ بَعْدَ ٱلْوَزَارَةِ ٱلثَّالِثَةِ فِي مَحْبِسِهِ : وَلَهُ أَيْضًا :

أَقْبَلَتِ ٱلدُّنْيَا وَقَدْ وَلَّى ٱلْعُمُرْ

فَمَا أَذُوقُ ٱلْعَيْشَ إِلَّا كَالصَّبِرْ[2]

لِلّٰهِ أَيَّامُ ٱلصِّبَا إِذْ تَعْتَكِرْ

لَاقَتْ لَدَيْنَا لَوْ تَئُوبُ مَا يَسُرْ

وَلَهُ أَيْضًا :

وَيَجْزَعُ مِنْ تَسْلِيمِنَا فَيَرُدُّنَا

مَخَافَةَ أَنْ تُبْغَى يَدَاهُ فَيَبْخَلَا

وَمَا ضَرَّهُ لَوْ أَنْ أَجَابَ[3] بِبِشْرِهِ

فَنَقْنَعَ[4] بِالْبِشْرِ ٱلْجَمِيلِ وَنَرْحَلَا

---

(١) البتات — القطع — من بت الحبل قطعه : والمراد أنه تقلد منصبه ثلاث مرات ، وتركه بعدها ، فلن يتقلده مرة أخرى ، لان انصرافه عنه بعد الثالثة كطلاق الثلاث .

(٢) الصبر بكسر الباء : عصارة شجر حامض ، وبالسكون التجلد والاحتمال وسكون الراء وثقل حركتها للباء يسمى الوقف بالنقل

(٣) فى الاصل : أن يجيبنا . (٤) فى الاصل : فتنفع .

وَلَهُ أَيْضًا :

وَحُرْقَةٍ أَوْرَثَتْهَا فُرْقَةٌ دَنِفًا (١) حَيْرَانَ لَا يَهْتَدِي إِلَّا إِلَى الْحَزَنِ
فِي جِسْمِهِ شُغْلٌ عَنْ قَلْبِهِ وَلَهُ فِي قَلْبِهِ شُغْلٌ عَنْ سَائِرِ الْبَدَنِ

وَلَهُ أَيْضًا :

أَبَعْدَ الثَّمَانِينَ أَفْنَيْتَهَا وَخَمْسًا وَسَادِسُهَا قَدْ نَمَا
تُرَجِّي الْحَيَاةَ وَتَسْعَى لَهَا ؟ لَقَدْ كَادَ دِينُكَ أَنْ يُكْلَمَا (٢)

وَلَهُ أَيْضًا :

إِلَى كَمْ تَخْدُمُ الدُّنْيَا وَقَدْ جُزْتَ الثَّمَانِينَا ؟
لَئِنْ لَمْ تَكُ مَجْنُونًا فَقَدْ (٣) فُقْتَ الْمَجَانِينَا

وَقَدْ ذَكَرَ أَبُو عُبَيْدِ اللهِ ابْنُ بِشْرَانَ فِي تَارِيخِهِ قَالَ : دَخَلَ عَلَى الْقَاضِي أَحْمَدَ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ الْبُهْلُولِ أَبُو الْقَاسِمِ عُمَرُ بْنُ شَاذَانَ الْجَوْهَرِيُّ فَقَالَ لَهُ : ارْتَفِعْ يَا أَبَا حَفْصٍ ، فَقَالَ لَهُ بَعْضُ مَنْ حَضَرَ هُوَ أَبُو الْقَاسِمِ ، فَأَنْشَأَ ابْنُ الْبُهْلُولِ يَقُولُ :

---

(١) دنفاً : لازمه المرض . (٢) أى أن يجرح
(٣) فقد : لعله لقد : فقد اجتمع شرط وقسم فى قوله « لئن » والقسم سابق فالجواب له كما لا يخفى

فَإِنْ تُنْسِنِي الْأَيَّامُ (١) كُنْيَةَ صَاحِبٍ
كَرِيمٍ فَلَمْ أَنْسَ الْإِخَاءَ وَلَا الْوُدَّا
وَلَكِنْ رَأَيْتُ الدَّهْرَ يُنْسِيكَ مَا مَضَى
إِذَا أَنْتَ لَمْ تُحْدِثْ إِخَاءً وَلَا عَهْدَا

﴿ ١٩ — أَحْمَدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ * ﴾

بديع الزمان الهمدانى

بَدِيعُ الزَّمَانِ الْهَمَذَانِيُّ ، أَبُو الْفَضْلِ ، قَالَ أَبُو شُجَاعٍ شِيرَوَيْهِ بْنُ شَهْرَدَارَ فِي تَارِيخِ هَمَذَانَ : إِنَّ أَحْمَدَ بْنَ الْحُسَيْنِ ابْنِ يَحْيَى بْنِ سَعِيدِ بْنِ بِشْرٍ أَبَا الْفَضْلِ ، الْمُلَقَّبَ بِبَدِيعِ الزَّمَانِ ، سَكَنَ هَرَاةَ ، رَوَى عَنْ أَبِي الْحُسَيْنِ أَحْمَدَ بْنِ

---

(١) يعتذر فى هذين البيتين عن نسيانه لكنية صاحبه. إذ ناداه يا أباحفص، وكنيته أبو القاسم. الكنية ماصدرت بأب أو أم كأبى جعفر وأبى القاسم . وتستعمل الكنية اعظاما قال الشاعر

اكنيه حين أناديه لاكرمه ولا ألقبه والسوأة اللقب

(*) وترجم له أيضاً فى وفيات الاعيان صحيفة ٣٩ جزء أول بما تقتطف منه مايأتى :

أبو الفضل احمد بن الحسين بن يحيى بن سعيد الهمذانى الحافظ المعروف ببديع الزمان ، صاحب الرسائل الرائقة ، والمقامات الفائقة ، وعلى منواله نسج الحريرى مقاماته ، واحتذى حذوه ، واقتفى أثره ، واعترف فى خطبته بفضله ، وأنه الذى أرشد الى سلوك ذلك المنهج ، وهو أحد الفضلاء الفصحاء ، روى عن أبى الحسين احمد بن فارس صاحب المجمل فى اللغة ، وعن غيره . وله الرسائل البديعة ، والنظم المليح ، وسكن هراة من بلاد خراسان ، وله كل معنى مليح حسن من نظم ونثر . وكانت وفاته سنة ثمان وتسعين وثلثمائة مسموما بمدينة هراة — رحمه الله تعالى — ثم وجدت فى آخر رسائله ، التى جمعها الحاكم أبو سعيد عبد الرحمن بن محمد بن دوست ما مثاله هذا آخر الرسائل . وتوفى رحمه الله تعالى بهراة يوم الجمعة الحادى عشر من جمادى الآخرة سنة ثمان وتسعين وثلثمائة . قال الحاكم المذكور : وسمعت الثقات يحكون أنه مات من السكتة وعجل دفنه فأفاق فى قبره ، وسمع صوته بالليل وأنه نبش عنه فوجدوه وقد قبض على لحيته ومات من هول القبر .

قَارِسِ بْنِ زَكَرِيَّا ، وَعِيسَى بْنِ هِشَامٍ الْأَخْبَارِيِّ ، وَكَانَ أَحَدَ الْفُضَلَاءِ وَالْفُصَحَاءِ ، مُتَعَصِّبًا لِأَهْلِ الْحَدِيثِ وَالسُّنَّةِ ، مَا أَخْرَجَتْ هَمَذَانُ بَعْدَهُ مِثْلَهُ ، وَكَانَ مِنْ مَفَاخِرِ بَلَدِنَا ، رَوَى عَنْهُ أَخُوهُ أَبُو سَعْدِ بْنُ الصَّفَّارِ ، وَالْقَاضِي أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللهِ بْنُ الْحُسَيْنِ النَّيْسَابُورِيُّ ، قَالَ : وَتُوُفِّيَ فِي سَنَةِ ثَمَانٍ وَتِسْعِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ : قَالَ شِيرَوَيْهِ وَمُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ابْنِ[1] يَحْيَى بْنِ سَعِيدِ بْنِ بِشْرٍ الصَّفَّارُ الْفَقِيهُ أَبُو سَعْدٍ أَخُو بَدِيعِ الزَّمَانِ أَبِي الْفَضْلِ أَحْمَدَ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ يَحْيَى لِأَبِيهِ وَأُمِّهِ مُفْتِي الْبَلَدِ ، رَوَى عَنْ ابْنِ لَالَ ، وَابْنِ تَرْكَانَ ، وَعَبْدِ الرَّحْمَنِ الْإِمَامِ ، وَأَبِي بَكْرٍ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ الْفَرَّاءِ ، وَابْنِ جَائِحَانَ ، وَذَكَرَ جَمَاعَةً وَافِرَةً ، قَالَ : وَأَدْرَكْتُهُ ، وَلَمْ يُقْضَ[2] لِي عَنْهُ السَّمَاعُ ، وَكَانَ فِي الْحَدِيثِ ثِقَةً ، وَبِهِمْ بِمَذْهَبِ الْأَشْعَرِيَّةِ ، وَيُقَالُ : جُنَّ فِي آخِرِ عُمُرِهِ إِلَى أَنْ مَاتَ ، وَسَمِعْتُ بَعْضَ أَصْحَابِنَا يَقُولُ : كَانَ يَعْرِفُ الرِّجَالَ[3] ، وَالْمُتُونَ ، وُلِدَ فِي ثَالِثَ عَشَرَ جُمَادَى

---

(١) ابن : ساقطة فى الاصل والسياق يقتضيها (٢) أى لم يقدر لى
(٣) يريد بالرجال رواة الحديث : والمتون أصل الحديث

الْآخِرَةِ ، سَنَةَ ثَمَانٍ وَخَمْسِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ ، وَمَاتَ وَلَمْ يَذْكُرْهُ وَذَكَرَهُ الثَّعَالِبِيُّ فِي سَنَةِ ثَمَانٍ وَتِسْعِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ ، وَكَذَا قَالَ أَبُو نَصْرٍ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ الْفَامِيُّ فِي تَارِيخِ هَرَاةَ ، قَالَ الْمُؤَلِّفُ : وَقَدْ رَأَيْتُ ذِكْرَ الْبَدِيعِ فِي عِدَّةِ تَصَانِيفَ مِنْ كُتُبِ الْعُلَمَاءِ ، فَلَمْ يَسْتَقْصِ أَحَدٌ خَبَرَهُ أَحْسَنَ مِمَّا اقْتَصَّهُ الثَّعَالِبِيُّ (١) ، وَكَانَ قَدْ لَقِيَهُ وَكَتَبَ عَنْهُ ، فَنَقَلْتُ خَبَرَهُ مِنْ كِتَابِهِ ، وَلَخَّصْتُهُ مِنْ بَعْضِ سَجْعِهِ ، قَالَ: (٢)

بَدِيعُ الزَّمَانِ ، وَمُعْجِزَةُ هَمَذَانَ ، وَنَادِرَةُ الْفَلَكِ ، وَبِكْرُ عُطَارِدَ ، وَفَرْدُ الدَّهْرِ ، وَغُرَّةُ الْعَصْرِ ، وَلَمْ يَرَ نَظِيرَهُ فِي الذَّكَاءِ ، وَسُرْعَةِ الْخَاطِرِ ، وَشَرَفِ الطَّبْعِ ، وَصَفَاءِ الذِّهْنِ ، وَقُوَّةِ النَّفْسِ ، وَلَمْ نُدْرِكْ نَظِيرَهُ فِي طُرَفِ (٣) النَّثْرِ وَمُلَحِهِ (٤) وَغُرَرِ النَّظْمِ وَنُكَتِهِ (٥) ، وَكَانَ صَاحِبَ عَجَائِبَ وَبَدَائِعَ ، فَمِنْهَا . أَنَّهُ كَانَ يُنْشَدُ الشِّعْرَ لَمْ يَسْمَعْهُ قَطُّ ، وَهُوَ أَكْثَرُ مِنْ خَمْسِينَ بَيْتًا إِلَّا مَرَّةً وَاحِدَةً ، فَيَحْفَظُهَا كُلَّهَا ، وَيُؤَدِّيهَا مِنْ

---

(١) يريد استقصاء الثعالبي الابانة عن البديع — يتيمة الدهر

(٢) أى الثعالبي (٣) فى اليتيمة ظرف (٤) جمع ملحة : النادرة الادبية

(٥) النكت جمع نكتة : المعنى الدقيق المستملح وذلك أن ، من عادة الانسان إذا فكر فى امر دقيق نكت الارض بعود بيده وهو يفكر فقيل لما استخرجه فى تفكيره « نكتة »

أَوَّلِهَا إِلَى آخِرِهَا ، لَا يَخْرِمُ حَرْفًا ، وَيَنْظُرُ فِي الْأَرْبَعَةِ وَالْخَمْسَةِ الْأَوْرَاقِ ، مِنْ كِتَابٍ لَمْ يَعْرِفْهُ وَلَمْ يَرَهُ ، نَظْرَةً وَاحِدَةً خَفِيفَةً ثُمَّ يَهُذُّهَا عَنْ ظَهْرِ قَلْبِهِ هَذًّا (١) ، وَيَسْرُدُهَا سَرْدًا ، وَهَذَا حَالُهُ فِي الْكُتُبِ الْوَارِدَةِ وَغَيْرِهَا ، وَكَانَ يُقْتَرَحُ عَلَيْهِ عَمَلُ قَصِيدَةٍ ، وَإِنْشَاءُ رِسَالَةٍ ، فِي مَعْنًى بَدِيعٍ ، وَبَابٍ غَرِيبٍ ، فَيَفْرُغُ مِنْهَا فِي الْوَقْتِ وَالسَّاعَةِ ، وَكَانَ رُبَّمَا كَتَبَ الْكِتَابَ الْمُقْتَرَحَ عَلَيْهِ ، فَيَبْتَدِئُ بِآخِرِهِ ، ثُمَّ هُلُمَّ جَرًّا إِلَى أَوَّلِهِ ، وَيُخْرِجُهُ كَأَحْسَنِ شَيْءٍ وَأَمْلَحِهِ ، وَيُوَشِّحُ (٢) لْقَصِيدَةَ الْفَرِيدَةَ مِنْ قَوْلِهِ ، (٣) بِالرِّسَالَةِ الشَّرِيفَةِ مِنْ إِنْشَائِهِ ، فَيَقْرَأُ مِنَ النَّظْمِ النَّثْرَ (٤) ، وَيَرْوِي مِنَ النَّثْرِ النَّظْمَ ، وَيُعْطَى الْقَوَافِيَ الْكَثِيرَةَ ، فَيَصِلُ بِهَا الْأَبْيَاتَ الرَّشِيقَةَ ، وَيُقْتَرَحُ عَلَيْهِ كُلُّ عَوِيصٍ وَعَسِيرٍ مِنَ النَّظْمِ وَالنَّثْرِ ، فَيَرْتَجِلُهُ أَسْرَعَ مِنَ الطَّرْفِ ، عَلَى رِيقٍ (٥) لَمْ يَبْلَعْهُ ، وَنَفَسٍ لَا يَقْطَعُهُ ، وَكَلَامُهُ كُلُّهُ عَفْوُ السَّاعَةِ ، وَفَيْضُ الْيَدِ ، وَمُسَارَقَةُ الْقَلَمِ ، وَمُسَابَقَةُ الْيَدِ لِلْفَمِ ،

---

(١) الهذ : القطع فى القراءة . تقول هو يهذ القرآن هذاً ، أى يتلوه عن ظهر قلب .

(٢) يوشح القصيدة بالرسالة — أى يجعل الرسالة وشاحاً — والمراد أنه يدبج رسائله بالشعر البديع من انشائه (٣) وفى الاصل : قيله

(٤) فى أصل الطبعة الثانية : فيقرأ من النظم والنثر ويروى الخ .

(٥) أى فى لحظات قصار لايستغرق زمناً لقوة بديهته وفرط ذكائه

وَكَانَ يُتَرْجِمُ (١) مَا يُقْتَرَحُ عَلَيْهِ مِنَ الْأَبْيَاتِ الْفَارِسِيَّةِ ، الْمُشْتَمِلَةِ عَلَى الْمَعَانِي الْغَرِيبَةِ ، بِالْأَبْيَاتِ الْعَرَبِيَّةِ ، فَيَجْمَعُ فِيهَا بَيْنَ الْإِبْدَاعِ وَالْإِسْرَاعِ ، إِلَى عَجَائِبَ كَثِيرَةٍ لَا تُحْصَى ، وَلَطَائِفَ تَطُولُ أَنْ تُسْتَقْصَى ، وَكَانَ مَعَ ذَلِكَ مَقْبُولَ الصُّورَةِ ، حَسَنَ الْعِشْرَةِ ، وَفَارَقَ هَمَذَانَ سَنَةَ ثَمَانِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ وَهُوَ فِي مُقْتَبَلِ (٢) الشَّبِيبَةِ ، غَضُّ (٣) الْحَدَاثَةِ ، وَقَدْ دَرَسَ عَلَى أَبِي الْحَسَنِ (٤) فَارِسٍ ، وَأَخَذَ عَنْهُ جَمِيعَ مَا عِنْدَهُ ، وَاسْتَنْفَدَ عِلْمَهُ ، وَوَرَدَ حَضْرَةَ الصَّاحِبِ ابْنِ عَبَّادٍ ، فَتَزَوَّدَ مِنْ ثِمَارِهَا ، وَحُسْنِ آثَارِهَا ، ثُمَّ قَدِمَ جُرْجَانَ ، وَأَقَامَ بِهَا مُدَّةً ، عَلَى مُدَاخَلَةِ الْإِسْمَاعِيلِيَّةِ ، وَالتَّعَيُّشِ فِي أَكْنَافِهِمْ ، وَاخْتَصَّ بِالدَّهْخَدَاهِ أَبِي سَعِيدٍ مُحَمَّدِ بْنِ مَنْصُورٍ ، وَنَفَقَتْ (٥) بِضَاعَتُهُ لَدَيْهِ ، وَتَوَفَّرَ حَظُّهُ مِنْ عَادَتِهِ الْمَعْرُوفَةِ ، فِي إِسْدَاءِ (٦) الْإِفْضَالِ عَلَى الْأَفَاضِلِ ، وَلَمَّا أَرَادَ وُرُودَ نَيْسَابُورَ أَعَانَهُ

---

(١) يريد أنه يجيد اللغتين جميعاً وبراعته فى أنه ينقل القصيدة من الفارسية فيلبس معانيها الثوب العربى فاذا بها أبلغ ماكانت فى إبداع وسرعة

(٢) فى الاصل : مقبل . ورواية اليتيمة . مقتبل . (٣) أى فى شرخ صباه وعنفوان حداثته (٤) فى اليتيمة أبى الحسين بن فارس

(٥) نفقت السلعة : راجت . والمراد قدرت مواهبه وعلومه (٦) الاسداء — البذل والعطاء . وفى الحديث « من أسدى اليكم معروفا فكافئوه فان لم تكافئوه ، فادعوا له بخير »

بِمَا سَيَّرَهُ إِلَيْهَا، فَوَرَدَهَا فِي سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَتِسْعِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ، وَنَشَرَ بِهَا بَزَّهُ (١)، وَأَظْهَرَ طَرْزَهُ (٢)، وَأَمْلَى أَرْبَعِمِائَةِ مَقَامَةٍ، نَحَلَهَا (٣) أَبَا الْفَتْحِ الْإِسْكَنْدَرِيَّ فِي الْكُدْيَةِ (٤) وَغَيْرِهَا، وَضَمَّنَهَا مَا تَشْتَهِي الْأَنْفُسُ، وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ، ثُمَّ شَجَرَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْأُسْتَاذِ أَبِي بَكْرٍ الْخُوَارِزْمِيِّ مَا كَانَ سَبَبًا لِهُبُوبِ رِيحِ الْهَمَذَانِيِّ، وَعُلُوِّ أَمْرِهِ، إِذْ لَمْ يَكُنْ فِي الْحِسَابِ أَنَّ أَحَدًا مِنَ الْعُلَمَاءِ يَنْبَرِي لِمُسَاجَلَتِهِ، فَلَمَّا تَصَدَّى الْهَمَذَانِيُّ لِمُبَارَاتِهِ، وَجَرَتْ بَيْنَهُمَا مَقَامَاتٌ، وَمُبَادَهَاتٌ (٥) وَمُنَاظَرَاتٌ، وَغَلَّبَ (٦) قَوْمٌ هَذَا، وَغَلَّبَ آخَرُونَ ذَاكَ، طَارَ ذِكْرُ الْهَمَذَانِيِّ فِي الْآفَاقِ، وَشَاعَ ذِكْرُهُ فِي الْأُفَّاقِ (٧)، وَدَرَّتْ لَهُ أَخْلَافُ (٨) الرِّزْقِ، فَلَمَّا مَاتَ الْخُوَارِزْمِيُّ خَلَا لَهُ الْجَوُّ، وَتَصَرَّفَتْ بِهِ أَحْوَالٌ جَمِيلَةٌ، وَأَسْفَارٌ كَثِيرَةٌ، وَلَمْ يَبْقَ مِنْ بِلَادِ

---

(١) بذه — والبذ القماش والكلام مجاز (٢) طرزه — يريد أظهر مكنونات علومه وبراعته (٣) نحلها : نسبها إليه . وذلك من اختراع الخيال وعلى منوال البديع نسج الحريرى مقاماته ، والبديع صاحب السبق فى هذا البيان

(٤) الكدية — فى اليتيمة الجدية — والمعنى الاستجداء (٥) البديهة سرعة الخاطر وحضور الجواب (٦) حكموا له بالغلبة ، وانحازوا إليه

(٧) جمع آفق من بلغ النهاية فى الفصاحة أو فى العلم

(٨) الاخلاف والاطباء والضروع من الماشية كالثدى للمرأة :ودرت : حلبت الدر وهو اللبن — والمعنى فاضت عليه الارزاق

فخُرَاسَانَ وَسِجِسْتَانَ وغَزْنَةَ بَلْدَةٌ إِلَّا دَخَلَهَا ، وَجَنَى ثَمَرَهَا ، وَلَا مَلِكٌ وَلَا أَمِيرٌ وَلَا وَزِيرٌ إِلَّا وَاسْتَمْطَرَ بِنَوْئِهِ[1] ، وَسَرَى فِي ضَوْئِهِ ، فَحَصَلَتْ لَهُ نِعْمَةٌ حَسَنَةٌ ، وَثَرْوَةٌ جَمِيلَةٌ ، وَأَلْقَى عَصَاهُ[2] بِهَرَاةَ ، فَاتَّخَذَهَا دَارَ قَرَارِهِ ، وَصَاهَرَ بِهَا أَبَا عَلِيٍّ الْحُسَيْنَ بْنَ مُحَمَّدٍ الْخُشْنَامِيَّ ، وَهُوَ الْفَاضِلُ الْكَرِيمُ الْأَصِيلُ ، وَانْتَظَمَتْ أَحْوَالُهُ بِمُصَاهَرَتِهِ ، وَاقْتَنَى بِمَعُونَتِهِ ضِيَاعًا فَاخِرَةً ، وَحِينَ بَلَغَ أَشُدَّهُ وَأَرْبَى[3] عَلَى أَرْبَعِينَ سَنَةً ، نَادَاهُ اللهُ فَلَبَّاهُ ، وَفَارَقَ دُنْيَاهُ ، فِي سَنَةِ ثَمَانٍ وَتِسْعِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ .

وَهَذَا أُنْمُوذَجٌ مِنْ رَسَائِلِهِ

فَصْلٌ : مِنْ رُقْعَةٍ كَتَبَهَا إِلَى الْخَوَارِزْمِيِّ[4] : وَهَذَا أَوَّلُ مَا كَاتَبَهُ بِهِ :

أَنَا لِقُرْبِ الْأُسْتَاذِ ، كَمَا طَرِبَ النَّشْوَانُ مَالَتْ بِهِ الْخَمْرُ ، وَمِنَ الِارْتِيَاحِ لِلِقَائِهِ ، كَمَا انْتَفَضَ الْعُصْفُورُ بَلَّلَهُ الْقَطْرُ ، وَمِنَ

---

(١) استمطر بنوئه — استعان به وانتفع منه — وكان العرب فى جاهليتهم يزعمون أن الانواء هى التى تمطرهم فيقولون أمطرنا بنوء كذا

(٢) ألقى عصاه — كناية والمراد اتخذها مقاما

(٣) أى زاد . ومنه الربا

(٤) رسائل الوافى بالوفيات للصفدى ص ١٢٨

الاِمْتِزَاجِ بِوَلَائِهِ ، كَمَا امْتَقَتْ الصَّهْبَاءُ (١) وَالْبَارِدُ الْعَذْبُ ، وَمِنَ الاِبْتِهَاجِ بِمَزَارِهِ ، (٢) كَمَا اهْتَزَّ تَحْتَ الْبَارِحِ الْغُصْنُ الرَّطْبُ ،

« وَمِنْ رُقْعَةٍ إِلَى غَيْرِهِ » :

يَعِزُّ عَلَيَّ أَنْ يَنُوبَ — أَيَّدَ اللهُ الشَّيْخَ — فِي خِدْمَتِهِ قَلَمِي عَنْ قَدَمِي ، وَيَسْعَدَ بِرُؤْيَتِهِ رَسُولِي ، دُونَ وُصُولِي ، وَيَرِدَ مَشْرَعَ (٣) الْأُنْسِ بِهِ كِتَابِي ، قَبْلَ رِكَابِي . وَلَكِنْ مَا الْحِيلَةُ ؟ وَالْعَوَائِقُ جَمَّةٌ ،

وَعَلَيَّ أَنْ أَسْعَى وَلَيْ سَ عَلَيَّ إِدْرَاكُ النَّجَاحْ

وَقَدْ حَضَرْتُ دَارَهُ ، وَقَبَّلْتُ جِدَارَهُ ، (٤) وَمَا بِي حُبُّ الْحِيطَانِ ، وَلَكِنْ شَغَفٌ بِالْقُطَّانِ ، وَلَا عِشْقُ الْجُدْرَانِ ، وَلَكِنْ شَوْقٌ إِلَى السُّكَّانِ .

---

(١) أى الخمر والبارد العذب : الماء . وشبه حسن الامتزاج فى الود والولاء بامتزاج الماء بالصهباء قال الشاعر

وحاربت أهلى فى هواك وانهم وإياى لولا حبك الماء والخمر

(٢) الذى فى الرسائل — بمرآه (٣) الذى فى الرسائل — مشرعة

(٤) نثر البديع هذا المعنى من بيتين للشاعر الذى يقول :

أمر على الديار ديار ليلى أقبل ذا الجدار وذا الجدارا

وما حب الديار شغفن قلبى . ولكن حب من سكن الديارا

وَقَالَ الْبَدِيعُ ، وَأَرَادَ التَّحْمِيضَ[1] كَمَا يَقُولُ أَهْلُ بَغْدَادَ ، وَمَعْنَاهُ عِنْدَهُمْ غَيْرُ ذَلِكَ كَقَوْلِهِ :

وَلَقَدْ دَخَلْتُ دِيَارَ فَارِسَ مَرَّةً[2]
أَبْتَاعُ مَا فِيهَا مِنَ الْأَعْرَاضِ
فَاذَا فَسَا[3] فِيهَا رِجَالٌ سَادَةٌ
لَهْفِي عَلَى ذَاكَ الزَّمَانِ الْمَاضِي

فَالسَّامِعُ يَرَى أَنَّهُ أَرَادَ فَسَا مَدِينَةً بِفَارِسَ ، الَّتِي مِنْهَا أَبُو عَلِيٍّ الْفَسَوِيُّ النَّحْوِيُّ ، وَإِنَّمَا أَرَادَ فَسَا مِنَ الْفَسْوِ ، وَالضَّمِيرُ فِي فِيهَا يُرِيدُ بِهِ اللِّحْيَةَ .

وَذَكَرَهُ أَبُو إِسْحَاقَ الْحُصَرِيُّ فِي كِتَابِ زَهْرِ الْآدَابِ ، وَقَدْ ذَكَرَ أَبَا الْفَضْلِ الْهَمَذَانِيَّ بَدِيعَ الزَّمَانِ فَقَالَ[4] : وَهَذَا اسْمٌ وَافَقَ مُسَمَّاهُ ، وَلَفْظٌ طَابَقَ مَعْنَاهُ ، كَلَامُهُ غَضُّ الْمَكَاسِرِ[5] ، أَنِيقُ الْجَوَاهِرِ ، يَكَادُ الْهَوَاءُ يَسْرِقُهُ لُطْفًا ، وَالْهَوَى يَعْشَقُهُ ظَرْفًا .

---

(١) التحميض : الافاضة فى الاحاديث المستملحة والفكاهات المستعذبة (٢) فى ديوان أبى الفضل ص ٤٨ تاجراً (٣) فى الديوان نسا بالنون — ويظهر مما قال ياقوت أن ذلك غلط (٤) على هامش النقد الفريد ج أول : ٢٥٤ (٥) الذى فى الاصل المساكر والذى يناسبه غض إنما هو المكاسر كأن المعنى أن كلامه لين فى عذوبة ليس بصلب المكسر والكلام على المجاز . يقال غض الغصن كسره ولم ينعم كسره . وغض الشباب ينض من باب منع وعلم وفى المصباح ينض من باب ضرب غضاضة وغضوضة : طرى وطرو - فهو غض ولم يتفق جعل غض من باب منع مع قواعد الصرف

وَلَمَّا رَأَى أَبَا بَكْرٍ مُحَمَّدَ بْنَ ٱلْحَسَنِ بْنِ دُرَيْدٍ ٱلْأَزْدِيَّ أَغْرَبَ (١) بِأَرْبَعِينَ حَدِيثاً، وَذَكَرَ أَنَّهُ ٱسْتَنْبَطَهَا مِنْ يَنَابِيعِ صَدْرِهِ، وَٱنْتَخَبَهَا (٢) مِنْ مَعَادِنِ فِكْرِهِ، وَأَبْدَاهَا لِلْأَبْصَارِ وَٱلْبَصَائِرِ، وَأَهْدَاهَا إِلَى ٱلْأَفْكَارِ وَٱلضَّمَائِرِ، فِي مَعَارِضَ (٣) حُوشِيَّةٍ، وَأَلْفَاظٍ عُنْجُهِيَّةٍ (٤) فَجَاءَ أَكْثَرُهَا تَنْبُو عَنْ قَبُولِهِ ٱلطِّبَاعُ، وَلَا تُرْفَعُ لَهُ حُجُبُ ٱلْأَسْمَاعِ، وَتَوَسَّعَ فِيهَا إِذْ صَرَفَ أَلْفَاظَهَا وَمَعَانِيَهَا فِي وُجُوهٍ مُخْتَلِفَةٍ، وَضُرُوبٍ مُنْصَرِفَةٍ، عَارَضَهُ (٥) بِأَرْبَعِمِائَةِ مَقَامَةٍ فِي ٱلْكُدْيَةِ (٦) تَذُوبُ ظَرْفاً، وَتَقْطُرُ حُسْناً، لَا مُنَاسَبَةَ بَيْنَ ٱلْمَقَامَتَيْنِ لَفْظاً وَلَا مَعْنًى، عَطَفَ مُسَاجَلَتَهَا (٧)، وَوَقَفَ مُنَاقَلَتَهَا (٨) بَيْنَ رَجُلَيْنِ، سَمَّى أَحَدَهُمَا عِيسَى بْنَ هِشَامٍ، وَٱلْآخَرَ أَبَا ٱلْفَتْحِ ٱلْإِسْكَنْدَرِيَّ، وَجَعَلَهُمَا يَتَهَادَيَانِ ٱلدُّرَّ،

(١) أى جاء بالشىء غريباً (٢) الحصرى : استنخبها

(٣) حصرى فى معارض عجمية وألفاظ خوشية والحوشى من الالفاظ ما فقد شرط الفصاحة من غرابة وثقل نحو الجرشى — والهمخع

(٤) والعنجهية خشونة البدو فى جاهليتها والذى فى اللغة أن العنجهى بتقديم النون المتكبر والعنجهية الجهل والحمق والكبر والعظمة ، وفى الاصل بتقديم الهاء على الجيم وفى الحصرى. عجمية

(٥) فى الحصرى عارضها — والضمير يرجع إلى الاربعين حديثاً التى عملها أبو بكر الازدى وعارض جواب لما

(٦) أى التسول (٧) السجل: الدلو العظيم والمراد بالمساجلة المحاورة والمناقشة

(٨) المناقلة فى معنى المحاورة والكلام على المجاز

وَيتَنَافَثَانِ (١) ٱلسِّحْرَ ، فِي مَعَانٍ تُضْحِكُ ٱلْحَزِينَ ، وتُحَرِّكُ ٱلرَّصِينَ ، وَتُطَالِعُ مِنْهَا كُلَّ طَرِيفَةٍ (٢) ، وَتُوقِفُ مِنْهَا عَلَى كُلِّ لَطِيفَةٍ ، وَرُبَّمَا أَفْرَدَ بَعْضُهُمَا بِالْحِكَايَةِ ، وَخَصَّ أَحَدُهُمَا بِالرِّوَايَةِ ، وقَدْ ذَكَرَهُ أَبُو نَصْرٍ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَبْدِ ٱلْجَبَّارِ ٱلْفَامِيُّ فِي تَارِيخِ هَرَاةَ مِنْ تَأْلِيفِهِ .

وَأَنْشَدَ لِلْبَدِيعِ :

خَرَجَ ٱلْأَمِيرُ وَمِنْ وَرَاءِ رِكَابِهِ
غَيْرِي وَعَزَّ عَلَيَّ «أَنْ» لَمْ أَخْرُجِ
أَصْبَحْتُ لَا أَدْرِي أَأَدْعُو طَغْمَشَى (٣)
أَمْ يَكْتَلِينِي أَمْ أَصِيحُ بِنَدْغَجِي ؟؟؟
وَبَقِيتُ لَا أَدْرِي أَأَرْكَبُ أَبْرَشِي (٤)
أَمْ أَدْهَمِي (٥) أَمْ أَشْهَبِي (٦) أَمْ دَيْزَجِي ؟؟؟

---

(١) النفث : النفخ بدون صوت دون التفل : وأصله أن الساحرة أو الساحر يعقدان الخيط ويقولان قول السحر ثم ينفثان على الخيط المعقود وفى القرآن الكريم « النفاثات فى العقد » وفى المثل لابد للمصدور أن ينفث .

(٢) الطريف الجديد : والحسن . والطرفة الشيء النفيس وتوقف هكذا فى الاصل وصوابه وتقف (٣) فى الوافى بالوفيات ص ١٥ طغمشى ويكتلينى وبندغجى : اسماء أعلام لدواوين مخصوصة للصفدى (٤) الابرش من الخيل مافى شعره نكت صغار تخالف سائر لونه بها وضح (٥) الاشهب من الخيل : مافى شعره بياض غلب على السواد أو بياض يخالطه سواد والانثى شهباء (٦) الادهم : الاسود والديزج نوع من الخيل

يَا سَيِّدَ ٱلْأُمَرَاءِ مَالِي خَيْمَةٌ
إِلَّا ٱلسَّمَاءُ إِلَى ذُرَاهَا أَنْتَجِي
كَنَفِي بَعِيرِي إِنْ ظَعَنْتُ وَمَفْرَشِي
كُمِّي وَجُنْحُ ٱللَّيْلِ مَطْرَحُ هَوْدَجِي

وَكَتَبَ بَدِيعُ ٱلزَّمَانِ إِلَى مُسْتَمِيحٍ عَاوَدَهُ مِرَارًا ، وَقَالَ لَهُ : لِمَ لَا تُدِيمُ ٱلْجُودَ بِالذَّهَبِ ، كَمَا تُدِيمُهُ بِالْأَدَبِ ؟ فَكَتَبَ ٱلْبَدِيعُ :

— عَافَاكَ اللهُ — : مَثَلُ ٱلْإِنْسَانِ فِي ٱلْإِحْسَانِ ، مَثَلُ ٱلْأَشْجَارِ فِي ٱلْإِثْمَارِ ، وَسَبِيلُ مَنِ ٱبْتَدَأَ بِالْحَسَنَةِ ، أَنْ يُرَفِّهَ [1] إِلَى ٱلسَّنَةِ ، وَأَنَا كَمَا ذَكَرْتُ لَا أَمْلِكُ عُضْوَيْنِ مِنْ جَسَدِي ، وَهُمَا فُؤَادِي وَيَدِي ، أَمَّا ٱلْيَدُ فَتُولَعُ بِالْجُودِ ، وَأَمَّا ٱلْفُؤَادُ فَيَتَعَلَّقُ بِالْوُفُودِ [2] ، وَلَكِنَّ هَذَا ٱلْخُلُقَ ٱلنَّفِيسَ ، لَا يُسَاعِدُهُ إِلَّا ٱلْكِيسُ [3] ، وَهَذَا ٱلْخُلُقُ ٱلْكَرِيمُ ، لَا يَحْتَمِلُهُ إِلَّا ٱلْكَرِيمُ [4] ، وَلَا قَرَابَةَ بَيْنَ ٱلْأَدَبِ وَالذَّهَبِ ، فَلِمَ جَمَعْتَ

---

(١) رفه عنه : نفس وخفف . والمعنى أن من حق من يبدؤك بمعروفه واحسانه أن تخففه عنه وتنفس سنة فلا تلحف عليه فى الطلب مراراً

(٢) لله يريد : أنه يحب الوافدين عليه . أولله الرفود — والرفد : العطاء والبذل

(٣) فى الرسائل بحذف الا (٤) فى الرسائل الغريم

بَيْنَهُمَا ؟ وَالْأَدَبُ لَا يُمْكِنُ نَرْدُهُ فِي قَصْعَةٍ ، وَلَا صَرْفُهُ فِي ثَمَنِ سِلْعَةٍ ، قَدْ جَهِدْتُ جَهْدِي بِالطَّبَّاخِ ، أَنْ يَطْبُخَ لِي مِنْ جِيمِيَّةِ[1] الشَّمَّاخِ لَوْنًا فَلَمْ يَفْعَلْ ، وَبِالقَصَّابِ ، أَنْ يَذْبَحَ أَدَبَ الْكُتَّابِ فَلَمْ يَقْبَلْ ، وَأَنْشَدْتُ فِي الْحَمَّامِ ، دِيوَانَ أَبِي تَمَّامٍ ، فَلَمْ يَنْجَعْ[2] ، وَدَفَعْتُ إِلَى الْحَجَّامِ ، مُقَطَّعَاتِ اللَّجَّامِ ، فَلَمْ يَأْخُذْ ، وَاحْتِيجَ فِي الْبَيْتِ ، إِلَى شَيْءٍ مِنَ الزَّيْتِ ، فَأَنْشَدْتُ أَلْفًا وَمِائَتَيْ بَيْتٍ ، مِنْ شِعْرِ الْكُمَيْتِ ، فَلَمْ يُغْنِ ، وَدَفَعْتُ أُرْجُوزَةَ الْعَجَّاجِ ، فِي تَوَابِلِ السِّكْبَاجِ[3] ، فَلَمْ يَنْفَعْ ، وَأَنْتَ لَمْ تَقْنَعْ ، فَمَا أَصْنَعُ ؟ فَإِنْ كُنْتَ تَحْسَبُ اخْتِلَافَكَ[4] إِلَيَّ ، إِفْضَالًا مِنْكَ عَلَيَّ ، فَرَاحَتِي ، أَلَّا تَطْرُقَ سَاحَتِي ، وَفَرَجِي ، أَلَّا تَجِيءَ ، وَالسَّلَامُ :

وَحَدَّثَ أَبُو الْحَسَنِ بْنُ أَبِي الْقَاسِمِ الْبَيْهَقِيُّ صَاحِبُ كِتَابِ وِشَاحِ الدُّمْيَةِ ، وَقَدْ ذَكَرَ أَبَا بَكْرٍ الْخُوَارِزْمِيَّ وَقَدْ رُمِيَ[5] بِحَجَرِ الْبَدِيعِ الْهَمَذَانِيِّ ، فِي سَنَةِ ثَلَاثٍ وَثَمَانِينَ

---

(١) فى الرسائل وفى الأصل خيمة

(٢) فى الرسائل يسمع

(٣) السكباج : مرق يعمل من اللحم والخل معرب سكبا بالفارسية ومعناه طعام بخل

(٤) أى ترددك على (٥) أى نشبت بينهما معركة الادب وصدمة البديع .

وَثَلاثِمِائَةٍ وَأَعَانَ ٱلْبَدِيعَ ٱلْهَمَذَانِيَّ قَوْمٌ مِنْ وُجُوهِ نَيْسَابُورَ ، كَانُوا مُسْتَوْحِشِينَ مِنْ أَبِي بَكْرٍ ، فَجَمَعَ ٱلسَّيِّدُ نَقِيبُ ٱلسِّيَادَةِ بِنَيْسَابُورَ أَبُو عَلِيٍّ بَيْنَهُمَا ، وَأَرَادَهُ عَلَى ٱلزِّيَارَةِ ، وَدَارُهُ بِأَعْلَى مَلْقَابَاذَ فَتَرَفَّعَ ، فَبَعَثَ إِلَيْهِ ٱلسَّيِّدُ مَرْكُوبَهُ ، فَحَضَرَ أَبُو بَكْرٍ مَعَ جَمَاعَةٍ مِنْ تَلَامِذَتِهِ ، فَقَالَ لَهُ ٱلْبَدِيعُ : إِنَّمَا دَعَوْنَاكَ لِتَمْلَأَ ٱلْمَجْلِسَ فَوَائِدَ ، وَتَذْكُرَ الْأَبْيَاتَ ٱلشَّوَارِدَ ، وَالْأَمْثَالَ ٱلْفَوَارِدَ ، وَنُنَاجِيَكَ فَنَسْعَدَ بِمَا عِنْدَكَ ، وَتَسْأَلَنَا فَنُسَرَّ بِمَا عِنْدَنَا ، وَنَبْدَأَ بِالْفَنِّ ٱلَّذِي مَلَكْتَ زِمَامَهُ ، وَطَارَ بِهِ صِيتُكَ ، وَهُوَ الْحِفْظُ إِنْ شِئْتَ ، وَٱلنَّظْمُ إِنْ أَرَدْتَ ، وَٱلنَّثْرُ إِنِ ٱخْتَرْتَ ، وَٱلْبَدِيهَةُ إِنْ نَشِطْتَ ، فَهَذِهِ دَعْوَاكَ ، ٱلَّتِي تَمْلَأُ مِنْهَا فَاكَ ، فَأَحْجَمَ ٱلْخَوَارِزْمِيُّ عَنِ ٱلْحِفْظِ لِكِبَرِ سِنِّهِ ، وَلَمْ يُجِلْ فِي ٱلنَّثْرِ قِدَاحًا ، وَقَالَ أُبَادِهُكَ [1] ، فَقَالَ ٱلْبَدِيعُ : الْأَمْرُ أَمْرُكَ يَا أُسْتَاذُ ، فَقَالَ لَهُ ٱلْخَوَارِزْمِيُّ : أَقُولُ لَكَ مَا قَالَ مُوسَى لِلسَّحَرَةِ « قَالَ بَلْ أَلْقُوا » .

فَقَالَ الْبَدِيعُ :

---

(١) بادهه مبادهة فاجأه — وتبادهوا الخطب والشعر : ارتجلوها

ٱلشِّعْرُ أَصْعَبُ مَذْهَبًا (١) وَمَصَاعِدًا (٢)

مِنْ أَنْ يَكُونَ مُطِيعُهُ فِي فَكِّهِ

وَالنَّظْمُ بَحْرٌ وَٱلْخَوَاطِرُ مَعْبَرُهُ (٣)

فَانْظُرْ إِلَى بَحْرِ ٱلقَرِيضِ وَفُلْكِهِ

فَمَتَى تَرَانِي فِي ٱلْقَرِيضِ مُقَصِّرًا

عَرَّضْتُ أُذْنَ (٤) ٱلْامْتِحَانِ لِعَرْكِهِ

قَالَ : وَهَذِهِ أَبْيَاتٌ كَثِيرَةٌ ، فِيهَا مَدْحُ ٱلشَّرِيفِ أَبِي عَلِيٍّ وَٱلْمُفَاخَرَةُ ، وَمَهْجِينٌ (٥) ٱلْخَوَارِزْمِيِّ ، فَقَالَ ٱلْخَوَارِزْمِيُّ أَيْضًا أَبْيَاتًا : وَلَكِنْ مَا أَبْرَزَهَا مِنَ ٱلْغِلَافِ .

فَقَالَ لَهُ ٱلْبَدِيعُ : أَمَا تَسْتَحِي أَنْ يَكُونَ ٱلسِّنَّوْرُ أَعْقَلَ مِنْكَ ، لِأَنَّهُ يَجْعَرُ (٦) فَيُغَطِّيهِ بِالتُّرَابِ . فَقَالَ لَهُمَا ٱلشَّرِيفُ ، ٱنْسِجَا عَلَى مِنْوَالِ ٱلْمُتَنَبِّي :

أَرَقُّ عَلَى أَرَقٍ وَمِثْلِي يَأْرَقُ

فَابْتَدَأَ أَبُو بَكْرٍ وَكَانَ إِلَى الْغَايَاتِ سَبَّاقًا ، وَقَالَ :

---

(١) المذهب: الطريق (٢) المصعد: مكان الصعود: والمراد أن ارتجال الشعر من الصعوبة بمكان (٣) معبر: جسر شبه الشعر بالبحر، والفكر بالجسر ثم قال انظر الى بحر القريض: والفلك: السفينة — فالكلام على المجاز كما لايخفى

(٤) أى عرضت أذنى للعرك فى الامتحان ، كما تعرك اذن الصبى اذا أخطأ

(٥) أى تحقيره (٦) فى الرسائل : يحدث

فَإِذَا ٱبْتَدْهْتُ بَدِيهَـةً يَاسَيِّدِى

فَأَرَاكَ عِنْدَ بَدِيهَتِي تَتَقَلَّقُ

مَالِي أَرَاكَ وَلَسْتَ مِثْلِي فِي ٱلْوَرَى

مُتَمَوِّهًا (١) بِالتُّرَّهَاتِ تُمَخْرِقُ (٢)

وَنَظَمَ أَبْيَاتًا ثُمَّ ٱعْتَذَرَ ، فَقَالَ : هَذَا كَمَا يَجِيءُ ، لَا كَمَا يَجِبُ ، فَقَالَ الْبَدِيعُ : قَبِلَ ٱللَّهُ عُذْرَكَ ، لَـكِنْ رَفَّقْتَ بَيْنَ قَافَاتٍ خَشِنَةٍ ، كُلُّ قَافٍ كَجَبَلِ قَافٍ ، فَخُذْ ٱلْآنَ جَزَاءً عَنْ قَرْضِكَ ، وَأَدَاءً لِفَرْضِكَ :

مَهْلًا أَبَا بَكْرٍ فَزَنْدُكَ أَضْيَقُ

وَٱخْرَسْ فَإِنَّ أَخَاكَ حَيٌّ يُرْزَقُ

يَاأَحْمَقًا وَكَفَاكَ تِلْكَ (٣) فَضِيحَةً

جَرَّبْتَ نَارَ مَعَرَّتِي هَلْ تَحْرِقُ ؟

فَقَالَ لَهُ أَبُو بَكْرٍ : يَاأَحْمَقًا : لَا يَجُوزُ فَإِنَّهُ لَا يَنْصَرِفُ فَقَالَ ٱلْبَدِيعُ : لَا نَزَالُ نَصْفَعُكَ حَتَّى يَنْصَرِفَ وَتَنْصَرِفَ مَعَهُ ، وَلِلشَّاعِرِ أَنْ يَرُدَّ مَالَا يَنْصَرِفُ ، وَإِنْ شِئْتَ قُلْتَ يَا كَوْدَنًا (٤)

(١) موهت الشيء: طليته . (٢) الترهات: جمع ترهة ، وهى الاباطيل : والمخرقة الحمق.
(٣) فى الرسائل — ذلك خزية
(٤) الكودن : الفرس الهجين : وقيل : هو اسم للفرس التركى ذكورها وأناثها

ثُمَّ قَوْلُكَ فِي ٱلْبَيْتِ يَاسَيِّدِي ، ثُمَّ قُلْتَ تَتَقَلَّقُ مَدَحْتَ أَمْ قَدَحْتَ ؟ فَإِنَّ اللَّفْظَيْنِ لَا يَرْكُضَانِ فِي حَلْبَةٍ (١) فَقَالَ لَهُمَا الشَّرِيفُ قُولَا عَلَى مِنْوَالِ ٱلْمُتَنَبِّي :

أَهْلَا بِدَارٍ سَبَاكَ أَغْيَدُهَا

قَالَ الْبَدِيعُ :

يَا نِعْمَةً لَا تَزَالُ تَجْحَدُهَا وَمِنَّةً لَا تَزَالُ تَكْنُدُهَا

فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : ٱلْكُنُودُ قِلَّةُ ٱلْخَيْرِ لَا ٱلْكُفْرَانُ . فَكَذَّبَهُ ٱلْجَمْعُ وَقَالُوا : مَا قَرَأْتَ قَوْلَهُ تَعَالَى «إِنَّ ٱلْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ » ؟ أَيْ لَكَفُورٌ . فَقَالَ لَهُ أَبُو بَكْرٍ : أَنَا ٱكْتَسَبْتُ بِفَضْلِي دِيَةَ أَهْلِ هَمَذَانَ ، فَمَا ٱلَّذِي ٱكْتَسَبْتَ أَنْتَ بِفَضْلِكَ ؟ فَقَالَ لَهُ الْبَدِيعُ أَنْتَ فِي حِرْفَةِ الْكُدْيَةِ (٢) أَحْذَقُ ، وَبِالِاسْتِمَاحَةِ (٣) أَحْرَى وَأَخْلَقُ (٤) . فَقَطَعَهُ الْكَلَامُ ، ثُمَّ أَنْشَدَ :

وَشَبَّهْنَا بِنَفْسِجَ عَارِضَيْهِ
بَقَايَا ٱللَّطْمِ فِي ٱلْخَدِّ ٱلرَّقِيقِ

فَقَالَ الْخَوَارِزْمِيُّ : أَنَا أَحْفَظُ هَذِهِ ٱلْقَصِيدَةَ ، فَقَالَ ٱلْبَدِيعُ

(١) الحلبة : جماعة خيل السباق فى الرهان خاصة . وقيل ميدان السباق يسمى حلبة
(٢) فى الأصل الجدية — والكدية : التسول
(٣) الاستماحة : طلب العطاء (٤) أى أجدر

أَخْطَأْتَ : فَإِنَّ ٱلْبَيْتَ عَلَى غَيْرِ هَذِهِ ٱلصِّيغَةِ وَهِيَ :

وَشَبَّهْنَا بَنَفْسِجَ عَارِضَيْهِ
بَقَايَا ٱلْوَشْمِ[1] فِي ٱلْوَجْهِ ٱلصَّفِيقِ[2]

فَقَالَ لَهُ أَبُو بَكْرٍ : وَاللهِ لَأَصْفَعَنَّكَ وَلَوْ بَعْدَ حِينٍ ، فَقَالَ ٱلْبَدِيعُ : أَنَا أَصْفَعُكَ ٱلْيَوْمَ ، وَتَضْرِبُنِي غَدًا ، ٱلْيَوْمَ خَمْرٌ ، وَغَدًا أَمْرٌ . وَأَنْشَدَ قَوْلَ ٱبْنِ ٱلرُّومِيِّ :

رَأَيْتُ شَيْخًا سَفِيهًا يَفُوقُ كُلَّ سَفِيهِ
وَقَدْ أَصَابَ شَبِيهًا لَهُ وَفَوْقَ ٱلشَّبِيهِ

ثُمَّ أَنْشَدَ ٱلْبَدِيعُ :

وَأَنْزَلَنِي طُولُ ٱلنَّوَى دَارَ غُرْبَةٍ
إِذَا شِئْتُ لَاقَيْتُ ٱمْرَأً لَا أُشَاكِلُهْ
أَخَامِقَةً[3] حَتَّى يُقَالَ سَجِيَّةٌ
وَلَوْ كَانَ ذَا عَقْلٍ لَكُنْتُ أُعَاقِلُهْ

فَأَمَالَ ٱلنُّعَاسُ ٱلرُّءُوسَ ، وَسَكَنَتْ ٱلْأَلْحَانُ وَٱلنُّفُوسُ ، وَسَلَبَ ٱلرُّقَادُ ٱلْجُلُوسَ ، فَنَامَ ٱلْقَوْمُ كَعَادَتِهِمْ فِي ضِيَافَاتِ

---

(١) الوشم : الدق عند الخامة : وشم اليد بالابرة: غرزها ثم ذر عليها النئور وهو النيلج
(٢) أى السميك : الغليظ (٣) المقة : المحبة

نَيْسَابُورَ، وَأَصْبَحُوا فتَفَرَّقُوا، وَبَعْضُ ٱلْقَوْمِ يَحْكُمُ بِغَلَبَةِ ٱلْبَدِيعِ، وَبَعْضُهُمْ يَحْكُمُ بِغَلَبَةِ ٱلْخَوَارِزْمِيِّ، وَسَعَى ٱلْفُضَلَاءُ بَيْنَهُمَا بِالصُّلْحِ وَدَخَلَ عَلَيْهِ ٱلْبَدِيعُ وَٱعْتَذَرَ، وَتَابَ وَٱسْتَغْفَرَ مِمَّا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ، وَقَالَ لَهُ ٱلْبَدِيعُ: بَعْدَ ٱلْكَدَرِ صَفْوٌ، وَبَعْدَ ٱلْغَيْمِ صَحْوٌ، فَعَرَضَ عَلَيْهِ ٱلْخَوَارِزْمِيُّ ٱلْإِقَامَةَ عِنْدَهُ سَحَابَةَ يَوْمِهِ، فَأَجَابَهُ ٱلْبَدِيعُ وَأَضَافَهُ ٱلْخَوَارِزْمِيُّ، وَكَانَ بَعْضُ ٱلرُّؤَسَاءِ مُسْتَوْحِشًا مِنَ ٱلْخَوَارِزْمِيِّ، وَهَيَّأَ مَجْمَعًا فِي دَارِ ٱلشَّيْخِ ٱلسَّيِّدِ أَبِي ٱلْقَاسِمِ ٱلْوَزِيرِ، وَكَانَ أَبُو ٱلْقَاسِمِ فَاضِلًا مِلْءَ إِهَابِهِ[1]، وَحَضَرَ أَبُو ٱلطَّيِّبِ سَهْلُ ٱلصُّعْلُوكِيُّ، وَٱلسَّيِّدُ أَبُو ٱلْحُسَيْنِ ٱلْعَالِمُ، فَٱسْتَمَالَ ٱلْبَدِيعُ قَلْبَ ٱلسَّيِّدِ أَبِي ٱلْحُسَيْنِ بِقَصِيدَةٍ قَالَهَا فِي مَدَائِحِ أَهْلِ ٱلْبَيْتِ أَوَّلُهَا:

يَا مَعْشَرًا ضَرَبَ ٱلزَّمَا نُ عَلَى مُعَرَّسِهِمْ[2] خِيَامَهْ

ثُمَّ حَضَرَ ٱلْمَجْلِسَ ٱلْقَاضِي أَبُو عُمَرَ ٱلْبِسْطَامِيُّ، وَأَبُو ٱلْقَاسِمِ ٱبْنُ حَبِيبٍ، وَٱلْقَاضِي أَبُو ٱلْهَيْثَمِ، وَٱلشَّيْخُ أَبُو نَصْرِ بْنُ ٱلْمَرْزُبَانِ، وَمَعَ ٱلْإِمَامِ أَبِي ٱلطَّيِّبِ ٱلْفُقَهَاءُ وَٱلْمُتَصَوِّفَةُ،

(١) أى يملأ العيون . والأهاب : الجلد

(٢) عرس القوم وأعرسوا : نزلوا فى السفر فى آخر الليل للاستراحة : والمعرس المكان الذى يستريحون فيه

وَحَضَرَ أَبُو نَصْرٍ ٱلْمَاسَرْجَسِيُّ مَعَ أَصْحَابِهِ ، وَٱلشَّيْخُ أَبُو سَعْدٍ ٱلْهَمَذَانِيُّ ، وَدَخَلَ مَعَ ٱلْخَوَارِزْمِيِّ (١) جَمٌّ غَفِيرٌ مِنْ أَصْحَابِهِ ، فَقِيلَ لَهُمَا : أَنْشِدَا عَلَى مِنْوَالِ قَوْلِ أَبِي ٱلشِّيصِ :

أَبْقَى الزَّمَانُ بِهِ نُدُوبَ عِضَاضِ
وَرَمَى سَوَادَ قُرُونِهِ بِبَيَاضِ

فَابْتَدَرَ الْخَوَارِزْمِيُّ فَقَالَ — :

يَاقَاضِيًا مَا مِثْلُهُ مِنْ قَاضِ أَنَا بِالَّذِي تَقْضِي عَلَيْنَا رَاضِ
مِنْهَا —

وَلَقَدْ بُلِيتُ بِشَاعِرٍ مُتَهَتِّكٍ لَا بَلْ بُلِيتُ بِنَابِ ذِئْبٍ غَاضِ

فَقَالَ الْبَدِيعُ : مَا مَعْنَى قَوْلِكَ : ذِئْبٍ غَاضٍ . فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : مَاقُلْتُهُ . فَشَهِدَ عَلَيْهِ الْحَاضِرُونَ أَنَّهُ قَالَهُ ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : الذِّئْبُ الْغَاضِي : الَّذِي يَأْكُلُ الْغَضَا ، فَقَالَ الْبَدِيعُ : اسْتَنْوَقَ الذِّئْبُ صَارَ الذِّئْبُ جَمَلًا يَأْكُلُ الْغَضَا ، ثُمَّ دَخَلَ الرَّئِيسُ أَبُو جَعْفَرٍ ، وَالْقَاضِي أَبُو بَكْرٍ الْحِيرِيُّ (٢) وَالشَّيْخُ أَبُو زَكَرِيَّا (٣) وَالشَّيْخُ أَبُو الرَّشِيدِ الْمُتَكَلِّمُ ، فَقَالَ الرَّئِيسُ : قُولَا عَلَى هَذَا النَّمَطِ :

---

(١) فى أصل الطبعة الثانية : جمع. (٢) فى الرسائل — الحربى (٣) فى الرسائل الحيرى

بَرَزَ الرَّبِيعُ لَنَا بِرَوْنَقِ مَائِهِ وَانْظُرْ لِمَنْظَرِ أَرْضِهِ[1] وَسَمَائِهِ
وَالتُّرْبُ بَيْنَ مُمَسَّكٍ وَمُعَنْبَرٍ مِنْ نَوْرِهِ بَلْ مَائِهِ وَرُوَائِهِ

ثُمَّ أَنْشَدَ الْخَوَارِزْمِيُّ عَلَى هَذَا النَّمَطِ ، فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ إِنْشَادِهِ قَالَ الْبَدِيعُ لِلْوَزِيرِ وَالرَّئِيسِ : لَوْ أَنَّ رَجُلًا حَلَفَ بِالطَّلَاقِ أَنِّي لَا أَقُولُ شِعْرًا ، ثُمَّ نَظَمَ تِلْكَ الْأَبْيَاتَ الَّتِي قَالَهَا الْخَوَارِزْمِيُّ[2] ، لَا يُقَالُ نَظَرْتُ لِكَذَا ، وَيُقَالُ نَظَرْتُ إِلَى كَذَا ، وَأَنْتَ قُلْتَ فَانْظُرْ لِمَنْظَرِ ، وَشَبَّهْتَ الطَّيْرَ بِالْمُحْصَنَاتِ ، وَهَذَا تَشْبِيهٌ فَاسِدٌ ، ثُمَّ شَبَّهْتَهَا بِالْمُغَنِّيَاتِ حِينَ قُلْتَ :

وَالطَّيْرُ مِثْلُ الْمُحْصَنَاتِ[3] صَوَادِحٌ
مِثْلُ الْمُغَنِّي شَادِيًا[4] بِغِنَائِهِ

الْمُحْصَنَاتُ كَيْفَ تُوصَفُ بِالْغِنَاءِ (ثُمَّ) قُلْتَ كَالْبَحْرِ فِي تَزْخَارِهِ ، وَالْغَيْثِ فِي إِمْطَارِهِ ، وَالْغَيْثُ هُوَ الْمَطَرُ ، فَقَالَ الْبَدِيعُ : الْغَيْثُ الْمَطَرُ وَالسَّحَابُ ، وَصَدَّقَهُ الْحَاضِرُونَ ،

---

(١) فى الرسائل — لروعة

(٢) فى الرسائل — هل كنتم تطلقون امرأته عليه فقال الجماعة لايقع بهذا طلاق ثم قلت انقد على فيما نظمت : فأخذ الأبيات وقال لايقال الخ. ورواية الرسائل أطول من هذه، ولا شك أن هذا سقط من الأصل

(٣) المحصنات المتزوجات

(٤) الشدو: ترديد الصوت بالغناء

وَأَنْكَرُوا عَلَى ٱلْخَوَارِزْمِيِّ ، فَقَالَ ٱلْإِمَامُ أَبُو ٱلطَّيِّبِ : عَلِمْنَا أَيُّ ٱلرَّجُلَيْنِ أَفْضَلُ وَأَشْعَرُ ؟ فَقَامَ ٱلْبَدِيعُ وَقَبَّلَ رَأْسَ ٱلْخَوَارِزْمِيِّ وَيَدَهُ وَقَالَ : اشْهَدُوا أَنَّ ٱلْغَلَبَةَ لَهُ ، قَالَ ذَلِكَ عَلَى سَبِيلِ ٱلْإِسْتِهْزَاءِ ، وَتَفَرَّقَ ٱلنَّاسُ وَاشْتَغَلُوا بِتَنَاوُلِ ٱلطَّعَامِ ، وَأَبُو بَكْرٍ يَنْطِقُ عَنْ كَبِدٍ حَرَّى (١) وَٱلْوَزِيرُ يَقُولُ لِلْبَدِيعِ : مَلَكْتَ (٢) فَأَسْجِحْ ، فَلَمَّا قَامَ أَبُو بَكْرٍ أَشَارَ إِلَى ٱلْبَدِيعِ وَقَالَ : لَأَتْرُكَنَّكَ بَيْنَ ٱلْمِيَاتِ ، فَقَالَ : مَا مَعْنَى ٱلْمِيَاتِ ؟ فَقَالَ : بَيْنَ مَهْدُومٍ ، مَهْزُومٍ ، مَغْمُومٍ ، مَحْمُومٍ ، مَرْجُومٍ ، مَحْرُومٍ ، فَقَالَ ٱلْبَدِيعُ : لَأَتْرُكَنَّكَ بَيْنَ ٱلْهُيَامِ وَٱلسِّقَامِ وَٱلسَّامِ (٣) وَٱلْبِرْسَامِ (٤) وَٱلْجُذَامِ وَٱلسِّرْسَامِ ، وَبَيْنَ ٱلسِّينَاتِ ، بَيْنَ مَنْحُوسٍ ، وَمَنْخُوسٍ ، وَمَنْكُوسٍ (٥) ، وَمَعْكُوسٍ ، وَبَيْنَ ٱلْخَاءَاتِ ، مِنْ مَطْبُوخٍ ، وَمَسْلُوخٍ ، وَمَشْدُوخٍ (٦) ، وَمَفْسُوخٍ وَمَمْسُوخٍ ، وَبَيْنَ ٱلْبَاءَاتِ ، بَيْنَ مَغْلُوبٍ ، وَمَسْلُوبٍ ، وَمَصْلُوبٍ ، وَمَنْكُوبٍ ، فَخَرَجَ ٱلْبَدِيعُ وَأَصْحَابُ ٱلشَّافِعِيِّ

(١) بها حرقة وغيظ وألم (٢) مثل يضرب للقادر يطلب منه العفو « وقد قالته عائشة رضوان الله عليها لعلى كرم الله وجهه يوم الجمل حين انهزم أصحابها ووصل الامام الى هودجها فقالت « ملكت فاسجح » أى قدرت فاعف .

(٣) السام : الموت (٤) البرسام : الجنون

(٥) أى من عاودته العلة (٦) شدخ رأسه : شجها

يُعَظِّمُونَهُ بِالتَّقْبِيلِ (١) وَالِاسْتِقْبَالِ ، وَالْإِكْرَامِ وَالْإِجْلَالِ ، وَمَا خَرَجَ الْخُوَارِزْمِيُّ حَتَّى غَابَتِ الشَّمْسُ ، وَعَادَ إِلَى بَيْتِهِ وَانْخَذَلَ انْخِذَالًا شَدِيداً ، وَانْكَسَفَ (٢) بَالُهُ وَانْخَفَضَ طَرْفُهُ ، وَلَمْ يَحُلْ عَلَيْهِ الْحَوْلُ حَتَّى خَانَهُ عُمُرُهُ ، وَذَلِكَ فِي شَوَّالٍ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَثَمَانِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ . قَالَ أَبُو الْحَسَنِ الْبَيْهَقِيُّ : وَبَدِيعُ الزَّمَانِ أَبُو الْفَضْلِ أَحْمَدُ بْنُ الْحُسَيْنِ الْحَافِظُ ، كَانَ يَحْفَظُ خَمْسِينَ بَيْتاً بِسَمَاعٍ وَاحِدٍ ، وَيُؤَدِّيهَا مِنْ أَوَّلِهَا إِلَى آخِرِهَا ، وَيَنْظُرُ فِي كِتَابٍ نَظَراً خَفِيفاً ، وَيَحْفَظُ أَوْرَاقاً وَيُؤَدِّيهَا مِنْ أَوَّلِهَا إِلَى آخِرِهَا ، فَارَقَ هَمَذَانَ فِي سَنَةِ ثَمَانِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ ، وَكَانَ قَدِ اخْتَلَفَ إِلَى أَحْمَدَ بْنِ فَارِسٍ صَاحِبِ الْمُجْمَلِ ، وَوَرَدَ حَضْرَةَ الصَّاحِبِ ، وَتَزَوَّدَ مِنْ ثِمَارِهِمَا ، وَاخْتَصَّ بِالدَّهْخُدَاهِ أَبِي سَعْدٍ مُحَمَّدِ بْنِ مَنْصُورٍ ، وَنَفَقَتْ بِضَاعَتُهُ لَدَيْهِ ، وَوَافَى نَيْسَابُورَ فِي سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَثَمَانِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ ، وَبَعْدَ مَوْتِ الْخُوَارِزْمِيِّ خَلَا لَهُ الْجَوُّ ، وَجَرَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَبِي عَلِيٍّ الْحُسَيْنِ

---

(١) في الاصل : الاستقبال

(٢) انكساف البال شدة الحزن واليأس قال الشاعر

ليس من مات فاستراح بميت ... انما الميت ميت الأحياء

انما الميت من يعيش كئيباً ... كاسفا باله قليل الرجاء

ابْنِ مُحَمَّدٍ ٱلْخُشْنَامِيِّ مُصَاهَرَةٌ ، وَأَلْقَى عَصَا ٱلْمُقَامِ بِهَرَاةَ ، ثُمَّ فَارَقَ دُنْيَاهُ فِي سَنَةِ ثَمَانٍ وَتِسْعِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ .

وَحَدَّثَ ٱلثَّعَالِبِيُّ فِي أَخْبَارِ أَبِي فِرَاسٍ قَالَ : حَكَى أَبُو ٱلْفَضْلِ ٱلْهَمَذَانِيُّ قَالَ : قَالَ ٱلصَّاحِبُ أَبُو ٱلْقَاسِمِ يَوْمًا لِجُلَسَائِهِ وَأَنَا فِيهِمْ — وَقَدْ جَرَى ذِكْرُ أَبِي فِرَاسٍ ٱلْحَرِثِ بْنِ سَعِيدِ بْنِ حَمْدَانَ — لَا يَقْدِرُ أَحَدٌ أَنْ يَزُورَ عَلَى أَبِي فِرَاسٍ شِعْرًا فَقُلْتُ : مَنْ يَقْدِرُ عَلَى ذَلِكَ ؟ وَهُوَ ٱلَّذِي يَقُولُ :

رُوَيْدَكَ لَا تَصِلْ يَدَهَا بِبَاعِكْ
وَلَا تَعْزُ ٱلسِّبَاعَ إِلَى رِبَاعِكْ
وَلَا تُغْرِ ٱلْعَدُوَّ عَلَيَّ إِنِّي
يَمِينٌ إِنْ قَطَعْتَ فَمِنْ ذِرَاعِكْ

فَقَالَ ٱلصَّاحِبُ : صَدَقْتَ : فَقُلْتُ : — أَيَّدَ ٱللهُ مَوْلَانَا — فَقَدْ فَعَلْتُ . وَيُقَالُ : إِنَّ ٱلسَّبَبَ فِي مُفَارَقَةِ ٱلْبَدِيعِ ٱلْهَمَذَانِيِّ حَضْرَةَ ٱلصَّاحِبِ ، أَنَّهُ كَانَ فِي مَجْلِسِهِ فَخَرَجَتْ مِنْهُ رِيحٌ « فَقَالَ[1] ٱلصَّاحِبُ » فَقَالَ ٱلْبَدِيعُ هَذَا صَرِيرُ ٱلتَّخْتِ ، فَقَالَ

(١) فى الأصل هكذا العبارة « فقال الصاحب » فقال البديع — وظاهر أن الذى خرج الريح منه انما هو البديع وأراد أن يوهم أنه صوت التخت الذى يجلس عليه فقال الصاحب التخت لا التخت ولعله — فقال الصاحب ما هذا ؟ أو نحوه

ٱلصَّاحِبُ : أَخْشَى أَنْ يَكُونَ صَرِيرَ ٱلتَّخْتِ ، فَأَوْرَثَهُ ذَلِكَ خَجَلًا كَانَ سَبَبَ مُفَارَقَتِهِ إِيَّاهُ وَوُرُودِهِ إِلَى خُرَاسَانَ ، وَكَانَتْ أَوَّلُ رُقْعَةٍ كَتَبَهَا ٱلْبَدِيعُ إِلَى ٱلْخَوَارِزْمِيِّ عِنْدَ وُرُودِهِ نَيْسَابُورَ : أَنَا لِقُرْبِ (١) ٱلْأُسْتَاذِ أَطَالَ ٱللهُ بَقَاءَهُ ، كَمَا طَرِبَ ٱلنَّشْوَانُ مَالَتْ بِهِ ٱلْخَمْرُ ، وَمِنَ ٱلِارْتِيَاحِ لِلِقَائِهِ ، كَمَا ٱنْتَفَضَ (٢) ٱلْعُصْفُورُ بَلَّلَهُ ٱلْقَطْرُ ، وَمِنَ ٱلِامْتِزَاجِ بِوَلَائِهِ ، كَمَا ٱلْتَقَتِ ٱلصَّهْبَاءُ وَٱلْبَارِدُ ٱلْعَذْبُ ، وَمِنَ ٱلِابْتِهَاجِ بِمَزَارِهِ (٣) كَمَا ٱهْتَزَّ تَحْتَ ٱلْبَارِحِ (٤) ٱلْغُصْنُ ٱلرَّطْبُ ، فَكَيْفَ ٱرْتِيَاحُ ٱلْأُسْتَاذِ لِصَدِيقٍ طَوَى إِلَيْهِ مَا بَيْنَ قَصَبَتَيِ ٱلْعِرَاقِ وَخُرَاسَانَ ، بَلْ عَتَبَتَيِ ٱلْجَبَلِ وَنَيْسَابُورَ ؟ وَكَيْفَ ٱهْتِزَازُهُ لِضَيْفٍ فِي بُرْدَةِ جَمَّالٍ (٥) وَجِلْدَةِ جَمَّالٍ .

رَقَّ ٱلشَّمَائِلِ مُنْهَجٌ (٦) ٱلْأَثْوَابِ
بَكَرَتْ (٧) عَلَيْهِ مُغِيرَةُ ٱلْأَعْرَابِ

(١) توخى فى هذه الرسالة أن تكون الفواصل الثانية أعجاز أبيات من الشعر تمثل بها دقة فى الصناعة ودلالة على سعة اطلاع

(٢) صدره : وانى لتعرونى لذكراك هزة كما انتفض العصفور بلله القطر

(٣) بمزاره: فى الأصل لمزاره (٤) الريح الحارة فى الصيف تأتى من قبل اليمن (٥) الجمال من صناعته الحمل (الغتال) والجمال من يشتغل على جمله. كناية عن فقره وسوء حاله (٦) نهج الثوب أو نهج خلق وبلى (٧) يقول كأنه قد هاجمته وصبحته بالغارة فوارس الاغارة فسلبوه مايملك ومثل لمغيرة الاعراب بمهلهل الثعلبي أخى كلب وربيعة ابن مكدم الخ والبيت الثانى متمثل به

كَمُهَلْهِلٍ وَرَبِيعَةَ بْنِ مُكَدَّمٍ

وَعُيَيْنَةَ بْنِ ٱلْحَارِثِ بْنِ شِهَابِ

وَهُوَ وَلِيُّ إِنْعَامِهِ ، بِانْفَاذِ غُلَامِهِ ، إِلَى مُسْتَقَرِّى لِأُفْضِيَ إِلَيْهِ[1] بِمَا عِنْدِى إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى وَحْدَهُ . ثُمَّ ٱجْتَمَعَ إِلَيْهِ فَلَمْ يَحْمَدْ لُقِيَّهُ ، فَانْصَرَفَ عَنْهُ ، وَكَتَبَ إِلَيْهِ : ٱلْأُسْتَاذُ — وَاللهُ يُطِيلُ بَقَاءَهُ . وَيُدِيمُ تَأْيِيدَهُ وَنَعْمَاءَهُ — أَزْرَى بِضَيْفِهِ أَنْ وَجَدَهُ يَضْرِبُ آبَاطَ ٱلْقِلَّةِ فِى أَطْمَارِ ٱلْغُرْبَةِ ، فَأَعْمَلَ فِى تَرْتِيبِهِ أَنْوَاعَ ٱلْمُصَارَفَةِ ، وَفِى ٱلِاهْتِزَازِ لَهُ أَصْنَافَ ٱلْمُضَايَقَةِ[2] ، مِنْ إِيمَاءٍ بِنِصْفِ ٱلطَّرْفِ ، وَإِشَارَةٍ بِشَطْرِ ٱلْكَفِّ ، وَدَفْعٍ فِى صَدْرِ ٱلْقِيَامِ عَنِ ٱلتَّمَامِ ، وَمَضْغِ ٱلْكَلَامِ ، وَتَكَلُّفِهِ لِرَدِّ ٱلسَّلَامِ ، وَقَدْ قَبِلْتُ هَذَا ٱلتَّرْتِيبَ صَعَرًا[3] ، وَٱحْتَمَلْتُهُ وِزْرًا ، وَٱحْتَضَنْتُهُ نُكْرًا ، وَتَأَبَّطْتُهُ شَرًّا ، وَلَمْ آلُهُ[4] عُذْرًا ، فَإِنَّ ٱلْمَرْءَ بِالْمَالِ وَثِيَابِ ٱلْجَمَالِ ، وَأَنَا مَعَ هَذِهِ ٱلْحَالِ ، وَفِى هَذِهِ ٱلْأَسْمَالِ[5] ، أَتَقَزَّزُ[6] صَفَّ ٱلنِّعَالِ ، وَلَوْ حَامَلَتْهُ

(١) فى الأصل — عليه — وعبارة الرسائل . اليه بسرى

(٢) ضايقه أوقعه فى ضيق والايماء والاشارة مترادفان والنصف والشطر بمعنى والمعنى أنه يتكلف فى معاملته فلا يقوم القيام كله لاعظامه ويمضغ الكلام اذا حدثه كما يتكلف رد السلام عليه

(٣) صعر وجهه وأصعر وجهه أماله عن النظر الى الناس تهاونا من كبر وربما كان خلقة

(٤) لم اقصر فى التماس العذر له (٥) مفرده سمل: الخلق من الثياب (٦) تقزز: أتقذر

ٱلعِتَابَ ، وَنَاقَشْتُهُ ٱلْحِسَابَ ، وَصَدَقْتُهُ ٱلسَّمَاعَ ، لَقُلْتُ إِنَّ بِوَادِينَا ثَاغِيَةَ[1] صِبَاحٍ ، وَرَاغِيَةَ[2] رَوَاحٍ ، وَقَوْمًا يَجُرُّونَ ٱلْمَطَارِفَ[3] ، وَلَا يَمْنَعُونَ ٱلْمَعَارِفَ

وَفِيهِمْ مَقَامَاتٌ حِسَانٌ وُجُوهُهُمْ
وَأَنْدِيَةٌ يَنْتَابُهَا ٱلْقَوْلُ وَٱلْفِعْلُ
عَلَى مُكْثِرِيهِمْ حَقُّ مَنْ يَعْتَرِيهِمُ
وَعِنْدَ ٱلْمُقِلِّينَ ٱلسَّمَاحَةُ وَٱلْبَذْلُ

وَلَوْ طَوَّحَتْ[4] بِالْأُسْتَاذِ أَيْدِي ٱلْغُرْبَةِ إِلَيْهِمْ ، لَوَجَدَ مَنَالَ ٱلْبِشْرِ قَرِيبًا ، وَمَحَطَّ ٱلرَّحْلِ رَحِيبًا ، وَوَجْهَ ٱلْمُضِيفِ خَصِيبًا ، وَرَأْيَهُ — أَيَّدَهُ ٱللهُ — فِي أَنْ يَمْلَأَ[5] مِنْ هَذَا ٱلضَّيْفِ أَجْفَانَ عَيْنِهِ ، وَيُوَسِّعَ أَعْطَافَ ظَنِّهِ وَيُجِيبَهُ بِمَوْقِعِ هَذَا ٱلْعِتَابِ ٱلَّذِي مَعْنَاهُ وُدٌّ ، وَٱلْمُرَّ ٱلَّذِي يَتْلُوهُ شَهْدٌ[6] مُوَفَّقٌ إِنْ شَاءَ ٱللهُ تَعَالَى

---

(١) أى غنما وشاء والثغاء صوت الشاة
(٢) أى ابلا والرغاء : صوت الابل
(٣) أى الاردية المعلمة — يريد أنه فى بلده من ذوى اليسار ومن السادة
(٤) طوحت به أيدى النوى أو الغربة
(٥) أى يتوجه اليه بالعناية
(٦) عسل النحل

« اَلْجَوَابُ مِنَ اَلْخَوَارِزْمِيِّ »

إِنَّكَ إِنْ كَلَّفْتَنِي مَا لَمْ أُطِقْ
سَاءَكَ مَا سَرَّكَ مِنِّي مِنْ خُلُقْ

فَهِمْتُ مَا تَنَاوَلَهُ سَيِّدِي مِنْ حُسْنِ خِطَابِهِ ، وَمُؤْلِمِ عَتْبِهِ وَعِتَابِهِ ، وَصَرَفْتُ ذَلِكَ مِنْهُ إِلَى اَلضَّجَرِ اَلَّذِي لَا يَخْلُو مِنْهُ مَنْ نَبَا بِهِ[1] دَهْرٌ ، وَمَسَّهُ مِنَ الأَيَّامِ ضُرٌّ ، وَاَلْحَمْدُ لِلّٰهِ اَلَّذِي جَعَلَنِي مَوْضِعَ أُنْسِهِ ، وَمَظِنَّةَ مُشْتَكَى مَا فِي نَفْسِهِ ، أَمَّا مَا شَكَاهُ سَيِّدِي مِنْ مُضَايَقَتِي إِيَّاهُ رَغْمٍ فِي اَلْقِيَامِ ، وَتَكَلُّفِي لِرَدِّ اَلسَّلَامِ ، فَقَدْ وَفَّيْتُهُ حَقَّهُ ، كَلَامًا ، وَسَلَامًا ، وَقِيَامًا عَلَى قَدْرِ مَا قَدَرْتُ عَلَيْهِ ، وَوَصَلْتُ إِلَيْهِ ، وَلَمْ أَرْفَعْ[2] عَلَيْهِ غَيْرَ اَلسَّيِّدِ أَبِي اَلْقَاسِمِ ، وَمَا كُنْتُ لِأَرْفَعَ أَحَدًا عَلَى مَنْ أَبُوهُ اَلرَّسُولُ ، وَأُمُّهُ اَلْبَتُولُ ، وَشَاهِدَاهُ اَلتَّوْرَاةُ وَالْإِنْجِيلُ ، وَنَاصِرَاهُ اَلتَّأْوِيلُ وَاَلتَّنْزِيلُ ، وَاَلْبَشِيرُ بِهِ جَبْرَائِيلُ وَمِيكَائِيلُ ، وَأَمَّا عَدَمُ اَلْجَمَالِ ، وَرَثَاثَةُ اَلْحَالِ ، فَمَا يَضَعَانِ عِنْدِي قَدْرًا

(١) نبا به الدهر : أبعده وعاداه يقول الشاعر
ولا ترين الناس الا تجملا نبا بك دهر أو جفاك خليل
(٢) يريد لم أرفع عليه الا ذلك السيد الشريف

وَلَا يَضُرَّانِ نَجْرًا[1] ، وَإِنَّمَا ٱللِّبَاسُ جِلْدَةٌ ، وَٱلزِّيُّ حِلْيَةٌ بَلْ قِشْرَةٌ ، وَإِنَّمَا يَشْتَغِلُ بِٱلْجُلِّ[2] مَنْ لَا يَعْرِفُ قِيمَةَ ٱلْخَيْلِ ، وَنَحْنُ بِحَمْدِ ٱللهِ نَعْرِفُ ٱلْخَيْلَ عَارِيَةً مِنْ جِلَالِهَا ، وَنَعْرِفُ ٱلرِّجَالَ بِأَقْوَالِهَا وَأَفْعَالِهَا ، لَا بِآلَاتِهَا[3] وَأَحْوَالِهَا ، وَأَمَّا ٱلْقَوْمُ ٱلَّذِينَ صَدَرَ[4] سَيِّدِي عَنْهُمْ ، وَٱنْتَمَى[5] إِلَيْهِمْ ، فَفِيهِمْ لَعَمْرِي فَوْقَ مَا وَصَفَ حُسْنُ عِشْرَةٍ ، وَسَدَادُ طَرِيقَةٍ ، وَجَمَالُ تَفْصِيلٍ وَجُمْلَةٍ ، وَلَقَدْ جَاوَرْتُهُمْ فَنِلْتُ ٱلْمُرَادَ ، وَأَحْمَدْتُ ٱلْمُرَادَ[6]

فَإِنْ أَكُ قَدْ فَارَقْتُ نَجْداً وَأَهْلَهُ

فَمَا عَهْدُ نَجْدٍ عِنْدَنَا بِذَمِيمِ

وَٱللهُ يَعْلَمُ نِيَّتِي لِلْأَحْرَارِ عَامَّةً ، وَلِسَيِّدِي مِنْ بَيْنِهِمْ خَاصَّةً ، فَإِنْ أَعَانَنِي عَلَى مُرَادِي لَهُ ، وَنِيَّتِي فِيهِ بِحُسْنِ

---

(١) النجر والنجار: الأصل والحسب: قال أبو دهبل الجمحى يمدح النبي عليه الصلاة والسلام

ان البيوت معادن فنجاره ذهب وكل بيوته ضخم
عقم النساء فما يلدن شبيهه ان النساء بمثله عقم
متهلل بنعم بلا متباعد سيان منه الكثر والعدم

(٢) أى السرج (٣) أى مظاهرها
(٤) أى جاء من عندهم . والصدر والورد فى الماء : فاذا جاء الماء يستق قيل ورد واذا استق ورجع قيل صدر
(٥) أى انتسب (٦) مصدر من راد المكان يروده بمعنى طلب

ٱلْعِشْرَةِ ، بَلَغْتُ لَهُ بَعْضَ مَا فِي ٱلْمُنْيَةِ (١) ، وَجَاوَزْتُ مَسَافَةَ ٱلْقُدْرَةِ ، وَإِنْ قَطَعَ عَلَيَّ طَرِيقَ عَزْمِي بِالْمُعَارَضَةِ وَسُوءِ ٱلْمُؤَاخَذَةِ ، صَرَفْتُ عِنَانِي (٢) عَنْ طَرِيقِ ٱلِاخْتِيَارِ ، بِيَدِ ٱلِاضْطِرَارِ .

فَمَا ٱلنَّفْسُ إِلَّا نُطْفَةٌ بِقَرَارَةٍ

إِذَا لَمْ تُكَدَّرْ كَانَ صَفْواً غَدِيرُهَا

وَعَلَى هَذَا ، فَبَذَا عِتَابُ سَيِّدِي إِذَا صَادَفَ ذَنْباً ، وَاسْتَوْجَبَ عَتْباً ، فَأَمَّا أَنْ يُسْلِفَنَا ٱلْعَرْبَدَةَ (٣) ، وَيَسْتَكْثِرَ ٱلْمَعْتَبَةَ وَٱلْمَوْجِدَةَ (٤) ، فَتِلْكَ حَالَةٌ نَصُونُهُ عَنْهَا ، وَنَصُونُ أَنْفُسَنَا عَنِ احْتِمَالِ مِثْلِهَا ، فَلْيَرْجِعْ بِنَا إِلَى مَا هُوَ أَشْبَهُ بِهِ وَأَجْمَلُ لَهُ ، وَلَسْتُ أَسُومُهُ أَنْ يَقُولَ « إِسْتَغْفِرْ (٥) لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ » وَلَكِنْ أَسْأَلُهُ أَنْ يَقُولَ « لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ يَغْفِرُ ٱللهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّاحِمِينَ » .

« رُقْعَةُ ٱلْبَدِيعِ ٱلثَّالِثَةُ إِلَى ٱلْخَوَارِزْمِيِّ »

أَنَا أَرِدُ مِنَ ٱلْأُسْتَاذِ سَيِّدِي شِرْعَةَ (٦) وُدِّهِ ، وَإِنْ لَمْ

---

(١) الاشبه أن تكون النية أى ما انتويه له من الخير (٢) أى اللجام والمراد صرفت وجهى وعنايتى (٣) أى التمرد أى يقدم التمرد والتجنى (٤) أى الغضب (٥) لأطالبه بالاعتذار وانما أسأله الصفح والعفو (٦) أى مورد الشاربة وهي المشرع والمشرعة أيضاً

تَصْفُ ، وَأَلْبَسُ خِلْعَةَ بِرِّهِ ، وَإِنْ لَمْ تَضْفُ (١) وَقُصَارَاىَ أَنْ أَكِيلَهُ صَاعاً بِصَاعٍ (٢) ، وَمُدًّا (٣) عَنْ مُدٍّ ، وَإِنْ كُنْتُ فِي ٱلْأَدَبِ دَعِيَّ ٱلنَّسَبِ ، ضَعِيفَ ٱلسَّبَبِ ، ضَيِّقَ ٱلْمُضْطَرَبِ ، سَيِّءَ ٱلْمُنْقَلَبِ ، أَمُتُّ (٤) إِلَى أَهْلِهِ بِعِشْرَةٍ رَشِيقَةٍ ، وَأَنْزِعُ إِلَى خِدْمَةِ أَصْحَابِهِ بِطَرِيقَةٍ ، وَلَكِنْ بَقِيَ أَنْ يَكُونَ ٱلْخَلِيطُ مُنْصِفاً فِي ٱلْإِخَاءِ ، عَادِلًا فِي ٱلْوِدَادِ ، إِذَا زُرْتُ زَارَ ، وَإِنْ عُدْتُ عَادَ . وَٱلْأُسْتَاذُ سَيِّدِي — أَيَّدَهُ ٱللهُ — ضَايَقَنِي فِي ٱلْقَبُولِ أَوَّلًا ، وَنَافَسَنِي فِي ٱلْإِقْبَالِ ثَانِياً ، فَأَمَّا حَدِيثُ ٱلِاسْتِقْبَالِ وَأَمْرُ ٱلْإِنْزَالِ (٥) وَٱلْأُنْزَالِ (٦) فَنِطَاقُ ٱلطَّمَعِ ضَيِّقٌ عَنْهُ ، غَيْرُ مُتَّسِعٍ لِتَوَقُّعِهِ مِنْهُ . وَبَعْدُ — فَكَافَّةُ ٱلْفَضْلِ هَيِّنَةٌ ، وَفُرُوضُ ٱلْوُدِّ مُتَعَيِّنَةٌ ، وَطُرُقُ ٱلْمَكَارِمِ بَيِّنَةٌ ، وَأَرْضُ ٱلْعِشْرَةِ لَيِّنَةٌ ، فَلِمَ ٱخْتَارَ قُعُودَ (٧) ٱلتَّعَالِي مَرْكَباً ، وَصُعُودَ ٱلتَّغَالِي مَذْهَباً ؟ وَهَلَّا ذَادَ (٨) ٱلطَّيْرَ عَنْ شَجَرِ ٱلْعِشْرَةِ ، إِذَا كَانَ ذَاقَ ٱلْحُلْوَ مِنْ ثَمَرِهَا ، وَقَدْ عَلِمَ ٱللهُ أَنَّ شَوْقِي إِلَيْهِ قَدْ كَدَّ ٱلْفُؤَادَ بَرْحاً (٩) عَلَى

---

(١) أى الضاق من الثياب الطويل الفضفاض (٢،٣) الصاع والمد مكيالان

(٤) أى أنتسب واتصل (٥) مصدر أنزله (٦) جمع نزل بضم النون وجمعه أنزال : هو ماهيىء للضيف أن ينزل عليه أى رزقه (٧) أى الجمل

(٨) قال أبو نواس : لا أذود الطير عن شجر قد بلوت المر من ثمره
والى عكس هذا المعنى يريد الخوارزمي (٩) البرح — الشدة والشر

بَرْحٍ ، وَنَكَأَهُ (١) قَرْحاً عَلَى قَرْحٍ ، فَهُوَ شَوْقٌ دَاعِيَتُهُ مَحَاسِنُ الْفَضْلِ ، وَجَاذِبَتُهُ بَوَاعِثُ الْعِلْمِ وَلَكِنَّهَا مِرَّةٌ (٢) مُرَّةٌ وَنَفْسٌ حُرَّةٌ ، وَلَمْ تُقَدْ إِلَّا بِالْإِعْظَامِ ، وَلَمْ تُلْقَ إِلَّا بِالْإِكْرَامِ ، وَإِذَا اسْتَعْفَانِي سَيِّدِي الْأُسْتَاذُ مِنْ مُعَاتَبَتِهِ ، وَاسْتِعَادَتِهِ وَمُؤَاخَذَتِهِ إِذَا جَفَا وَاسْتِزَادَتِهِ ، وَأَعْفَى نَفْسَهُ مِنْ كُلَفِ (٣) الْفَضْلِ يَتَجَشَّمُهَا ، (٤) فَلَيْسَ إِلَّا غُصَصُ الشَّوْقِ أَتَجَرَّعُهَا ، وَحُلَلُ الصَّبْرِ أَتَدَرَّعُهَا ، فَلَمْ أُعِرْهُ مِنْ نَفْسِي ، وَأَنَا لَوْ أُعِرْتُ جَنَاحَيْ طَائِرٍ لَمَا رَنَقْتُ (٥) إِلَّا إِلَيْهِ وَلَا حَلَّقْتُ (٦) إِلَّا عَلَيْهِ

أُحِبُّكَ (٧) يَا شَمْسَ النَّهَارِ وَبَدْرَهُ
وَإِنْ لَامَنِي فِيكَ السُّهَا وَالْفَرَاقِدُ (٨)
وَذَاكَ لِأَنَّ الْفَضْلَ عِنْدَكَ بَاهِرٌ
وَلَيْسَ لِأَنَّ الْعَيْشَ عِنْدَكَ بَارِدُ

« جَوَابُ الْخَوَارِزْمِيِّ عَنْهَا »

شَرِيعَةُ وُدٍّ لِسَيِّدِي — أَدَامَ اللهُ عِزَّهُ — إِذَا وَرَدَهَا صَافِيَةٌ

---

(١) نكأ الجرح عاد بعد اندماله (٢) المرة بالكسر : القوة ومزاج من أمزجة البدن
(٣) جمع كلفة : ما يتكلفه الرجل والمراد مايفى بواجب الفضل (٤) أى يتحملها جاهداً
(٥) رنق الطائر : خفق بجناحيه ورفرف ولم يطر (٦) حلق الطائر ارتفع فى طيرانه واستدار كالحلقة (٧) الشعر للمتنبي . يخاطب به سيف الدولة
(٨) يريد بالجمع مافوق الواحد والا فهما فرقدان

وَثِيَابٌ بِرِّى إِذَا قَبِلَهَا ضَافِيَةٌ ، هَذَا مَالَمْ يُكَدِّرِ ٱلشَّرِيعَةَ (١) بِتَعَنِّتِهِ (٢) وَتَعَصُّبِهِ ، وَلَمْ تَحْتَرِقِ ٱلثِّيَابُ بِتَجَنِّيهِ وَتَسَحُّبِهِ ، فَأَمَّا ٱلْإِنْصَافُ فِي ٱلْإِخَاءِ فَهُوَ ضَالَّتِي (٣) عِنْدَ ٱلْأَصْدِقَاءِ ، وَلَا أَقُولُ :

وَإِنِّى لَمُشْتَاقٌ إِلَى ظِلِّ صَاحِبٍ
يَرِقُّ وَيَصْفُو إِنْ كَدَرْتُ عَلَيْهِ

فَإِنَّ قَائِلَ هَذَا ٱلْبَيْتِ قَالَهُ وَالزَّمَانُ زَمَانٌ ، وَٱلْإِخْوَانُ إِخْوَانٌ ، وَحُسْنُ ٱلْعِشْرَةِ سُلْطَانٌ ، وَلَكِنِّى أَقُولُ : وَإِنِّى لَمُشْتَاقٌ إِلَى ظِلِّ

رَجُلٍ يُوَازِنُكَ ٱلْمَوَدَّةَ جَاهِداً يُعْطِي وَيَأْخُذُ مِنْكَ بِٱلْمِيزَانِ
فَإِذَا رَأَى رُجْحَانَ حَبَّةِ خَرْدَلٍ مَالَتْ مَوَدَّتُهُ مَعَ ٱلرُّجْحَانِ

وَقَدْ كَانَ ٱلنَّاسُ يَقْتَرِحُونَ ٱلْفَضْلَ (٤) فَأَصْبَحْنَا نَقْتَرِحُ ٱلْعَدْلَ ، وَإِلَى ٱللهِ ٱلْمُشْتَكَى لَا مِنْهُ . ذَكَرَ ٱلشَّيْخُ سَيِّدِى — أَيَّدَهُ ٱللهُ — ، حَدِيثَ ٱلِاسْتِقْبَالِ ، وَكَيْفَ يُسْتَقْبَلُ مَنِ ٱنْقَضَّ

(١) الشريعة كالمشرع : مورد الشاربة
(٢) تعنت : عمل ما يلحق العنت بغيره والعنت : التعب والمشقه
(٣) أى الناقه تضل ، والمراد طلبتى وما ابتغيه
(٤) أى الزيادة فى حسن المعاملة على مايجب

عَلَيْنَا انْقِضَاضَ ٱلْعُقَابِ ٱلْكَاسِرِ ، وَوَقَعَ بَيْنَنَا وُقُوعَ ٱلسَّهْمِ ٱلْعَائِرِ (١) ، وَتَكْلِيفُ ٱلْمَرْءِ مَا لَا يُطِيقُ يَجُوزُ عَلَى مَذْهَبِ ٱلْأَشْعَرِيِّ (٢) ، وَقَدْ زَادَ سَيِّدِى عَلَى أُسْتَاذِهِ ٱلْأَشْعَرِيِّ ، فَإِنَّ أُسْتَاذَهُ كَلَّفَ ٱلْعَاجِزَ مَا لَا يُطِيقُ مَعَ عَجْزِهِ عَنْهُ ، وَسَيِّدِى كَلَّفَ ٱلْجَاهِلَ عِلْمَ ٱلْغَيْبِ مَعَ ٱلِاسْتِحَالَةِ مِنْهُ ، وَٱلْمَنْزِلُ بِمَا فِيهِ قَدْ عَرَضْتُهُ عَلَيْهِ ، وَلَوْ أَطَقْتُ حَمْلَهُ لَحَمَلْتُهُ إِلَيْهِ ، وَٱلشَّوْقُ ٱلَّذِى ذَكَرَهُ سَيِّدِى ، فَعِنْدِى مِنْهُ ٱلْكَثِيرُ ٱلْكَبِيرُ ، وَعِنْدَهُ مِنْهُ ٱلصَّغِيرُ ٱلْيَسِيرُ ، وَأَكْثَرْنَا شَوْقًا أَقَلُّنَا عِتَابًا ، وَأَلْيَنُنَا خِطَابًا ، وَلَوْ أَرَادَ سَيِّدِى أَنْ أُصَدِّقَ دَعْوَاهُ فِى شَوْقِهِ إِلَىَّ ، لِيَغُضَّ (٣) مِنْ حَجْمِ عَتْبِهِ عَلَىَّ ، فَإِنَّمَا ٱللَّفْظُ زَائِدٌ ، وَٱللَّحْظُ وَارِدٌ ، فَإِذَا رَقَّ ٱللَّفْظُ ، دَقَّ ٱللَّحْظُ ، وَإِذَا صَدَقَ ٱلْحُبُّ ضَاقَ ٱلْعِتَابُ وَٱلْعَتْبُ .

فَبِالْخَيْرِ (٤) لَا بِالشَّرِّ فَارْجُ مَوَدَّتِى
وَأَىُّ امْرِئٍ (٥) يَعْتَادُ مِنْهُ ٱلتَّرَهُّبُ

---

(١) العائر من السهام والحجارة : مالا يدرى راميه — يريد أنه هبط فى وقت لم يكن هبوطه منتظراً ففاجأه فلم يتخذ لاستقباله عدة

(٢) أى مذهبه فى علم الكلام فى مسألة التكليف (٣) أى لينقص

(٤) قد أورد الخوارزمي هذا البيت فى رسائله المطبوعة فى قسطنطيه ١٢٩٧ ص ١٢٥ برواية (وأى فتى) (٥) شطر غير مفهوم — ولعل فيه تحريفا

عِتَابُ سَيِّدِى قَبِيحٌ ، وَلَكِنَّهُ حَسَنٌ ، وَكَلَامُهُ لَيِّنٌ ، وَلَكِنَّهُ خَشِنٌ ، أَمَّا قُبْحُهُ فَلِأَنَّهُ عَاتَبَ بَرِيئًا ، وَنَسَبَ إِلَى ٱلْإِسَاءَةِ مَا لَمْ يَكُنْ مُسِيئًا ، وَأَمَّا حُسْنُهُ فَلِأَلْفَاظِهِ ٱلْغُرَرِ (١) وَمَعَانِيهِ ٱلَّتِي هِيَ كَالدُّرَرِ ، فَهِيَ كَالدُّنْيَا ظَاهِرُهَا يَغُرُّ ، وَبَاطِنُهَا يَضُرُّ ، وَكَالْمَرْعَى عَلَى دِمَنٍ (٢) ٱلثَّرَى ، مَنْظَرُهُ بَهِيٌّ ، وَمَخْبَرُهُ وَبِيٌّ ، وَلَوْ شَاءَ سَيِّدِى نَظَمَ ٱلْجُمْنَ وَٱلْإِحْسَانَ ، وَجَمَعَ بَيْنَ صَوَابِ ٱلْفِعْلِ وَٱللِّسَانِ .

يَا بَدِيعَ ٱلْقَوْلِ (٣) حَاشَا لَكَ مِنْ هَجْوٍ بَدِيعْ
وَبِحُسْنِ ٱلْقَوْلِ عَوِّذْ م تُكَ مِنْ سُوءِ ٱلصَّنِيعْ
لَا يَعِبْ بَعْضُكَ بَعْضًا كُنْ مَلِيحًا فِي ٱلْجَمِيعْ

« رُقْعَةٌ أُخْرَى لِلْبَدِيعِ إِلَى ٱلْخَوَارِزْمِيِّ »

أَنَا وَإِنْ كُنْتُ مُقَصِّرًا فِي مُوجِبَاتِ ٱلْفَضْلِ ، مِنْ حُضُورِ مَجْلِسِ ٱلْأُسْتَاذِ سَيِّدِى ، فَمَا أَفْرِى (٤) إِلَّا جِلْدِى . وَلَا أَبْرِى إِلَّا قِدْحِي (٥) وَلَا أَبْخَسُ إِلَّا حَظِّى ، وَإِنْ يَكُنْ ذَاكَ جُرْمًا

(١) الغرة بياض فى جبين الفرس والمراد فصيحة بديعة
(٢) جمع دمنة : فضاء حول الخيام يتبرز فيه الأطفال فاذا نبت فيه زرع أو مرعى كان ناضراً منظره . وفى الحديث (اياكم وخضراء الدمن) وهى المرأة الجميلة فى منبت السوء
(٣) أبيات واضحة فى الملق — والهجو البديع الذى يعنيه أن يؤلمه فى عتابه برسائل بليغة
(٤) أقطع (٥) القدح السهم

فَلَقِيَ (١) هَذَا عِقَابًا ، وَمَعَ ذَاكَ فَمَا أَعْمُرُ أَوْقَاتِي إِلَّا بِمَدْحِهِ ، وَلَا أُطَرِّزُ (٢) سَاعَاتِي إِلَّا بِذِكْرِهِ ، وَلَا أَرْكُضُ إِلَّا فِي حَلْبَةِ وَصْفِهِ ، حَرَسَ اللهُ فَضْلَهُ ، نَعَمْ ، وَقَدْ رَدَدْتُ كِتَابَ الْأَوْرَاقِ لِلصُّولِيِّ ، وَتَطَاوَلْتُ لِكِتَابِ ٱلْبَيَانِ وَٱلتَّبْيِينِ لِلْجَاحِظِ ، وَلِلْأُسْتَاذِ سَيِّدِي فِي ٱلْفَضْلِ وَٱلتَّفَضُّلِ بِهِ رَأْيُهُ وَقَالَ ٱلْبَدِيعُ يَمْدَحُ ٱلصَّحَابَةَ وَيَهْجُو ٱلْخَوَارِزْمِيَّ وَيُجِيبُهُ عَنْ قَصِيدَةٍ رُوِيَتْ لَهُ فِي ٱلطَّعْنِ عَلَيْهِمْ

وَكَّلَنِي (٣) بِالْهَمِّ وَٱلْكَآبَهْ طَعَّانَةٌ لَعَّانَةٌ سَبَّابَهْ
لِلسَّلَفِ ٱلصَّالِحِ وَٱلصَّحَابَهْ أَسَاءَ (٤) سَمْعًا فَأَسَاءَ جَابَهْ
تَأَمَّلُوا يَا كُبَرَاءَ ٱلشِّيعَهْ لِعِشْرَةِ ٱلْإِسْلَامِ وَٱلشَّرِيعَهْ
أَتُسْتَحَلُّ هَذِهِ ٱلْوَقِيعَهْ فِي تَبَعِ ٱلْكُفْرِ وَأَهْلِ ٱلْبِيعَهْ (٥)
فَكَيْفَ مَنْ صَدَّقَ بِالرِّسَالَهْ وَقَامَ لِلدِّينِ بِكُلِّ آلَهْ
وَأَحْرَزَ اللهُ يَدَ ٱلْعُقْبَى لَهْ ذَلِكُمُ ٱلصِّدِّيقُ (٦) لَا مَحَالَهْ

(١) هكذا فى الاصل ويظهر أنها فكفى اذ هو بمعناه ولفظه قول الشاعر

ان يكن تركى لقصدك ذنبا فكفى ألا أراك عقابا

(٢) أجلها (٣) يقول أن ذلك الطعانه يقصد الخوارزمي وكانى بالهم والحزن أعانيه والتاء فى الصيغ الثلاث للمبالغة

(٤) مثل سائر — يريد البديع أنه تعلم فساد العقيدة صغيراً فكان هذا أثراً ومعنى المثل أساء سمعا فأساء اجابة فحذفت الهمزة من اجابة

(٥) البيعة متعبد النصارى (٦) أبو بكر رضى الله عنه

إِمَامُ مَنْ أُجْمِعَ فِي ٱلسَّقِيفَهْ[١] قَطْعًا عَلَيْهِ أَنَّهُ ٱلْخَلِيفَهْ
نَاهِيكَ مِنْ اثَارِهِ ٱلشَّرِيفَهْ فِي رَدِّهِ كَيْدَ بَنِي حَنِيفَهْ[٢]
سَلِ ٱلْجِبَالَ ٱلشُّمَّ وَٱلْبِحَارَا وَسَائِلِ ٱلْمِنْبَرَ وَٱلْمَنَارَا
وَاسْتَعْلِمِ ٱلآفَاقَ وَٱلأَقْطَارَا مَنْ أَظْهَرَ ٱلدِّينَ بِهَا شِعَارَا
ثُمَّ سَلِ ٱلْفُرْسَ وَبَيْتَ ٱلنَّارِ مَنْ ٱلَّذِي فَلَّ شَبَا ٱلْكُفَّارِ
هَلْ هَذِهِ ٱلْبِيضُ مِنَ ٱلآثَارِ إِلَّا لِثَانِي ٱلْمُصْطَفَى فِي ٱلْغَارِ[٣]
وَسَائِلِ ٱلإِسْلَامَ مَنْ قَوَّاهُ وَقَالَ إِذْ لَمْ تَقْلِ ٱلأَفْوَاهُ
وَٱسْتَنْجَزَ ٱلْوَعْدَ فَأَوْمَى ٱللهُ مَنْ قَامَ لَمَّا قَعَدُوا إِلَّا هُو
ثَانِي ٱلنَّبِيِّ فِي سِنِي ٱلْوِلَادَهْ ثَانِيهِ فِي ٱلْغَارَةِ بَعْدَ ٱلْعَادَهْ
ثَانِيهِ فِي ٱلدَّعْوَةِ وَٱلشَّهَادَهْ ثَانِيهِ فِي ٱلْقَبْرِ بِلَا وِسَادَهْ
ثَانِيهِ فِي مَنْزِلَةِ ٱلزَّعَامَهْ نُبُوَّةٌ أَفْضَتْ إِلَى إِمَامَهْ
أَتَأْمُلُ ٱلْجَنَّةَ يَاشَتَّامَهْ[٤] لَيْسَتْ بِمَأْوَاكَ وَلَا كَرَامَهْ
إِنَّ ٱمْرَأً أَثْنَى عَلَيْهِ ٱلْمُصْطَفَى ثُمَّتَ وَالَاهُ ٱلْوَصِيُّ ٱلْمُرْتَضَى
وَٱجْتَمَعَتْ عَلَى مَعَالِيهِ ٱلْوَرَى وَٱخْتَارَهُ خَلِيفَةً رَبُّ ٱلْعُلَا

---

(١) سقيفة بنى ساعدة على أثر انتقاله عليه الصلاة والسلام الى الرفيق الاعلى والخلاف الذى شجر بين المهاجرين والانصار واجماعهم بعد على تخليف أبى بكر

(٢) حين ارتدوا ولأبى بكر الفضل فى حفظ بيضة الدين ومحاربة المرتدين

(٣) قال تعالى « ثانى اثنين اذهما فى الغار »

(٤) خطاب للخوارزمي — والاستفهام للاستبعاد

وَٱتَّبَعَتْهُ أُمَّةُ الْأُمِّيِّ
وَبَايَعَتْهُ رَاحَةُ ٱلْوَصِيِّ (١)
وبِاسْمِهِ ٱسْتُسْقِيَ حَيَا (٢) ٱلْوَسْمِيِّ
مَا ضَرَّهُ هَجْوُ ٱلْخَوَارِزْمِيِّ
سُبْحَانَ مَنْ لَمْ يُلْقِمِ ٱلصَّخْرَ فَمَهْ
وَلَمْ يُعِدْهُ (٣) حَجَرًا مَا أَحْلَمَهْ
يَا نَذْلُ يَا مَأْبُونُ (٤) أَفْطِرْتَ فَمَهْ (٥)
لَشَدَّ مَا ٱشْتَاقَتْ إِلَيْكَ ٱلْحُطَمَهْ (٦)
إِنَّ أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلْمُرْتَضَى
وَجَعْفَرَ ٱلصَّادِقَ أَوْ مُوسَى الرِّضَى
لَوْ سَمِعُوكَ بِاخْلَنَا (٧) مُعَرِّضَا
مَا ٱدَّخَرُوا عَنْكَ ٱلْحُسَامَ ٱلْمُنْتَضَى
وَيْلَكَ لِمْ تَنْبَحُ يَا كَلْبُ ٱلْقَمَرْ ؟
مَالَكَ يَا مَأْبُونُ تَغْتَابُ عُمَرْ

---

(١) هو الامام على كرم الله وجهه
(٢) الحيا المطر — الوسمى أول مطر ثم الولى
(٣) يهوله (٤) المتهم (٥) كف
(٦) الحطمة نار الله الموقدة التى تطلع على الافئدة
(٧) القبيح

سَيِّدَ مَنْ صَامَ وَحَجَّ وَٱعْتَمَرْ

صَرِّحْ بِإِلْحَادِكِ(١) لَا تَمْشِ ٱلْخَمَرْ(٢)

يَا مَنْ هَجَا ٱلصِّدِّيقَ وَٱلْفَارُوقَا

كَيْمَا يُقِيمَ عِنْدَ قَوْمٍ سُوقَا

نَفَخْتَ يَاطَبْلُ عَلَيْنَا بُوقَا فَمَا لَكَ ٱلْيَوْمَ كَذَا مَوْهُوقَا ؟

إِنَّكَ فِي الطَّعْنِ عَلَى الشَّيْخَيْنِ وَالْقَدْحِ فِي السَّيِّدِ ذِي النُّورَيْنِ(٣)

لَوَاهِنُ ٱلظَّهْرِ سَخِينُ ٱلْعَيْنِ(٤) مُعْتَرِضٌ لِلْحَيْنِ(٥) بَعْدَ الْحَيْنِ

هَلَّا شُغِلْتَ بِاسْتِكَ ٱلْمَغْلُومَهْ(٦) وَهَامَةٍ تَحْمِلُهَا مَيْشُومَهْ

هَلَّا نَهَتْكَ ٱلْوَجْنَةُ ٱلْمَوْشُومَهْ عَنْ مُشْتَرَى ٱلْخُلِّ بِبِئْرِ رُومَهْ

كَفَى مِنَ الْغِيبَةِ أَدْنَى شَمَّهْ مَنِ ٱسْتَجَازَ ٱلْقَدْحَ فِي ٱلْأَئِمَّهْ

وَلَمْ يُعَظِّمْ أُمَنَاءَ ٱلْأُمَّهْ فَلَا تَلُومُوهُ وَلُومُوا أُمَّهْ

مَالَكَ يَانَذْلُ وَلِلزَّكِيَّهْ عَائِشَةَ ٱلرَّاضِيَةِ ٱلْمَرْضِيَّهْ ؟

يَاسَاقِطَ ٱلْغِيرَةِ وَالْحَمِيَّهْ أَلَمْ تَكُنْ لِلْمُصْطَفَى حَظِيَّهْ ؟

مَنْ مُبْلِغٌ عَنِّي ٱلْخَوَارِزْمِيَّا يُخْبِرُهُ أَنَّ ٱبْنَهُ عَلِيَّا

قَدْ ٱشْتَرَيْنَا مِنْهُ لَحْمًا نِيًّا بِشَرْطِ أَنْ يُفْهِمَنَا ٱلْمَعْنِيَّا

---

(١) الكفر (٢) يقال للرجل إذا ختل صاحبه هو يدب له الفحراء ويمشى له الخمر
(٣) عثمان بن عفان رضى الله عنه (٤) سخنت عينه غم وبكى (٥) الحين الهلاك
(٦) الغلمة : شدة الشبق إلى الجماع

يَا أَسَدَ ٱلْخَلْوَةِ خِنْزِيرَ ٱلْمَلَا مَالَكَ فِي ٱلْجَرْيِ تَقُودُ الْجَمَلَا
يَا ذَا ٱلَّذِي يَثْلُبُنِي (١) إِذَا خَلَا وَفِي ٱلْخَلَا أُطْعِمُهُ مَا فِي ٱلْخَلَا (٢)
وَقُلْتُ لَمَّا ٱحْتَفَلَ ٱلْمِضْمَارُ وَٱحْتَفَّتْ ٱلْأَسْمَاعُ وَالْأَبْصَارُ
سَوْفَ تَرَى إِذَا ٱنْجَلَى الْغُبَارُ أَفَرَسٌ (٣) تَحْتِيَ أَمْ حِمَارُ ؟

وَكَتَبَ ٱلْبَدِيعُ إِلَى مُعَلِّمِهِ جَوَابًا :

ٱلشَّيْخُ ٱلْإِمَامُ يَقُولُ : فَسَدَ ٱلزَّمَانُ ، أَفَلَا يَقُولُ مَتَى كَانَ صَالِحًا ؟ أَفِي دَوْلَةِ ٱلْعَبَّاسِيَّةِ ، وَقَدْ رَأَيْنَا آخِرَهَا ، وَسَمِعْنَا بِأَوَّلِهَا ، أَمْ فِي ٱلْمُدَّةِ الْمَرْوَانِيَّةِ ، وَفِي أَخْبَارِهَا (٤) مَالَا تَكْسَعِ ٱلشَّوْلَ بِأَغْبَارِهَا ، إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَنِ ٱلنَّاتِجُ ، أَمْ ٱلسِّنِينَ ٱلْحَرْبِيَّةِ :

وَٱلسَّيْفُ يُغْمَدُ فِي ٱلطُّلَى (٥) وَٱلرُّمْحُ يُرْكَزُ فِي ٱلْكُلَى (٦)
وَمَبِيتُ حُجْرٍ بِٱلْفَلَا (٧) وَٱلْحَدْثَانُ بِكَرْبَلَا
أَمِ ٱلْأَيَّامِ الْعَدَوِيَّةِ ، فَنَقُولَ (٨) ، هَلْ بَعْدَ ٱلْبُزُولِ

---

(١) يتنقصنى وينال منى (٢) الخلا الاولى القضاء والثانية المرحاض .
(٣) أى : ستعلم أننى الغالب (٤) مالا محل لها — زائدة . كسع الناقة يتبرها أى ضرب خلفها بالماء البارد ليزداد اللبن فى ظهرها ويبقى لها طرقها . كناية عن الحرص . وقوله من الناتج — لعلها لمن الناتج (٥) الرقاب (٦) جمع كلية
(٧) فى الرسائل فى الفلا والحرثان وكربلا وهو الأظهر (٨) فى الرسائل أم البيعة الهاشمية وعلى يقول ليت العشرة منكم برأس من بنى فراس أم الأيام الاموية والنفير إلى الحجاز والعيون إلى الاعجاز . أم الامارات العدوية وصاحبها يقول . هل بعد البزول الخ

إِلَّا ٱلنُّزُولُ ، أَمِ ٱلْأَيَّامِ ٱلتَّيْمِيَّةِ ، وَتَقُولُ طُوبَى لِمَنْ مَاتَ فِى نَأْنَأَةِ ٱلْإِسْلَامِ ، أَمْ عَلَى عَهْدِ ٱلرِّسَالَةِ ، وَقِيلَ ٱسْكُتِى يَارَحَّالَةُ (١) فَقَدْ ذَهَبَتِ ٱلْأَمَانَةُ (٢) ، أَمْ فِى ٱلْجَاهِلِيَّةِ ، وَلَبِيدٌ يَقُولُ :

ذَهَبَ ٱلَّذِينَ يُعَاشُ فِى أَكْنَافِهِمْ (٣)

وَبَقِيتُ فِى خَلْفٍ (٤) كَجِلْدِ ٱلْأَجْرَبِ

أَمْ قَبْلَ ذَلِكَ ، وَأَخُو عَادٍ يَقُولُ :

بِلَادٌ بِهَا كُنَّا وَكُنَّا نُحِبُّهَا إِذَا ٱلْأَهْلُ أَهْلٌ وَٱلْبِلَادُ بِلَادُ

أَمْ قَبْلَ ذَلِكَ وَقَدْ قَالَ آدَمُ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ :

تَغَيَّرَتْ ٱلْبِلَادُ وَمَنْ عَلَيْهَا فَوَجْهُ ٱلْأَرْضِ مُغْبَرٌّ قَبِيحُ

أَمْ قَبْلَ ذَلِكَ ، وَٱلْمَلَائِكَةُ تَقُولُ ، (أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَاءَ) وَإِنِّى عَلَى تَوْبِيخِهِ لِى لَفَقِيرٌ إِلَى لِقَائِهِ ، شَفِيقٌ عَلَى بَقَائِهِ ، مَانَسِيتُهُ وَلَا أَنْسَاهُ ، وَإِنَّ لَهُ بِكُلِّ كَلِمَةٍ عَلَّمَنَا مَنَاراً ، وَلِكُلِّ حَرْفٍ أَخَذْتُهُ مِنْهُ نَارَا ، وَلَوْ عَرَفْتُ لِكَلَامِى مَوْقِعاً مِنْ قَلْبِهِ لَاغْتَنَمْتُ خِدْمَتَهُ بِهِ ،

---

(١) فى الرسائل ويوم الفتح قيل اسكتى يافلانة (٢) فى الأصل الأمامة

(٣) كنف الرجل ظله وحمايته تقول أنا فى كنف فلان تريد موضع رعايته

(٤) الخلف بالسكون — الأعقاب المفسدون قال تعالى فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات »

وَلَـكِنِّى خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ «هَـذِهِ بِضَاعَتُنَا رُدَّتَ إِلَيْنَا» وَاثْنَانِ قَلَّمَا يَجْتَمِعَانِ ، الْخُرَاسَانِيَّةُ وَالْإِنْسَانِيَّةُ ، وَإِنِّى وَإِنْ لَمْ أَكُنْ خُرَاسَانِىَّ الطِّينَةِ ، فَإِنِّى خُرَاسَانِىُّ الْمَدِينَةِ ، وَالْمَرْءُ مِنْ حَيْثُ يُوجَدُ ، لَا مِنْ حَيْثُ يُولَدُ ، وَالْإِنْسَانُ مِنْ حَيْثُ يَنْبُتُ ، لَا مِنْ حَيْثُ يَنْبُتُ ، فَإِذَا انْضَافَ إِلَى تُرْبَةِ خُرَاسَانَ وِلَادَةُ هَمَذَانَ ، ارْتَفَعَ الْقَلَمُ ، وَسَقَطَ التَّكْلِيفُ ، وَالْجَرْحُ جُبَارٌ[1] ، وَالْجَانِى حِمَارٌ ، فَلْيَحْمِلْنِى عَلَى هَنَاتِى[2] ، أَلَيْسَ صَاحِبُنَا يَقُولُ ؟

لَا تَلُمْنِى عَلَى رَكَاكَةِ[3] عَقْلِى إِنْ تَصَوَّرْتَ أَنَّنِى هَمَذَانِى

﴿ ٢٠ — أَحْمَدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ عُبَيْدِ اللهِ * ﴾

ابْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ اللهِ الْأَسَدِىُّ الْغَضَارِىُّ ، كَانَ مِنَ الْأُدَبَاءِ ، وَالْفُضَلَاءِ الْأَذْكِيَاءِ ، وَلَهُ خَطٌّ يُزْرِى بِخَطِّ ابْنِ مُقْلَةَ[4] عَلَى طَرِيقَتِهِ ،

---

(١) لا أرش فيه ولا مؤاخذة (٢) عيوبى وسوءاتى (٣) التحف

(٤) ابن مقلة ممن يضرب بهم المثل فى جودة الخط قال الشاعر يمدح ملكا بحسن خطه

يخطط مولانا خطوط ابن مقلة وينظمها نظم اللآلىء فى السلك

فهذا عليه رونق الخط وحده وهذا عليه رونق الخط والملك

احمد بن أبان الاندلسى

﴿ ٢١ — أَحْمَدُ بْنُ أَبَانَ بْنِ ٱلسَّيِّدِ ٱللُّغَوِىُّ ٱلْأَنْدَلُسِىُّ * ﴾

أَخَذَ عَنْ أَبِى عَلِىٍّ ٱلْقَالِى وَغَيْرِهِ مِنْ عُلَمَاءِ بِلَادِهِ : وَكَانَ عَالِمًا حَاذِقًا أَدِيبًا ، مَاتَ — فِيمَا ذَكَرَهُ أَبُو ٱلْقَاسِمِ خَلَفُ ابْنُ عَبْدِ ٱلْمَلِكِ بْنِ بَشْكُوَالَ ٱلْقُرْطُبِىُّ (١) فِى تَارِيخِهِ — فِى سَنَةِ ٱثْنَتَيْنِ وَثَمَانِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ ، وَكَانَ يُعْرَفُ بِصَاحِبِ ٱلشُّرْطَةِ (٢) .

قَالَ أَبُو نَصْرٍ ٱلْحُمَيْدِىُّ : فِى آخِرِ كِتَابِهِ ، فِى بَابِ مَنْ يُعْرَفُ بِأَحَدِ آبَائِهِ : ابْنُ سَيِّدٍ إِمَامٌ فِى ٱللُّغَةِ وَٱلْعَرَبِيَّةِ ، وَكَانَ فِى أَيَّامِ ٱلْحَكَمِ ٱلْمُسْتَنْصِرِ ، وَهُوَ مُصَنِّفُ كِتَابِ ٱلْعَالَمِ فِى ٱللُّغَةِ فِى نَحْوِ مِائَةِ مُجَلَّدٍ ، مُرَتَّبٍ عَلَى ٱلْأَجْنَاسِ ، بَدَأَ بِٱلْفَلَكِ ، وَخَتَمَ بِالذَّرَّةِ ، وَلَهُ فِى ٱلْعَرَبِيَّةِ : كِتَابُ ٱلْعَالِمِ وَٱلْمُعَلَّمِ عَلَى ٱلْمَسْأَلَةِ وَٱلْجَوَابِ ، وَكِتَابُ شَرْحِ كِتَابِ ٱلْأَخْفَشِ ، وَلَهُ غَيْرُ ذَلِكَ ، ذَكَرَهُ أَبُو مُحَمَّدٍ عَلِىُّ بْنُ أَحْمَدَ (٣)

---

(١) تروى القطبى

(٢) الشرطة : طائفة من خيار أعيان الولاة ، وفى أيامنا هم رؤساء الضابطة ورجالها

(٣) يعنى ابن حزم الظاهرى

(*) راجع بغية الوعاة ص ١٢٦

وَأَثْنَى عَلَيْهِ ، وَلَمْ يُسَمِّهِ لَنَا ، وَلَعَلَّهُ أَحْمَدُ بْنُ أَبَانَ بْنِ سَيِّدٍ الْمَذْكُورُ فِي بَابِهِ .

احمد ابن إبراهيم الطوسي

﴿ ٢٢ — أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ إِسْمَاعِيلَ ﴾
﴿ ابْنِ دَاوُدَ بْنِ حَمْدُونَ * ﴾

اَلنَّدِيمُ أَبُو عَبْدِ اللهِ ، ذَكَرَهُ أَبُو جَعْفَرٍ الطُّوسِيُّ فِي مُصَنَّفِ الْإِمَامِيَّةِ ، وَقَالَ : هُوَ شَيْخُ أَهْلِ اللُّغَةِ وَوَجِيهُهُمْ ، وَأُسْتَاذُ أَبِي الْعَبَّاسِ ثَعْلَبٍ ، قَرَأَ عَلَيْهِ قَبْلَ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ ، وَتَخَرَّجَ مِنْ يَدِهِ ، وَكَانَ خَصِيصاً بِأَبِي مُحَمَّدٍ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ ، وَأَبِي الْحَسَنِ قَبْلَهُ ، وَلَهُ مَعَهُ مَسَائِلُ وَأَخْبَارٌ ، وَلَهُ كُتُبٌ ، مِنْهَا : كِتَابُ أَسْمَاءِ الْجِبَالِ وَالْمِيَاهِ وَالْأَوْدِيَةِ ، كِتَابُ بَنِي مُرَّةَ بْنِ عَوْفٍ ، كِتَابُ بَنِي نَمِرِ بْنِ قَاسِطٍ ، كِتَابُ بَنِي عَقِيلٍ ، كِتَابُ بَنِي عَبْدِ اللهِ بْنِ غَطَفَانَ ، كِتَابُ طَيِّءٍ ، كِتَابُ شِعْرِ الْعَجِيرِ السَّلُولِيِّ وَصَنْعَتِهِ ، كِتَابُ شِعْرِ ثَابِتِ ابْنِ قُطْنَةَ ، قَالَ الشَّابِشْتِيُّ : وَكَانَ خَصِيصاً بِالْمُتَوَكِّلِ ، وَنَدِيماً لَهُ ، وَأَنْكَرَ مِنْهُ الْمُتَوَكِّلُ مَا أَوْجَبَ نَفْيَهُ مِنْ بَغْدَادَ ، ثُمَّ قَطَعَ

(*) راجع بغية الوعاة ص ١٢٦ .

أُذُنَهُ ، وَكَانَ ٱلسَّبَبُ فِي ذَلِكَ أَنَّ ٱلْفَتْحَ بْنَ خَاقَانَ كَانَ يَعْشَقُ شَاهِيكَ (١) خَادِمَ ٱلْمُتَوَكِّلِ ، وَٱشْتَهَرَ ٱلْأَمْرُ فِيهِ ، حَتَّى بَلَغَهُ ، وَلَهُ فِيهِ أَشْعَارٌ ، ذَكَرْتُ بَعْضَهَا فِي تَرْجَمَةِ ٱلْفَتْحِ ، وَكَانَ أَبُو عَبْدِ ٱللهِ يَسْعَى فِيمَا يُحِبُّهُ ٱلْفَتْحُ ، وَنَمَى ٱلْخَبَرُ إِلَى ٱلْمُتَوَكِّلِ فَٱسْتَدْعَى أَبَا عَبْدِ ٱللهِ ، وَقَالَ لَهُ : إِنَّمَا أَرَدْتُكَ لِتُنَادِمَنِي ، لَيْسَ لِتَقُودَ عَلَى غِلْمَانِي ، فَأَنْكَرَ ذَلِكَ ، وَحَلَفَ يَمِيناً حَنِثَ (٢) فِيهَا ، فَطَلَّقَ مَنْ كَانَتْ حُرَّةً مِنْ نِسَائِهِ ، وَأَعْتَقَ مَنْ كَانَ مَمْلُوكًا ، وَلَزِمَهُ حَجُّ ثَلَاثِينَ سَنَةً ، فَكَانَ يَحُجُّ فِي كُلِّ عَامٍ .

قَالَ : فَأَمَرَ ٱلْمُتَوَكِّلُ بِنَفْيِهِ إِلَى تَكْرِيتَ (٣) فَأَقَامَ فِيهَا أَيَّاماً ، ثُمَّ جَاءَهُ زَرَافَةُ (٤) فِي ٱللَّيْلِ عَلَى ٱلْبَرِيدِ ، فَبَلَغَهُ ذَلِكَ ، فَظَنَّ أَنَّ ٱلْمُتَوَكِّلَ لَمَّا شَرِبَ بِاللَّيْلِ وَسَكِرَ أَمَرَ بِقَتْلِهِ ، فَٱسْتَسْلَمَ لِأَمْرِ ٱللهِ ، فَلَمَّا دَخَلَ إِلَيْهِ ، قَالَ لَهُ : قَدْ جِئْتُكَ فِي شَيْءٍ ، مَا كُنْتُ أُحِبُّ أَنْ أَخْرُجَ فِي مِثْلِهِ ، قَالَ : وَمَا هُوَ ؟ قَالَ : أَمِيرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَمَرَ بِقَطْعِ أُذُنِكَ ، وَقَالَ : قُلْ

(١) يروى : شلك

(٢) حنث فى يمينه : لم يف بموجبها

(٣) تكريت : بلدة مشهورة بين بغداد والموصل ، وهى إلى بغداد أقرب . بينها وبين بغداد ثلاثون فرسخا ولها قلعة حصينة فى طرفها الاعلى راكبة على دجلة غربيها

(٤) هو سياف المتوكل

لَهُ : لَسْتُ أُعَامِلكَ إِلَّا كَمَا يُعَامَلُ ٱلْفِتْيَانُ ، فَرَأَى ذَلِكَ هَيِّنًا فِي جَنْبِ مَا كَانَ تَوَهَّمَهُ مِنْ إِذْهَابِ مُهْجَتِهِ ، فَقَطَعَ غُضْرُوفَ (١) أُذُنِهِ مِنْ خَارِجٍ ، وَلَمْ يَسْتَقْصِهِ ، وَجَعَلَهُ فِي كَافُورٍ كَانَ مَعَهُ ، وَٱنْصَرَفَ بِهِ .

وَبَقِيَ مَنْفِيًّا مُدَّةً ، ثُمَّ حَدَرَ (٢) إِلَى بَغْدَادَ ، فَأَقَامَ بِمَنْزِلِهِ مُدَّةً

قَالَ أَبُو عَبْدِ ٱللهِ : فَلَقِيتُ إِسْحَاقَ بْنَ إِبْرَاهِيمَ ٱلْمَوْصِلِيَّ ، ثُمَّ لَمَّا كُفَّ بَصَرُهُ ، فَسَأَلَنِي عَنْ أَخْبَارِ ٱلنَّاسِ وَٱلسُّلْطَانِ ، فَأَخْبَرْتُهُ ، ثُمَّ شَكَوْتُ إِلَيْهِ عَمَّى بِقَطْعِ أُذُنِي ، فَجَعَلَ يُسَلِّينِي وَيُعَزِّينِي ، ثُمَّ قَالَ لِي : مَنِ ٱلْمُتَقَدِّمُ ٱلْيَوْمَ عِنْدَ أَمِيرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ، ٱلْخَاصُّ مِنْ نُدَمَائِهِ ؟ قُلْتُ : مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ ٱلْبَازِيَارُ ، قَالَ : مَنْ هَذَا ٱلرَّجُلُ ؟ وَمَا مِقْدَارُ عِلْمِهِ وَأَدَبِهِ ؟ فَقُلْتُ : أَمَّا أَدَبُهُ فَلَا أَدْرِي ، وَلَكِنِّي أُخْبِرُكَ بِمَا سَمِعْتُ مِنْهُ مُنْذُ قَرِيبٍ ، حَضَرْنَا ٱلدَّارَ يَوْمَ عَقْدِ ٱلْمُتَوَكِّلِ لِأَوْلَادِهِ ٱلثَّلَاثَةِ ، فَدَخَلَ مَرْوَانُ بْنُ أَبِي ٱلْجَنُوبِ ٱبْنِ أَبِي حَفْصَةَ ، فَأَنْشَدَهُ قَصِيدَتَهُ ، ٱلَّتِي يَقُولُ فِيهَا :

(١) الغضروف : العظم الرخص ، وكانت بالاصل : غطروف (٢) حدر : نزل

بَيْضَاءُ فِي وَجَنَاتِهَا وَرْدٌ، فَكَيْفَ لَنَا بِشَمِّهْ ؟

فَسُرَّ ٱلْمُتَوَكِّلُ بِذَلِكَ سُرُوراً كَثِيراً شَدِيداً، وَأَمَرَ، فَنُثِرَ عَلَيْهِ بَدْرَةُ (١) دَنَانِيرَ، وَأَنْ تُلْقَطَ وَتُطْرَحَ فِي حِجْرِهِ، وَأَمَرَهُ بِالْجُلُوسِ، وَعَقَدَ لَهُ عَلَى ٱلْيَمَامَةِ وَٱلْبَحْرَيْنِ، فَقَالَ: يَا أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ: مَا رَأَيْتُ كَٱلْيَوْمِ، وَلَا أَرَى، — أَبْقَاكَ ٱللَّهُ — مَا دَامَتِ ٱلسَّمَوَاتُ وَٱلْأَرْضُ، فَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ: هَذَا بَعْدَ طُولٍ إِنْ شَاءَ ٱللَّهُ وَقَبْلُ، قَالَ لَهُ: فَمَا تَقُولُ فِي أَدَبِهِ ؟ فَقَالَ: أَأَكْثَرُ مِنْ أَنْ يَقُولَ لِلْخَلِيفَةِ: — أَبْقَاكَ ٱللَّهُ — يَا أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِلَى يَوْمِ ٱلْقِيَامَةِ وَبَعْدَ ٱلْقِيَامَةِ بِشَيْءٍ كَثِيرٍ ؟ فَقَالَ إِسْحَاقُ: وَيْلَكَ، جَزِعْتَ عَلَى أُذُنِكَ، وَغَمَّكَ قَطْعُهَا، حَتَّى لَا تَسْمَعَ مِثْلَ هَذَا ٱلْكَلَامِ ؟ ثُمَّ قَالَ: لَوْ أَنَّ لَكَ مَكُّوكَ (٢) آذَانٍ، إِيشْ (٣) كَانَ يَنْفَعُكَ مَعَ هَؤُلَاءِ ؟

قَالَ: ثُمَّ أَعَادَهُ ٱلْمُتَوَكِّلُ إِلَى خِدْمَتِهِ، وَكَانَ إِذَا دَعَاهُ قَالَ لَهُ، يَا عُبَيْدُ، عَلَى جِهَةِ ٱلْمُزَاحِ، وَقَالَ لَهُ يَوماً هَلْ لَكَ فِي جَارِيَةٍ أَهَبُهَا لَكَ ؟ فَأَكْبَرَ ذَلِكَ وَأَنْكَرَهُ،

(١) البدرة من المال : كيس فيه عشرة آلاف درهم
(٢) المكوك : مكيال يسع صاعاً ونصفاً أو نحو ذلك
(٣) إيش كلمة معناها أى شيء وجاءت فى بعض كلام العرب

فَوَهَبَ لَهُ جَارِيَةً ، يُقَالُ لَهَا ، صَاحِبُ ، مِنْ جَوَارِيهِ ، حَسَنَةً كَامِلَةً ، إِلَّا أَنَّ بَعْضَ ٱلْخَدَمِ رَدَّ بِيَدِهِ عَلَى فَمِهَا ، وَقَدْ أَرَادَتْ أَنْ تُدْمِيَهُ ، فَصَدَعَ (١) ثَنِيَّتَهَا (٢) ، فَاسْوَدَّتْ ، فَشَانَهَا (٣) ذَلِكَ عِنْدَهُ ، وَحَمَلَ كُلَّ مَا كَانَ لَهَا ، وَكَانَ شَيْئًا كَثِيرًا عَظِيماً .

فَلَمَّا مَاتَ أَبُو عَبْدِ ٱللهِ ، تَزَوَّجَتْ « صَاحِبُ » بَعْضَ ٱلْعَلَوِيِّينَ ، قَالَ عَلِيُّ بْنُ يَحْيَى بْنِ ٱلْمُنَجِّمِ : فَرَأَيْتُهُ فِي ٱلنَّوْمِ وَهُوَ يَقُولُ :

أَبَا عَلِيٍّ مَا تَرَى ٱلْعَجَائِبَا ؟
أَصْبَحَ جِسْمِي فِي ٱلتُّرَابِ غَائِبَا
وَٱسْتَبْدَلَتْ « صَاحِبُ » بَعْدِي صَاحِبَا

وَمِنْ شِعْرِ أَبِي عُبَيْدِ ٱللهِ ، يُكَاتِبُ فِيهِ عَلِيَّ بْنَ يَحْيَى :

مَنْ عَذِيرِي (٤) مِنْ أَبِي حَسَنٍ حِينَ يَجْفُونِي (٥) وَيَصْرِمِي (٦)
كَانَ لِي خِلًّا (٧) وَكُنْتُ لَهُ كَامْتِزَاجِ ٱلرُّوحِ بِٱلْبَدَنِ

---

(١) صدع الشيء : شقه (٢) الثنية : واحدة مقدم أسنان الفم وهي أربعة
(٣) شانها : عابها (٤) العذير : العاذر الناصر
(٥) جفا صاحبه : ضد واصله وآنسه
(٦) صرم فلانا : هجره
(٧) الخل : الصديق الودود

فَوَشَى وَاشٍ ، فَغَيَّرَهُ وَعَلَيْهِ كَانَ يَحْسُدُنِى
إِنَّمَا يَزْدَادُ مَعْرِفَةً بِوِدَادِى حِينَ يَفْقِدُنِى

قَالَ : وَٱتَّصَلَ بِنَجَاحِ بْنِ سَلَمَةَ ، أَنَّ أَبَا عَبْدِ ٱللهِ بْنَ حَمْدُونَ يَذْكُرُهُ بِحَضْرَةِ ٱلْمُتَوَكِّلِ ، يَتَنَادَرُ بِهِ[1] ، فَلَقِيَهُ نَجَاحٌ يَوْمًا فَقَالَ لَهُ : يَا أَبَا عَبْدِ ٱللهِ ، قَدْ بَلَغَنِي ذِكْرُكَ لِى بِغَيْرِ ٱلْجَمِيلِ فِى حَضْرَةِ أَمِيرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ، أَتُحِبُّ أَنْ أُنْهِيَ[2] إِلَيْهِ قَوْلَكَ إِذَا خَلَوْتَ ؟ .

« أَتُرَانِى أُحِبُّهُ وَقَدْ فَعَلَ بِى مَا فَعَلَ ؟ »

« وَٱللهِ مَا وَضَعْتُ يَدِى عَلَى أُذُنِى ، إِلَّا تَجَدَّدَتْ »

« لَهُ عِنْدِى بِغْضَةٌ[3] »

فَقَالَ ٱبْنُ حَمْدُونَ : ٱلطَّلَاقُ لِى لَازِمٌ إِنْ كُنْتُ قُلْتُ هَذَا قَطُّ ، وَٱمْرَأَتُهُ طَالِقٌ إِنْ ذَكَرَهُ بِغَيْرِ مَا يُحِبُّهُ أَبَدًا . وَكَانَ أَبُوهُ إِبْرَاهِيمُ ، وَأَظُنُّ أَنَّهُ ٱلْمُلَقَّبُ بِحَمْدُونَ ، يُنَادِمُ ٱلْمُعْتَصِمَ ، ثُمَّ ٱلْوَاثِقَ بَعْدَهُ ، وَكَانَ يُعَاتِبُ

(١) وكانت فى الاصل : يتبادر به : بالياء
(٢) أنهى الامر الى الحاكم : أعلمه به
(٣) البغضة : البغض الشديد

ٱلْمُتَوَكِّلَ فِي أَيَّامِ أَخِيهِ ٱلْوَاثِقِ ، وَجَاءَهُ مَرَّةً بِحَيَّةٍ وَأَخْرَجَ رَأْسَهَا مِنْ كُمِّهِ ، تَعْرِيضاً بِأَنَّهُ شُجَاعٌ ، وَكَانَ ذَلِكَ يُعْجِبُ ٱلْوَاثِقَ .

وَلَمَّا مَاتَ ٱلْوَاثِقُ نَادَمَ حَمْدُونُ ٱلْمُتَوَكِّلَ ، فَلَمَّا كَانَ فِي بَعْضِ ٱلْأَيَّامِ أَمَرَ ٱلْمُتَوَكِّلُ بِإِحْضَارِ فَرِيدَةَ جَارِيَةِ أَخِيهِ ٱلْوَاثِقِ ، فَأُحْضِرَتْ مُكْرَهَةً ، وَدُفِعَ إِلَيْهَا عُودٌ ، فَغَنَّتْ غِنَاءً كَالنَّدْبَةِ(١) ، فَغَضِبَ ٱلْمُتَوَكِّلُ وَأَمَرَهَا أَنْ تُغَنِّيَ غِنَاءً ، فَغَنَّتْ بِتَحَزُّنٍ وَشَجَىً ، فَزَادَ ذَلِكَ فِي طِيبِ غِنَائِهَا فَوَجَمَ(٢) حَمْدُونُ لِلرِّقَّةِ ٱلَّتِي تَدَاخَلَتْهُ ، فَغَضِبَ ٱلْمُتَوَكِّلُ ، وَرَأَى أَنَّهُ فَعَلَ ذَلِكَ بِسَبَبِ أَخِيهِ ٱلْوَاثِقِ حُزْناً عَلَيْهِ ، وَكَانَ يُبْغِضُ كُلَّ مَنْ مَالَ إِلَيْهِ ، فَأَمَرَ بِنَفْيِهِ إِلَى ٱلسِّنْدِ ، وَضَرْبِهِ ثَلَثْمِائَةِ سَوْطٍ ، فَسَأَلَ أَنْ يَكُونَ ٱلضَّرْبُ مِنْ فَوْقِ ٱلثِّيَابِ لِضَعْفِهِ عَنْ ذَلِكَ ، فَأُجِيبَ إِلَى ذَلِكَ ، وَأَقَامَ مَنْفِيًّا ثَلَاثَ سِنِينَ .

وَتَزَوَّجَ ٱلْمُتَوَكِّلُ فَرِيدَةَ ، بَعْدَ ذَلِكَ ، فَوَلَدَتْ لَهُ ٱبْنَهُ أَبَا ٱلْحَسَنِ .

---

(١) الندبة : تعديد محاسن الميت (٢) وجم : عبس وجهه وأطرق لشدة الحزن

وَحَدَّثَ حَمْدُونُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ ، قَالَ : دَعَانِي ٱلْمُعْتَصِمُ يَوْمًا فَدَخَلْتُ إِلَيْهِ ، وَهُوَ فِي بَعْضِ مَجَالِسِهِ ، وَإِلَى جَنْبِهِ بَابٌ صَغِيرٌ ، فَأَدَمْتُهُ مَلِيًّا (١) إِلَى أَنْ رَأَيْتُ ٱلْبَابَ قَدْ حُرِّكَ ، وَخَرَجَتْ مِنْهُ جَارِيَةٌ بَيْضَاءُ ، مَقْدُودَةٌ (٢) ، حَسَنَةُ ٱلْوَجْهِ ، وَبِيَدِهَا رِطْلٌ ، وَعَلَى عُنُقِهَا مِنْدِيلٌ ، فَأَخَذَ ٱلرِّطْلَ مِنْ يَدِهَا فَشَرِبَهُ ، ثُمَّ قَالَ : أُخْرُجْ يَاحَمْدُونُ ، فَخَرَجْتُ ، فَكُنْتُ فِي دِهْلِيزِ (٣) ٱلْحُجْرَةِ ، فَلَمْ أَلْبَثْ أَنْ دَعَانِي ، فَدَخَلْتُ ، وَهُوَ عَلَى حَالِهِ ، فَأَدَمْتُهُ مَلِيًّا ، ثُمَّ حُرِّكَ ذَلِكَ ٱلْبَابُ ، فَخَرَجَتْ جَارِيَةٌ ، كَأَحْسَنِ مَا يَكُونُ مِنَ ٱلنِّسَاءِ ، سَمْرَاءُ رَقِيقَةُ ٱللَّوْنِ ، بِيَدِهَا رِطْلٌ ، فَأَخَذَهُ وَشَرِبَهُ ، وَقَالَ : ٱرْجِعْ إِلَى مَكَانِكَ ، فَخَرَجْتُ ، فَلَبِثْتُ سَاعَةً هُنَاكَ ، ثُمَّ دَعَانِي ، فَأَتَيْتُهُ وَحَادَثْتُهُ سَاعَةً ، وَحُرِّكَ ٱلْبَابُ ، فَخَرَجَتْ أَحْسَنُ ٱلثَّلَاثِ ، بِيَدِهَا رِطْلٌ ، وَمَعَهَا مِنْدِيلٌ ، فَأَخَذَ ٱلرِّطْلَ فَشَرِبَهُ ، وَقَالَ : ٱرْجِعْ إِلَى مَكَانِكَ ، فَخَرَجْتُ ، فَلَبِثْتُ سَاعَةً ، ثُمَّ دَعَانِي ، فَدَخَلْتُ : فَقَالَ لِي : أَتَعْرِفُ هَؤُلَاءِ ؟ قُلْتَ : مَعَاذَ ٱللهِ أَنْ أَعْرِفَ أَحَدًا مِمَّنْ هُوَ

---

(١) الملى : الطويل من الزمان

(٢) مقدودة : معتدلة القامة

(٣) الدهليز : المسلك الطويل الضيق

دَاخِلَ دَارِ أَمِيرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ، فَقَالَ : إِحْدَاهُنَّ ٱبْنَةُ بَابَكَ ٱلْخُرَّمِيِّ (١) ، وَالْأُخْرَى ٱبْنَةُ ٱلْمَازَيَارِ أَوِ « ٱلْمَازَيَانِ » ، وَٱلثَّالِثَةُ ٱبْنَةُ بِطْرِيقٍ (٢) عَمُّورِيَّةَ ، ٱفْتَرَعْتُهُنَّ (٣) ٱلسَّاعَةَ ، وَهَذَا نِهَايَةُ ٱلْمُلْكِ يَاحَمْدُونُ .

وَأَمَّا أَبُو مُحَمَّدِ بْنُ حَمْدُونَ ، فَذَكَرَ جَحْظَةُ أَنَّ مَوْلِدَهُ فِي سَنَةَ سَبْعٍ وَثَلَاثِينَ وَمِائَتَيْنِ ، وَتُوُفِّيَ بِبَغْدَادَ فِي رَمَضَانَ سَنَةَ تِسْعٍ وَثَلَاثِمِائَةٍ ، وَنَادَمَ ٱلْمُعْتَمِدَ ، وَخُصَّ بِهِ ، وَكَانَ مِنْ ثِقَاتِهِ ٱلْمُتَقَدِّمِينَ عِنْدَهُ ، وَلَهُ مَعَهُ أَخْبَارٌ .

وَأَمَّا أَبُو ٱلْعَبَّاسِ بْنُ أَبِي عَبْدِ ٱللهِ بْنِ حَمْدُونَ ، أَحَدُ ٱلْمَشْهُورِينَ بِجَوْدَةِ ٱلْغِنَاءِ وَٱلصَّنْعَةِ فِيهِ ، وَٱبْنُهُ إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَبِي ٱلْعَبَّاسِ أَيْضاً مِنَ ٱلْمُجِيدِينَ فِي ٱلْغِنَاءِ ، وَشَجَاءِ ٱلصَّوْتِ ، فَهَؤُلَاءِ ٱلْمَعْرُوفُونَ بِمُنَادَمَةِ ٱلْخُلَفَاءِ مِنْ بَنِي حَمْدُونَ .

وحَدَّثَ أَحْمَدُ بْنُ أَبِي طَاهِرٍ : أَنَّ ٱبْنَ حَمْدُونَ ٱلنَّدِيمَ

---

(١) هذا الخرمي قتله المعتصم ، وفى الاصل : الخزمي

(٢) البطريق : القائد من قواد الروم

(٣) أفترع البكر : أزال بكارتها

حَدَّثَهُ : أَنَّ ٱلْوَاثِقَ بِاللهِ بَسَطَ (١) جُلَّاسَهُ ، وَأَمَرَهُمْ أَلَّا يَنْقَبِضُوا فِي مَجْلِسِهِ ، وَأَنْ يُجْرُوا ٱلنَّادِرَةَ عَلَى مَا ٱتَّفَقَتْ عَلَيْهِ غَيْرَ مُحْتَشِمِينَ ، وَإِنِ ٱتَّفَقَ وُقُوعُهَا عَلَيْهِ ٱحْتَمَلَ ، قَالَ : فَعَبَرْنَا (٢) عَلَى ذَلِكَ مُدَّةً ، وَكَانَ عَلَى إِحْدَى عَيْنَيِ ٱلْوَاثِقِ نُكْتَةُ (٣) بَيَاضٍ ، فَلَمَّا كَانَ فِي بَعْضِ الْأَيَّامِ ، أَنْشَدَ ٱلْوَاثِقُ أَبْيَاتَ أَبِي حَيَّةَ ٱلنُّمَيْرِيِّ :

نَظَرْتُ كَأَنِّي مِنْ وَرَاءِ زُجَاجَةٍ

إِلَى ٱلدَّارِ مِنْ مَاءِ ٱلصَّبَابَةِ أَنْظُرُ

فَقُلْتُ : وَإِلَى غَيْرِ الدَّارِ يَا أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ؟ فَتَبَسَّمَ ، ثُمَّ قَالَ لِوَزِيرِهِ : قَدْ قَابَلَنِي هَذَا ٱلرَّجُلُ بِمَا لَا أُطِيقُ أَنْ أَنْظُرَ إِلَيْهِ بَعْدَهَا . فَانْظُرْ كَمْ مَبْلَغُ جَارِيهِ وَجِرَايَتِهِ ، وَأَرْزَاقِهِ وَصِلَاتِهِ ، فَاجْمَعْهَا ، وَأَقْطِعْهُ بِهَا إِقْطَاعاً بِٱلْأَهْوَازِ ، وَأَخْرِجْهُ إِلَيْهَا لِيَبْعُدَ عَنْ نَاظِرِي ، فَفَعَلَ ، قَالَ : وَأُخْرِجْتُ إِلَيْهَا ، وَتَبَيَّغَ (٤) بِي ٱلدَّمُ ، فَالْتَمَسْتُ حَجَّاماً كَانَ فِي خِدْمَتِي ، فَقِيلَ : لَمْ يَخْرُجْ فِي ٱلصُّحْبَةِ لِعِلَّةٍ لَحِقَتْهُ ، فَقُلْتُ : ٱلْتَمِسُوا حَجَّاماً نَظِيفاً

(١) بسط : جرأ وسر (٢) عبر : مضى
(٣) النكتة : النقطة البيضاء فى الاسود
(٤) تبيغ به الدم : هاج

حَاذِقاً ، وَتَقَدَّمُوا إِلَيْهِ بِقِلَّةِ ٱلْكَلَامِ ، وَتَرْكِ ٱلِانْبِسَاطِ ، فَأَتَوْنِى بِشَيْخٍ حَسَنٍ عَلَى غَايَةِ ٱلنَّظَافَةِ وَطِيبِ ٱلرِّيحِ ، فَجَاسَ بَيْنَ يَدَىَّ ، وَأَخَذَ ٱلْغُلَامُ ٱلْمِرْآةَ ، فَلَمَّا أَخَذَ فِى إِصْلَاحِ وَجْهِى ، قُلْتُ لَهُ : ٱتْرُكْ فِى هَذَا ٱلْمَوْضِعِ ، وَٱحْذِفْ فِى هَذَا ٱلْمَوْضِعِ ، وَعَدِّلَ هَذِهِ ٱلشَّعَرَاتِ ، وَسَرِّحْ هَذَا ٱلْمَكَانَ ، وَأَطَلْتُ ٱلْكَلَامَ وَهُوَ سَاكِتٌ ، فَلَمَّا قَعَدَ لِلْحِجَامَةِ ، قُلْتُ لَهُ : ٱشْرُطْ فِى ٱلْجَانِبِ ٱلْأَيْمَنِ ٱثْنَتَىْ عَشْرَةَ شَرْطَةً ، وَفِى ٱلْجَانِبِ ٱلْأَيْسَرِ أَرْبَعَ عَشْرَةَ شَرْطَةً ، فَإِنَّ ٱلدَّمَ فِى ٱلْجَانِبِ ٱلْأَيْسَرِ أَقَلُّ مِنْهُ فِى ٱلْأَيْمَنِ ، لِأَنَّ ٱلْكَبِدَ فِى ٱلْأَيْمَنِ ، وَٱلْحَرَارَةَ هُنَاكَ أَوْفَرُ ، وَٱلدَّمُ أَغْزَرُ ، فَإِذَا زِدْتَ فِى شَرْطِ ٱلْأَيْمَنِ ، ٱعْتَدَلَ خُرُوجُ ٱلدَّمِ مِنَ ٱلْجَانِبَيْنِ ، فَفَعَلَ ، وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ سَاكِتٌ ، فَعَجِبْتُ مِنْ صَمْتِهِ ، وَقُلْتُ لِلْغُلَامِ : ٱدْفَعْ إِلَيْهِ دِينَاراً ، فَدَفَعَهُ إِلَيْهِ ، فَرَدَّهُ ، فَقُلْتُ : ٱسْتَقِلُّهُ ، وَلَعَمْرِى إِنَّ ٱلْعُيُونَ إِلَى مِثْلِى مُمْتَدَّةٌ ، وَٱلطَّمَعَ مُسْتَحْكِمٌ فِى نَدِيمِ ٱلْخَلِيفَةِ ، وَصَاحِبِ إِقْطَاعِهِ ، أَعْطِهِ دِينَاراً آخَرَ ، فَفَعَلَ ، فَرَدَّهُمَا وَأَبَى أَنْ يَأْخُذَهُمَا ، فَٱغْتَظْتُ وَقُلْتُ : ـ قَبَّحَكَ ٱللَّهُ ـ ، أَنْتَ حَجَّامٌ

سَوَادٍ (١)، وَأَكْثَرُ مَنْ يَجْلِسُ بَيْنَ يَدَيْكَ يَدْفَعُ لَكَ نِصْفَ دِرْهَمٍ، وَأَنْتَ تَسْتَقِلُّ مَادَفَعْتُ إِلَيْكَ؟ فَقَالَ: وَحَقِّكَ مَارَدَدْتُهَا ٱسْتِقْلَالًا، وَلَكِنْ نَحْنُ أَهْلُ صِنَاعَةٍ وَاحِدَةٍ، وَأَنْتَ أَحْذَقُ مِنِّي، وَمَا كَانَ ٱللهُ لِيَرَانِي وَأَنَا آخُذُ مِنْ أَهْلِ صِنَاعَتِي أُجْرَةً أَبَدًا، فَأَخْجَلَنِي وَٱنْصَرَفَ وَلَمْ يَأْخُذْ شَيْئًا.

فَلَمَّا كَانَ فِي ٱلْعَامِ ٱلْقَابِلِ، خَرَجْتُ لِمِثْلِ مَا خَرَجْتُ إِلَيْهِ فِي ٱلْعَامِ ٱلْمَاضِي، وَٱحْتَجْتُ إِلَى نَقْصِ ٱلدَّمِ، فَقُلْتُ لِغُلَامِي: ٱذْهَبْ فَجِئْنَا بِذَلِكَ ٱلْحَجَّامِ، فَقَدْ عَرَفَ ٱلْخِدْمَةَ، وَقَدِ ٱنْصَرَفَ تِلْكَ ٱلدَّفْعَةَ وَلَمْ يَأْخُذْ شَيْئًا، وَلَعَلَّهُ قَدْ نَسِيَهَا، فَيَقَعَ بِرُّنَا (٢) مِنْهُ عَلَى حَاجَةٍ مِنْهُ إِلَيْهِ، قَالَ: فَلَمَّا جَلَسَ بَيْنَ يَدَيَّ، وَأَصْلَحَ وَجْهِي ٱلْإِصْلَاحَ ٱلَّذِي كُنْتُ أَوْقَفْتُهُ عَلَيْهِ، وَحَجَمَنِي أَحْسَنَ حِجَامَةٍ، فَلَمَّا فَرَغَ، قُلْتُ: سُبْحَانَ ٱللهِ، أَنْتَ صَانِعُ سَوَادٍ، فَمِنْ أَيْنَ لَكَ هَذَا ٱلْحِذْقُ بِهَذِهِ ٱلصَّنْعَةِ؟ فَقَالَ: وَحَقِّكَ مَا كُنْتُ أُحْسِنُ مِنْ هَذَا شَيْئًا، وَلَكِنَّ حَجَّامَ ٱلْخَلِيفَةِ ٱجْتَازَ بِنَا بِهَذَا ٱلْمَوْضِعِ فِي ٱلْعَامِ ٱلْمَاضِي، فَتَعَلَّمْتُ

(١) سواد الناس: عامتهم

(٢) البر: العطية

مِنْهُ هَذَا ، فَضَحِكْتُ مِنْهُ ، وَأَمَرَتْ لَهُ بِثَلَاثِينَ دِينَاراً ، مَعَ مَاتَمَّ لَهُ مِنْ مَعَارِيضِ (١) كَلَامِهِ فِي ٱلدَّفْعَتَيْنِ جَمِيعاً .

وَأَنْشَدَ جَحْظَةُ فِي أَمَالِيهِ لِنَفْسِهِ ، يَرْثِي حَمْدُونَ ٱلنَّدِيمَ ، كَذَا قَالَ ، وَلَمْ يُعَيِّنْهُ :

أَيَعْذُبُ مِنْ بَعْدِ ٱبْنِ حَمْدُونَ مَشْرَبُ
لَقَدْ كَدَرَتْ بَعْدَ ٱلصَّفَاءِ ٱلْمَشَارِبُ؟

أُصِبْنَا بِهِ فَاسْتَأْسَدَ (٢) ٱلضَّبُّ بَعْدَهُ
وَدَبَّ إِلَيْنَا مِنْ أُنَاسٍ عَقَارِبُ

وَقُطِّبَ وَجْهُ ٱلدَّهْرِ بَعْدَ وَفَاتِهِ
فَمِنْ أَيِّ وَجْهٍ جِئْتَهُ فَهُوَ قَاطِبُ

بِمَنْ أَلِجُ ٱلْبَابَ ٱلشَّدِيدَ حِجَابُهُ
إِذَا ٱزْدَحَمَتْ يَوْماً عَلَيْهِ ٱلْمَوَاكِبُ؟

بِمَنْ أَبْلُغُ ٱلْغَايَاتِ ، أَمْ مَنْ بِجَاهِهِ
أَنَالُ وَأَحْوِي (٣) كُلَّ مَا أَنَا طَالِبُ؟؟

---

(١) المعاريض : جمع المعراض : التورية بالشيء عن شيء آخر
(٢) استأسد : صار كالاسد
(٣) كانت بالاصل : وأهوى ، وليس هنا محلها

فَأَصْبَحْتُ خِلْفَ ٱلْبَيْتِ ، خَلْفَ جِدَارِهِ
وَبِٱلْأَمْرِ مِنِّي يَسْتَعِيذُ ٱلنَّجَائِبُ

وَقَالَ جَحْظَةُ فِي أَبِي جَعْفَرِ بْنِ حَمْدُونَ ، وَلَا أَعْرِفُهُ إِلَّا أَنَّهُ كَذَا ، أَوْرَدَهُ فِي أَمَالِيهِ :

أَبَا جَعْفَرٍ لَا تَنَالُ ٱلْعُلَا
بِتِيهِكَ فِي ٱلْمَجْلِسِ ٱلْحَاشِدِ
وَلَا بِغُلَامٍ كَبَدْرِ ٱلتِّمَا
مِ رُكِّبَ فِي غُصُنٍ مَائِدِ
وَلَا بِٱزْيَارَ إِذَا مَا أَتَـ
ـاكَ يَخْطِرُ(١) بِالذَّرِّ وَٱلصَّائِدِ
فَكَيْفَ وَمَالَكَ مِنْ شَاكِرٍ
وَكَيْفَ وَمَالَكَ مِنْ حَامِدِ؟؟
أَتَذْكُرُ إِذْ أَنْتَ تَحْتَ ٱلزَّمَا
نِ وَحِيدٌ بِلَا دِرْهَمٍ وَاحِدِ؟

وَتَحَدَّثَ جَحْظَةُ فِي أَمَالِيهِ قَالَ : قَالَ لِي أَبُو عَبْدِ ٱللَّهِ ٱبْنُ حَمْدُونَ : حَسَبْتُ مَا وَصَانِي(٢) بِهِ ٱلْمُتَوَكِّلُ فِي مُدَّةٍ

(١) يخطر : يتمايل ويتبختر (٢) وصله بكذا : أحسن اليه به

خِلَافَتِهِ ، وَهِيَ أَرْبَعَ عَشْرَةَ سَنَةً وَشُهُورٌ ، فَوَجَدْتُهُ سِتِّينَ أَلْفاً وَثَلَاثَمِائَةِ أَلْفِ دِينَارٍ ، وَنَظَرْتُ فِيمَا وَصَانِي بِهِ الْمُسْتَعِينُ فِي مُدَّةِ خِلَافَتِهِ ، وَهِيَ ثَلَاثُ سِنِينَ وَنَيِّفٌ(١) ، وَكَانَ أَكْثَرَ مِمَّا وَصَانِي بِهِ الْمُتَوَكِّلُ ، ثُمَّ خُلِعَ الْمُسْتَعِينُ ، وَحُدِرَ إِلَى وَاسِطَ ، وَمُنِعَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِلَّا الْقُوتَ ، فَاشْتَهَى نَبِيذاً ، فَخَرَجَتْ دَايَتُهُ إِلَى أَهْلِ وَاسِطَ ، فَتَشَكَّتْ ذَلِكَ إِلَيْهِمْ ، فَقَالَ لَهَا رَجُلٌ مِنَ التُّجَّارِ : لَهُ عِنْدِي كُلَّ يَوْمٍ خَمْسَةُ أَرْطَالِ نَبِيذِ دُوشَابٍ ، فَكَانَتْ تَمْضِي إِلَيْهِ فِي كُلِّ يَوْمٍ فَتَجِيئُهُ بِهِ سِرًّا ، إِلَى أَنْ حُمِلَ مِنْ وَاسِطَ ، فَقُتِلَ بِالْقَاطُولِ :

﴿٢٣ — أَحْمَدُ بْنُ ابْرَاهِيمَ بْنِ أَبِي عَاصِمٍ *﴾

احمد ابن ابرهيم اللؤلؤى

اللُّؤْلُؤِيُّ ، أَبُو بَكْرٍ ، قَالَ الزَّبِيدِيُّ : وَمِنْ نُحَاةِ الْقَيْرَوَانِ ابْنُ أَبِي عَاصِمٍ ، وَكَانَ مِنَ الْعُلَمَاءِ النُّقَّادِ فِي

---

(١) النيف : الزيادة ، يقال عشرة ونيف ، وكل مازاد على العقد فنيف الى أن يبلغ العقد الثانى ، ولا تستعمل لفظة نيف الا بعد عقد ، فيقال : عشرة ونيف ومائة ونيف والف ونيف ، ولكن لايقال : خمسة عشر ونيف

(*) راجع بغية الوعاة ص ١٢٧

ٱلْعَرَبِيَّةِ وَٱلْغَرِيبِ وَٱلنَّحْوِ وَٱلْحِفْظِ وَٱلْقِيَامِ بِشَرْحِ أَكْثَرِ دَوَاوِينِ ٱلْعَرَبِ

مَاتَ فِيمَا ذَكَرَهُ ٱلزَّبِيدِيُّ ، سَنَةَ ثَمَانِيَ عَشْرَةَ وَثَلَاثِمِائَةٍ وَلَهُ سِتٌّ وَأَرْبَعُونَ سَنَةً ، وَكَانَ كَثِيرَ ٱلْمُلَازَمَةِ لِأَبِي مُحَمَّدٍ ٱلْمَكْفُوفِ ٱلنَّحْوِيِّ ، وَعَنْهُ أَخَذَ ، وَكَانَ صَادِقاً فِي عِلْمِهِ وَبَيَانِهِ لِمَا يُسْأَلُ عَنْهُ ، وَلَهُ تَأْلِيفٌ فِي ٱلضَّادِ وَٱلظَّاءِ حَسَنٌ بَيِّنٌ ، وَكَانَ شَاعِراً مُجِيداً ، وَكَانَ أَبُوهُ مُوسِراً ، فَلَمْ يَكُنْ يَمْدَحُ أَحَداً بِمُجَازَاةٍ ، وَتَرَكَ ٱلشِّعْرَ فِي آخِرِ عُمُرِهِ ، وَأَقْبَلَ عَلَى طَلَبِ ٱلْحَدِيثِ وَٱلْفِقْهِ ، وَهُوَ ٱلْقَائِلُ :

أَيَا طَلَلَ ٱلْحَيِّ ٱلَّذِينَ تَحَمَّلُوا
بِوَادِي ٱلْغَضَا ، كَيْفَ ٱلْأَحِبَّةُ وَٱلْحَالُ
وَكَيْفَ قَضِيبُ ٱلْبَانِ وَٱلْقَمَرُ ٱلَّذِي
بِوَجْنَتِهِ مَاءُ ٱلْمَلَاحَةِ سَيَّالُ
كَأَنْ لَمْ تَدُرْ مَا بَيْنَنَا ذَهَبِيَّةٌ (١)
عَبِيرِيَّةٌ (٢) ٱلْأَنْفَاسِ عَذْرَاءُ سَلْسَالُ

(١) خمر لونها كالذهب
(٢) العبير : أخلاط من الطيب

وَلَمْ أَتَوَسَّدْ (١) نَاعِمًا بَطْنَ كَفِّهِ
وَلَمْ يَخْوِ جِسْمَيْنَا مَعَ ٱللَّيْلِ سِرْبَالُ (٢)
فَبَانَتْ (٣) بِهِ عَنِّى وَلَمْ أَدْرِ بَغْتَةً
طَوَارِقُ (٤) صَرْفِ (٥) ٱلْبَيْنِ ، وَٱلْبَيْنُ مِغْيَالُ
فَلَمَّا ٱسْتَقَلَّتْ (٦) ظُعْنُهُمْ (٧) وَحُدُوجُهُمْ (٨)
دَعَوْتُ ، وَدَمْعُ ٱلْعَيْنِ فِى ٱلْخَدِّ هَطَّالُ
حُرِمْتُ مُنَايَا مِنْكِ ، إِنْ كَانَ ذَا ٱلَّذِى
تَقَوَّلَهُ ٱلْوَاشُونَ عَنِّى كَمَا قَالُوا

وَهَذَا ٱلْبَيْتُ ٱلْأَخِيرُ تَضْمِينٌ مِنْ أَبْيَاتٍ لَهَا قِصَّةٌ أَنَا ذَاكِرُهَا

ذَكَرَ أَبُو ٱلْفَرَجِ عَلِىُّ بْنُ ٱلْحُسَيْنِ ، فِى كِتَابِهِ (٩) ، قَالَ : كَانَ عَبْدُ ٱللهِ بْنُ مُحَمَّدٍ ٱلْقَاضِى ، ٱلْمَعْرُوفُ بِالْخَلِيجِىِّ ، ابْنِ أُخْتِ عَلَّوَيَةَ ٱلْمُغَنِّى ، وَكَانَ تَيَّاهًا (١٠) صَلِفًا (١١) ، فَتَقَلَّدَ

---

(١) توسد ذراعه : نام عليه وجعله كالوسادة له
(٢) السربال : القميص أو كل ما يلبس (٣) بان عنه : انقطع عنه وفارقه
(٤) الطوارق : جمع الطارقة : الداهية (٥) صرف الدهر وصروفه : نوائبه وحدثانه
(٦) استقل القوم : ارتحلوا (٧) الظعن : جمع الظعينة : الهودج
(٨) الحدوج : جمع الحدج : ما تركب فيه النساء على البعير كالهودج
(٩) الاغانى ، الجزء العاشر (١٠) التياه : المتكبر
(١١) الصلف : الذى يتمدح بما ليس فيه أو عنده

فِي خِلَافَةِ ٱلْأَمِينِ قَضَاءَ ٱلشَّرْقِيَّةِ ، وَكَانَ يَجْلِسُ إِلَى أُسْطُوَانَةٍ (١) مِنْ أَسَاطِينِ ٱلْجَامِعِ ، فَيَسْتَنِدُ إِلَيْهَا بِجَمِيعِ بَدَنِهِ وَلَا يَتَحَرَّكُ ، فَإِذَا تَقَدَّمَ إِلَيْهِ ٱلْخَصْمَانِ أَقْبَلَ عَلَيْهِمَا بِجَمِيعِ جَسَدِهِ ، وَتَرَكَ ٱلْاِسْتِنَادَ ، حَتَّى يَفْصِلَ بَيْنَهُمَا ، ثُمَّ يَعُودَ لِحَالِهِ ، وَعَمَدَ بَعْضُ ٱلْمُجَّانِ (٢) إِلَى رُقْعَةٍ مِنَ ٱلرِّقَاعِ (٣) ٱلَّتِي يُكْتَبُ فِيهَا ٱلدَّعَاوَى ، فَأَلْصَقَهَا فِي مَوْضِعِ دَنِّيَّتِهِ بِالدِّبْقِ (٤) فَلَمَّا جَاسَ ٱلْخَلِيجِيُّ إِلَى ٱلسَّارِيَةِ ، وَتَمَكَّنَ مِنْهَا ، وَتَقَدَّمَ إِلَيْهِ ٱلْخُصُومُ ، وَأَقْبَلَ إِلَيْهِمْ (٥) بِجَمِيعِ جَسَدِهِ ، كَمَا كَانَ يَفْعَلُ ، انْكَشَفَ رَأْسُهُ ، وَبَقِيَتِ ٱلدِّنِّيَّةُ مَوْضِعَهَا مَصْلُوبَةً مُلْتَصِقَةً ، فَقَامَ ٱلْخَلِيجِيُّ مُغْضَبًا ، وَعَلِمَ أَنَّهَا حِيلَةٌ عَلَيْهِ وَقَعَتْ ، فَغَطَّى رَأْسَهُ بِطَيْلَسَانِهِ (٦) وَتَرَكَهَا مَكَانَهَا ، حَتَّى جَاءَ بَعْضُ أَصْحَابِهِ (٧) فَأَخَذَهَا ، فَقَالَ بَعْضُ شُعَرَاءِ عَصْرِهِ :

---

(١) الاسطوانة : السارية والعمود والكلمة أجنبية

(٢) المجان : جمع الماجن : من مزح وقل حياء كأنه صلب وجهه كالمجن

(٣) الرقاع : جمع الرقعة : القطعة من الورق

(٤) الدبق : غراء لصيد الطير الدنية القاضى قلنسوته

(٥) تروى بالاغانى : اليهم فى الاصل — اليهما والاغانى أصح

(٦) الطيلسان : كساء أخضر يلبسه الخواص من المشايخ والعلماء ، وهو من لباس العجم

(٧) يروى بالاغانى أعوانه

إِنَّ ٱلْخَلِيجِيَّ مِنْ تَنَايُهِهِ أَثْقَلُ بَادٍ لَنَا بِطَلْعَتِهِ
مَاتِيهُ ذِي نَخْوَةٍ مُنَاسِبَةٍ (١) بَيْنَ أَخَاوِينِهِ وَقَصْعَتِهِ
يُصَالِحُ ٱلْخَصْمُ مَنْ يُخَاصِمُهُ خَوْفًا مِنَ ٱلْجَوْرِ فِي قَضِيَّتِهِ
لَوْ لَمْ تُدَيِّقْهُ (٢) كَفُّ قَانِصِهِ (٣) لَطَارَ فِيهَا عَلَى رَعِيَّتِهِ

وَٱشْتَهَرَتِ ٱلْأَبْيَاتُ وَٱلْقِصَّةُ بِبَغْدَادَ ، وَعَمِلَ لَهَا عَلُّوَيَةُ حِكَايَةً أَعْطَاهَا الزَّفَانِينَ (٤) وَٱلْمُخَنَّثِينَ ، فَأَخْرَجُوهُ مِنْهَا (٥) ، وَكَانَ عَلُّوَيَةُ يُعَادِيهِ لِمُنَازَعَةٍ كَانَتْ بَيْنَهُمَا فَفَضَحَهُ ، وَٱسْتَعْفَى ٱلْخَلِيجِيُّ مِنَ ٱلْقَضَاءِ بِبَغْدَادَ ، وَسَأَلَ أَنْ يُوَلَّى بَعْضَ ٱلْكُوَرِ (٦) ٱلْبَعِيدَةِ ، فَوُلِّيَ جُنْدَ دِمَشْقَ أَوْ حِمْصَ ، فَلَمَّا وَلِيَ ٱلْمَأْمُونُ ٱلْخِلَافَةَ ، غَنَّاهُ عَلُّوَيَةُ بِشِعْرِ ٱلْخَلِيجِيِّ ، وَهُوَ :

بَرِئْتُ مِنَ ٱلْإِسْلَامِ ، إِنْ كَانَ ذَا ٱلَّذِي
تَقَوَّلَهُ ٱلْوَاشُونَ عَنِّي كَمَا قَالُوا
وَلَكِنَّهُمْ ، لَمَّا رَأَوْكِ غَرِيَّةً
بِهَجْرِي ، تَسَاعَوْا (٧) بِٱلنَّمِيمَةِ وَٱحْتَالُوا

(١) يروى بالاغانى : ما إن لذى نخوة مناشبة
(٢) تديقه : تصطاده بالدبق (٣) تروى بالاغانى : قابضة
(٤) زفن: رقص ، وتروى بالاغانى الدفانين (٥) تروى بالاغانى فيها
(٦) الكور : جمع الكورة : البقعة التى يجتمع فيها المساكن فى القرى
(٧) تروى بالاغانى تواصوا

فَقَدْ صِرْتِ أُذْنًا لِلْوُشَاةِ سَمِيعَةً

يَنَالُونَ مِنْ عِرْضِي ، وَلَوْ(١) شِئْتِ مَا نَالُوا

فَقَالَ لَهُ ٱلْمَأْمُونُ : مَنْ يَقُولُ هَذَا ٱلشِّعْرَ ؟ قَالَ : قَاضِي دِمَشْقَ، فَأَمَرَ ٱلْمَأْمُونُ بِاحْضَارِهِ ، فَكَتَبَ إِلَى وَالِي دِمَشْقَ بِاحْضَارِهِ(٢) ، فَكُتِبَ فَأُشْخِصَ(٣) ، وَجَلَسَ ٱلْمَأْمُونُ لِلشُّرْبِ ، وَأَحْضَرَ عَلُّوِيَةَ ، وَدَعَا بِالْقَاضِي ، فَقَالَ لَهُ : أَنْشِدْنِي قَوْلَكَ :

بَرِئْتُ مِنَ ٱلْاِسْلَامِ ، إِنْ كَانَ ذَا ٱلَّذِي

تَقَوَّلَهُ(٤) ٱلْوَاشُونَ عَنِّي ، كَمَا قَالُوا

فَقَالَ : يَا أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ، هَذَا شَيْءٌ(٥) قُلْتُهُ مُنْذُ(٦) سَنَةٍ ، وَأَنَا صَبِيٌّ ، وَالَّذِي أَكْرَمَكَ بِالْخِلَافَةِ ، وَوَرَّثَكَ مِيرَاثَ ٱلنُّبُوَّةِ ، مَا قُلْتُ شِعْرًا مُنْذُ أَكْثَرَ مِنْ عِشْرِينَ سَنَةً إِلَّا فِي زُهْدٍ أَوْ عِتَابِ صَدِيقٍ ، فَقَالَ لَهُ : إِجْلِسْ ، فَجَلَسَ ، فَنَاوَلَهُ قَدَحًا مِنْ نَبِيذٍ كَانَ فِي يَدِهِ ، فَقَالَ : يَا أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ مَا غَيَّرْتُ ٱلْمَاءَ بِشَيْءٍ قَطُّ مِمَّا يُخْتَلَفُ فِي تَحْلِيلِهِ ، فَقَالَ :

---

(١) بالاغانى : وإن (٢) بالاغانى : بأشخاصه (٣) شخص من البلد : ذهب
(٤) بالاغانى : أتاك به (٥) بالاغانى : هذه أبيات
(٦) كلام غير مفهوم مع بقية قوله ولله مذ كذا سنة

لَعَلَّكَ تُرِيدُ نَبِيذَ التَّمْرِ أَوِ ٱلزَّبِيبِ ؟ فَقَالَ : لَا ، وَاللهِ يَا أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ مَا أَعْرِفُ شَيْئًا مِنْهَا ، فَأَخَذَ ٱلْقَدَحَ مِنْ يَدِهِ ، وَقَالَ : أَمَا وَاللهِ لَوْ شَرِبْتَ (١) هَذَا لَضَرَبْتُ عُنُقَكَ ، وَلَقَدْ ظَنَنْتُ أَنَّكَ صَادِقٌ فِي قَوْلِكَ كُلِّهِ ، وَلَكِنْ لَا يَتَوَلَّى لِي (٢) أَبَدًا رَجُلٌ بَدَأَ فِي قَوْلِهِ بِٱلْبَرَاءَةِ مِنَ ٱلْإِسْلَامِ ، ٱنْصَرِفْ إِلَى مَنْزِلِكَ ، وَأَمَرَ عَلُّوِيَةَ أَنْ يُغَيِّرَ ذَلِكَ وَيَقُولَ :

حُرِمْتُ مُنَايَا مِنْكِ إِنْ كَانَ ذَا ٱلَّذِي .

﴿ ٢٤ — أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ ٱللهِ * ﴾

ٱبْنِ ٱلْحَسَنِ ٱلْفَارِسِيُّ ، أَبُو حَامِدٍ ٱلْمُقْرِئُ ٱلْأَدِيبُ ، نَزِيلُ نَيْسَابُورَ ، جَمَعَ فِي ٱلْقِرَاءَاتِ مُصَنَّفَاتٍ كَثِيرَةً

قَالَ ٱلْحَاكِمُ : وَكَانَ مِنَ ٱلْعُبَّادِ ، أَقَامَ فِي مَنْزِلِ أَبِي إِسْحَاقَ ٱلْمُزَكِّي سِنِينَ ، لِتَأْدِيبِ أَوْلَادِهِ ، وَحِفْظِ سَمَاعَاتِهِمْ عَلَيْهِمْ ، سَمِعَ فِي بَلَدِهِ مِنْ أَصْحَابِ أَبِي ٱلْأَشْعَثِ وَعُمَرَ بْنِ شَبَّةَ وَأَقْرَانِهِمْ ، مَاتَ بِنَيْسَابُورَ سَنَةَ سِتٍّ وَأَرْبَعِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ

---

(١) يروى بالاغانى : لو شربت شيئا من هذا
(٢) يروى بالاغانى : لا يتولى لى القضاء
(*) لم يترجم له فيما علمنا إلا ياقوت

قَالَ ٱلْحَاكِمُ : حَدَّثَنِي أَبُو حَامِدٍ ٱلْفَارِسِيُّ قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو ٱلْحُسَيْنِ زَكَرِيَّا قَالَ : كُنْتُ عِنْدَ أَبِي بَكْرٍ مُحَمَّدِ دَاوُدَ ٱبْنِ عَلِيٍّ ٱلْإِصْبَهَانِيِّ ٱلْفَقِيهِ ، وَهُوَ يَكْتُبُ إِلَى بَعْضِ إِخْوَانِهِ بِهَذِهِ ٱلْأَبْيَاتِ :

جُعِلْتُ فِدَاكَ ، قَدْ طَالَ ٱشْتِيَاقِي
وَلَيْسَ[1] تَزِيدُنِي إِلَّا مِطَالَا
كَتَبْتُ إِلَيْكَ أَسْتَدْعِي نَوَالًا
فَلَمْ تَكْتُبْ إِلَيَّ نَعَمْ وَلَا لَا
نَصَحْتُ لَكُمْ حِذَاراً أَنْ تُعَابُوا
فَعَادَ عَلَيَّ نُصْحُكُمُ وَبَالَا

﴿ ٢٥ — أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُعَلَّى بْنِ أَسَدٍ ٱلْعَمِّيُّ * ﴾ أحمد بن معلى

أَبُو بِشْرٍ ، ذَكَرَهُ أَبُو جَعْفَرٍ ٱلطُّوسِيُّ فِي مُصَنَّفِي ٱلْإِمَامِيَّةِ ، قَالَ : وَٱلْعَمُّ هُوَ مُرَّةُ بْنُ مَالِكِ بْنِ حَنْظَلَةَ بْنِ زَيْدِ مَنَاةَ ، وَهُوَ مِمَّنْ دَخَلَ فِي تَنُوخَ بِٱلْحِلْفِ[2] وَسَكَنُوا

(١) أوليس الاوفق ولست
(٢) الحلف : العهد ، والصداقة
(*) راجع النجوم الزاهرة ج ٢ ص ٣٨٨

ٱلْأَهْوَازَ وَكَانَ مُسْتَمْلِيَ أَبِي أَحْمَدَ ٱلْجُلُودِيِّ ، وَسَمِعَ كُتُبَهُ كُلَّهَا وَرَوَاهَا ، وَكَانَ ثِقَةً فِي حَدِيثِهِ ، حَسَنَ ٱلتَّصْنِيفِ ، وَأَكْثَرَ ٱلرِّوَايَةَ عَنِ ٱلْعَامَّةِ وَٱلْأَخْبَارِيِّينَ ، وَكَانَ جَدُّهُ ٱلْمُعَلَّى ابْنُ أَسَدٍ مِنْ أَصْحَابِ صَاحِبِ ٱلزَّنْجِ ، ٱلْمُخْتَصِّينَ بِهِ ، وَرُوِيَ عَنْهُ ، وَعَنْ عَمِّهِ أَسَدِ بْنِ ٱلْمُعَلَّى أَخْبَارُ صَاحِبِ ٱلزِّنْجِ ، وَلَهُ تَصَانِيفُ ، مِنْهَا : كِتَابُ ٱلتَّارِيخِ ٱلْكَبِيرِ ، كِتَابُ ٱلتَّارِيخِ ٱلصَّغِيرِ ، كِتَابُ مَنَاقِبِ[1] عَلِيٍّ ، كِتَابُ أَخْبَارِ صَاحِبِ ٱلزَّنْجِ ، كِتَابُ ٱلْفَرْقِ وَهُوَ كِتَابٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ كِتَابُ أَخْبَارِ ٱلسَّيِّدِ ٱلْحِمْيَرِيِّ ، كِتَابُ عَجَائِبِ ٱلْعَالَمِ

﴿ ٢٦ — أَحْمَدُ بْنُ ٱسْحَاقَ ، يُعْرَفُ بِالْجَفْرِ * ﴾

أحمد الجفر

حِمْيَرِيُّ ٱلنَّسَبِ ، مِصْرِيُّ ٱلدَّارِ ، لَمْ أَجِدْ لَهُ ذِكْرًا إِلَّا فِي كِتَابِ أَبِي بَكْرٍ ٱلزُّبَيْدِيِّ ، فَإِنَّهُ ذَكَرَهُ فِي نُحَاةِ مِصْرَ قَالَ : وَمَاتَ سَنَةَ ثَلَاثِمِائَةٍ وَوَاحِدٍ

---

(١) المناقب : جمع المنقبة : المفخرة ، والفعل الكريم ، وما عرف به الانسان من الخصال الحميدة والاخلاق الجميلة

(*) راجع بغية الوعاة ص ١٢٨

﴿ ٢٧ — أَحْمَدُ بْنِ ٱسْمَاعِيلَ بْنِ ٱبْرَاهِيمَ بْنِ ٱلْخَصِيبِ * ﴾

ابن الخصيب نطاحة

نَطَّاحَةٌ مِنْ أَهْلِ ٱلْأَنْبَارِ ، كَانَ كَاتِبَ عُبَيْدِ ٱللهِ بْنِ عَبْدِ ٱللهِ بْنِ طَاهِرٍ ، وَكَانَ بَلِيغاً مُتَرَسِّلًا ، شَاعِراً أَدِيباً ، مُتَقَدِّماً فِي صِنَاعَةِ ٱلْبَلَاغَةِ ، وَكَانَ فِي ٱلْأَكْثَرِ يَكْتُبُ عَنْ نَفْسِهِ إِلَى إِخْوَانِهِ ، وَبَيْنَهُ وَبَيْنَ ٱبْنِ ٱلْمُعْتَزِّ مُرَاسَلَاتٌ وَجَوَابَاتٌ عَجِيبَةٌ

ذَكَرَهُ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ ٱلنَّدِيمُ ، وَقَالَ : لَهُ مِنَ ٱلتَّصَانِيفِ : كِتَابُ دِيوَانِ رَسَائِلِهِ ، نَحْوَ أَلْفِ وَرَقَةٍ ، يَحْتَوِي عَلَى كُلِّ حَسَنٍ مِنَ ٱلرَّسَائِلِ . كِتَابُ ٱلطَّبِيخِ ، كِتَابُ طَبَقَاتِ ٱلْكُتَّابِ ، كِتَابُ أَسْمَاءِ ٱلْمَجْمُوعِ ٱلْمَنْقُولِ مِنَ ٱلرِّقَاعِ ، يَشْتَمِلُ عَلَى سَمَاعَاتِهِ مِنَ ٱلْعُلَمَاءِ وَمَا شَاهَدَ مِنْ أَخْبَارِ ٱلْجِلَّةِ[1] كِتَابُ صِفَةِ ٱلنَّفْسِ ، كِتَابُ رَسَائِلِهِ إِلَى إِخْوَانِهِ .

قَالَ ٱلْمَرْزُبَانِيُّ فِي ٱلْمُعْجَمِ : وَجَدُّهُ ٱلْخَصِيبُ بْنُ

---

(١) الجلة : جمع الجليل : العظيم القدر ، أو المتقدم فى السن

(*) راجع فهرست ابن النديم ص ١٨٠ راجع بغية الوعاة ص ١٨٨

عَبْدِ ٱلْحَمِيدِ صَاحِبُ مِصْرَ ، وَأَصْلُهُمْ مِنَ ٱلْمَزَارِ ، وَهُوَ ٱلْقَائِلُ :

خَيْرُ ٱلْكَلَامِ قَلِيلٌ ... عَلَى كَثِيرٍ دَلِيلُ
وَٱلْعِيُّ مَعْنًى قَصِيرٌ ... يَحْوِيهِ لَفْظٌ طَوِيلُ
وَفِي ٱلْكَلَامِ عُيُونٌ (١) ... وَفِيهِ قَالٌ وَقِيلُ
وَلِلْبَلِيغِ فُصُولٌ ... وَلِلْعِيِّ فُضُولُ

وَلَهُ أَيْضاً :

لَا تَجْعَلَنْ بُعْدَ دَارِي ... مُخَسِّساً (٢) لِنَصِيبِي
فَرُبَّ شَخْصٍ بَعِيدٍ ... إِلَى ٱلْفُؤَادِ قَرِيبِ (٣)
وَرُبَّ شَخْصٍ قَرِيبٍ ... إِلَيْهِ غَيْرُ حَبِيبِ
مَا ٱلْقُرْبُ وَٱلْبُعْدُ إِلَّا ... مَا كَانَ بَيْنَ ٱلْقُلُوبِ

وَلَهُ يَمْدَحُ كَاتِباً :

وَإِذَا نَمْنَمَتْ (٤) بَنَانُكَ خَطّاً ... مُعْرِباً عَنْ إِصَابَةٍ وَسَدَادِ

---

(١) عيون الشيء : خياره (٢) من الخسة (٣) كان الصواب أن يقال قريب بالرفع لانها خبر شخص والى الفؤاد متعلق بها ولكن الكسر جاء لاجل القافية وهذا الابطاء وهو عيب من عيوب القافية (٤) نمنمه : زخرفه ونقشه وزينه

عَجِبَ ٱلنَّاسُ مِنْ بَيَاضِ مَعَانٍ يُجْتَنَى مِنْ سَوَادِ ذَاكَ ٱلْمِدَادِ

وَلَهُ أَيْضاً :

مَاذَا أَقُولُ لِمَنْ إِنْ زُرْتُهُ حَجَبَا[1]

وَإِنْ تَخَلَّفْتُ عَنْهُ مُكْرَهاً عَتَبَا

وَإِنْ أَرَدْتُ خَلَاصاً مِنَ تَعَتُّبِهِ

ظُلْماً ، فَعَاتَبْتُهُ فِي فِعْلِهِ غَضِبَا

قَالَ أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى : كَانَ أَحْمَدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ ٱلْكَاتِبُ ، عَلَّامَةً شَاعِراً ، أَحْسَنَ ٱلْمَعْرِفَةَ بِٱلشِّعْرِ ، وَكَانَ مِنَ الظُّرَفَاءِ ٱلْخُلَعَاءِ ، قَالَ لِي مَرَّةً : يَا أَبَا ٱلْعَبَّاس ، مَا بَنَاتُ مَخْرٍ ؟ فَقُلْتُ : بَنَاتُ « مَخْرٍ » سَحَائِبُ بِيضٌ يَأْتِينَ قَبْلَ ٱلصَّيْفِ ، تُشَبَّهُ ٱلنِّسَاءُ فِي بَيَاضِهِنَّ وَحُسْنِهِنَّ بِهَا ، لِأَنَّ سَحَابَ ٱلصَّيْفِ لَا مَاءَ فِيهِ فَيَسْوَدُّ وَيَتَغَيَّرُ ، فَقَالَ لِي : قَلْبُكَ عَرَبِيٌّ .

وَٱسْتَهْدَى مِنْ أَحْمَدَ بْنِ إِسْمَاعِيلَ كِتَابُ حُدُودِ ٱلْفَرَّاءِ ، فَأَهْدَاهُ وَكَتَبَ عَلَى ظَهْرِهِ :

خُذْهُ فَقَدْ سُغْتَ مِنْهُ مُشْتَبِهاً

بِٱلرَّوْضِ أَوْ بِٱلْبُرْدِ فِي تَفْوِيفِهِ[2]

---

(١) لعل المفعول محذوف أى حجبنى والا فالبناء للمجهول

(٢) تفويف الثوب : طيه طبقات منظمة

نُظِمَتْ كَمَا نُظِمَ ٱلسَّحَابُ سُطُورُهُ

وَتَأَنَّقَ ٱلْفَرَّاءُ فِي تَأْلِيفِهِ

وَشَكَلْتُهُ وَنَقَطْتُهُ فَأَمِنْتُ مِنْ

تَصْحِيفِهِ (١) وَنَجَوْتُ مِن تَحْرِيفِهِ

بُسْتَانُ خَطٍّ غَيْرَ أَنَّ ثِمَارَهُ

لَا تُجْتَنَىٰ إِلَّا بِشَكْلِ حُرُوفِهِ

﴿ ٢٨ — أَحْمَدُ بْنُ أَبِي ٱلْأَسْوَدِ ٱلْقَيْرَوَانِيُّ * ﴾

أحمد أبو الاسود القيروانى

ذَكَرَ ٱلزَّبِيدِيُّ فَقَالَ: كَانَ غَايَةً فِي ٱلنَّحْوِ وَٱللُّغَةِ، وَهُوَ مِنْ أَصْحَابِ عَبْدِ ٱلْمَلِكِ ٱلْمَهْدِيِّ، وَلَهُ تَصَانِيفُ فِي ٱلنَّحْوِ وَٱلْغَرِيبِ، وَمُؤَلَّفَاتٌ حِسَانٌ وَكَانَ شَاعِراً مُجِيداً:

﴿ ٢٩ — أَحْمَدُ بْنُ أَعْثَمَ ٱلْكُوفِيُّ أَبُو مُحَمَّدٍ ٱلْأَخْبَارِيُّ * ﴾

ابن أعثم الكوفى

ٱلْمُؤَرِّخُ، كَانَ شِيعِيًّا، وَهُوَ عِنْدَ أَصْحَابِ ٱلْحَدِيثِ ضَعِيفٌ

---

(١) صحف الكلمة: أخطأ فى قراءتها، أو صرفها عن وصفها

(*) راجع بغية الوعاة ص ١٢٨ ولم يزد فيها الا مايأتى: أنه كان من أصحاب أبى الوليد المهرى

وَلَهُ كِتَابُ ٱلتَّارِيخِ إِلَى آخِرِ أَيَّامِ ٱلْمُقْتَدِرِ ، ٱبْتَدَأَهُ بِأَيَّامِ ٱلْمَأْمُونِ ، وَيُوشِكُ أَنْ يَكُونَ ذَيْلًا عَلَى ٱلْأَوَّلِ ، رَأَيْتُ ٱلْكِتَابَيْنِ .

وَقَالَ أَبُو ٱلْحَسَنِ بْنُ أَحْمَدَ ٱلسَّلَامِيُّ ٱلْبَيْهَقِيُّ : أَنْشَدَنِي ٱبْنُ أَعْثَمَ ٱلْكُوفِيُّ :

إِذَا ٱعْتَذَرَ ٱلصَّدِيقُ إِلَيْكَ يَوْمًا
مِنَ ٱلتَّقْصِيرِ عُذْرَ أَخٍ مُقِرِّ
فَصُنْهُ عَنْ جَفَائِكَ وَٱرْضَ عَنْهُ
فَإِنَّ ٱلصَّفْحَ شِيمَةُ كُلِّ حُرِّ

﴿ ٣٠ — أَحْمَدُ بْنُ بَخْتِيَارَ بْنِ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ ٱلْمَانْدَائِيُّ * ﴾

ابن بختيار المانداني

أَبُو ٱلْعَبَّاسِ ٱلْوَاسِطِيُّ ، وَكَانَ لَهُ مَعْرِفَةٌ جَيِّدَةٌ بِٱلْأَدَبِ وَٱلنَّحْوِ وَٱللُّغَةِ ، مَاتَ بِبَغْدَادَ فِي جُمَادَى ٱلْآخِرَةِ سَنَةَ ٱثْنَتَيْنِ وَخَمْسِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ ، وَمَوْلِدُهُ فِي ذِي ٱلْحِجَّةِ سَنَةَ سِتٍّ وَسَبْعِينَ

(*) تروى : المنادى ، والمنداى راجع بغية الوعاة ص ١٢٩
وقد زاد فيها : انه ولى القضاء بالكوفة . كما ولى قضاء واسط ثم عزل وقدم بغداد وولى اعادة النظامية

وَأَرْبَعِمِائَةٍ بِأَعْمَالِ وَاسِطَ ، وَقَدْ وَلِيَ ٱلْقَضَاءَ بِوَاسِطَ ، وَكَانَ فَقِيهًا فَاضِلًا ، لَهُ مَعْرِفَةٌ تَامَّةٌ بِٱلْأَدَبِ وَٱللُّغَةِ ، وَيَدٌ بَاسِطَةٌ فِي كُتُبِ ٱلسِّجِلَّاتِ [1] وَٱلْكُتُبِ ٱلْحِكْمِيَّةِ ، سَمِعَ أَبَا ٱلْقَاسِمِ ٱبْنَ بَيَّانَ ، وَأَبَا عَلِيِّ بْنَ نَبْهَانَ ، وَغَيْرَهُمَا .

قَالَ أَبُو ٱلْفَرَجِ بْنُ ٱلْجَوْزِيِّ : وَكَانَ يَسْمَعُ مَعَنَا عَلِيُّ بْنُ ٱلْفَضْلِ بْنِ نَاصِرَ .

صَنَّفَ كُتُبًا ، مِنْهَا : كِتَابُ ٱلْقُضَاةِ . كِتَابُ تَارِيخِ ٱلْبَطَائِحِ .

قَرَأْتُ بِخَطِّ حُجَّةِ ٱلْإِسْلَامِ ، أَبِي مُحَمَّدٍ عَبْدِ ٱللهِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ ٱلْخَشَّابِ : أَنْشَدَنِي صَدِيقُنَا ٱلشَّيْخُ أَبُو ٱلْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ بَخْتِيَارَ بْنِ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ ٱلْمَانْدَائِيُّ لِنَفْسِهِ فِي ٱبْنِ ٱلْمُرَخَّمِ [2] :

قَدْ نِلْتَ بِٱلْجَهْلِ أَسْبَابًا لَهَا خَطَرٌ
يَضِيقُ فِيهَا عَلَى ٱلْعَقْلِ ٱلْمَعَاذِيرُ

(١) السجلات : جمع السجل : كتاب العهود ، وكتاب الاحكام
(٢) البطائح : جمع البطيحة : سهل واسع فيه رمل ودقاق الحصا
(٣) هو الذى استقضاه المقتفى وعزله المستنجد

مُصِيبَةٌ عَمَّتِ الْإِسْلَامَ قَاطِبَةً
لَا يَقْتَضِي مِثْلَهَا حَزْمٌ وَتَدْبِيرُ
إِذَا تَجَارَى ذَوُو الْأَلْبَابِ جُمْلَتَهَا
قَالُوا : جَهُولٌ أَعَانَتْهُ الْمَقَادِيرُ

﴿ ٣١ — أَحْمَدُ بْنُ أُمَيَّةَ بْنِ أَبِي أُمَيَّةَ ﴾
(أَبُو الْعَبَّاسِ الْكَاتِبُ *)

أحمد أبو العباس الكاتب

ذَكَرَهُ الْمَرْزُبَانِيُّ فَقَالَ : أَهْلُ بَيْتِ الْكِتَابَةِ ، وَالْغَزَلِ ، وَالظَّرْفِ ، وَالْأَدَبِ .

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْقَاسِمِ النَّيْسَابُورِيُّ : أَنَّهُ لَقِيَهُ بَعْدَ الْخَمْسِينَ وَالْمِائَتَيْنِ ، أَوْ حَوَالَيْهَا ، وَأَخَذَ عَنْهُ عِلْمًا كَثِيرًا وَأَدَبًا

ترجم له فى تاريخ بغداد جزء ٤ صفحة ٤٣ بما يأتى :
« أحمد بن أمية بن أبى أمية بن عمرو ، أبو العباس الكاتب »
وهو أخو محمد بن أمية الشاعر ، وكان أحمد أيضا شاعرا محسنا رقيق الشعر . روى عنه احمد بن القاسم بن نصر أخو أبى الليث الفرضى . وروى هو عن أبى العتاهية ، ومنصور النمرى . أخبرنا الحسن بن أبى بكر أخبرنا محمد بن الحسن بن مقسم المقرئ قال أنشدنا أبو العباس ، احمد بن يحيى النحوى ، المعروف بثعلب ، لاحمد بن أمية قال وهو أحد الظرفاء :

يسب غراب البين ظلما معاشر ... وهم آثروا بعد الحبيب على القرب
وما لغراب البين ذنب فأبتدى ... بسب غراب البين لكنه ذنبى
فياشوق لاتبعد ويادمع فض وزد ... ويالحب راوح بين جنب الى جنب
وياعاذلى لمنى ويا عاثر افتنى ... عصيتكما حتى أغيب فى الترب
اذا كان ربى عالما بسريرتى ... فما الناس فى عينى بأعظم من ربى

قُلْتُ : وَأُمَيَّةُ ، مَوْلًى [1] لِهِشَامِ بْنِ عَبْدِ ٱلْمَلِكِ ، وَٱتَّصَلَ فِي دَوْلَةِ بَنِي ٱلْعَبَّاسِ بِالرَّبِيعِ ، حَاجِبِ ٱلْمَنْصُورِ ، وَكَتَبَ بَيْنَ يَدَيْهِ ، وَلَهُ شِعْرٌ حَسَنٌ ، وَوَلَدُهُ أَهْلُ بَيْتِ عِلْمٍ ، مِنْهُمْ : أَحْمَدُ هَذَا ، وَأَخُوهُ مُحَمَّدٌ ، وَقَدْ ذَكَرْتُهُ فِي أَخْبَارِ ٱلشُّعَرَاءِ .

قَالَ ٱلْمَرْزُبَانِيُّ : وَأَحْمَدُ هُوَ ٱلْقَائِلُ :

خَبِّرَتْ عَنْ تَغَيُّرِي الْأَتْرَابَا [2]
وَمَشِيبِي ، فَقُلْنَ : بِاللهِ شَابَا
نَظَرَتْ نَظْرَةً إِلَيَّ ، فَصَدَّتْ
كَصُدُودِ ٱلْمَخْمُورِ ثَمَّ ٱلشَّرَابَا
إِنَّ أَدْهَى مُصِيبَةٍ نَزَلَتْ بِي
أَنْ تَصُدِّي ، وَقَدْ عَدِمْتُ ٱلشَّبَابَا

وَكَانَ أَبُو هِفَّانَ يَقُولُ : لَيْسَ فِي ٱلدُّنْيَا هِجَاءٌ أَشْرَفُ وَلَا أَظْرَفُ مِنْ قَوْلِ أَحْمَدَ بْنِ أُمَيَّةَ :

إِذَا [3] ٱبْنُ شَاهِكَ قَدْ وَلَّيْتَهُ عَمَلًا
أَضْحَى وَحَقِّكَ عَنْهُ وَهْوَ مَشْغُولُ

---

(١) المولى : الحليف والجار والنزيل والتابع ، والقريب مطلقا
(٢) الاتراب : جمع ترب : الصديق ، أو من ولد معه يريد أترابها
(٣) فى الاصل : اذ ، ولعله تحريف

بِسِكَّةٍ أُحْدِثَتْ ، لَيْسَتْ بِشَارِعَةٍ (١)

فِي وَسْطِهَا عَرْصَةٌ (٢) فِي وَسْطِهَا مِيلُ

يُرَى فُرَانِقُهَا (٣) فِي الرَّكْضِ مُنْدَفِعاً

تَهْوِي خَرِيطَتُهُ (٤) وَالْبَغْلُ مَشْكُولُ (٥)

﴿ ٣٢ — أَحْمَدُ بْنُ بِشْرِ بْنِ عَلِيٍّ التُّجِيبِيّ * ﴾ ابن الاغبس

يُعْرَفُ بِابْنِ الْأَغْبَسِ ، ذَكَرَهُ الْحُمَيْدِيُّ (٦) وَقَالَ : مَاتَ سَنَةَ سِتٍّ وَعِشْرِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ ، وَكَانَ فَقِيهاً عَلَى مَذْهَبِ الشَّافِعِيِّ ، مَائِلًا إِلَى الْحَدِيثِ ، عَالِمًا بِكُتُبِ الْقُرْآنِ ، قَدْ أَتْقَنَ كُلَّ مَا قِيلَ فِيهَا ، مِنْ جِهَةِ الْعَرَبِيَّةِ وَالتَّفْسِيرِ وَاللُّغَةِ وَالْقِرَاءَةِ ، وَكَانَ حَافِظًا لِلُغَةِ الْعَرَبِيَّةِ ، كَثِيرَ الرِّوَايَةِ ، جَيِّدَ

---

(١) الشارعة مؤنث الشارع : الطريق النافذ الذى يسلكه جميع الناس

(٢) العرصة : ساحة الدار (٣) والفرانق بضم الفاء مفرد : الذى يدل صاحب البريد على الطريق (٤) الخريطة : وعاء من جلد أو غيره يشد على ما فيه

(٥) شكل الدابة : شد قوائمها بالشكال ، وهو حبل تشد به قوائم الدابة

(٦) الذى قاله الحميدى : سنة ٣٢٧

(*) ترجم له فى بغية الوعاة ص ١٢٩ بما يأتى

أحمد بن بشر بن محمد بن إسماعيل بن على التجيبي أبو عمر المعروف بابن الاغبش . قال ابن الفرضى : كان متقدما فى معرفة لسان العرب والبصر بلغاتها متفردا فى ذلك مشكورا فى الاحكام ويذهب فى فتياه إلى مذهب الامام الشافعى ويميل إلى النظر والحجة سمع من ابن وضاح والخشنى ومات ليلة الجمعة ثانى الحجة سنة سبع وعشرين وثلثمائة وقال الزبيدى كان حافظا للغة والعربية كثير الرواية فقيها على مذهب الشافعى ومائلا إلى الحديث وأرخ وفاته سنة ست وعشرين وثلثمائة .

اَلْخَطِّ وَالضَّبْطِ لِلْكُتُبِ ، وَأَخَذَ عَنْ اَلْعِجْلِيِّ وَالْخِشْنِيِّ وَابْنِ اَلْغَازِى

﴿ ٣٣ — أَحْمَدُ بْنُ بَكْرَانَ بْنِ الْحُسَيْنِ اَلزَّجَّاجُ * ﴾

كَتَبَ عَنْهُ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ الْأُزْدِيُّ فِي سَنَةِ خَمْسٍ وَخَمْسِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ

﴿ ٣٤ — أَحْمَدُ بْنُ بَكْرٍ اَلْعَبْدِيُّ أَبُو طَالِبٍ * ﴾

احمد العبدى أبو طالب

صَاحِبُ كِتَابِ شَرْحِ الْإِيضَاحِ لِأَبِي عَلِيٍّ اَلْفَارِسِيِّ ، كَانَ نَحْوِيًّا لُغَوِيًّا قَيِّمًا بِالْقِيَاسِ وَالْإِفْتِنَانِ فِي اَلْعُلُومِ اَلْعَرَبِيَّةِ ، أَخَذَ عَنِ اَلْقَاضِي أَبِي سَعِيدٍ السِّيرَافِيِّ ، وَأَبِي اَلْحَسَنِ

(*) ترجم له فى تاريخ بغداد صفحة ٥٦ جزء رابع بالآتى :

« أحمد بن بكران بن الحسين أبو بكر الزجاج النحوى

حدث عن عبد الله بن محمد البغوى . كتب عنه محمد بن على الايادى ، وذكر : أنه سمع منه فى سنة خمس وخمسين وثلثمائة .

(*) ترجم له فى بغية الوعاة ص ١٢٩ بما يأتى :

أحمد بن بكر بن أحمد بن بقية البعدى بالباء الموحدة أبو طالب أحد أئمة النحاة المشهورين مات يوم الخميس العاشر من شهر رمضان سنة ست وأربعمائة

ترجم له فى نزهة الالباء ص ٤١٠ ج أول بترجمة موجزة قال :

وأما أبو طالب احمد بن بكر العبدى ، فانه كان من أفاضل أهل العربية ، أخذ عن أبى سعيد السيرافى ، وعن أبى الحسن على بن عيسى الرمانى ، وعن أبى على الفارسى ، وشرح كتاب الايضاح لابى على شرحا شافيا ، وحكى أبو طالب العبدى فى شرحه الايضاح : أنه حكم أبا محمد يوسف بن الحسن بن عبيد الله السيرافى ، وماكان مكينا فى هذا الامر ، على شهرته بين الناس باللغة فى ياء تفعلين ، فقال : هى علامة التأنيث ، والفاعل مضمر ، فقلت —

الرُّمَّانِىِّ ، وَأَبِى عَلِىٍّ ٱلْفَارِسِىِّ ، وَمَاتَ فِى سَنَةِ سِتٍّ وَأَرْبَعِمِائَةٍ فِى خِلَافَةِ ٱلْقَادِرِ بِاللهِ ، لَمْ أَجِدْ لَهُ خَبَرًا فَأَحْكِيَهُ ، إِلَّا مَا حَكَى هُوَ عَنْ نَفْسِهِ فِى كِتَابِ شَرْحِ الْإِيضَاحِ : أَنَّهُ تَكَلَّمَ مَعَ أَبِى مُحَمَّدٍ يُوسُفَ بْنِ أَبِى سَعِيدٍ ٱلْحَسَنِ السِّيرَافِىِّ قَالَ ٱلْعَبْدِىُّ : مَا كَانَ[1] ابْنُ السِّيرَافِىِّ مَكِينًا فِى هَذَا الشَّأْنِ عَلَى شُهْرَتِهِ عِنْدَ النَّاسِ فِى اللُّغَةِ فِى يَاءِ تَفْعَلِينَ ، فَقَالَ : هِىَ عَلَامَةُ التَّأْنِيثِ ، وَٱلْفَاعِلُ مُضْمَرٌ ، فَقُلْتُ لَهُ : وَلَوْ كَانَتْ بِمَنْزِلَةِ التَّاءِ فِى ضَرَبَتْ ، عَلَامَةً لِلتَّأْنِيثِ فَقَطْ ، لَثَبَتَتْ مَعَ ضَمِيرِ ٱلِاثْنَيْنِ[2] ، وَعُلِمَ أَنَّ فِيهَا مَعَ دَلَالَتِهَا عَلَى التَّأْنِيثِ ، مَعْنَى ٱلْفَاعِلِ ، فَلَمَّا صَارَ لِلِاثْنَيْنِ ، بَطَلَ ضَمِيرُ ٱلْوَاحِدِ الَّذِى هُوَ ٱلْيَاءُ ، وَجَاءَتْ ٱلْأَلِفُ وَحْدَهَا ، فَقَالَ : هَذَا زِنْبِيلُ ٱلْحَوَائِجِ[3]

— له : لو كان بمنزلة التاء فى ضربت علامة للتأنيث فقط . لثبت مع ضمير الاثنين إذا قلت : أنتما تضربان . كما تقول : ضربتا . فلما حذفت مع ضمير الاثنين . علم أن فيها مع دلالتها على التأنيث معنى الفاعل ، فلما صار للاثنين بطل ضمير الواحد الذى هو الياء ، وجاءت الالف وحدها ، فقال : هذه إذن زنبيل الحوائج كذا وكذا ، واتقطع الوقت بالضحك من ابن شيخنا وقلة تصوره .

(١) كانت فى الاصل — وكان ابن السيرافى الخ . ولا يظهر مع قوله على شهرته عند الناس الخ :

(٢) ما جاء فى نرهسة الالباء يدل على أنه سقط مايأتى (فلما حذفت مع ضمير الاثنين) علم الخ ولا محل للواو إذن :

(٣) أى أن الياء تستخدم للفاعلية وللتأنيث . كما يستخدم الزنبيل فى جمع الاشياء المختلفة وفى الاصل زبيل الحوالج — تحريفا

كَذَا وَكَذَا ، وَٱنْقَطَعُ ٱلْوَقْتُ بِالضَّحِكِ مِنِ ابْنِ شَيْخِنَا [1] ، وَمِنْ قِلَّةِ تَصَرُّفِهِ .

وقَرَأْتُ فِي فَوَائِدَ ، نُقِلَتْ عَنْ أَبِي ٱلْقَاسِمِ ٱلْمَغْرِبِيِّ ٱلْوَزِيرِ : أَنَّ ٱلْعَبْدِيَّ أُصِيبَ بِعَقْلِهِ ، وَٱخْتَلَّ فِي آخِرِ عُمُرِهِ ، وَلَهُ مِنَ التَّصَانِيفِ كِتَابُ شَرْحِ ٱلْإِيضَاحِ ، كِتَابُ شَرْحِ ٱلْجُرْمِيِّ .

﴿ ٣٥ — أَحْمَدُ بْنُ أَبِي بَكْرِ بْنِ أَبِي مُحَمَّدٍ ٱلْخَاوَرَانِيُّ * ﴾

الخاورانى المحدويه

النَّحَوِيُّ ، ٱلْأَدِيبُ ، أَبُو ٱلْفَضْلِ ، يُلَقَّبُ بِالْمَحْدَوَيْهِ ، لَقِيتُهُ بِعُرْفِ سِرِينَ [2] ، وَهُوَ شَابٌّ فَاضِلٌ بَارِعٌ مُتَفَنِّنٌ قَيِّمٌ بِعِلْمِ النَّحْوِ ، مُحْتَرِقٌ بِالذَّكَاءِ ، حَافِظٌ لِلْقُرْآنِ ، كَتَبَ بِخَطِّهِ ٱلْعُلُومَ ، وَقَرَأَهَا عَلَى مَشَايِخِهِ ، وَرَأَيْتُهُ قَدْ صَنَّفَ كِتَابَيْنِ صِغِيرَيْنِ فِي النَّحْوِ ، وَشَرَعَ فِي أَشْيَاءَ لَمْ تُمْهِلْهُ ٱلْمَنِيَّةُ لِيُتِمَّهَا ، مِنْهَا — فِيمَا ذَكَرَ لِي — شَرْحُ ٱلْمُفَصَّلِ لِلزَّمَخْشَرِيِّ ، وَكَتَبَ

(١) أى ابن السيرافى : لان أباه إمام فى العربية وهو غير مكين فيها

(٢) اسم موضع

(*) ترجم له فى بغية الوعاة ص ١٢٩ بما يأتى

أحمد بن أبى بكر بن أبى محمد الخاورانى النحوى الاديب أبو الفضل يلقب بالمحدويه يعرف . وقد زاد على مصنفاته التى أتمها شرح المفصل

عَنِّي ٱلْكَثِيرَ ، وَفَارَقْتُهُ فِي سَنَةِ سَبْعَ عَشْرَةَ وَسِتِّمِائَةٍ ، ثُمَّ بَلَغَنِي أَنَّهُ ٱعْتُبِطَ (١) ، فَمَاتَ فِي سَنَةِ عِشْرِينَ وَسِتِّمِائَةٍ ، وَعُمْرُهُ نَحْوُ ثَلَاثِينَ سَنَةً ، وَلَهُ رِسَالَةٌ صَالِحَةٌ .

﴿ ٣٦ – أَحْمَدُ بْنُ جَعْفَرٍ ٱلدِّينَوَرِيُّ * ﴾

ابن جعفر الدينورى

خَتَنُ (٢) ثَعْلَبٍ عَلَى ابْنَتِهِ ، يُكْنَى : أَبَا عَلِيٍّ ، أَحَدُ ٱلنُّحَاةِ ٱلْمُبَرِّزِينَ ٱلْمُصَنِّفِينَ (٣) فِي نُحَاةِ مِصْرَ ، وَقَالَ : إِنَّهُ مَاتَ بِمِصْرَ سَنَةَ تِسْعٍ وَثَمَانِينَ وَمِائَتَيْنِ ، قَالَ : وَكَانَ أَبُو عَلِيٍّ ٱلدِّينَوَرِيُّ يَخْرُجُ مِنْ مَنْزِلِ ثَعْلَبٍ ، وَهُوَ جَالِسٌ عَلَى بَابِ دَارِهِ ، فَيَتَخَطَّى أَصْحَابَهُ ، وَمَعَهُ مِحْبَرَتُهُ ، فَيَقْرَأُ كِتَابَ سِيبَوَيْهِ عَلَى أَبِي ٱلْعَبَّاسِ ٱلْمُبَرِّدِ ، فَيُعَاتِبُهُ ثَعْلَبٌ وَيَقُولُ : إِذَا رَآكَ ٱلنَّاسُ تَمْضِي إِلَى هَذَا ٱلرَّجُلِ ، وَتَقْرَأُ عَلَيْهِ ، وَتَتْرُكُنِي ، يَقُولُونَ مَاذَا ؟ فَلَمْ يَكُنْ يَلْتَفِتُ إِلَى قَوْلِهِ ، قَالَ : وَكَانَ أَبُو عَلِيٍّ هَذَا حَسَنَ ٱلْمَعْرِفَةِ ، قَالَ : قَالَ ٱلْمُصْعَبِيُّ : فَسَأَلْتُ أَبَا عَلِيٍّ : كَيْفَ صَارَ ٱلْمُبَرِّدُ أَعْلَمَ بِكِتَابِ سِيبَوَيْهِ مِنْ ثَعْلَبٍ ؟ فَقَالَ :

---

(١) اعتبط : أخذه الموت شابا لاعلة فيه

(٢) الختن : زوج الابنة (٣) لعله سقط : ذكرهم فلان

(*) راجع بغية الوعاة ص ١٣٠

ٱلْمُبَرِّدُ قَرَأَهُ عَلَى ٱلْعُلَمَاءِ وَثَعْلَبٌ قَرَأَهُ عَلَى نَفْسِهِ

قَالَ ٱلزَّبِيدِىُّ : وَأَصْلُهُ مِنَ ٱلدِّينَوَرِ ، وَقَدِمَ ٱلْبَصْرَةَ ، وَأَخَذَ عَنِ ٱلْمَازِنِىِّ ، وَحَمَلَ عَنْهُ كِتَابَ سِيبَوَيْهِ ، ثُمَّ دَخَلَ بَغْدَادَ ، فَقَرَأَ عَلَى ٱلْمُبَرِّدِ ، ثُمَّ قَدِمَ مِصْرَ ، وَأَلَّفَ كِتَابَ ٱلْمُهَذَّبِ فِى ٱلنَّحْوِ ، وَكَتَبَ فِى صَدْرِهِ ٱخْتِلَافَ ٱلْبَصْرِيِّينَ وَٱلْكُوفِيِّينَ ، وَعَزَا (١) كُلَّ مَسْأَلَةٍ إِلَى صَاحِبِهَا ، وَلَمْ يَعْتَلَّ (٢) لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ ، وَلَا ٱحْتَجَّ لِمَقَالَتِهِ ، فَلَمَّا أَمْعَنَ فِى ٱلْكِتَابِ تَرَكَ ٱلِاخْتِلَافَ ، وَنَقَلَ مَذْهَبَ ٱلْبَصْرِيِّينَ ، وَعَوَّلَ فِى ذَلِكَ عَلَى كِتَابِ ٱلْأَخْفَشِ سَعِيدِ بْنِ مَسْعَدَةَ ، وَلَهُ كِتَابٌ مُخْتَصَرٌ فِى ضَمَائِرِ ٱلْقُرْآنِ ، ٱسْتَخْرَجَهُ مِنْ كِتَابِ ٱلْمَعَانِى لِلْفَرَّاءِ ، وَلَمَّا قَدِمَ عَلِىُّ بْنُ سُلَيْمَانَ ٱلْأَخْفَشُ إِلَى مِصْرَ ، خَرَجَ أَبُو عَلِىٍّ مِنْهَا ، فَلَمَّا رَجَعَ ٱلْأَخْفَشُ إِلَى بَغْدَادَ ، عَادَ أَبُو عَلِىٍّ إِلَى مِصْرَ ، فَأَقَامَ بِهَا حَتَّى مَاتَ فِى ٱلسَّنَةِ ٱلْمُقَدَّمِ ذِكْرُهَا ، وَلَهُ كِتَابُ إِصْلَاحِ ٱلْمَنْطِقِ

---

(١) عزا الشيء الى فلان : نسبة اليه

(٢) أى لم يذكر علل الاحكام وأسبابها وأوجه الحجة وإسنادها

﴿٣٧ — أَحْمَدُ بْنُ جَعْفَرٍ جَحْظَةُ *﴾

هُوَ أَبُو الْحَسَنِ أَحْمَدُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ مُوسَى بْنِ يَحْيَى بْنِ

(*) ترجم له فى وفيات الاعيان ص ١٤ ج أول بما يأتى :

أبو الحسن احمد بن جعفر بن موسى بن يحى بن خالد بن برمك المعروف بجحظة البرمكى النديم .

كان فاضلا صاحب فنون وأخبار ، ونجوم ونوادر ، ومنادمة ، وقد جمع أبو نصر بن المرزبانى أخباره وأشعاره ، وكان من ظرفاء عصره ، وهو من ذرية البرامكة ، وله الاشعار الرائقة ، فمن شعره قوله :

أنا ابن أناس مول الناس جودهم ... فأضحوا حديثا للنوال المشهر

فلم يخل من إحسانهم لفظ مخبر ... ولم يخل من تقريظهم بطن دفتر

وله أيضا :

فقلت لها بخلت على يقظى ... فجودى فى المنام لمستهام

فقالت لى وصرت تنام أيضا ؟ ... وتطمع أن أزورك فى المنام

وله أيضاً :

أصبحت بين معاشر هجروا الندى ... وتبدلوا الاخلاق من أسلافهم

قوم أحاول نيلهم فكأنما ... حاولت نتف الشعر من آنافهم

هات اسقنيها بالكبير وغننى ... ذهب الذين يعاش فى أكنافهم

وله أيضاً :

يا أيها الركب الذي ... ن فراقهم إحدى البليه

يوصيكم الصب المقـ ... ـيم بقلبه خير الوصيه

وله أيضا :

وقائلة لى كيف حالك بعدنا ... أفى ثوب مثر أنت أم ثوب مقتر؟

فقلت لها لا تسألينى فانى ... أروح وأغدو فى حرام مقتر

وله ديوان شعر أكثره جيد ، وقضاياه مشهورة ، ومن أبياته السائرة قوله :

ورق الجو حتى قيل هـذا ... عتاب بين جحظة والزمان

ولابن الرومى فيه وكان مشوه الخلق :

نبشت جحظة يستعير حجوظه ... من قبل شطرنج ومن سرطان

وارحمتا لمنادميه تحملوا ... ألم العيون للذة الآذان

وتوفى سنة ست وعشرين وثلثمائة وقيل سنة أربع وعشرين بواسط وقيل : حمل تابوته من واسط الى بغداد — رحمه الله — وجحظة بفتح الجيم وسكون الحاء المهملة وفتح الظاء المعجمة وبعدها هاء وهو لقب عليه لقبه به عبد الله بن المعتز قال الخطيب وكانت ولادته فى شعبان سنة أربع وعشرين ومائتين وله ذكر فى تاريخ بغداد وفى كتاب الاغانى

خَالِدِ بْنِ بَرْمَكَ ٱلبَرْمَكِىُّ ٱلنَّدِيمُ ، قَالَ أَبُو عَبْدِ ٱللهِ ٱلْحَسَنُ ٱبْنُ عَلِىِّ بْنِ مُقْلَةَ : سَأَلْتُ جَحْظَةَ عَمَّنْ لَقَّبَهُ بِهَذَا ٱللَّقَبِ ، فَقَالَ : ٱبْنُ ٱلْمُعْتَزِّ لَقِيَنِى يَوْمًا فَقَالَ لِى : مَاحَيَوَانٌ إِذَا قُلِبَ صَارَ آلَةً لِلْبَحْرِيَّةِ ؟ ؟ فَقُلْتُ : عَلَقٌ ، إِذَا عُكِسَ صَارَ فِلْعًا [1] — فَقَالَ : أَحْسَنْتَ يَاجَحْظَةُ ، فَلَزِمَنِى هَذَا ٱللقَبُ ، وَهُوَ مَنْ فِى عَيْنَيْهِ نُتُوٌّ جِدًّا ، وَكَانَ قَبِيحَ ٱلْمَنْظَرِ ، وَكَانَ لَهُ لَقَبٌ آخَرُ ، يُلَقَّبُهُ بِهِ ٱلْمُعْتَمِدُ ، وَهُوَ خَنْيَاكِرُ [2] ، وَمَا أَدْرِى أَىُّ شَىْءٍ مَعْنَاهُ ؟

كَانَ حَسَنَ الْأَدَبِ ، كَثِيرَ ٱلرِّوَايَةِ لِلْأَخْبَارِ ، مُتَصَرِّفًا فِى فُنُونٍ مِنَ ٱلْعِلْمِ ، كَالنَّحْوِ وَٱللُّغَةِ وَٱلنُّجُومِ ، مَلِيحَ ٱلشِّعْرِ ، مَقْبُولَ الْأَلْفَاظِ ، حَاضِرَ ٱلنَّادِرَةِ وَكَانَ طُنْبُورِيًّا [3] حَاذِقًا فِيهِ فَائِقًا ، مَاتَ فِى شَعْبَانَ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَعِشْرِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ بِجِيلَ ؛ وَمَوْلِدُهُ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَعِشْرِينَ وَمِائَتَيْنِ ، ذَكَرَهُ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ ٱلنَّدِيمُ ، فَقَالَ : وَلِجَحْظَةَ مِنَ ٱلتَّصَانِيفِ : كِتَابُ ٱلطَّبِيخِ ، لَطِيفٌ — كِتَابُ ٱلطُّنْبُورِيِّينَ

(١) الفلع : شراع السفينة (٢) كلمة فارسية معناها : المغنى
(٣) الطنبور : آلة طرب ذات عنق طويل وستة أوتار

كِتَابُ فَضَائِلِ ٱلسِّكْبَاجِ[1] . كِتَابُ ٱلتَّنَجُّمِ . كِتَابُ ٱلْمُشَاهَدَاتِ . كِتَابُ مَاشَاهَدَهُ مِنْ أَمْرِ ٱلْمُعْتَمِدِ عَلَى ٱللهِ . كِتَابُ مَاجَمَعَهُ مِمَّا جَرَّبَهُ ٱلْمُنَجِّمُونَ فَصَحَّ مِنَ ٱلْأَحْكَامِ . كِتَابُ دِيوَانِ شِعْرِهِ .

قَالَ : كَانَ جَحْظَةُ وَسِخًا قَذِراً ، دَنِيَّ ٱلنَّفْسِ ، فِي دِينِهِ قِلَّةٌ ، وَهُوَ ٱلْقَائِلُ :

إِذَا مَاظَمِئْتُ إِلَى رِيقِهِ جَعَلْتُ ٱلْمُدَامَةَ مِنْهُ بَدِيلَا
وَأَيْنَ ٱلْمُدَامَةُ مِنْ رِيقِهِ ؟ وَلَكِنْ أُعَلِّلُ قَلْبًا غَلِيلَا[2]

وَمِنْ سَائِرِ[3] شِعْرِهِ قَوْلُهُ :

لِي صَدِيقٌ مُغْرًى[4] بِقُرْبِي وَشَدْوِي[5]
وَلَهُ عِنْدَ ذَاكَ وَجْهٌ صَفِيقُ
قَوْلُهُ — إِنْ شَدَوْتُ — أَحْسَنْتَ ،زِدْنِي
وَبِأَحْسَنْتَ لَا يُبَاعُ ٱلدَّقِيقُ

حَدَّثَ ٱلْخَطِيبُ قَالَ : قَالَ جَحْظَةُ : أَنْشَدْتُ عُبَيْدَ ٱللهِ ابْنَ طَاهِرٍ قَوْلِي :

قَدْ نَادَتِ ٱلدُّنْيَا عَلَى نَفْسِهَا لَوْ كَانَ فِي ٱلْعَالَمِ مَنْ يَسْمَعُ

(١) السكباج : مرق يعمل من اللحم والخل (٢) الغليل : العطشان عطشاً شديداً
(٣) المنتشر : المتداول (٤) أى مولع (٥) أى غنائى

كَمْ وَاثِقٍ بِٱلْعُمْرِ وَاثَقْتُهُ (١)

وَجَامِعٍ بَدَّدْتُ مَا يَجْمَعُ

فَقَالَ لِى : ذَنْبُكَ إِلَى ٱلزَّمَانِ ٱلْكَمَالُ .

وَمِنْ شِعْرِ جَحْظَةَ :

أَقُولُ لَهَا وَٱلصُّبْحُ قَدْ لَاحَ ضَوْءُهُ

كَمَا لَاحَ ضَوْءُ ٱلْبَارِقِ ٱلْمُتَأَلِّقِ

شَبِيهُكِ قَدْ وَافَى (٢) وَلَاحَ ٱفْتِرَاقُنَا

فَهَلْ لَكِ فى صَوْتٍ (٣) وَكَأْسٍ مُرَوَّقٍ ؟ (٤)

فَقَالَتْ شِفَائِى فِى ٱلَّذِى قَدْ ذَكَرْتَهُ

وَإِنْ كُنْتَ قَدْ نَغَّصْتَهُ بِٱلتَّفَرُّقِ

قَالَ جَحْظَةُ : صَكَّ لِى بَعْضُ ٱلْمُلُوكِ بِصَكٍّ (٥) فَدَافَعَنِى ٱلْجَهْبِذُ بِهِ ، حَتَّى ضَجِرْتُ ، فَكَتَبْتُ إِلَيْهِ :

إِذَا كَانَتْ صِلَاتُكُمُ (٦) رِقَاعًا تُخَطَّطُ بِٱلْأَنَامِلِ وَٱلْأَكُفِّ

---

(١) لعلها أوثقته : أى شددته فى الوثاق

(٢) وافى : أتى

(٣) الصوت : كل ضرب من الغناء

(٤) المروق : المصفى

(٥) الصك : كتاب الاقرار بالمال او غير ذلك والجهبذ هنا : الصراف : وأصله الناقد الذى يميز الجيد من الردىء معرب كهبذ الفارسية

(٦) الصلات : جمع صلة : العطية والاحسان والجائزة

فَهَا خَطَّى ، خُذُوه بِأَلْفِ أَلْفِ
وَلَمْ تَكُنِ ٱلرِّقَاعُ تَجُرُّ نَفْعَا

وَأَنْشَدَ جَحْظَةُ فِى أَمَالِيهِ :

طَرَقْنَا بَزُوغَى (١) حِينَ أَيْنَعَ زَهْرُهَا
وَفِيهَا ، لَعَمْرُ ٱللهِ ، لِلْعَيْنِ مَنْظَرُ

وَكَمْ مِنْ بَهَارٍ (١) يَبْهَرُ ٱلْعَيْنَ حُسْنُهُ
وَمِنْ جَدْوَلٍ بِٱلْبَارِدِ ٱلْعَذْبِ يَزْخَرُ

وَمِنْ مُسْتَحِيٍّ بِٱلْمُدَامِ كَأَنَّهُ ،
وَإِنْ كَانَ ذِمِّيًّا (٣) ، أَمِيرٌ مُؤَمَّرُ

وَفِى كَفِّهِ ٱلْيُمْنَى شَرَابٌ ، مُوَرَّدٌ
وَفِى كَفِّهِ ٱلْيُسْرَى بَنَانٌ (٤) مُعَصْفَرُ

شَقَائِقُ (٥) تَنْدَى بِٱلنَّدَى فَكَأَنَّهَا
خُدُودٌ عَلَيْهِنَّ ٱلْمَدَامِعُ تَقْطُرُ

---

(١) بزوغى بفتح الباء وضم الزاى وغين هكذا ضبطها ياقوت فى معجم البلدان وروى لجحظة أبياتا غير هذه وقال ان بينها وبين بغداد فرسخين الا أنه جعل الف بزوغى ممالة ولذا لم يضبط الغين (٢) البهار : نبت طيب الرائحة ، ويقال له : عين البقر ، وبهار البر
(٣) الذمي : الذى اعطى الذمة : اى الامان فاعطى الجزية وكان يضرب المثل به فى الذلة
(٤) البنان : اطراف الاصابع (٥) المعصفر : المصبوغ بالعصفر ، وهو صبغ اصفر اللون
(٦) الشقائق : نبات احمر الزهر مبقع بنقط سوداء

وَكَمْ سَاقِطٍ سُكْرًا يَلوكُ (١) لِسَانَهُ
وَكَمْ قَائِلٍ هُجْرًا (٢) وَمَا كَانَ يَهْجُرُ
وَكَمْ مُنْشِدٍ بَيْتًا وَفِيهِ بَقِيَّةٌ
مِنَ ٱلْعَقْلِ إِلَّا أَنَّهُ مُتَحَيِّرُ
«فَكَانَ مِجَنِّى (٣) دُونَ مَنْ كُنْتُ أَتَّقِى
ثَلَاثُ شُخُوصٍ كَاعِبَانِ (٤) وَمُعْصِرُ (٥)»
وَكَمْ مِنْ حُسَانٍ (٦) جَسَّ أَوْتَارَ عُودِهِ
فَأَلْهَبَ نَارًا فِى ٱلْحَشَا تَتَسَعَّرُ
يُغَنِّى وَأَسْبَابُ ٱلصَّوَابِ تُمِدُّهُ
بِصَوْتٍ جَلِيلٍ ذِكْرُهُ حِينَ يُذْكَرُ
أَحِنُّ حَنِينَ ٱلْوَالِهِ (٧) ٱلطَّرِبِ ٱلَّذِى
ثَنَى (٨) شَجْوَهُ (٩) بَعْدَ ٱلْغَدَاءِ ٱلتَّذَكُّرُ

---

(١) يلوك لسانه : يديره فى فمه
(٢) الهجر : القبيح من الكلام
(٣) المجن : كل ماوق من السلاح
(٤) كعبت الجارية : نهد ثديها وارتفع واشرف
(٥) أعصرت المرأة : أدركت والبيت من شعر عمر بن أبى ربيعة القرشى
(٦) الحسان : الجميل والانثى حسانة
(٧) الواله : الحزين ، والمتحير من شدة الوجد
(٨) ثنى : رد بعض الشئ على بعض ، أى ضاعف التذكر أشجانه
(٩) الشجو : الهم والحزن

أَجَحْظَةُ إِنْ تَجْزَعْ عَلَى فَقْدِ مَعْشَرٍ
فَقَدْتَ بِهِمْ مَنْ كَانَ لِلْكَسْرِ يَجْبُرُ (١)
وَأَصْبَحْتَ فِي قَوْمٍ كَأَنَّ عِظَامَهُمْ
إِذَا جِئْتَهُمْ فِي حَاجَةٍ تَتَكَسَّرُ
فَصَبْراً جَمِيلاً، إِنَّ فِي الصَّبْرِ مَقْنَعاً
عَلَى مَا جَنَاهُ الدَّهْرُ، وَاللهُ أَكْبَرُ

وَأَنْشَدَ أَيْضاً لِنَفْسِهِ :

يَا مَنْ بَعُدْتُ عَنِ الْكَرَى بِبِعَادِهِ
الصَّبْرُ — مُذْ غُيِّبْتَ — عَنِّي غَائِبُ
أَصْبَحْتُ أَجْحَدُ أَنَّنِي لَكَ عَاشِقٌ
وَالْعَيْنُ مُخْبِرَةٌ بِأَنِّي كَاذِبُ

وَأَنْشَدَ أَيضاً لِنَفْسِهِ :

قَدْ قَلَّلَ الْإِدْمَانُ أَكْلِي فَمَا
أَطْعَمُ زَاداً قِيسَ (٢) إِبْهَامِ
فَالْحَمْدُ لِلّٰهِ وَشُكْراً لَهُ
قَدْ صِرْتُ مِنْ بَائِدِ أَقْوَامِ

(١) جبر العظم : أصلحه من كسر (٢) قيس : مقدار

قَوْمٌ تَرَى أَوْلَادَهُمْ بَيْنَهُمْ
لِلْجُوعِ فِي حِلْيَةِ[1] أَيْتَامِ

وَأَنْشَدَ لِنَفْسِهِ

أَرَى ٱلْأَيَّامَ تَضْمَنُ لِي بِخَيْرٍ
وَلَكِنْ بَعْدَ أَيَّامٍ طِوَالِ
فَمَنْ ذَا ضَامِنٌ لِدَوَامِ عُمْرِي
إِلَى دَهْرٍ يُغَيِّرُ سُوءَ حَالِي
هِيَ ٱلتِّسْعُونَ قَدْ عَطَفَتْ[2] قَنَاتِي[3]
وَنَفَّرَتِ ٱلْغَوَانِيَ[4] عَنْ وِصَالِي
وَفِيهَا — لَوْ عَرَفْتَ ٱلْحَقَّ — شُغْلٌ
عَنِ ٱلْأَمْرِ ٱلَّذِي أَضْحَى اشْتِغَالِي
كَأَنِّي بِالنَّوَادِبِ قَائِلَاتٍ ،
وَجِسْمِي فَوْقَ أَعْنَاقِ ٱلرِّجَالِ
أَلَا سَقْيًا[5] لِجِسْمِكَ كَيْفَ يَبْلَى
وَذِكْرُكَ فِي ٱلْمَجَالِسِ غَيْرُ بَالِي

---

(١) الحلية الشكل والزى (٢) عطف الشيء : اماله
(٣) القناة : الرمح أو عوده والمراد قوامه (٤) الغوانى : جمع الغانية : المرأة الغنية بحسنها وجمالها عن الزينة (٥) سقيا وسقيا لفلان : دعاء له ، والتقدير: سقاك الله سقياً

وَأَنْشَدَ أَيْضاً لِنَفْسِهِ :

أَنْفِقْ وَلَا تَخْشَ إِقْلَالًا ، فَقَدْ قُسِمَتْ
بَيْنَ ٱلْعِبَادِ مَعَ ٱلْآجَالِ أَرْزَاقُ
لَا يَنْفَعُ ٱلْبُخْلُ مَعْ دُنْيَا مُوَلِّيَةٍ
وَلَا يَضُرُّ مَعَ ٱلْإِقْبَالِ إِنْفَاقُ

وَأَنْشَدَ أَيْضاً لِنَفْسِهِ :

تَعَجَّبَتْ إِذْ رَأَتْنِي فَوْقَ مَكْسُورٍ
مِنَ ٱلْحَمِيرِ عَقِيرِ ٱلظَّهْرِ مَضْرُورِ
مِنْ بَعْدِ كُلِّ أَمِينِ ٱلرُّسْغِ (١) مُعْتَرِضٍ (٢)
فِي ٱلسَّيْرِ تَحْسَبُهُ إِحْدَى ٱلتَّصَاوِيرِ
فَقُلْتُ لَا تَعْجَبِي مِنِّي وَمِنْ زَمَنٍ
أَنْحَى (٣) عَلَيَّ بِتَضْيِيقٍ وَتَقْتِيرِ
بَلْ فَاعْجَبِي مِنْ كِلَابٍ قَدْ خَدَمْتُهُمُ
تِسْعِينَ عَاماً بِأَشْعَارِي وَطُنْبُورِي؟

---

(١) الرسغ : المفصل ما بين الساق والقدم
(٢) اعترض البعير : ركبه وهو صعب لم تتم رياضته
(٣) لعله : أخنى ، وأخنى عليه الدهر : طال وأهلكه . أو أنحى بالحا المهملة مال عليه وبالغ فى ايلامه

وَلَمْ يَكُنْ فِي تَنَاهِي حَالِهِمْ بِهِمُ
حُرٌّ يَعُودُ عَلَى حَالِي بِتَغْيِيرِ

وَقِيلَ لِجَحْظَةَ : كَيْفَ حَالُكَ ؟ فَقَالَ : كَمَا قَالَ ٱلشَّاعِرُ :

أَيَّ شَيْءٍ رَأَيْتَ أَعْجَبَ مِنْ ذَا
إِنْ تَفَكَّرْتَ سَاعَةً فِي ٱلزَّمَانِ؟
كُلُّ شَيْءٍ مِنَ ٱلسُّرُورِ بِوَزْنٍ
وَٱلْبَلَايَا تُكَالُ بِالْقُفْزَانِ (١)

وَأَنْشَدَ جَحْظَةُ لِنَفْسِهِ :

اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ لَيْسَ لِي كَاتِبْ
وَلَا عَلَى بَابِ مَنْزِلِي حَاجِبْ
وَلَا حِمَارٌ إِذَا عَزَمْتُ عَلَى
رُكُوبِهِ ، قِيلَ : جَحْظَةٌ رَاكِبْ
وَلَا قَمِيصٌ يَكُونُ لِي بَدَلًا
مَخَافَةً مِنْ قَمِيصِيَ ٱلذَّاهِبْ
وَأُجْرَةُ ٱلْبَيْتِ فَهْيَ مُقْرِحَةٌ (٢)
أَجْفَانَ عَيْنِي بِٱلْوَابِلِ ٱلسَّاكِبْ

(١) القفزان : جمع القفيز مكيال (٢) قرحه : جرحه فآلمه

إِنْ زَارَنِى صَاحِبٌ عَزَمْتُ عَلَى

بَيْعِ كِتَابٍ لِشَبْعَةِ (١) ٱلصَّاحِبْ

أَصْبَحْتُ فِى مَعْشَرٍ تَشَمَّتُهُم (٢)

فَرْضٌ مِنَ ٱللهِ لَازِبٌ (٣) وَاجِبْ

فِيهِمْ صَدِيقٌ فِي عُرْسِهِ عَجَبٌ

إِذَا تَأَمَّلْتَ ، أَمْرُهَا عَاجِبْ

تَحْسِبُهَا حُرَّةً وَحَافِرُهَا

أَرَقُّ مِنْ شِعْرِ خَالِدِ ٱلْكَاتِبْ

وَأَنْشَدَ لِنَفْسِهِ :

أَلْحَمْدُ للهِ لَمْ أَقُلْ قَطُّ : يَا بَدْ

رُ وَيَا مُنْصِفاً وَيَا كَافُورُ

لَا ، وَلَا قُلْتُ : أَيْنَ أَيْنَ ٱلشَّوَا

هِينُ (٤) وَوُزَّانُنَا وَأَيْنَ ٱلْبُذُورُ

لَا وَلَا قِيلَ : قَدْ أَتَاكَ مِنَ ٱلضَّيْـ

ـعَةِ بِرٌّ مُوَفَّرٌ وَشَعِيرُ

---

(١) فى الاصل شعبة محرفة عن شبعة

(٢) لعلها تشتتهم : أى تفرقهم إذ لا خير فيهم (٣) اللازب : اللازم ، ويقال صار الامر ضربة لازب ، أى صار لازما واجبا (٤) الشواهين : جمع الشاهين : عمود الميزان والكلمة من الدخيل وبدر وما بعده . أسماء خدم . والبدور لعلها بالذال أى الغلات

وَأَتَاكَ ٱلْعَطَاءُ بِالنَّدِّ لَمَّا
قِيلَ لِى إِنَّ فِى ٱلْخَزِينِ(١) بَخُورُ
أَنَا خِلْوٌ مِنَ ٱلْمَمَالِيكِ وَٱلْأَمْ
لَاكِ جَلْدٌ عَلَى ٱلْبَلَا(٢) وَصَبُورُ
لَيْسَ إِلَّا كُسَيْرَةٌ وَقَدِيحٌ
وَخُلَيْقٌ أَتَتْ عَلَيْهِ ٱلدُّهُورُ

قَالَ جَحْظَةُ : وَمَرَرْتُ بِوَقَّادٍ يُوقِدُ فِى ٱلتَّنُّورِ وَيُغَنِّى :

أَنَا أَهْوَاكَ نُورَ ٱللَّـ ـهِ فَٱفْعَلْ مَا بَدَالَكْ
إِنْ تَكُنْ تَمْنَعُنِى شَخْـ صَكَ فَٱبْذُلْ لِى خَيَالَكْ
قَدْ أَخَذْتُ ٱلدَّنَّ(٣) وَٱلطُّنْـ بُورَ وَٱلْكَلْبَ(٤) فَمَالَكْ؟
قُلْ لِمَنْ جَنَّبَكَ ٱلْقَمْـ مُوتَ مَنْ دَسَّكَ وَالَكْ(٥)

وَلَهُ أَيْضاً :

وَلِى صَاحِبٌ زُرْتُهُ لِلسَّلَا م فَقَابَلَنِى بِٱلْحِجَابِ ٱلصُّرَاحْ
وَقَالُوا تَغَيَّبَ عَنْ دَارِهِ لِخَوْفٍ غَرِيمٍ مُلِحٍّ وَقَاحْ
وَلَوْ كَانَ عَنْ دَارِهِ غَائِباً لَأَدْخَلَنِى أَهْلُهُ لِلنِّكَاحْ

(١) فى الخزين : أى المخزون والبخور : مايتبخر به بفتح الياء (٢) البلاء : الغم والهم
(٣) الدن : وعاء كالبرميل كبير (٤) الكلب : لعله يريد كلب الصيد
(٥) المراد الديوث — وجاء بوالك آخر البيت توجعاً لحال صاحبه

وَقَالَ يَسْتَزِيرُ بَعْضَ إِخْوَانِهِ :

لَنَا يَا أَخِي زَلَّةٌ(١) وَافِرَهْ وَقِدْرٌ مُعَجَّلَةٌ حَاضِرَهْ
وَرَاحٌ تُزِيلُ إِذَا صُفِّقَتْ(٢) سَنَا ٱلْبَرْقِ فِي ٱللَّيْلَةِ ٱلْمَاطِرَهْ
وَمُسْمِعَةٌ(٣) لَمْ يَخُنْهَا ٱلصَّوَا بُ وَزَامِرَةٌ أَيُّمَا زَامِرَهْ
وَمَا شِئْتَ مِنْ خَبَرٍ نَادِرٍ وَنَادِرَةٍ بَعْدَهَا نَادِرَهْ
فَآتِ وَلَوْ كُنْتَ يَا ٱبْنَ ٱلْكِرَا مِ وَحَاشَاكَ مِنْ ذَاكَ فِي ٱلْآخِرَهْ

وَأَنْشَدَ لِنَفْسِهِ أَيْضاً :

مَا زَارَنِي فِي ٱلْحَبْسِ مَنْ نَادَمْتُهُ كَأْسَيْنِ : كَأْسَ مَوَدَّةٍ وَمُدَامِ
بَخِلُوا عَلَيَّ وَقَدْ طَلَبْتُ سَلَامَهُمْ فَكَأَنَّنِي طَالَبْتُهُمْ بِطَعَامِ

وَأَنْشَدَ أَيْضاً لِنَفْسِهِ :

وَذِي جِدَةٍ طَلَبْتُ إِلَيْهِ بِرًّا مِنَ ٱلْجُلَسَاءِ مَذْمُومِ ٱلْخَلَائِقْ

---

(١) الزلة : الوليمه (٢) صفق الشراب : حوله من إناء إلى إناء ليصفو
(٣) ومسمعة : مغنية ، وقد وردت بالاصل : ومسمة ، ثم صححها المستشرق مرجليوث بلفظ (ومومسة) وكلاهما خطأ

فَأَقْسَمَ أَنَّهُ رَجُلٌ فَقِيرٌ
أَرَانِيهِ ٱلْمُهَيْمِنُ وَهْوَ صَادِقْ
كَأَنِّى بِالْمَنَازِلِ عَنْ قَلِيلٍ
خَلَوْنَ مِنَ ٱلْمُطَرَّزَةِ ٱلنَّمَارِقْ (١)
وَقَدْ ظَفِرَ ٱلنِّسَاءُ بِمَا تَرَكْتُمْ
فَصَارَ لِمَاهِرٍ بِالنَّيْكِ حَاذِقْ

وَأَنْشَدَ أَيضاً لِنَفْسِهِ فِى أَمَالِيهِ :

وَقَائِلٍ قَالَ لِى : مَنْ أَنْتَ ؟ قُلْتُ لَهُ ،
مَقَالَ ذِى حِكْمَةٍ وَاتَتْ لَهُ ٱلْحِكَمُ
لَسْتُ ٱلَّذِى تَعْرِفُ ٱلْبَطْحَاءُ وَطْأَتَهُ
وَٱلْبَيْتُ يَعْرِفُهُ وَٱلْحِلُّ وَٱلْحَرَمُ (٢)
أَنَا ٱلَّذِى دِينُهُ إِسْعَافُ سَائِلِهِ
وَٱلضُّرُّ (٣) يَعْرِفُهُ وَٱلْبُؤْسُ وَٱلْعَدَمُ

---

(١) النمارق : جمع النمرق : الوسادة الصغيرة يتكأ عليها

(٢) البطحاء : الارض المنبطحة التى فى وسطها مكة . الوطأة : موضع القدم : البيت هو البيت الحرام ، أى مسجد مكة . الحرم : ما أحاط بمكة من الارض الى خط معلوم . الحل : ماسوى الحرم من بلاد الله . يريد ، لست معروفاً لدى أهل الدنيا قاطبة يشير الى عكس قول الفرزدق :

هذا الذى تعرف البطحاء وطأته والبيت يعرفه والحل والحرم

(٣) الضر : الشدة وسوء الحال

أَنَا ٱلَّذِى حُبُّ أَهْلِ ٱلْبَيْتِ أَفْقَرَهُ
فَالْعَدْلُ مُسْتَعْبِرٌ وَٱلْجَوْرُ مُبْتَسِمُ

وَلَهُ أَيْضاً :

وَلِى كَبِدٌ لَا يُصْلِحُ ٱلطِّبُّ سُقْمَهَا
مِنَ ٱلْوَجْدِ لَا تَنْفَكُّ دَامِيَةً حَرَّى.
فَيَا لَيْتَ شِعْرِى وَٱلظُّنُونُ كَثِيرَةٌ
أَيَشْعُرُ بِى مَنْ بِتُّ أَرْعَى لَهُ ٱلشِّعْرَى (١).

وَلَهُ أَيْضاً:

شُكْرِى لِإِحْسَانِكَ شُكْرُ امْرِئٍ
يَسْتَوْهِبُ ٱلْإِحْسَانَ مِنْ وَاهِبِهْ
وَكَيْفَ لَا أَشْكُرُ مَنْ لَا أَرَى
فِى مَنْزِلِى إِلَّا ٱلَّذِى جَادَ بِهْ

وَأَنْشَدَ جَحْظَةُ لِنَفْسِهِ فِى أَمَالِيهِ.

حَسْبِى ضَجِرْتُ مِنَ ٱلْأَدَبْ وَرَأَيْتُهُ سَبَبَ ٱلْعَطَبْ (٢)
وَهَجَرْتُ إِعْرَابَ ٱلْكَلَامِ وَمَا حَفِظْتُ مِنَ ٱلْخُطَبْ

(١) الشعرى كوكب فى الجوزاء.
(٢) العطب : الهلاك

وَرَهَنْتُ دِيوَانَ ٱلنَّقَا ئِضِ وَٱسْتَرَحْتُ مِنَ ٱلتَّعَبْ

وَلَهُ أَيْضاً .

لَا تَعْجَبِي يَا هِنْدُ مِنْ حَالِي فَمَا فِيهَا عَجَبْ
إِنَّ ٱلزَّمَانَ بِمَنْ تَقَدَّ مَ فِي ٱلنَّبَاهَةِ مُنْقَلِبْ
فَالْجَهْلُ يَضْطَهِدُ ٱلْحِجَى (١) وَٱلرَّأْسُ يَعْلُوهُ ٱلذَّنَبْ

حَدَّثَ غَرْسُ ٱلنِّعْمَةِ فِي كِتَابِ ٱلْهَفَوَاتِ قَالَ : كَانَ جَحْظَةُ لَمَّا أَسَنَّ يَفْسُو فِي مَجَالِسِهِ ، فَيَلْقَى مَنْ يُعَاشِرُهُ مِنْهُ جَهْدًا . قَالَ ٱلْحُسَيْنُ بْنُ ٱلْعَبَّاسِ : وَكُنْتُ أُحِبُّ غِنَاءَهُ ، وَٱلْكِتَابَةَ عَنْهُ ، لِمَا عِنْدَهُ مِنَ ٱلْآدَابِ ، وَكَانَ يَسْتَطِيبُ عِشْرَتِي ، وَكُنْتُ إِذَا جَلَسْتُ عِنْدَهُ أَخَذَتْهُ غَلَبَةُ ٱلرِّيحِ ، فَجِئْتُهُ يَوْمًا فِي مَجْلِسِ ٱلْأَدَبِ ، وَٱلنَّاسُ عِنْدَهُ ، وَهُوَ يُمْلِي ، فَلَمَّا خَفُّوا ، قَالَ لِي وَلِآخَرَ كَانَ مَعِي : ٱجْلِسَا عِنْدِي حَتَّى أُقْعِدَكُمَا عَلَى أُسُودٍ (٢) ، وَأُطْعِمَكُمَا طَبَاهِجَةً (٣) بِكُبُودٍ ، وَأَسْقِيَكُمَا مِنْ مُعَتَّقَةِ ٱلْيَهُودِ ، وَأُبَخِّرَكُمَا بِعَنْبَرٍ وَعُودٍ ، أَطْيَبَ مِنَ ٱلنُّدُودِ ، وَأُغَنِّيَكُمَا غِنَاءَ ٱلْمَشْدُودِ (٤) ، فَقُلْتُ : هَذَا مَوْضِعُ ٱلسُّجُودِ ، وَجَلَسْنَا ،

---

(١) الحجى : العقل (٢) يريد جلد أسود أو صورها (٣) أى اللحم المشرح مخلوطا بالكبود (٤) أحد مشهورى المغنين

وَصَدِيقٍ لَا يَعْرِفُ خُلُقَهُ فِي ٱلْفُسَّاءِ ، وَأَنَا قَدْ أَخَذْتُ ٱلرِّيحَ فَوْقِ ، فَوَفَّى لَنَا بِجَمِيعِ مَاذَكَرَهُ ، وَقَالَ لَنَا ، وَقَدْ غَنَّى وَشَرِبْنَا : نَحْنُ بِٱلْغَدَاةِ عُلَمَاءُ وَبِٱلْعَشِيِّ فِي صُورَةِ ٱلْمُنْكَرِينَ ، فَلَمَّا أَخَذَ ٱلنَّبِيذُ مِنْهُ ، أَخَذَ يَفْسُو ، وَصَدِيقِي يَغْمِزُنِي وَيَتَعَجَّبُ ، فَأَقُولُ لَهُ : إِنَّ ذَلِكَ عَادَتُهُ وَخَلْقُهُ ، وَإِنَّ سَبِيلَهُ أَنْ يَحْتَمِلَ ، إِلَى أَنْ غَنَّى صَوْتًا مِنَ ٱلشِّعْرِ ، وَٱلصَّنْعَةُ لَهُ فِيهِ ، وَكَانَ يُجِيدُهُ :

إِنَّ بِٱلْحِيرَةِ قَسًّا قَدْ مَجَنْ
فَتَنَ ٱلرُّهْبَانَ فِيهَا وَٱفْتَتَنْ
تَرَكَ ٱلْإِنْجِيلَ حِيناً لِلصِّبَا
وَرَأَى ٱلدُّنْيَا مُجُوناً فَرَكَنْ

قَالَ : فَطَرِبَ [1] عَلَيْهِ صَدِيقِي طَرَبًا شَدِيداً ، وَٱسْتَحْسَنَهُ كَثِيراً ، وَأَرَادَ أَنْ يَقُولَ لَهُ : أَحْسَنْتَ وَٱللَّهِ يَا أَبَا ٱلْحَسَنِ . فَقَالَ لَهُ مَافِي نَفْسِهِ يَتَرَدَّدُ مِنْ أَمْرِ ٱلْفُسَّاءِ : أُفْسُ عَلَيَّ يَا أَبَا ٱلْحَسَنِ كَيْفَ شِئْتَ ، فَخَجِلَ جَحْظَةُ ، وَخَجِلَ ٱلْفَتَى ، وَٱنْصَرَفْنَا .

وَحَدَّثَ ٱلْخَطِيبُ ، عَنْ أَبِي ٱلْفَرَجِ ٱلْإِصْبَهَانِيِّ ، قَالَ :

(١) فى الاصل : فضرب

حَدَّثَنِي جَحْظَةُ قَالَ : ٱتَّصَلَتْ عَلَيَّ إِضَاقَةٌ ، أَنْفَقْتُ فِيهَا كُلَّ مَا أَمْلِكُهُ ، حَتَّى بَقِيتُ لَيْسَ فِي دَارِي سِوَى ٱلْبَوَارِيِّ ، (١) فَأَصْبَحْتُ يَوْماً ، وَأَنَا أَفْلَسُ مِنْ طُنْبُورٍ بِلَا وَتَرٍ ، كَمَا فِي ٱلْمَثَلِ ، فَفَكَّرْتُ كَيْفَ أَعْمَلُ ، فَوَقَعَ لِي أَنْ أَكْتُبَ إِلَى مَحْبَرَةَ بْنِ أَبِي عَبَّادٍ ٱلْكَاتِبِ ، وَكُنْتُ أُجَاوِرُهُ ، وَكَانَ قَدْ تَرَكَ ٱلتَّصَرُّفَ قَبْلَ ذَلِكَ بِسَنَتَيْنِ ، وَحَالَفَهُ ٱلنِّقْرِسُ (٢) ، فَأَزْمَنَهُ حَتَّى صَارَ لَا يَتَمَكَّنُ مِنَ ٱلتَّصَرُّفِ إِلَّا مَحْمُولًا عَلَى ٱلْأَيْدِي أَوْ فِي مِحَفَّةٍ (٣) ، وَكَانَ مَعَ ذَلِكَ عَلَى غَايَةِ ٱلظَّرْفِ ، وَكِبَرِ ٱلنَّفْسِ ، وَعِظَمِ ٱلْهِمَّةِ (٤) ، وَمُوَاصَلَةِ ٱلشُّرْبِ وَٱلْقَصْفِ (٥) ، فَأَرَدْتُ أَنْ أَتَطَايَبَ عَلَيْهِ لِيَدْعُوَنِي ، فَآخُذَ مِنْهُ مَا أُنْفِقُهُ مُدَّةً ، فَكَتَبْتُ إِلَيْهِ :

مَاذَا تَرَى فِي جَدْيٍ وَفِي عُقَارٍ بَوَارِدْ
وَقَهْوَةٍ ذَاتِ لَوْنٍ يَحْكِي خُدُودَ ٱلْخَرَائِدْ (٥)

---

(١) البوارى : جمع البورية والبورياء : الحصير المنسوج من القصب
(٢) النقرس : داء يأخذ فى الرجل ، ويقال هو ورم يحدث فى مفاصل القدم وفى إبهامها أكثر
(٣) المحفة : مركب للنساء كالهودج
(٤) رويت بالاصل : النعمة ولعلها تصحيف
(٥) القصف : الاقامة فى الاكل والشرب واللهو
(٦) الخرائد : جمع الخريدة : الجارية البكر

وَمُسْمِعٍ يَتَغَنَّى مِنْ آلِ يَحْيَ بْنِ خَالِدْ
إِنَّ ٱلْمُضِيعَ لِهَذَا نَزْرُ (١) ٱلْمُرُوءَةِ بَارِدْ

فَمَا شَعَرْتُ إِلَّا بِحِفَّةٍ مُحَبَّرَةٍ يَحْمِلُهَا غِلْمَانُهُ إِلَى دَارِى ، وَأَنَا جَالِسٌ عَلَى بَابِى ، فَقُلْتُ لَهُ : لِمَ جِئْتَ ؟ وَمَنْ دَعَاكَ ؟ فَقَالَ : أَنْتَ ، فَقُلْتُ : إِنَّمَا قُلْتُ لَكَ : مَاذَا تَرَى فِى هَذَا ؟ وَعَنَيْتُ فِى بَيْتِكَ ، وَمَا قُلْتُ لَكَ : إِنَّهُ فِى بَيْتِى ، وَبَيْتِى وَٱللَّهِ أَفْرَغُ مِنْ فُؤَادِ أُمِّ مُوسَى ، فَقَالَ : ٱلْآنَ قَدْ جِئْتُ وَلَا أَرْجِعُ ، وَلَكِنْ أَدْخُلُ إِلَيْكَ ، وَأَسْتَدْعِى مِنْ دَارِى مَا أُرِيدُ ، قُلْتُ : ذَاكَ إِلَيْكَ ، فَدَخَلَ ، فَلَمْ يَرَ فِى بَيْتِى إِلَّا بَارِيَةً ، فَقَالَ : يَا أَبَا ٱلْحَسَنِ ، هَذَا وَٱللَّهِ فَقْرٌ مطِيحٌ ، هَذَا ضُرٌّ مُدْقِعٌ (٢) ، مَاهَذَا ؟ قُلْتُ : هُوَ وَٱللَّهِ مَاتَرَى ، فَأَنْفَذَ إِلَى دَارِهِ ، فَٱسْتَدْعَى فَرْشًا وَآلَةً وَقُمَاشًا وَغِلْمَانًا ، وَجَاءَ فَرَّاشُوهُ فَفَرَشُوا ذَلِكَ ، وَجَاءَ وَافِرُ ٱلصُّفْرِ وَٱلشَّمْعِ وَغَيْرُ ذَلِكَ مِمَّا يُحْتَاجُ إِلَيْهِ ، وَجَاءَ طَبَّاخُهُ بِمَا كَانَ فِى مَطْبَخِهِ ، وَهُوَ شَىْءٌ كَثِيرٌ ، بِآلَاتِ ذَلِكَ ، وَجَاءَ شَرَابِيُّهُ بِٱلْأَوَانِى وَٱلْمَخْرُوطِ وَٱلْفَاكِهَةِ وَآلَةِ ٱلتَّبْخِيرِ وَٱلْبَخُورِ وَأَلْوَانِ الْأَنْبِذَةِ ، وَجَاسَ يَوْمَهُ ذَلِكَ

(١) النزر : القليل (٢) المدقع : الشديد

وَلَيْلَتَهُ عِنْدِى ، يَشْرَبُ عَلَى غِنَائِى وَغِنَاءِ مُغَنِّيَةَ أَحْضَرَهَا ، كُنْتُ أُلَقِّنُهَا ، فَلَمَّا كَانَ مِنَ ٱلْغَدِ سَلَمَ إِلَى غلَامِهِ كِيسًا فِيهِ أَلْفُ دِرْهَمٍ ،وَرُزْمَةَ ثِيَابٍ صِحَاحٍ ، وَمَقْطُوعَة مِنْ فَاخِرِ ٱلثِّيَابِ ، وَٱسْتَدْعَى مِحَفَّةً فَجَلَسَ فِيهَا ، وَشَيَّعْتُهُ ، فَلَمَّا بَلَغَ آخِرَ ٱلصَّحْنِ ، قَالَ : مَكَانَك يَا أَبَا ٱلْحَسَنِ ، إِحْفَظْ بَابَكَ ، فَكُلُّ مَافِى دَارِكَ لَكَ ، فَلَا تَدَعْ أَحَداً يَحْمِلُ مِنْهُ شَيْئًا ، وَقَالَ لِلْغِلْمَانِ : أُخْرُجُوا ، فَخَرَجُوا بَيْنَ يَدَيْهِ ، وَأَغْلَقْتُ ٱلْبَابَ عَلَى قُمَاشٍ بِأُلُوفٍ كَثِيرَةٍ

وَأَنْشَدَ ٱلسَّلَامِيُّ [1] لِجَحْظَةَ فِى سَعْدٍ ٱلْحَاجِبِ :

يَاسَعْدُ إِنَّكَ قَدْ خَدَمْتَ ثَلَاثَةً
كُلٌّ عَلَيْهِ مِنْكَ وَسْمٌ لَائِحُ
وَأَرَاكَ تَخْدُمُ رَابِعًا لِتُمِيتَهُ
رِفْقًا بِهِ فَالشَّيْخُ شَيْخٌ صَالِحُ
يَاخَادِمَ ٱلْوُزَرَاءِ إِنَّكَ عِنْدَهُمْ
سَعْدٌ وَلَكِنْ أَنْتَ سَعْدُ ٱلذَّابِحُ

(١) السلامي . نسبة الى دار السلام ، وهي بغداد ، وهو شاعر من ولد المعيرة أخى خالد بن الوليد

وَحَدَّثَ جَحْظَةُ قَالَ : دَخَلْتُ ، وَأَنَا فِى بَقَايَا عِلَّةٍ ، عَلَى كَاتِبٍ ، قَالَ ٱبْنُ بِشْرَانَ ، عَلَى هَارُونَ ٱبْنِ عُرَيْبٍ ٱلْخَالِى ، فَقَدَّمَ إِلَيْنَا مَضِيرَةَ (١) عُصْبَانٍ ، فَأَمْعَنْتُ مِنْهَا ، فَقَالَ : — جُعِلْتُ فِدَاكَ — أَنْتَ عَلِيلٌ ، وَبَدَنُكَ نَحِيلٌ ، وَٱلْعَصْبُ ثَقِيلٌ ، وَٱللَّبَنُ يَسْتَحِيلُ ، فَقُلْتُ لَهُ : وَٱلْعَظِيمِ ٱلْجَلِيلِ ، ٱلْمُفْضِلِ ٱلْمُنِيلِ ، لَا تَرَكْتُ مِنْهَا كَثِيرًا وَلَا قَلِيلًا ، وَحَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ، فَغَضِبَ عَلَىَّ فَضَرَبَنِى عِشْرِينَ مِقْرَعَةً ، فَقُلْتُ :

وَلِى صَاحِبٌ لَا قَدَّسَ ٱللَّهُ رُوحَهُ
وَكَانَ مِنَ ٱلْخَيْرَاتِ غَيْرَ قَرِيبِ
أَكَلْتُ عَصِيداً عِنْدَهُ فِى مَضِيرَةٍ
فَيَالَكَ مِنْ يَوْمٍ عَلَىَّ عَصِيبِ (٢)

قَالَ : وَدَخَلْتُ إِلَيْهِ يَوْماً آخَرَ ، فَقَدَّمَ إِلَىَّ لَوْزِينَجاً (٣) لَهَا أَيَّامٌ وَقَدْ حَمِضَتْ ، فَأَخَذْتُ أُمْعِنُ فِى أَكْلِهَا ، فَقَالَ لِى : إِنَّ ٱللَّوْزِينَجَ إِذَا كَانَ بِالْجَوْزِ أَبْشَمَ وَإِذَا كَانَ بِاللَّوْزِ أَتْخَمَ ،

---

(١) المضيرة : طعام يطبخ باللبن المضر ، أى الحامض
(٢) يوم عصيب : شديد الحر
(٣) اللوزينج : نوع من الحلواء شبه القطائف يؤدم بدهن اللوز ، والكلمة من الدخيل

فَقُلْتُ : نَعَمْ يَا سَيِّدِى إِذَا كَانَتْ لَوْزِينَجاً ، وَأَمَّا إِذَا كَانَتْ مَصُوصاً [١] فَلَا !

وَحَدَّثَ عَبْدُ ٱللهِ بْنُ ٱلْمُعْتَزِّ ، قَالَ : عَرْبَدَ [٢] ٱبْنُ أَبِى ٱلْعَلَاءِ عَلَى جَحْظَةَ بِحَضْرَتِى ، فَأَمَرْتُ بِتَنْحِيَةِ جَحْظَةَ إِلَى أَنْ رَضِىَ أَحْمَدُ ، فَكَتَبَ إِلَىَّ جَحْظَةُ :

أَلَيْسَ مِنَ ٱلْعَجَائِبِ أَنَّ مِثْلِى
يُقَامُ لِأَحْمَدَ بْنِ أَبِى ٱلْعَلَاءِ
وَلِى نَفْسٌ أَبَتْ إِلَّا ٱرْتِفَاعاً
فَأَضْحَتْ كَالسَّمَاءِ عَلَى ٱلسَّمَاءِ
لَقَدْ غَضِبَ ٱلزَّمَانُ عَلَى أُنَاسٍ
فَأَبْلَاهُمْ بِأَوْلَادِ ٱلزِّنَاءِ

فِى تَارِيخِ دِمَشْقَ قَالَ جَحْظَةُ : سَلَّمْتُ عَلَى بَعْضِ ٱلرُّؤَسَاءِ وَكَانَ مُبَخَّلاً [٣] ، فَلَمَّا أَرَدْتُ ٱلِانْصِرَافَ قَالَ لِى . يَا أَبَا ٱلْحَسَنِ ، إِيشْ يَقُولُ فِى قَطَائِفَ تَأْتِيهِ ؟ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ بِذَلِكَ عَادَةٌ ؟ فَقُلْتُ : مَا آبَى ذَلِكَ ، فَأَحْضَرَ لِى جَاماً

---

١) المصوص : لحم يطبخ وينقطع فى الخل يريد أنه خال من طعم الاوزينج
(٢) عربد : ساء خلقه (٣) المبخل : شديد البخل

فِيهِ قَطَائِفُ ، قَدْ ضُمَّتْ فَأَرْجَفْتُ فِيهَا ، وَصَادَفَتْ مِنِّى سَغْبَةً (١) ، وَهُوَ يَنْظُرُ إِلَىَّ شَزْراً (٢) ، فَقَالَ لِى : يَا أَبَا ٱلْحَسَنِ ، إِنَّ ٱلْقَطَائِفَ إِذَا كَانَتْ بِجَوْزٍ أَتْخَمَتْكَ ، وَإِذَا كَانَتْ بِلَوْزٍ أَبْشَمَتْكَ (٣) ، قَالَ : فَقُلْتُ : هَذَا إِذَا كَانَتْ قَطَائِفَ ، أَمَّا إِذَا كَانَتْ مَصُوصاً فَلَا . وَعَمِلْتُ لِوَقْتِ هَذِهِ ٱلْأَبْيَاتَ :

دَعَانِى صَدِيقٌ لِى لِأَكْلِ ٱلْقَطَائِفِ
فَأَمْعَنْتُ فِيهَا آمِناً غَيْرَ خَائِفِ
فَقَالَ ، وَقَدْ أَوْجَعْتُ بِٱلْأَكْلِ قَلْبَهُ
رُوَيْدَكَ ، مَهْلاً ، فَهْىَ إِحْدَى ٱلْمَتَالِفِ
فَقُلْتُ لَهُ : مَا إِنْ سَمِعْنَا بِهَالِكٍ
يُنَادَى عَلَيْهِ : يَا قَتِيلَ ٱلْقَطَائِفِ

قَالَ عَبْدُ ٱللَّهِ بْنُ ٱلْمُعْتَزِّ : كَتَبَ إِلَىَّ جَحْظَةُ فِى يَوْمٍ مَطِيرٍ : ٱنْصَرَفْتُ مِنْ عِنْدِكَ — جَعَلَنِى ٱللَّهُ فِدَاكَ — وَقَدْ كُنَّا عَقَدْنَا مَوْعِدًا لِلِّقَاءِ ، وَمَنَعَنِى مِنَ ٱلْمَصِيرِ إِلَيْكَ مَا نَحْنُ

(١) السغبة : الجوع
(٢) نظر اليه شزرا : نظر اليه بجانب عينه مع إعراض أو غضب
(٣) أبشمه الطعام : أتخمه

فِيهِ مِنِ ٱنْقِطَاعِ شَرْيَانِ ٱلْغَمَامِ، فَتَفَضَّلْ بِبَسْطِ ٱلْعُذْرِ لِعَبْدِكَ، إِنْ شَاءَ ٱللهُ.

وَمِنْ شِعْرِ جَحْظَةَ :

وَلَيْلٍ فِي جَوَانِبِهِ حِرَانٌ فَلَيْسَ لِطُولِ مُدَّتِهِ ٱنْقِضَاءُ
عَدِمْتُ مَطَالِعَ ٱلْإِصْبَاحِ فِيهِ كَأَنَّ ٱلصُّبْحَ جُودٌ أَوْ وَفَاءُ

وَلَهُ أَيْضاً :

رَحَلْتُمْ فَكَمْ مِنْ أَنَةٍ بَعْدَ زَفْرَةٍ
مُبِينَةٍ لِلنَّاسِ شَوْقِي إِلَيْكُمُ
وَقَدْ كُنْتُ أَعْتَقْتُ ٱلْجُفُونَ مِنَ ٱلْبُكَا
فَقَدْ رَدَّهَا فِي ٱلرِّقِّ حُزْنِي عَلَيْكُمُ

وَحَدَّثَ أَبُو ٱلْفَرَجِ ٱلْإِصْبَهَانِيُّ قَالَ : دَعَانِي مُحَمَّدُ بْنُ ٱلشَّارِ يَوْماً، وَدَعَا جَحْظَةَ، وَأَطَالَ حَبْسَ ٱلطَّعَامِ جِدًّا، وَجَاعَ جَحْظَةُ، فَأَخَذَ دَوَاةً وَبَيَاضاً وَكَتَبَ :

مَالِي وَلِلشَّارِ وَأَوْلَادِهِ لَا قُدِّسَ ٱلْوَالِدُ وَٱلْوَالِدَهْ
قَدْ حَفِظُوا ٱلْقُرْآنَ وَٱسْتَعْمَلُوا مَا فِيهِ إِلَّا سُورَةَ ٱلْمَائِدَهْ

وَرَمَى بِهَا إِلَيَّ، فَقَرَأْتُهَا، وَدَفَعْتُهَا إِلَى ٱبْنِ ٱلشَّارِ،

فَقَرَأَهَا ، وَوَثَبَ مُسْرِعاً ، فَقَدَّمَ ٱلْمَائِدَةَ ، فَقَاطَعَهُ جَحْظَةُ ، فَكَانَ يَجْهَدُ جَهْدَهُ أَنْ يَجِيئَهُ فَلَا يَفْعَلُ ، فَإِذَا عَاتَبْنَاهُ قَالَ : وَٱللَّهِ حَتَّى يَحْفَظَ تِلْكَ ٱلسُّورَةَ .

وَلَهُ أَيْضاً :

يَطُولُ عَلَيَّ ٱللَّيْل حَتَّى أَمَلَّهُ
فَأَجْلِسَ وَٱلنَّوَّامُ فِي غَفْلَةٍ عَنِّي
فَلَا أَنَا بِالرَّاضِي مِنَ ٱلدَّهْرِ فِعْلَهُ
وَلَا ٱلدَّهْرُ يَرْضَى بِالَّذِي نَالَهُ مِنِّي

قَالَ أَبُو عَلِيٍّ : حَدَّثَنِي أَبُو ٱلْقَاسِمِ ٱلْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ ٱلْبَغْدَادِيُّ ، وَكَانَ أَبُوهُ يُنَادِمُ ٱبْنَ ٱلْحَوَارِيِّ ، ثُمَّ نَادَمَ ٱلْيَزِيدِيِّينَ بِالْبَصْرَةِ ، وَأَقَامَ بِهَا سِنِينَ ، قَالَ : كَانَ جَحْظَةُ خَسِيفَ ٱلدِّينِ ، وَكَانَ لَا يَصُومُ شَهْرَ رَمَضَانَ ، وَكَانَ يَأْكُلُ سِرًّا ، فَكَانَ عِنْدَ أَبِي يَوْماً فِي شَهْرِ رَمَضَانَ مُسَلَّماً ، فَأَجْلَسْتُهُ ، فَلَمَّا كَانَ نِصْفُ ٱلنَّهَارِ سَرَقَ مِنَ ٱلدَّارِ رَغِيفاً ، وَدَخَلَ ٱلْمُسْتَرَاحَ ، وَجَلَسَ عَلَى ٱلْمَقْعَدَةِ ، وَٱتَّفَقَ أَنْ دَخَلَ أَبِي فَرَآهُ فَاسْتَعْظَمَ ذَلِكَ وَقَالَ : مَا هَذَا يَا أَبَا ٱلْحَسَنِ ؟

فَقَالَ : أَفْتُ لِبَنَاتِ وَرْدَانَ[1] مَا يَأْكُلُونَ ، فَقَدْ رَحِمْتُهُمْ مِنَ ٱلْجُوعِ :

وَمِنْ شِعْرِ جَحْظَةَ :

إِنْ كُنْتَ تَرْغَبُ فِي ٱلزِّيَا رَةِ عِنْدَ أَوْقَاتِ ٱلزِّيَارَهْ
فَدَعِ ٱلشَّتِيمَةَ لِلْغُلَا مِ إِذَا دَنَوْتَ مِنَ ٱلْغَضَارَهْ[2]

وَمِنْ مَطْبُوعِ شِعْرِ جَحْظَةَ :

وَإِذَا جَفَانِي صَاحِبٌ لَمْ أَسْتَجِزْ مَا عِشْتُ قَطْعَهْ
وَتَرَكْتُهُ مِثْلَ ٱلْقُبُو رِ أَزُورُهَا فِي كُلِّ جُمْعَهْ

وَحَدَّثَ جَحْظَةُ فِي أَمَالِيهِ : دَخَلْتُ إِلَى عُرَيْبَ ٱلْمَأْمُونِيَّةِ مَعَ شَرْوِينَ ٱلْمُغَنِّي ، وَأَبِي ٱلْعَبَّاسِ ٱلْمُغَنِّي ، وَأَنَا يَوْمَئِذٍ غُلَامٌ عَلَيَّ قَبَاءٌ[3] وَمِنْطَقَةٌ[4] ، وَأَنْكَرَتْنِي ، وَسَأَلَتْ عَنِّي ، فَأَخْبَرَهَا شَرْوِينُ ، وَقَالَ لَهَا : هَذَا فَتًى مِنْ أَهْلِكِ ، هَذَا ٱبْنُ جَعْفَرِ بْنِ مُوسَى بْنِ يَحْيَى بْنِ خَالِدٍ ٱلْبَرْمَكِيِّ ، وَهُوَ يُغَنِّي بِالطُّنْبُورِ ، فَأَدْنَتْنِي ، وَقَرَّبَتْ مَجْلِسِي ، وَدَعَتْ بِطُنْبُورٍ ،

---

(١) بنات وردان : واحدتها بنت وردان : دويبة نحو الخفساء حمراء اللون ، واكثر ما تكون فى الكثف

(٢) الغضارة : القصعة الكبيرة

(٣) القباء : ثوب يلبس فوق الثياب كالقفطان

(٤) المنطقة : ما يشد به الوسط

وَأَمَرَتْنِي أَنْ أُغَنِّيَ ، فَغَنَّيْتُ أَصْوَاتا ، فَقَالَتْ: أَحْسَنْتَ يَا بُنَيَّ ، وَلَتَكُونَنَّ مُغَنِّيًا ، وَلَكِنْ إِذَا حَضَرْتَ بَيْنَ هَذَيْنِ الْأَسَدَيْنِ ضِعْتَ أَنْتَ وَطُنْبُورُكَ ، تَعْنِي بَيْنَ عُودَيْهِمَا ، وَأَمَرَتْ لِي بِمِائَةِ دِينَارٍ .

وَأَنْشَدَ لِنَفْسِهِ فِي أَمَالِيهِ :

دَعِينِي مِنَ ٱلْعَذْلِ أَيْنَ ٱلْكَبِيرُ؟ بِحُرْمَةِ مَعْبُودِكِ الْأَكْبَرِ
فَلَسْتُ بِبَاكٍ عَلَى ظَاعِنٍ (١) وَلَا طَلَلٍ مُحْوِلٍ مُقْفِرِ
وَلَكِنْ بُكَائِي عَلَى مَاجِدٍ أَرَادَ نَوَالًا فَلَمْ يَقْدِرِ

وَأَنْشَدَ فِيهِ لِنَفْسِهِ :

مَرِضْتُ فَلَمْ يَعُدْنِي فِي شَكَاتِي
مِنَ ٱلْإِخْوَانِ ذُو كَرَمٍ وَخِيرِ (٢)
فَإِنْ مَرِضُوا ، وَلِلْأَيَّامِ حُكْمٌ
سَيَنْفُذُ فِي ٱلْكَبِيرِ وَفِي ٱلصَّغِيرِ
غَدَوْتُ عَلَى ٱلْمُدَامَةِ وَٱلْمَلَاهِي
وَإِنْ مَاتُوا حَزِنْتُ عَلَى ٱلْقُبُورِ

(١) ظعن : سار ورحل
(٢) الخير : الشرف والكرم والاصل والهيئة

وَأَنْشَدَ فِيهِ لِنَفْسِهِ :

يَارَاقِداً ، وَنَسِيمُ ٱلْوَرْدِ مُنْتَبِهٌ
فِي رِبْقَةِ ٱلْقَفْصِ (١) وَالْأَطْيَارُ تَنْتَحِبُ
ٱلْوَرْدُ ضَيْفٌ ، فَلَا تَجْهَلْ كَرَامَتَهُ
وَهَاتِهَا قَهْوَةً فِي ٱلْكَاسِ تَلْتَهِبُ
سَقْيًا لَهُ زَائِراً تَحْيَا ٱلنفُوسُ بِهِ
يَجُودُ بِالْوَصْلِ حِينًا ثُمَّ يَجْتَنِبُ
تَبًّا لِحُرٍّ رَآهُ وَهُوَ ذُو جِدَةٍ
لَمْ يَقْضِ مِنْ حَقِّهِ بِٱلشُّرْبِ مَايَجِبُ

وَقَدْ قَالَ جَحْظَةُ :

نَادَيْتُ عَمْراً ، وَقَدْ مَالَتْ بِجَانِبِهِ
مُدَامَةٌ ، أَخَذَتْ بِالرَّاسِ وَٱلْقَدَمِ
قَدْ لَاحَ فِي ٱلدَّيْرِ نَارُ ٱلرَّاهِبِينَ وَقَدْ
نَادَاكَ بِالصُّبْحِ نَاقُوسَاهُمَا ، فَقُمِ
فَقَامَ يَعْثُرُ فِي أَثْوَابِ نَعْسَتِهِ
لِبَزْلِ (٢) صَافِيَةٍ كَالنَّجْمِ فِي ٱلظُّلَمِ

(١) القفص كقلب وقفل وفرس ـ المشتبك المتداخل بعضه فى بعض :
(٢) بزل الشراب : صفاه

فَاسْتَلَّهَا ، وَشَدَا ، وَٱلْكَأْسُ فِي يَدِهِ :

سَلِّمْ عَلَى ٱلرَّبْعِ مِنْ سَلْمَى بِذِي سَلَمِ
لَوْ دَامَ لِي فِي ٱلْوَرَى خِلٌّ وَعَاتِقَةٌ
لَمَا حَفِلْتُ بِذِي قُرْبَى وَلَا رَحِمِ
وَلَا بَكَّرْتُ إِلَى حُلْوٍ لِنَائِلِهِ
وَلَا ٱلْتَفَتُّ إِلَى شَيْءٍ مِنَ ٱلنَّعَمِ

حَدَّثَ أَبُو عَلِيٍّ ٱلْمُحَسِّنُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ قَالَ : كَانَ ٱلْحَسَنُ بْنُ مَخْلَدٍ أَكْرَمَ ٱلنَّاسِ فِي بَذْلِ ٱلْمَالِ ، وَأَبْخَلَهُمْ بِطَعَامِهِ ، فَكَانَ يَحْضُرُ نُدَمَاؤُهُ عَلَى مَائِدَتِهِ ، فَلَا يَسْتَجْرِئُ أَحَدٌ مِنْهُمْ أَنْ يَشْعَبَ شَيْئًا ٱلْبَتَّةَ ، وَيُنَزِّهُونَ أَنْفُسَهُمْ عِنْدَ رَفْعِ ٱلْمَائِدَةِ بِمَسْحِ أَيْدِيهِمْ بِلِحَاهُمْ ، وَلَهُ فِي ذَلِكَ قِصَصٌ عَجِيبَةٌ .

قَالَ جَحْظَةُ : رَبِحْتُ بِأَكْلَةٍ افْتَدَيْتُهَا مَعَ ٱلْحَسَنِ ابْنِ مُخَلَّدٍ خَمْسَمِائَةِ دِينَارٍ ، وَخَمْسَمِائَةِ دِرْهَمٍ ، وَخَمْسَةَ أَثْوَابٍ فَاخِرَةٍ ، وَعَتِيدَةً (١) طَيِّبَةً سَرِيَّةً ، فَقِيلَ لَهُ : كَيْفَ كَانَ ذَلِكَ ؟ فَقَالَ : كَانَ ٱلْحَسَنُ بْنُ مُخَلَّدٍ بَخِيلًا عَلَى ٱلطَّعَامِ ، سَمْحًا بِالْمَالِ ، وَكَانَ يَأْخُذُ نُدَمَاءَهُ بَغْتَةً ، فَيَسْقِيهِمُ ٱلنَّبِيذَ ، وَيُؤَاكِلُهُمْ فَمَنْ أَكَلَ

(١) العتيدة : وعاء تجعل فيه العروس ما تحتاج اليه من طيب ومشط ونحوهما

قَتَلَهُ قَتْلا، وَمَنْ شَرِبَ مَعَهُ عَلَى ٱلْخَسْفِ[1] حَظِيَ عِنْدَهُ، قَالَ : فَكُنْتُ عِنْدَهُ يَوْماً ، فَقَالَ لِي : يَا أَبَا ٱلْحَسَنِ ، قَدْ عَمِلْتُ غَدًا عَلَى ٱلصَّبُوحِ[2] ٱلْجَاشِرِيِّ[3] فَبِتْ عِنْدِي ، فَقُلْتُ : لَا يُمْكِنُنِي ، وَلَكِنِّي أُبَاكِرُكَ قَبْلَ ٱلْوَقْتِ ، فَعَلَى أَيِّ شَيْءٍ عَمِلْتَ أَنْ تَصْطَبِحَ ؟ فَقَالَ : قَدْ أُعِدَّ لَنَا كَذَا وَكَذَا ، وَوَصَفَ مَا تَقَدَّمَ بِهِ إِلَى ٱلطَّبَّاخِ بِعَمَلِهِ ، فَعَقَدْنَا ٱلرَّأْيَ أَنْ أُبَاكِرَهُ ، وَقُمْتُ وَجِئْتُ إِلَى مَنْزِلِي ، وَدَعَوْتُ طَبَّاخِي فَتَقَدَّمْتُ إِلَيْهِ بِأَنْ يُصْلِحَ لِي مِثْلَ ذَلِكَ بِعَيْنِهِ ، وَيَفْرُغَ مِنْهُ وَقْتَ ٱلْعَتَمَةِ ، فَفَعَلَ ، وَنِمْتُ ، وَقُمْتُ وَقَدْ مَضَى نِصْفُ ٱللَّيْلِ ، فَأَكَلْتُ مَا أَصْلَحُ ، وَغَسَلْتُ يَدَيَّ وَأُسْرِجَ لِي وَأَنَا عَامِلٌ عَلَى ٱلْمُضِيِّ إِلَيْهِ ، إِذْ طَرَقَتْنِي رُسُلُهُ ، فَجِئْتُهُ ، فَقَالَ . بِحَيَاتِي أَكَلْتَ ؟ قُلْتُ . أُعِيذُكَ بِاللهِ ، انْصَرَفْتُ مِنْ عِنْدِكَ قَبْلَ ٱلْغُرُوبِ ، وَهَذَا نِصْفُ ٱللَّيْلِ ، فَأَيَّ وَقْتٍ أُصْلِحَ لِي شَيْءٌ ؟ أَوْ أَيَّ وَقْتٍ أَكَلْتُ شَيْئاً ؟ سَلْ غِلْمَانَكَ عَلَى أَيِّ حَالٍ وَجَدُونِي ، فَقَالُوا . وَجَدْنَاهُ يَا سَيِّدَنَا وَقَدْ لَبِسَ ثِيَابَهُ ، وَهُوَ يَنْتَظِرُ أَنْ يُفْرَغَ

---

(١) شرب على الخسف أى من غير أن يأكل (٢) الصبوح : كل ما أكل أو شرب صباحا (٣) الجاشرى : المبكر ، وجش الصبح : انفلق

لَهُ مِنْ إِسْرَاجِ بَغْلَتِهِ لِيَرْكَبَهَا ، فَسُرَّ بِذَلِكَ سُرُوراً شَدِيداً ، وَقَدَّمَ ٱلطَّعَامَ ، فَمَا كَانَ فِيَّ فَضْلٌ أَشُمُّهُ ، فَأَمْسَكْتُ عَنْ تَشْعِيبِهِ ضَرُورَةً ، وَهُوَ يَسْتَدْعِي أَكْلِي ، وَلَوْ أَكَلْتُ أَحَلَّ دَمِي ، قَالَ : وَكَذَا كَانَتْ عَادَتُهُ ، فَأَقُولُ : هُوذَا آكُلُ يَاسَيِّدِي أَفِي ٱلدُّنْيَا أَحَدٌ يَأْكُلُ أَكْثَرَ مِنْ هَذَا ؟ وَٱنْقَضَى ٱلْأَكْلُ ، وَجَلَسْنَا عَلَى ٱلشُّرْبِ ، فَجَعَلْتُ أَشْرَبُ بِأَرْطَالٍ ، وَهُوَ يَفْرَحُ ، وَعِنْدَهُ أَنِّي أَشْرَبُ عَلَى ٱلرِّيقِ ، أَوْ عَلَى ذَلِكَ ٱلْأَكْلِ ٱلَّذِي جَلَسْتُ مَعَهُ ، ثُمَّ أَمَرَنِي بِالْغِنَاءِ ، فَغَنَّيْتُ ، فَٱسْتَطَابَ ذَلِكَ ، وَطَرِبَ ، وَشَرِبَ أَرْطَالًا ، فَلَمَّا رَأَيْتُ ٱلنَّبِيذَ قَدْ عَمِلَ فِيهِ ، قُلْتُ : يَاسَيِّدِي تَطْرَبُ أَنْتَ عَلَى غِنَائِي ، فَأَنَا عَلَى أَيِّ شَيْءٍ أَطْرَبُ ؟ فَقَالَ : يَاغُلَامُ هَاتِ دَوَاةً ، فَأَحْضَرَهَا ، فَكَتَبَ لِي رُقْعَةً وَرَمَى بِهَا إِلَيَّ ، وَإِذَا هِيَ عَلَى صَيْرَفِيٍّ يُعَامِلُهُ بِخَمْسِمِائَةِ دِينَارٍ ، فَأَخَذْتُهَا وَشَكَرْتُهُ ، ثُمَّ غَنَّيْتُهُ ، وَطَرِبَ وَزَادَ سُكْرُهُ ، فَطَلَبْتُ مِنْهُ ثِيَاباً ، فَخَلَعَ عَلَيَّ خَمْسَةَ أَثْوَابٍ ، ثُمَّ أَمَرَ أَنْ يُبَخَّرَ كُلُّ مَا بَيْنَ يَدَيْهِ ، فَأُحْضِرَتْ عَتِيدَةٌ حَسَنَةٌ سَرِيَّةٌ فِيهَا طِيبٌ كَثِيرٌ ، فَأَخَذَ ٱلْغِلْمَانُ

يُبَخِّرُونَ مِنْهَا لِلنَّاسَ ، فَلَمَّا ٱنْتَهَوْا إِلَىَّ ، قُلْتُ : يَاسَيِّدِى : وَأَنَا أَرْضَى أَنْ أَتَبَخَّرَ فَحَسْبْ؟ فَقَالَ لِى : مَاتُرِيدُ ؟ قلْتُ : أُرِيدُ نَصِيبِى مِنَ ٱلْعَتِيدَةِ ، قَالَ : قَدْ وَهَبْتُهَا لَكَ ، فَأَخَذْتُهَا ، وَشَرِبَ بَعْدَ ذَلِكَ رِطْلًا ، وَٱتَّكَأَ عَلَى مِسْوَرَتِهِ (١) ، وَكَذَا كَانَتْ عَادَتُهُ ، إِذَا سَكِرَ ، فَقَامَ ٱلنَّاسُ مِنْ مَجْلِسِهِ ، وَقُمْتُ وَقَدْ طَلَعَ ٱلْفَجْرُ وَأَضَاءَ ، وَهُوَ وَقْتٌ يُبَكِّرُ ٱلنَّاسُ فِى حَوَائِجِهِمْ ، فَخَرَجْتُ كَأَبِّى لِصٌّ قَدْ خَرَجَ مِنْ بَيْتِ قَوْمٍ عَلَى قَفَا غِلَامِى ٱلثِّيَابَ وَٱلْعَتِيدَةَ كُلُّهَا (٢) ، فَصِرْتُ إِلَى مَنْزِلِى وَنِمْتُ نَوْمَةً ، ثُمَّ رَكِبْتُ إِلَى دَرْبِ عَوْنٍ أُرِيدَ ٱلصَّيْرَفِىَّ ، فَأَوْصَلْتُ إِلَيْهِ ٱلرُّقْعَةَ ، فَقَالَ : يَاسَيِّدِى أَنْتَ ٱلرَّجُلُ ٱلْمُسَمَّى فِى ٱلتَّوْقِيعِ ؟ قُلْتُ : نَعَمْ ، قَالَ : أَنْت تَعْلَمُ أَنَّ مِثْلَنَا يُعَامِلونَ لِلْفَائِدَةِ ، قُلْتُ : أَجَلْ ، قَالَ : وَرَسْمنَا أَنْ نُعْطَى فِى مِثْلَ هَذَا مَايُكْسَرُ فِى كُلِّ دِينَارٍ دِرْهَمًا ، فَقُلْتُ لَهُ : لَيْسَ أُضَايِقُكَ فِى هَذَا ٱلْقَدْرِ ، فَقَالَ : مَاقُلْتُ هَذَا إِلَّا لِأُرَبِّحَ عَلَيْكَ ٱلْكَبِيرَ أَيُّمَا أَحَبُّ إِلَيْكَ : أَنْ تَأْخُذَ كَمَا يَأْخُذُ ٱلنَّاسُ ، وَهُوَ مَاقَدْ

---

(١) المسورة : متكا من جلد

(٢) كانت رواية الاصل : كاره ، ولا معنى لها

عَرَّفْتُكَ ، أَوْ تَجْلِسَ مَكَانَكَ إِلَى ٱلظهْرِ ، حَتَّى أَفْرُغَ مِنْ شُغْلِي ، ثُمَّ تَرْكَبَ مَعِي إِلى دَارِى ، فَتُقِيمَ عِنْدِى ٱلْيَوْمَ وَٱللَّيْلَةَ تَشْرَبُ ، فَقَدْ وَٱللهِ سَمِعْتُ بِكَ ، وَكُنْتُ أَتَمَنَّى أَنْ أَسْمَعَكَ ، وَوَقَعْتَ الْآنَ لِي رَخِيصاً ، فَإِذَا فَعَلْتَ هَذَا ، دَفَعْتُ إِلَيْكَ ٱلدَّنَانِير مِنْ غَيْرِ خُسْرَانٍ ، فَقُلْتُ : أُقِيمُ عِنْدَكَ ، فَجَعَلَ ٱلرُّقْعَةَ فِي كُمِّهِ ، وَأَقْبَلَ عَلَى شُغْلِهِ ، فَلَمَّا دَنَا ٱلظُّهْرُ ، جَاءَ غُلَامُهُ بِبَغْلَةٍ فَارِهَةٍ (١) ، فَرَكِبَ وَرَكِبْتُ مَعَهُ ، وَصِرْنَا إِلَى دَارٍ سَرِيَّةٍ حَسَنَةٍ ، بِفَاخِرِ ٱلْفَرْشِ وَالْآلَاتِ ، لَيْسَ فِيهَا إِلَّا جَوَارٍ رُومٌ لِلْخِدْمَةِ مِنْ غَيْرِ فَحْلٍ (٢) ، فَتَرَكَنِي فِي مَجْلِسِهِ ، وَدَخَلَ ، ثُمَّ خَرَجَ بِثِيَابِ أَوْلَادِ ٱلْخُلَفَاءِ مِنْ حَمَّامِ دَارِهِ ، وَتَبَخَّرَ وَبَخَّرَنِي بِيَدِهِ بِنَدٍّ (٣) عَتِيقٍ جَيِّدٍ ، وَأَكَلْنَا أَسْرَى ٱلطَّعَامِ وَأَنْظَفَهُ ، وَقُمْنَا إِلَى مَجْلِسٍ سَرِيٍّ لِلشرْبِ ، فِيهِ فَوَاكِهُ وَآلَاتٌ بِمَالٍ ، وَشَرِبْنَا لَيْلَتَنَا ، فَكَانَتْ لَيْلَتِي عِنْدَهُ أَطْيَبَ مِنْ أُخْتِهَا عِنْدَ ٱلْحَسَنِ بْنِ مُخَلَّدٍ ، فَلَمَّا (٤) أَصْبَحْنَا ، أَخْرَجَ

(١) فره : نخمة المنظر

(٢) الفحل : الذكر من كل حيوان

(٣) الند : عود يتبخر به

(٤) فلما : سقطت من الاصل

كِيسَيْنِ ، فِي أَحَدِهِمَا دَنَانِيرُ ، وَفِي الْاخْرَى دَرَاهِمُ ، فَوَزَنَ خَمْسَمِائَةِ دِينَارٍ ، وَخَمْسَمِائَةِ دِرْهَمٍ ، وَقَالَ : يَاسَيِدِى تِلْكَ مَا أُمِرْتُ بِهِ ، وَهَذِهِ ٱلدَّرَاهِمُ هِدِيَّةٌ مِنِّى إِلَيْكَ ، فَأَخَذْتُهَا وَصَارَ ٱلصَّيْرَفِيُّ صَدِيقِى ، وَدَارُهُ لى

قَالَ : وَحَدَّثَنِى أَبُو ٱلْحَسَنِ أَحْمَدُ بْنُ يُوسُفَ ٱلتَّنُوخِيُّ قَالَ : حَدَّثَنِي أَبُو عَلِيِّ بْنُ ٱلْأَعْرَابِيِّ ٱلشَّاعِرُ قَالَ : كُنْتُ فِي دَعْوَةِ جَحْظَةَ ، فَأَكَلْتُ ، وَجَلَسْنَا نَشْرَبُ ، وَهُوَ يُغَنِّي ، إِذْ دَخَلَ رَجُلٌ فَقَدَّمَ إِلَيْهِ جَحْظَةُ زَلَّةً كَانَ زَلَّهَا مِنْ طَعَامِهِ وَنَحْنُ نَأْكُلُ ، وَكَانَ بَخِيلًا عَلَى ٱلطَّعَامِ ، قَالَ : وَكَأَنَّ ٱلرَّجُلَ كَانَ طَاوِيًا ، طَاوِيَ تِسْعٍ ، فَأَتَى عَلَى ٱلزَّلَّةِ ، وَرَفَعَ ٱلطِّيفُورِيَّةَ فَارِغَةً ، وَجَحْظَةُ يَرْمُقُهُ (١) وَنَحْنُ نَلْمَحُ جَحْظَةَ ، وَنَضْحَكُ ، فَلَمَّا فَرَغَ ، قَالَ لَهُ جَحْظَةُ : تَلْعَبُ مَعِي بِالنَّرْدِ (٢) قَالَ : نَعَمْ ، فَوَضَعَاهُ بَيْنَهُمَا ، وَلَعِبَا ، فَتَوَالَى ٱللَّعِبُ عَلَى جَحْظَةَ مِنَ ٱلرَّجُلِ بِأَنْ تَجِيءَ ٱلْفُصُوصُ عَلَى مَا يُرِيدُ مِنَ ٱلْأَعْدَادِ وَيَكْرَهُ جَحْظَةُ ، فَأَخْرَجَ جَحْظَةُ رَأْسَهُ مِنْ

(١) كانت بالاصل : يرزقه

(٢) النرد : لعبة وضعها أحد ملوك الفرس ، ويعرفها العامة بلعب الطاولة ، والكلمة من الدخيل .

قُبَّةِ ٱلْجَيْشِ رَافِعاً لَهُ إِلَى ٱلسَّمَاءِ ، وَقَالَ كَأَنَّهُ يُخَاطِبُ ٱللَّهَ جَلَّ وَعَزَّ : لَعَمْرِى إِنِّى أَسْتَحِقُّ هَذَا ، لِأَنِّى أُشْبِعُ مَنْ أَجَعْتَهُ .

قُلْتَ : مَا أَشَدَّ تَبَاعُدَ مَا بَيْنَ هَذَيْنِ ٱلْخَبَرَيْنِ ، وَخَبَرٍ رَوَاهُ ٱلتَّنُوخِىُّ أَيْضاً عَنْ أَبِى ٱلْعَبَّاسِ بْنِ ٱلْمُنَجِّمِ ، قَالَ . سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ ٱللَّهِ ٱلْمُوسَوِىَّ ٱلْعَلَوِىَّ يَقُولُ : قَصَدَنِى أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَ شَيْرَزَادَ ، فى أَيَّامِ تَدْبِيرِهِ ٱلْأَمْرَ ، قَصْداً قَبِيحاً ، وعَمِل لى كِتَابَةَ مؤَامَرَةٍ فى خَرَاجَاتِى بِمِائَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ ، أَكْثَرُهَا وَاجِبٌ وَبَاقِيهَا كَالْوَاجِبِ ، وَأَحْضَرَنِى لِلْمُنَاظَرَةِ[1] عَلَيْهَا ، وَٱعْتَقَلَنِى فى دَارِهِ ، فَضِقْتُ ذَرْعاً بِمَا نَزَلَ بِى وَعَلِمْتُ أَنَّ ٱلْمَال سَيَلْزَمُنِى[2] إِذَا نُوظِرْتُ ، وَأَنَّهُ يؤَثِّرُ فِى حَالِى ، وَيَهْتِكُ جَاهِى ، فَلَمْ أَدْرِ مَا أَصْنَعُ ، فَشَاوَرْتُ بَعْضَ مَنْ يَخْتَصُّ بِهِ ، فَقَالَ : طَمَعُهُ فِيكَ وَٱللَّهِ قَوِىٌّ ، وَمَا يفْعَل مَعَهُ بِشَىْءٍ غَيْرِ ٱلْمَالِ ، فَقُلْتُ لَهُ : فَفَكِّرْ فِى حِيلَةٍ أَوْ مُخَادَعَةٍ ، فَفَكَرَ ثُمَّ قَالَ : لَا أَعْرِفُ

---

(١) المناظرة : المجادلة

(٢) ألزمه المال : أوجبه عليه

لَكَ دَوَاءً إِلَّا شَيْئًا وَاحِداً إِنْ سَمَحَتْ بِهِ نَفْسُكَ وَتَرَكْتَ ٱلْعَلَوِيَّةَ عَنْكَ وَفَعَلْتَ نَجَوْتَ ، قُلْتُ . مَا هُوَ ، قَالَ (١) هُوَ رَجُلٌ سَمْحٌ عَلَى ٱلطَّعَامِ ، مُحِبٌّ لِأَكَلَةِ مَائِدَتِهِ ، مُوجِبٌ لُحْرْمَتِهِ ، وَأَرَى لَكَ ، إِذَا وُضِعَ طَعَامُهُ ، أَنْ تَخْرُجَ إِلَيْهِ ، فَإِنَّكَ مَعَهُ فِي ٱلدَّارِ ، وَلَا يَمْنَعَكَ ٱلْمُوَكَّلُونَ مِنْ ذَلِكَ ، فَتَجِيءَ بِغَيْرِ إِذْنٍ ، فَتَجْلِسَ عَلَى ٱلْمَائِدَةِ ، وَتَأْكُلَ وَتَنْبَسِطَ وَتُخَاطِبَهُ فِي أَمْرِكَ عَقِيبَ ٱلْأَكْلِ ، وَتَسْأَلَهُ ، وَتَرْفَقَ بِهِ ، وَتَخْضَعَ لَهُ ، فَإِنَّهُ يُسَامِحُكَ بِأَكْثَرِهَا ، وَيُقَرِّبُ مَا بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ ، فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَيَّ ، ثُمَّ نَظَرْتُ ، فَإِذَا وَزْنُ ٱلْمَالِ أَشَقُّ مِنْهُ ، وَكَانَ أَبُو جَعْفَرٍ لَا يَأْكُلُ إِلَّا بَعْدَ ٱلْمَغْرِبِ فِي كُلِّ يَوْمٍ أَكْلَةً ، فَلَمْ آكُلْ ذَلِكَ ٱلْيَوْمَ شَيْئًا ، وَرَاعَيْتُ مَائِدَتَهُ ، فَلَمَّا وُضِعَتْ ، قُمْتُ ، فَقَالَ ٱلْمُوَكَّلُونَ : إِلَى أَيْنَ ؟ قُلْتُ . إِلَى مَائِدَةِ ٱلْوَزِيرِ ، فَمَا قَدَرُوا أَنْ يَمْنَعُونِي ، فَلَمَّا رَأَى أَبُو جَعْفَرٍ ، أَكْبَرَ ذَلِكَ وَتَهَلَّلَ وَجْهُهُ وَقَالَ . أَلَا عِنْدِي يَا سَيِّدِي ، وَأَجْلَسَنِي إِلَى جَنْبِهِ ، فَأَقْبَلْتُ آكُلُ وَأَنْبَسِطُ فِي ٱلْأَكْلِ وَٱلْحَدِيثِ ، إِلَى أَنْ

(١) سقط ما بين القوسين من الاصل والسياق يقتضيه

رُفِعَتْ ٱلْمَائِدَةُ ، وَٱسْتَدْعَانِى إِلَى مَوْضِعِهِ ، فَغَسَلْتُ يَدَىَّ بِحَضْرَتِهِ ، فَلَمَّا فَرَغْتُ ، أَرَدْتُ أَنْ أَبْتَدِئَهُ بِالْخِطَابِ ، فَقَالَ لِى : قَدْ آذَيْتُكَ يَاسَيِّدِى ، يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ ، بِتَأَخُّرِكَ عَنْ مَنْزِلِكَ ، فَامْضِ إِلَى بَيْتِكَ ، وَمَا أُخَاطِبُكَ بِشَىْءٍ مِمَّا فِى نَفْسِى ، وَلَا مِمَّا أَرَدْتُ مُخَاطَبَتَكَ بِهِ ، وَلَا مُطَالَبَةَ عَلَيْكَ مِنْ جِهَتِى ، بَعْدَ مَاتَفَضَّلْتَ بِهِ ، فَشَكَرْتُهُ ، وَقُلْتُ : إِنَّ رَأْىَ سَيِّدُنَا ، أَيَّدَهُ اللهُ ، أَنْ يَتَمِّمَ مَعْرُوفَهُ بِتَسْلِيمِ ٱلْمُؤَامَرَةِ إِلَىَّ ، فَقَالَ : هَاتُوهَا ، فَمَا بَرِحْتُ إِلَّا وَهِىَ فِى خُفِّى ، وَٱنْصَرَفْتُ إِلَى مَنْزِلِى وَقَدْ سَقَطَ ٱلْمَالُ عَنِّى ، وَلَزِمْتُهُ لِلسَّلْمِ ، وَصِرْتُ أَتَعَمَّدُ مُؤَاكَلَتَهُ ، وَٱلتَّخَصُّصَ بِهِ ، فَسَلِمْتُ طُولَ أَيَّامِهِ ، وَسَلِمَ جَاهِى وَمَالِى عَلَىَّ ، إِلَى أَنْ مَضَى لِسَبِيلِهِ .

قُلْتُ : هَذَا حَسَنٌ مِنْ فَعْلِهِ ، مَعَ عَسْفٍ [1] كَانَ فِيهِ بِٱلرَّعِيَّةِ فِى جِبَايَةِ ٱلْمَالِ ، لَمْ يُسْبَقْ إِلَيْهَا ، وَلَا تَبِعَهُ بَعْدَهُ أَحَدٌ فِى مِثْلِهَا ، فَكَانَتْ لَهُ أَفْعَالٌ مُنْكَرَةٌ مِنْهَا : أَنَّهُ ٱسْتَدْعَى ٱلْعَيَّارِينَ [2] وَضَمَّنَهُمْ [3] مَايَسْرِقُونَهُ مِنْ أَمْوَالِ ٱلنَّاسِ

---

(١) العسف : الظلم

(٢) العيارون : جمع العيار . الكثير التحول والطواف ، والذى يتردد بلا عمل

(٣) ضمنه الشىء : كفله به وألزمه إياه

وَكَتَبَ جَحْظَةُ إِلَى أَبِي إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ اللهِ ٱلْمُشَمَّعِي ، وَكَانَ قَائِداً جَلِيلًا ، تَقَلَّدَ ٱلْبَصْرَةَ وَفَارِسَ :

إِلَيْكَ أَبَا إِسْحَاقَ مِنِّي رِسَالَةٌ
تَزِينُ ٱلْفَتَى ، إِنْ كَانَ يَعْشَقُ زَيْنَهُ
لَقَدْ كُنْتُ غَضْبَانًا عَلَى ٱلدَّهْرِ زَارِيًا[1]
عَلَيْهِ ، فَقَدْ أَصْلَحْتَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ

وَكَانَ أَبُو إِسْحَاقَ هَذَا أَدِيباً شَاعِراً ، وَمِنْ شِعْرِهِ :

أَلَا طِفْ مِنْ أَجْلِهِ أَهْلَهُ
وَكُلٌّ إِلَيَّ حَبِيبٌ قَرِيبْ
وَأَسْأَلُ عَنْ غَيْرِهِ قَبْلَهُ
لِأُبْطِلَ ظَنَّ ٱلَّذِي يَسْتَرِيبْ

وَأَنشَدَ جَحْظَةُ لِنَفْسِهِ فِي أَمَالِيهِ :

قَدْ نِلْتُمُ صِحَّةً ، مَا نَالَهَا بَشَرٌ
وَحُزْتُمُ نِعْمَةً مَا نَالَهَا مَلِكٌ
فَلَيْتَ شِعْرِي أَمِقْدَارٌ تَعَمُّدُكُمْ
بِمَا أَتَاكُمْ بِهِ ، أَمْ وَسْوَسَ ٱلْفَلَكُ

(١) زرى عليه عمله : عاتبه أو عابه عليه

وَأَنْشَدَ جَحْظَةُ فِي أَمَالِيهِ :

يَا مَنْ دَعَانِي وَفَرَّ مِنِّي أَخْلَفْتَ وَاللهِ حُسْنَ ظَنِّي
قَدْ كُنْتُ أَرْضَى بِخُبْزِ رُزٍّ وَمَالِحٍ أَوْ قَلِيلِ بُنِّ
وَسَكْرَةٍ مِنْ نَبِيذِ دِبْسٍ (١) أَقَامَ يَوْمًا بِعُقْرِ (٢) دَنِّ
فَكَيْفَ يَغْلُو بِمَا ذَكَرْنَا مُسَاعِدٌ شَاعِرٌ مُغَنِّ

وَحَدَّثَ جَحْظَةُ فِي أَمَالِيهِ قَالَ : كُنْتُ أَشْرَبُ عِنْدَ بَعْضِ إِخْوَانِي بِبَابِ حَرْبٍ فِي نَاعُورَةٍ ثَابِتٍ فِي يَوْمٍ مَطَرٍ ، وَمَعَنَا شَيْخٌ خَضِيبٌ حَسَنُ الْبِزَّةِ (٣) مُتَصَدِّرٌ ، فَتَجَارَيْنَا ذِكْرَ الْمَطَرِ ، وَمَا جَاءَ فِيهِ مِنَ الْخَبَرِ ، فَقَالَ الشَّيْخُ : حَدَّثُوا يَاسَيِّدِي عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَى صَاحِبَيْهِ ، أَبَا بَكْرٍ وَأَبَا حَفْصٍ (٤) وَعَلَى النَّبِيَّيْنِ السِّرِّيَّيْنِ مُنْكَرٍ وَنَكِيرٍ وَعَلَى عَمْرِو بْنِ الْعَاصِي قَاتِلِ الْكُفَّارِ يَوْمَ غَدِيرِ خُمٍّ وَصَاحِبِ رَايَةِ النَّبِيِّ يَوْمَ الْقَطَائِفِ (يُرِيدُ يَوْمَ الطَّائِفِ) أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَا مِنْ قَطْرَةٍ تَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ إِلَّا وَمَحَا (٥) مَلَكٌ يَتْبَعُهَا حَتَّى يَضَعَهَا فِي مَوْضِعِهَا ثُمَّ يَصْعَدَ

---

(١) الدبس بالكسر : عسل العنب (٢) العقر : مؤخر الحوض
(٣) البزة : الثياب والهيئة (٤) صواب القول أبى بكر وأبى حفص
(٥) كأنه يريد : ومنها ويتبعها ويضعها فى موضعها ويدعها :

وَيَدَحَا (١) فَقُلْتُ : يَاشَيْخُ فَالْقَطْرُ يَقَعُ فِي ٱلْكَنِيفِ ، وَٱلْمَلَكُ يَنْزِلُ مَعَهُ قَالَ : نَعَمْ يَاسَيِّدِي فِيهِمْ مَا فِي ٱلنَّاسِ مِنْ ٱلدَّنَاءَةِ وَٱلْخَسَّةِ .

وَأَنْشَدَ جَحْظَةُ لِنَفْسِهِ فِي أَمَالِيهِ :

قَالَتْ أَعَالِيهِ ٱلصُّلُبْ (٢) لَمَّا تَثَنَّى وَٱضْطَرَبْ
أَتُرَى جَنَيْتُ جِنَايَةً ؟ حَتَّى صُلِبْتُ عَلَى ٱلْخَشَبْ

قَالَ جَحْظَةُ فِي أَمَالِيهِ : ٱسْتَهْدَيْتُ مِنْ بَعْضِ إِخْوَانِي دَوَاةً فَأَخَّرَهَا عَنِّي ، ثُمَّ ٱجْتَمَعْنَا فِي مَجْلِسِ أَبِي ٱلْعَبَّاسِ ثَعْلَبَ ، فَقُلْتُ لِأَبِي ٱلْعَبَّاسِ : مَا أَرَادَ ٱلشَّاعِرُ بِقَوْلِهِ :

أُحَاجِيكَ : مَا قَبْرٌ عَدِيمٌ تُرَابُهُ
بِهِ مَعْشَرٌ مَوْتَى وَإِنْ لَمْ يُكَفَّنُوا
سَلَوْتُ عَنِ ٱلتِّبْيَانِ مُدَّةَ قَبْرِهِمْ
فَإِنْ نُبِشُوا يَوْمًا مِنَ ٱلدَّهْرِ بَيَّنُوا

فَسَكَتَ سَاعَةً ، ثُمَّ قَالَ : ٱلدَّوَاةُ ، فَلَمَّا ٱنْصَرَفْتُ إِلَى مَنْزِلِي إِذَا ٱلدَّوَاةُ قَدْ سَبَقَتْنِي إِلَيْهِ .

---

(١) كانه يريد : ومعها ملك يتبعها حتى يضعها فى موضعها ثم يصعد ويدعها
(٢) لعله يصف مصلوبا فالاعالى أطرافه والصلب جمع صليب بمعنى مصلوب

قَالَ جَحْظَةُ : دَعَوْتُ فَضِيلًا ٱلْأَعْرَجَ ، وَكَانَ عِنْدَنَا جَمَاعَةٌ فَكَتَبَ إِلَيْنَا :

أَنَا فِي مَنْزِلِي ، وَقَدَ رَزَقَ ٱللَّهُ نَدِيمًا وَمُسْمِعًا وَعُقَارَا[1]
فَاعْذُرُونِي بِأَنْ تَخَلَّفْتُ عَنْكُمْ شَغَلَ ٱلْحَلْيَ أَهْلُهُ أَنْ يُعَارَا

وَمِثْلُهُ لِغَيْرِهِ :

حَيِّ طَيْفًا مِنَ ٱلْأَحِبَّةِ زَارَا بَعْدَ أَنْ نَوَّمَ ٱلْكَرَى ٱلسُّمَّارَا
دَاعِيًا فِي ٱلْوِصَالِ تَحْتَ دُجَى ٱللَّيْلِ عُيُونًا عَنِ ٱلْوِصَالِ سَهَارَى
قُلْتُ مَا بَالُنَا جُفِينَا وَكُنَّا قَبْلَ ذَاكَ ٱلْأَسْمَاعَ وَٱلْأَبْصَارَا
قَالَ: إِنَا[2] كَمَا عَهِدْتَ، وَلَكِنْ شَغَلَ ٱلْحَلْيَ أَهْلُهُ أَنْ يُعَارَا

قَالَ جَحْظَةُ : وَسَأَلْتُ ٱلْحَسَنَ بْنَ مُخَلَّدٍ حَاجَةً ، فَقَالَ : إِذَا كَانَ بَعْدَ ثَلَاثٍ عَرَّفْتُكَ ، فَقُلْتُ : يَا سَيِّدِي تَعِدُنِي أَنْ تَعِدَنِي .

قَالَ جَحْظَةُ فِي أَمَالِيهِ : كُنْتُ جَالِسًا عِنْدَ صَدِيقٍ لِي ، فَجَاءَهُ رُقْعَةٌ مِنْ مَنْزِلِهِ ، فَلَمَّا نَظَرَ فِيهَا ضَرَطَ ، فَحَادَثْتُهُ سَاعَةً وَٱعْتَقَلْتُهُ[3] وَأَخَذْتُهَا ، وَإِذَا فِيهَا : قَدْ فَنِيَ ٱلدَّقِيقُ وَغَدًا ٱلْخُبْزَةُ .

---

(١) العقار : الخمر (٢) الاصل — أناذا (٣) لعلها اغتفلته . أى انتهزت غفلته

وَأَنْشَدَ لِنَفْسِهِ فِي أَمَالِيهِ يَقُولُ :

يَقُولُ لِي مَالِكِي ، وَٱلدَّمْعُ مُنْحَدِرٌ
لَا خَفَّفَ ٱللهُ رَبُّ ٱلْعَرْشِ بَلْوَاكَا

وَإِنْ دَعَوْتُ إِلَيْهِ [1] عِنْدَ مَعْتَبَةٍ ،
يَقُولُ قَلْبِي لَهُ فِي ٱلسِّرِّ : حَاشَاكَا

وَأَنْشَدَ أَيْضًا لِنَفْسِهِ فِي أَمَالِيهِ :

مَا أَنْصَفَتْنِي يَدُ ٱلزَّمَانِ وَلَا أَدْرَكَنِي غَيْرُ حِرْفَةِ ٱلْأَدَبِ
لَا حَفِظَ ٱللهُ ، حَيْثُمَا سَلَكَتْ أُمِّي ، وَأَيْرُ ٱلْحِمَارِ فِي ٱسْتِ أَبِي
مَا تَرَكَا دِرْهَمًا أَصُونُ بِهِ وَجْهِي يَوْمًا عَنْ ذِلَّةِ ٱلطَّلَبِ

﴿ ٣٨ — أَحْمَدُ بْنُ جَمِيلِ بْنِ ٱلْحَسَنِ بْنِ جَمِيلٍ أَبُو مَنْصُورٍ * ﴾

أَدِيبٌ أَرِيبٌ [2] ، فَاضِلٌ كَامِلٌ ، لَهُ يَدٌ بَاسِطَةٌ فِي ٱلنَّظْمِ وَٱلنَّثْرِ ، وَهُوَ مِنْ أَهْلِ بَغْدَادَ ، وَكَانَ يَسْكُنُ بَابَ ٱلْأَزَجِّ ذَكَرَهُ أَبُو ٱلْفَرَجِ بْنُ ٱلْجَوْزِيِّ ، فِي مُذَيَّلِهِ عَلَى صَدَقَةَ ٱبْنِ ٱلْحَسَنِ ، فَقَالَ : كَانَتْ لَهُ مَعْرِفَةٌ بِالْأَدَبِ جَيِّدَةٌ ، وَلَهُ كِتَابٌ مَقَامَاتٍ حَذْوَ ٱلْحَرِيرِيِّ ، وَلَهُ فَضْلٌ

(١) لعله : عليه (٢) الاريب : الماهر
(*) راجع النجوم الزاهرة ج ٢ ص ١٨٣

وَمَاتَ فِي شَهْرِ رَبِيعٍ ٱلْآخَرِ سَنَةَ سَبْعٍ وَسَبْعِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ

﴿٣٩ – أَحْمَدُ بْنُ حَاتِمٍ أَبُو نَصْرٍ ٱلْبَاهِلِيُّ *﴾

صَاحِبُ ٱلْأَصْمَعِيِّ ، رَوَى عَنِ ٱلْأَصْمَعِيِّ كُتُبَهُ ، وَقَالَ أَبُو ٱلْعَبَّاسِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ ٱلْقُمَرِيُّ ٱلْإِسْكَافِيُّ ٱلنَّحْوِيُّ . كَانَ أَبُو نَصْرٍ ٱبْنَ أُخْتِ ٱلْأَصْمَعِيِّ ، وَقَالَ أَبُو ٱلطَّيِّبِ فِي كِتَابِ مَرَاتِبِ ٱلنَّحْوِيِّينَ : زَعَمُوا أَنَّ أَحْمَدَ بْنَ حَاتِمٍ كَانَ ٱبْنَ أُخْتِ ٱلْأَصْمَعِيِّ ، وَلَيْسَ هَذَا بِثَبَتٍ ، رَأَيْتُ أَبَا جَعْفَرِ بْنِ بَاسُوَهَ يُنْكِرُهُ ، وَكَانَ أَثْبَتَ مِنْ عَبْدِ ٱلرَّحْمَنِ ، يَعْنِي ٱبْنَ أُخْتِ ٱلْأَصْمَعِيِّ ، وَأَسَنَّ ، وَكَانَ يَضِيقُ عَلَى ٱبْنِ ٱلْأَعْرَابِيِّ وَقَدْ أَخَذَ عَنِ ٱلْأَصْمَعِيِّ وَأَبِي عُبَيْدَةَ وَأَبِي زَيْدٍ ، وَأَقَامَ بِبَغْدَادَ ، وَرُبَّمَا حَكَى ٱلشَّيْءَ بَعْدَ ٱلشَّيْءِ عَنْ أَبِي عَمْرٍو ٱلشَّيْبَانِيِّ ، وَمَاتَ ، فِيمَا ذَكَرَهُ هُوَ وَأَبُو عَبْدِ ٱللهِ ٱبْنُ ٱلْأَعْرَابِيِّ وَعَمْرُو بْنُ عَمْرٍو ٱلشَّيْبَانِيُّ فِي سَنَةِ إِحْدَى وَثَلَاثِينَ وَمِائَتَيْنِ وَقَدْ نَيَّفَ عَلَى ٱلسَّبْعِينَ

وَحَدَّثَ ٱلْمُرْزُبَانِيُّ عَنْ أَبِي عُمَرَ ٱلزَّاهِدِ قَالَ : قَالَ ثَعْلَبٌ :

(*) ترجم له فى بغية الوعاة صحيفة ١٣٠
ولم يزد فيها عن ياقوت الا بما يأتى :
« وقد ذكر فى مصنفاته : : كتاب اللب واللبن بدلا من اللباء

دَخَلْتُ عَلَى يَعْقُوبَ بْنِ ٱلسِّكِّيتِ ، وَهُوَ يَعْمَلُ إِصْلَاحَ ٱلْمَنْطِقِ فَقَالَ ، يَا أَبَا ٱلْعَبَّاسِ ، رَغِبْتَ عَنْ كِتَابِي ، فَقُلْتُ لَهُ كِتَابُكَ كَبِيرٌ وَأَنَا عَمِلْتُ ٱلْفَصِيحَ لِلصِّبْيَانِ ، ثُمَّ قَالَ سِرْ مَعِي إِلَى أَبِي نَصْرٍ صَاحِبِ ٱلْأَصْمَعِيِّ ، فَمَضَيْتُ مَعَهُ فَلَمَّا كُنَّا فِي ٱلطَّرِيقِ قَالَ : قَدْ سَأَلْتُ أَبَا نَصْرٍ عَنْ بَيْتِ شِعْرٍ فَأَجَابَنِي جَوَابًا لَمْ أَرْضَهُ ، أَفَأُعِيدُهُ عَلَيْهِ ؟ فَقُلْتُ : لَا تَفْعَلْ فَإِنَّ عِنْدَهُ أَجْوِبَةً ، وَقَدْ أَجَابَكَ بِبَعْضِهَا ، فَلَمَّا دَخَلْتُ عَلَيْهِ سَأَلَهُ عَنِ ٱلْبَيْتِ ، فَقَالَ لَهُ : يَامُؤَاجِرُ أَنْتَ وَهَذَا وَأَنَا قَرِيبُكَ حَتَّى رَمَوْنِي بِكَ ، عِنْدِي عِشْرُونَ جَوَابًا فِي هَذَا ، وَخَجِلَ مِنْ ذَلِكَ ، وَخَرَجْنَا ، فَقُلْتُ لَهُ : لَا مُقَامَ لَكَ هَاهُنَا ، ٱخْرُجْ مِنْ سُرَّ مَنْ رَأَى ، وَٱكْتُبْ إِلَيَّ بِمَا تَحْتَاجُ إِلَيْهِ لِأَسْأَلَ عَنْهُ وَأُعَرِّفَكَ إِيَّاهُ

وَحُكِيَ عَنِ ٱلْأَصْمَعِيِّ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ : مَا يُصَدَّقُ عَلَيَّ إِلَّا أَبُو نَصْرٍ ، وَكَانَ ثِقَةً مَأْمُونًا

وَلِأَبِي نَصْرٍ مِنَ ٱلتَّصَانِيفِ : كِتَابُ ٱلشَّجَرِ وَٱلنَّبَاتِ ، كِتَابُ ٱللِّبَإِ [1] وَٱللَّبَنِ ، كِتَابُ ٱلْإِبِلِ ، كِتَابُ أَبْيَاتِ ٱلْمَعَانِي

(١) اللبأ : أول اللبن فى النتاج

كِتَابُ ٱشْتِقَاقِ ٱلْأَسْمَاءِ ، كِتَابُ ٱلزَّرْعِ وَٱلنَّخْلِ ، كِتَابُ ٱلْخَيْلِ . كِتَابُ ٱلطَّيْرِ . كِتَابُ مَا يَلْحَنُ فِيهِ ٱلْعَامَّةُ ، كِتَابُ ٱلْجَرَاءِ .

وَذَكَرَهُ حَمْزَةُ فِي كِتَابِ إِصْبَهَانَ ، قَالَ : وَلَمَّا أَقْدَمَ ٱلْخَصِيبُ بْنُ أَسْلَمَ أَبَا مُحَمَّدٍ ٱلْبَاهِلِيَّ صَاحِبَ ٱلْأَصْمَعِيِّ إِلَى إِصْبَهَانَ ، نَقَلَ مَعَهُ مُصَنَّفَاتِ ٱلْأَصْمَعِيِّ ، وَأَشْعَارَ شُعَرَاءِ ٱلْجَاهِلِيَّةِ وَٱلْإِسْلَامِ مَقْرُوءَةً عَلَى ٱلْأَصْمَعِيِّ ، وَكَانَ قُدُومُهُ إِصْبَهَانَ بَعْدَ سَنَةِ عِشْرِينَ وَمِائَتَيْنِ فَأَقَامَ أَشْهُرًا ، ثُمَّ تَأَهَّبَ مِنْهَا لِلْحَجِّ ، فَدَخَلَ إِلَى عَبْدِ ٱللَّهِ بْنِ ٱلْحَسَنِ ، وَسَأَلَهُ أَنْ يَدُلَّهُ عَلَى رَجُلٍ يُسَلِّمُ إِلَيْهِ دَفَاتِرَهُ إِلَى أَنْ يَرْجِعَ ، فَقَالَ لَهُ عَلَيْكَ بِمُحَمَّدِ بْنِ ٱلْعَبَّاسِ ، وَكَانَ مُؤَدِّبَ أَوْلَادِ عَبْدِ ٱللَّهِ بْنِ ٱلْحَسَنِ ، مَقْبُولَ ٱلْقَوْلِ ، فَسَلَّمَ ٱلْبَاهِلِيُّ إِلَيْهِ دَفَاتِرَهُ ، وَخَرَجَ ، فَأَنْسَخَهَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ ، فَقَدِمَ ٱلْبَاهِلِيُّ وَقَامَتْ قِيَامَتُهُ ، وَدَخَلَ إِلَى عَبْدِ ٱللَّهِ بْنِ ٱلْحَسَنِ ، وَذَكَرَ لَهُ مَا كَانَ يَأْمُلُ فِي دَفَاتِرِهِ مِنَ ٱلتَّكَسُّبِ بِهَا ، فَجَمَعَ لَهُ عَبْدُ ٱللَّهِ بْنُ ٱلْحَسَنِ مِنْ أَهْلِ ٱلْبَلَدِ عَشَرَةَ آلَافِ دِرْهَمٍ ، وَوَصَلَهُ ٱلْخَصِيبُ بِعِشْرِينَ أَلْفًا ، فَتَنَاوَلَهَا وَرَجَعَ إِلَى ٱلْبَصْرَةِ .

انتهى الجزء الثانى

من كتاب معجم الأدباء

﴿ ويليه الجزء الثالث ﴾

﴿ واوله ترجمة ﴾

﴿ أحمد بن الحارث بن المبارك الخزاز ﴾

﴿ حقوق الطبع والنشر محفوظة لملتزمه ﴾

الدكتور أحمد فريد رفاعى

جميع النسخ مختومة بخاتم ناشره

فهرس

هزاوى

الجزء الثانى

﴿ من كتاب معجم الادباء ﴾

لياقوت الرومى

الصفحة		أسماء اصحاب التراجم
من	إلى	
٣	٤	ابرهيم بن محمد الكلازى
٤	١٠	ابرهيم بن محمد بن زكريا الزهرى
١٠	١٤	ابرهيم بن محمد والد أبى البركات
١٤	١٤	ابرهيم بن محمد النسوى
١٤	١٥	ابرهيم بن مسعود بن حسان « الوجيه الصغير »
١٥	١٦	ابرهيم بن محمد بن حيدر الخوارزمى
١٦	٢٠	ابرهيم بن مشاذ المتوكلى الاصبهانى
٢٠	٩٤	ابرهيم بن هلال بن زهرون أبو اسحاق الصابى
٩٤	٩٧	ابرهيم بن على الحصرى القيروانى الانصارى
٩٧	١٠٤	ابرهيم بن يحى بن المبارك اليزيدى
١٠٤	١٠٥	الاثرم الفابجانى الاصبهانى
١٠٥	١٢٣	أحمد بن ابرهيم الضبى الوزير
١٢٣	١٣١	احمد بن ابرهيم أبو رياش
١٣١	١٣٥	أحمد بن ابرهيم الاديبى الخوارزمى
١٣٥	١٣٦	أحمد بن ابرهيم السجزى
١٣٦	١٣٧	أحمد بن ابرهيم بن الجزار القيروانى

فهرس الجزء الثانى

اسماء اصحاب التراجم	الصفحة من	الصفحة إلى
أحمد بن أحمد بن أخى الشافعى	١٣٧	١٣٨
أحمد بن اسحاق بن البهلول	١٣٨	١٦١
أحمد بن الحسين بديع الزمان الهمذانى	١٦١	٢٠٢
احمد بن الحسين بن عبيد الله الغضارى	٢٠٢	٢٠٣
أحمد بن أبان بن السيد اللغوى الاندلسى	٢٠٣	٢٠٤
أحمد بن ابرهيم بن حمدون النديم	٢٠٤	٢١٨
أحمد بن ابرهيم بن أبى عاصم اللؤلؤى	٢١٨	٢٢٤
أحمد بن ابرهيم بن محمد بن عبد الله بن الحسن الفارسى	٢٢٤	٢٢٥
أحمد بن ابرهيم بن معلى بن أسد	٢٢٥	٢٢٦
أحمد بن اسحاق المعروف بالجفر	٢٢٦	٢٢٧
أحمد بن اسماعيل بن ابرهيم بن الخصيب نطاحة	٢٢٧	٢٣٠
أحمد بن أبى الاسود القيروانى	٢٣٠	٢٣٠
أحمد بن أعثم الكوفى الاخبارى	٢٣٠	٢٣١
أحمد بن بختيار بن على المانداثى	٢٣١	٢٣٣
أحمد بن أمية أبو العباس الكاتب	٢٣٣	٢٣٥
أحمد بن بشر بن على المعروف بابن الأغبس	٢٣٥	٢٣٦
أحمد بن بكران الزجاج	٢٣٦	٢٣٦
أحمد بن بكر العبدى أبو طالب	٢٣٦	٢٣٨
أحمد بن أبى بكر بن أبى محمد الخاورانى	٢٣٨	٢٣٩
أحمد بن جعفر الدينورى	٢٣٩	٢٤١
أحمد بن جعفر جحظة البرمكى	٢٤١	٢٨٢
أحمد بن جميل بن الحسن	٣٨٢	٢٨٣
أحمد بن حاتم أبو نصر الباهلي	٢٨٣	٢٨٥